منبر الإسلام

مع العدد
• المنتخب من السنة النبوية الشريفة
• "الفردوس" مجلة الطفل المسلم

الثمن ١٠ قروش

العدد ٥ • السنة ٣٢ • جمادى الأولى ١٣٩٤ • مايو ١٩٧٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

يصدرها
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
في غرة
كل شهر عربي

رئيس التحرير
محمد توفيق عويضة

العدد ٥
السنة ٣٢
جمادى الأولى
١٣٩٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

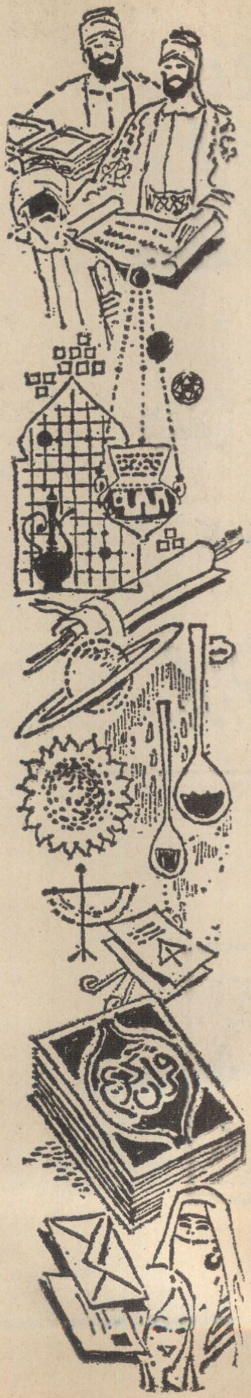

بسم الله الرحمن الرحيم

من محتويات العدد :

• نص رسالة الرئيس محمد أنور السادات الى مجلس الشعب في جلسة الاحتفال بالذكرى الثالثة لحركة التصحيح

• القيم الروحية فى ورقة أكتوبر	الدكتور يس محمد يحيى
• ورقة أكتوبر وسيادة القانون	الدكتور سليمان محمد الطماوى
• دروس من ورقة أكتوبر .	الشيخ عبد الرشيد صقر
• ورقة أكتوبر منهج متكامل لبناء المجتمع . . .	الدكتور عبد الغنى الراجحى
• العلم والايمان والاصالة فى وثيقة أكتوبر . . .	الاستاذ محمد دياب
• الاسلام وسياسة الانفتاح الاقتصادى	الدكتور نصر فريد واصل
• مفاهيم من ورقة أكتوبر .	الاستاذ ابراهيم مصباح
• الاسلام والتعمير .	الشيخ عبد الحكيم سرور
• تفسير سورة البقرة . .	الاستاذ أحمد حسين
• انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	الشيخ عبد الجليل عيسى
• المعجزات	الاستاذ فتحى رضوان
• اسناد الاضلال الى الله	الدكتور أحمد الحوفى
• مقياس الحضارة . .	الاستاذ عبد العظيم منصور
• من أحكام الشريعة الاسلامية [فى الطلاق] . . .	فضيلة المفتى الشيخ محمد خاطر
• عاجزون أمام قدرتك . .	الاستاذ أحمد زين
• الزكاة والضرائب بين الشريعة والقانون .	الدكتور محمد عبد المنعم خميس
• المراهقون السياسيون والعبث بتعاليم الاسلام .	الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف
• الطب العربى قبل الاسلام	

العنوان : ٣ شارع الأمير قوادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة جروبى القاهرة ت ٢٨١٥٦

تلغرافيا : الإسلام - القاهرة

الاشتراكات ١٠٠ قرش فى جمهورية مصر العربية - ٨٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدماً ويضاف اليها قيمة البريد خارج جمهورية مصر العربية وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى - تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نعم

نص رسالة
الرئيس المؤمن

محمد أنور السادات

إلى مجلس الشعب
في الجلسة التي
عقدت احتفالا
بالذكرى الثالثة
لحركة التصحيح

٢٢ ربيع الآخر ١٣٩٤
١٤ مايو ١٩٧٤

فى رسالة الرئيس محمد أنور السادات الى مجلس الشعب ، فى الجلسة التى عقدت فى ١٩٧٤/٥/١٤ احتفالا بالذكرى الثالثة لحركة التصحيح ، أكد الرئيس أنور السادات عددا من الحقائق الهامة ، فى مقدمتها ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«قصدت فى ورقة أكتوبر أن يكون تقدمنا فى مرحلة البناء مدروسا ومتوازيا وعلى جميع الجبهات»

١ أن حركة التصحيح لم تستهدف تنحية بعض الافراد وانما استهدفت انهاء عهد الاجراءات الاستثنائية وتصفية المعتقلات ، واقامة دولة تحوطها سيادة القانون وتقودها المؤسسات الدستورية ·

٢ أن حركة التصحيح كانت احد منطلقات النصر ، فقد اثبتنا أن النصر يمكن أن يحرزه شعب حر أكثر مما يمكن أن يحرزه شعب مقيد ·

٣ اننا بقرار القتال رغم كل مخاطره اثبتنا اننا الاوفياء لمستقبل الامة العربية وحقوقها المشروعة واننا مستعدون لتحمل العبء فى الحرب والسلم على السواء ·

٤ أن عملنا متواصل لكى تكسب قواتنا المسلحة كل يوم وضعا يجعلها أقوى وأقدر على القيام بواجبها الوطنى والقومى ·

٥ أن مصر لا تدخل ساحة المزايدة بالكلام من أجل حق الامة العربية والشعب الفلسطينى فى الدرجة الاولى ، مؤثرة ساحة العمل الفعال الذى يعود على الامة بالفائدة ·

وكان المجلس قد عقد جلسة خاصة احتفالا بهذه المناسبة تحدث فيها رئيس المجلس ووكيلاه وعشرة من الاعضاء ، كما تحدث السيد ممدوح سالم نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية عن الحكومة · وأكد الجميع فى كلماتهم أن ١٥ مايو كان الميلاد العظيم ليوم ٦ أكتوبر كما كان الشباب المتجدد ليوم ٢٣ يوليو ، ومن هنا كان يوما مجيدا لانه أكد اصالته وجدد عظمته وأعطى ثماره · كما أكدوا أن دستور ١٥ مايو الذى أعلنه الشعب فى ١١ سبتمبر ١٩٧١ كان تعبيرا عن ارادة التصحيح التى لولاها ما كانت انتصارات أكتوبر ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرئيس المؤمن محمد انــور السادات قائد حــركة التصحيح
وبطل العبور ومقدم وثيقة أكتوبر التى اقرها الشعب بالاجماع .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله

أيها الاخوة والاخوات أعضاء مجلس الشعب

أبعث اليكم بهذه الرسالة ، فى ذكرى ذلك اليوم الذى بادرتم فيه الى القيام بدوركم ، والوقوف بجانبى ، عندما حلت ساعة حركة التصحيح .. اذ أخذت على عاتقى القيام بهذا التصحيح لمسيرة الثورة ، من أجل تنحية مراكز القوى ، التى كانت تحاول الابقاء على قبضتها غير المشروعة على مقدرات البلاد ، وتعوق حركة شعبنا نحو الحرية والانطلاق .

وقد أدرك الشعب على الفور بفطرته السليمة ما أدركتم ، فلم يلبث أن بادر الى القيام بدوره الحاسم فى حركة التصحيح ، باستجابة جماهيرية شاملة يوم ١٥ مايو وما تلته من أيام ، استجابة أكدت أن الشعب قد وجد فى اهداف حركة التصحيح ما يلبى شعوره العميق بالحاجة الى التخلص من الاجراءات الاستثنائية ومن سلبيات تجربتنا الوطنية الثورية ، والتخلص ممن كانوا يستفيدون من هذه السلبيات .

لقد تحرك الشعب كما تحركتم ، بطريقة أثبت بها أنه يفرق بين جوهر تجربتنا الثورية ، وبين قلة كانت تحاول أن تجمد هذه التجربة ، وتحرمها حقها فى التطور وتحرم الشعب من حقه فى القيام بدوره .. وذلك عن طريق الابقاء على وصايتها الخفية على حركة الجماهير تارة باسم حماية مكاسب الثورة ، وتارة باسم الظروف التى فرضتها النكسة .

من هنا كانت حركة التصحيح تستهدف أكثر من مجرد تنحية بعض الافراد ، اذ كانت تستهدف أساسا انهاء عهد الاجراءات الاستثنائية ، اعتمادا على قدرة الشعب على حماية مكتسباته ، وتصفية المعتقلات ، واقامة دولة تحوطها سيادة القانون وتقودها المؤسسات الدستورية ، بحيث تكون تلك المؤسسات ساحة لحركة الشعب وليست قيدا عليه .

وحين ننظر اليوم قليلا الى الوراء ، نجد أن هذه الثقة فى الشعب كانت فى محلها ، فقد زال الخوف، وعبرت شتى فئات الشعب عن نفسها فى تفاعل خصب . ثم واجه الشعب بعد ذلك امتحان المعركة ، وهو متحرر من أى قيد ، أو وصاية أو ضغط ، بل لقد ثبت أن التصحيح الذى تم كان أحد منطلقات النصر . فالنصر يمكن أن يحرزه شعب حر ، أكثر مما يمكن أن يحرزه شعب مقيد ..

أيها الاخوة والاخوات أعضاء مجلس الشعب

لقد مرت على ذلك اليوم ثلاث سنوات ، واجهت فيها بلادنا ظروفا عصيبة وامتحانات داخلية وخارجية صعبة ، ولكننا تخطيناها بشجاعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حتى وصلنا معا الى يوم من أمجد أيام تاريخنا هو يوم ٦ أكتوبر العظيم ·· يوم عبر جيشنا القناة ، وعبر شعبنا الهزيمة ، وانطلقت كل الامال التى ظلت حبيسة فى الصدور طوال سبع سنوات ·

لقد أثبت ٦ أكتوبر للعالم مدى صلابة ارادتنا الوطنية ، وحرصنا على استقلال هذه الارادة مهما كان الثمن · وأثبت أن خلود هذا الشعب ليس خلود الموتى ولكنه خلود الاحياء ، القادرين على أن يجددوا أنفسهم على مر الزمان ·

ولقد أثبت اتخاذنا لقرار القتال ونحن راضون بكل مخاطرة ، وبالتنسيق مع الشعب السورى البطل ، أننا الاوفياء لمستقبل الامة العربية وحقوقها المشروعة ، واننا مستعدون لتحمل العبء فى الحرب والسلم على السواء ·

لقد حاربت مصر النزوة الصهيونية أربع مرات خلال ربع قرن ·· وواجهت كل القوى الدولية التى تساندها · ودفعت ضريبة هذا الصمود الطويل من دماء أبنائها ورخاء شعبها حتى تغير الصورة عسكريا وسياسيا ودوليا · ولم تكن تمر على مصر سنة تخلو من صراع عسكرى أوسياسى من اجل حق الامة العربية كلها فى الحياة ، وحق الشعب الفلسطينى فى الدرجة الاولى ، الذى كانت قضيته وما زالت المحور الاساسى لهذا الصراع ·· فمصر لا يزايد عليها فى هذا المجال أحد · وهى لا تدخل ساحة المزايدة التى لا تكلف سوى الكلام ، مؤثرة ساحة العمل الفعال الذى يعود على الامة بالفائدة ·

أيها الاخوة والاخوات أعضاء مجلس الشعب ·

على ضوء هذا كله ، قدمت الى الشعب ورقة أكتوبر ·· ذلك أنه مع تأكيدى المستمر على أن المعركة لم تنته بعد ، وعملى المتواصل لكى تكسب قواتنا المسلحة كل يوم وضعا يجعلها أقوى وأقدر على القيام بواجبها الوطنى والقومى ·· الا أننى وجدت أن معركة البناء بدورها لا يمكن أن تنتظر · وأن آمال الشعب بعد ٦ أكتوبر تقتضى منا أن ننسى كل تمزقات الامس القريب ، ونتجه بأفكارنا وجهودنا حقا الى المستقبل ، فلا نفكر الا فيه ، ولا نعمل الا من أجله ، ان البلبلة الفكرية غير تعدد الاجتهادات · وهى اذا أطلق لها العنان يمكن أن تلحق بأى أمة من الدمار المعنوى ما هو أخطر من اى دمار مادى تخلفه معارك القتال ·

من هنا قصدت من تقديم ورقة أكتوبر ، وفى هذا الوقت بالذات ، أن نقف جميعا وقفة مخلصة ، نقوم فيها التجربة المصرية فى مرحلتها الماضية ، ونحدد بموضوعية واستنارة ايجابياتها وسلبياتها ، ونصل من خلال هذا التقويم الامين الى تحقيق أوسع دائرة من الوحدة الوطنية سوف تكون هى ارادتنا الاولى فى البناء ، وفى مواجهة تحديات المستقبل بروح ٦ أكتوبر ، وبقوة دفع ٦ أكتوبر ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان ورقة أكتوبر تلقى على عاتقنا جميعا مسئولية ضخمة ، انها اذ تشير الى خطوط المستقبل الذى علينا أن نعمل له خلال الخمس والعشرين سنة المقبلة ، انما تحمل فى ثنايا كل سطر منها مهمات سوف ينهض بها مئات الالاف من النساء والرجال فى شتى مواقع المسئولية والعمل .

وقد قصدت فى ورقة أكتوبر ، من تعدد وشمول القضايا والمجالات التى تعرضت لها أن يكون تقدمنا فى مرحلة البنـــاء مدروسا ومتوازيا وعلى جميع الجبهات ، بحيث لا نواجه بعـــد فترة ما واجهته تجـــارب أخرى من مشاكل النمو غير المتوازن ، مثل اهمال قطاعات على حساب قطاعات أخرى أو عدم الربط بين تطوير الزراعة وتطوير الصناعة ، أو عدم التوفيق بين التنمية الاقتصــادية والتنمية الاجتمــاعية ،أو تقدم المدينة على حساب الريف ، أو ترك مشاكل سوء توزيع السكان أو الموارد أو الايدى العاملة تتفاقم .

ولقـــد نوقشت ورقة أكتـــوبر فى الاســـابيع الماضيـــة على كافـــة المستويات .. وغدا يذهب الشعب الى صناديق الاقتراع لكى يقول فيها كلمته .

ولن آخذ كلمة الشعب ، اذا أقر غدا ورقة أكتوبر ، على أنها مجرد تأييد لما جاء فيها من مبادىء وأهداف . ولكننى سوف آخذ كلمته على أنها عهد بيننا جميعا على أن نعمل عملا خـــلاقا من أجل تطبيـــق ما جاء فيها ، ومن أجل الاثراء المستمر لها بالمزيد من الدراسات والتفاصيل ، مهما كلفنا ذلك من جهد .

وفقنا الله جميعا ..

والسلام عليكم ورحمة الله ..

أعـلى نسبـة للتصـويت عرفتهـا مصر

هذا وقد اكدت نتائج الاستفتاء التى اذيعت رسميا اجماع الجماهير حول ورقة اكتوبر فقد اقر الورقة ٨ ملايين و ٢٤٦ الفا و ٩٣٧ مواطنا ومواطنة، بينما لم يوافق عليها ٣٧١٤ شخصا .

واكدت النتائج ايضا ، اقبال الجمـاهير غير العادى على الاسـتفتاء ، اذ بلغ عدد المتخلفين ١٨٦ الفا و ٥٦٨ مواطنا فقط ، من بين كل النـاخبين وهى اعلى نسبة للتصويت والمشاركة عرفتها مصر .

وكانت النتائج هى :

- عدد الناخبين المقيدين بجـداول الانتخـاب : ٨ر٤٤٢ر١٢٢
- عـدد النـاخبين الذين ادلوا بأصـواتهم : ٨ر٢٥٥ر٥٥٤
- عـدد الاصوات الصـحيحة : ٨ر٢٥٠ر٦٥١
- عـدد الاصـوات غير الصحيحة : ٤٩٠٣
- عدد الاصوات التى وافقت على ورقة اكتوبر : ٨ر٢٤٦ر٩٣٧

اما غير الموافقين فقد بلغ عددهم : ٣٧١٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القيم الروحية في ورقة أكتوبر

الدكتور يس محمد يحيى

ان ورقة اكتوبر التى قدمها الرئيس المؤمن محمد أنور السادات الى المؤتمر المشترك من اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى العربى ومجلس الشعب فى الثامن عشر من أبريل الماضى والتى جرى الاستفتاء الشعبى عليها فى الخامس عشر من مايو الحالى تعد وثيقة تاريخيه بالغة الاهمية من وثائق ثورة ٢٣ يوليو المجيدة تضاف الى ما سبقها من وثائق وتعبر جميعها عن فلسفة هذه الثورة الفريدة فى نوعها والتى تعد من أعظم الثورات التى تفجرت فىمستهل النصف الثانى من هذا القرن .

واذا كان تقنين هذه الثورة مطلبا يتطلع اليه جمهور المثقفين فعسى أن يكون فيما حوته ورقة أكتوبر بالاضافة الى ما سبقها من وثائق للثورة حافزا على البدء فى هذا التقنين الذى يكفل للثورة ضمان الاستقرار ويعصمها من التيارات المعادية التى تحاول النيل منها أو تحريف مسارها أو التقليل من الانجازات الضخمة التى حققتها .

وتأتى ورقة اكتوبر فى مقدمة وثائق الثورة التى ظهرت - حتى الان - ذلك أن هذه الوثيقة وقد صدرت غداة النصر المبين الذى تحقق فى العاشر من رمضان العظيم وبعد مرور زهاء اثنين وعشرين عاما على ثورة ٢٣ يوليو قد اتيح لها ليس فقط أن تقيم هذه التجربة الثورية تقييما منصفا بل أنها تضمنت رؤيا مبصرة للمستقبل القريب الذى سوف تقبل عليه مصر ان شاء الله حتى تعبر القرن العشرين عزيزة كريمة مرتفعة أعلامها عالية صواريها على حد تعبير السيد الرئيس فى كلمته المأثورة « عاهدت الله وعاهدتكم على أن جيلنا لن يسلم اعلامه الى جيل سوف يجيء بعده منكسة أو ذليلة ، وانما سوف نسلم اعلامنا مرتفعة هاماتها عزيزة صواريها ، وقد تكون مخضبة بالدماء ولكننا ظللنا نحتفظ برءوسنا عالية فى السماء وقت ان كانت جباهنا تنزف الدم والالم والمرارة » .

ولقد تناولت ورقة اكتوبر القضايا الاساسية للمجتمع المصرى فى شتى النواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والتخطيطية والروحية وأتت بالقول الفصل فى كثير من المسائل التى أثارت كثيرا من الجدل السياسى والاجتماعى ، وأوضحت بما لا يدع مجالا للشك أن الثورة مستمرة بكل مبادئها وقيمها ومنجزاتها التى لا يغض من شأنها ما شاب التجربة من سلبيات فالمحصلة النهائية كانت ايجابية الى حدود بعيدة وعميقة ومن ثم فمن الظلم للثورة التركيز على هذه السلبيات وتسليط الاضواء عليها مع اغفال الجانب المشرق للصورة وما نتج عنه من اثراء للحياة المصرية فى شتى مجالاتها .

ولقد مارست وثيقة اكتوبر النقد الذاتى بشجاعة اذ أشارت الى نكسة يونيو ١٩٦٧ وما أعقبها من مطالبة الشعب بالتغيير والتصحيح فى الكثير من مجالات حياته وما نتج عن ذلك من حركة التصحيح فى مايو ١٩٧١ التى أسقطت مراكز القوى التى قاومت التغيير والتصحيح حفاظا على نفوذها وسيطرتها اذ كان من الصعب عليها أن تتخلى عن سلطاتها ، أو تغير أساليبها فى العمل ، أو أن تتقبل العلاقات الجديدة التى يطالب بها الشعب بين الحاكم والمحكوم .

ولا يتسع المقام هنا لتناول القضايا الاساسية التى اشتملت عليها ورقة اكتوبر بالتحليل والتعليق وانما يكفى أن نلقى بعض الضوء على القيم الروحية كما تحدثت عنها ورقة اكتوبر .

وتتلخص هذه القيم الروحية فى الايمان اذ هو القوة الدافعة على التقدم وهو الهادى الى سواء السبيل والمرشد الى الطريق المستقيم ، فالحضارة التى لا تقوم على الايمان مآلها الى الانهيار ، والتقدم الذى يقوم على الجانب المادى ويغفل الجانب الروحى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصيره الى الفشل ، وأى نظام اجتماعى يتجاهل القيم الروحية انما يكتب على نفسه الفناء والتاريخ خير شاهد على ذلك ، فكم من امبراطوريات سقطت لانها قامت على الحضارة المادية ولم تلق بالا للقيم الروحية وكم من دول انحدرت من القمة الى القاع لانها اغفلت الجانب الروحى فى فلسفتها ونظمها السياسية والاجتماعية .

والايمان ليس مجرد كلمة تقال او اتخاذ موقف سلبى من الحياة بل الايمان الحق كما صوره الرسول صلى الله عليه وسلم هو : « **ما وقر فى القلب وصدقه العمل** » فالايمان بدون عمل لا معنى له ولا وزن فالعمل قرين الايمان بل هو عنصر من عناصر الايمان . من أجل ذلك نجد القرآن الكريم يركز على هذه الحقيقة فيقرن العمل بالايمان فى كثير من الآيات .

من ذلك قوله تعالى : « **من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم** » « **من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم** » « **من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة** » « **وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى** » « **والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين** » .

فالايمان اذن يدعو الى العمل الصالح فى شتى مجالات الحياة ، وهو الحافز على التقدم والاخذ باسباب الحضارة والرقى ، وهو فوق هذا يعصم الانسان من كثير من الادواء الاجتماعية التى تزيد من حدة الصراع فى المجتمع كالاثرة والحقد والحسد والمنافسة غير المشروعة والتمادى فى النزعات المادية المدمرة . والايمان هو السياج الذى يحمى الفرد من اهواء النفس ونزعات الشيطان وينمى فيه كثيرا من الفضائل كالايثار وحب الخير للغير والتعاون والتكافل الاجتماعى والصبر على الشدائد وكظم الغيظ والحلم والاناة .

ولقد حرصت وثائق الثورة على التأكيد على أهمية القيم الروحية فى بناء المجتمع السليم . فقد جاء فى الميثاق الوطنى الصادر فى ٢١ مايو سنة ١٩٦٢ والذى أقره المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية فى ٣٠ يونية سنة ١٩٦٢ : « ان القيم الروحية الخالدة النابعة من الاديان قادرة على هداية الانسان وعلى اضاءة حياته بنور الايمان وعلى منحه طاقات لا حدود لها من أجل الخير والحق والمحبة ..

ان رسالات السماء كلها فى جوهرها كانت ثورات انسانية استهدفت شرف الانسان وسعادته .. وان واجب المفكرين الدينيين الاكبر هو الاحتفاظ للدين بجوهر رسالته ..

ان جوهر الرسالات الدينية لا يتصادم مع حقائق الحياة وانما ينتج التصادم فى بعض الظروف من محاولات الرجعية ان تستغل الدين ضد طبيعته وروحه لعرقلة التقدم وذلك بافتعال تفسيرات له تتصادم مع حكمته الالهية السامية .

لقد كانت جميع الاديان ذات رسالة تقدمية ولكن الرجعية التى أرادت احتكار خيرات الارض لصالحها وحدها أقدمت على جريمة ستر مطامعها بالدين وراحت تلتمس فيه ما يتعارض مع روحه ذاتها لكى توقف تيار التقدم ..

ان جوهر الاديان يؤكد حق الانسان فى الحياة وفى الحرية ، بل ان أساس الثواب والعقاب فى الدين هو فرصة متكافئة لكل انسان » .

وجاء فى بيان ٣٠ مارس الصادر سنة ١٩٦٨ أن من بين المهام الرئيسية فى المرحلة القادمة من نضالنا : « العمل على تدعيم القيم الروحية والخلقية» كما نص دستور ثورة التصحيح الصادر فى سنة ١٩٧١ فى مادته التاسعة على أن : « الاسرة أساس المجتمع ، قوامها الدين والاخلاق والوطنية » وفى مادته التاسعة عشر : « التربية الدينية مادة أساسية فى مناهج التعليم العام » واخيرا فقد أبرزت ورقة اكتوبر أهمية القيم الروحية بقولها : « كذلك فقد كان من أبرز صفات هذا الشعب دائما تمسكه بالايمان ، واعتزازه بالاصالة . اما الايمان ، كما نفهمه ، فهو ذلك الايمان النقى الخالص ، البرىء من التعصب ، والمتطهر من تلك الشوائب التى علقت بجوهره فى عصور الاضمحلال البعيد عما ينسب اليه زورا من روح التواكل التى لا تعرف المسئولية ، والتعلق بالخرافات ونفى دور ارادة الانسان وارادة المجتمع فى ان يواجه امور حياته المتجددة ، مستعينا بما أودعه الله فيه من عقل ، ميزه به عن سائر المخلوقات ..

وقد علمنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المعانى فى قوله : « **مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم لا يفتر عن صلاة ولا صيام ، حتى يرجع** » .

وليس الجهاد فى سبيل الله هو القتال وحده . فقد قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا : « **من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع** » .
بل وعلمنا الجهاد بمعناه الاجتماعى العميق بقوله صلوات الله عليه : « **الساعى على الارملة والمسكين ، كالمجاهد فى سبيل الله** » وليس أخطر على هذا الايمان فى معدنه الحقيقى من الذين يجعلون منه نقيضا للعمل والبحث والعلم .

فالله عز وجل قد وضع طلب العلم فى مستوى الجهاد فى سبيل الله ، وجعله قرينا للايمان ، حين قال سبحانه : « **يرفع الله الذين آمنوا منكم ، والذين أوتوا العلم درجات** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ورقة أكتوبر

ومبدأ سيادة القانون

الدكتور سليمان محمد الطماوى

ان مبدأ سيادة القانون – فى مفهومه العام – يعنى أن يتم كل شىء فى نطاق الدولة وفقا لقواعد عامة معروفة ومعلنة سلفا ، يلتزم بها الحاكم والمحكوم معا . ونقيض مبدأ سيادة القانون أو الشرعية ، هو الحكم الاستبدادى ، الذى تعتبر فيه ارادة الحاكم ، الكلمة العليا التى لا معقب عليها ، والتى تعتبر عنوان الحقيقة على ما جاء بها ، فلا يسأل عما يفعل .

وغنى عن البيان أن الحكم الاستبدادى هو أشر ما تبتلى به الشعوب ، والدول التى تمارسه اما أنها دول تمر بظروف استثنائية ، كثورة أو حرب خارجية تهدد الدولة فى صميم وجودها ، فحينئذ يطبق مبدأ « الضروراتتبيح المحظورات » و « سلامة الدولة فوق القانون » . ويترك لمن بيدهم الامر اختيار الحلول المناسبة لمواجهة هذه الظروف دون التقيد بمبادىء معلنة سلفا .

اما اذا كانت الدولة تتخذ من الحكم الاستبدادى أسلوبا عاديا للحكم ، فانها تكون دولة يائسة ، وشعبها مغلوب على أمره ، ويتعرض هو فى النهاية لمخاطر قتالة ، بل ويعرض غيره من الشعوب للخطر ، بالنظر الى التضامن الاجتماعى القائم بين مختلف الشعوب فى الوقت الحاضر . ولهذا فان الدول التى تمارس هذا النوع من الحكم ، لا تعترف بذلك ، وتخادع نفسها ، وتخادع الناس ، برفع شعارات الديمقراطية ، والحرية .. والتقدم .. الخ .

ولقد أثبتت تجارب الشعوب فى الماضى والحاضر . أن مبدأ سيادة القانون أو مبدأ الشرعية كما يسمى أحيانا ، هو دعامة لابد منها لتقدم الشعوب ، ولتحقيق أهدافها الكبرى ، وهو ما أدركته بعد تجارب مريرة ، حتى الدول التى تعتنق الفكر الماركسى ، القائم على « دكتاتورية البروليتاريا » وتصفية الطبقة البرجوازية وعدم التقيد فى ذلك بالمبادىء الديمقراطية التى سادت فى أعقاب الثورة الفرنسية الكبرى ،على اساس انها – فى زعمهم – حريات لصالح الطبقات الممتازة ، وضد الطبقة الكادحة . فلقد تبين بالتجربة والممارسة أن الحاجة لوجود قواعد عامة ، معلنة سلفا ، ويتقيد بها الحاكم والمحكوم ، هى أمر ضرورى لنجاح أى مشروعات كبرى يشترك فيها الحكام والمحكومون معا .

ومبدأ الشرعية أو سيادة القانون ، لا يطبق بصورة كاملة الا فى الظروف العادية . أما فى الظروف الاستثنائية التى أشرنا اليها ، فان المبدأ يتراجع بدرجات متفاوتة ، حسب جسامة تلك الظروف ، ومدى تهديدها لسلامة الدولة .

وحينما قامت ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ ، تعطل مبدأ الشرعية مؤقتا ، على الاقل فى صورته المألوفة قبل الثورة . فالشرعية فى مفهومها العام ، تتطلب أن يكون فى الدولة دستور ينظم السلطات العامة فى الدولة ، ويحدد اختصاصاتها والعلاقات بينها ، ويرسى دعائم الحريات العامة للمواطنين والواجبات العامة التى يكلفون بها . ومعظم الدساتير الحديثة فى العالم طرحت على الشعوب فى استفتاء حتى يتاح لها أكبر قدر من العلانية ، ويكفل لها أن تعبر عن رغبات الشعوب . وهو ما حدث بالنسبة لدستورنا الحالى دستور سنة ١٩٧١ . وبعد نفاذ الدستور تصدر القوانين فى نطاق القواعد العامة التى ارسى الدستور أسسها ، فلا يجوز للبرلمان أن يصدر تشريعا يخالف مبدأ قرره الدستور ، والا كان هذا القانون غير دستورى . وفى ظل مبادىء الدستور ، والتشريعات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البرلمانية الصادرة فى نطاقه ، تمارس السلطة التنفيذية اختصاصها سواء تمثل فى صورة قرارات تنظيمية عامة [لوائح ادارية] أو فى صورة قرارات فردية . فسلم الشرعية اذا يشمل فى العادة أربع درجات : تجىء فى قمتها المبادىء الدستورية ، وتليها التشريعات الصادرة من البرلمان ، ثم اللوائح الصادرة من السلطة التنفيذية ، وأخيرا القرارات الفردية . ومقتضى مبدأ الشرعية أن تحترم هذه القواعد فى مجموعها ، وأن تحترم كل قاعدة ما يعلوها من قواعد .

وحينما قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، كانت الشرعية فى مصر تستند الى دستور سنة ١٩٢٣ . والمسلم فى الفقه الدستورى ، انه بنجاح الثورة يسقط الدستور القائم ، ولكن تبقى التشريعات العادية والقرارات الاخرى نافذة ، حتى تلغيها قيادة الثورة . واذا كان قادة الثورة لم يعلنوا سقوط دستور سنة ١٩٢٣ فور قيام الثورة ، فلم يكن ذلك الا من قبيل التوقيت السياسى ، لان الاعلان الذى صدر بعد ذلك كان اعلانا بأثر رجعى ، يرجع سقوط دستور سنة ١٩٢٣ الى تاريخه الحقيقى وهو ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .

والمعروف أن ثورة ٢٣ يوليو كانت ثورة سياسية واجتماعية فى ذات الوقت . ومن الامور التى أصبحت من قبيل المسلمات أن الثورات الاجتماعية تستهدف اعادة بناء المجتمع من كافة نواحيه . ومن ثم فانها تمر مرحلتين : مرحلة هدم ، ثم مرحلة بناء .

ولقد مرت ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ – كباقى الثورات – بالمرحلتين : فلقد كان هدفها ، فى سنواتها الاولى ، ازالة ركام النظام القديم ، القائم على جذور من الاحتلال ، والسراى ، وعملائها . وكان يكفى الثورة فى تلك المرحلة المبادىء السته التى أعلنتها . ولكن حين دخلت الثورة فى مرحلة البناء ، كانت بحاجة الى فكر واضح ، فى كافة المجالات ، وهو ما يعبر عنه فى لغة الفكر السياسى « بنظرية العمل الثورى » أو « دليل العمل الثورى » ومن هنا كانت ولادة « ميثاق العمل الوطنى » ، الذى قطع « تقريره » بأنه نظرية العمل الثورى العربية . وبدأت الثورة تبنى النظام الاجتماعى على هدى من « ميثاق العمل الوطنى » و « تقريره » . وبدأت الثورة تدخل فى مرحلة الشرعية الجديدة ، فصدر دستور سنة ١٩٦٤ على أساس تجسيد المبادىء التى وردت فى الميثاق وفى تقريره .

ولكن الاحداث التى تلت ذلك ، كشفت عن أن بعض مراكز القوى ، لم يكن من مصلحتها ان تستقر مبادىء واضحة للشرعية . وتحت ستار شعارات براقة ، ظاهرها الرحمة ، وباطنها العذاب ، مثل « لا حرية لاعداء الحرية » ، و « ومقاومة الثورة المضادة » ، و « الثورة المستمرة » ... الخ ارتكبت أبشع أنواع الانحرافات التى كان الشعب – أفرادا وجماعات ومنظمات – يراها ، ويلمسها ، ويحس بها ، ويكتوى بنارها ، ولا يستطيع حيالها شيئا .

وظهر ذلك كله فى جو هزيمة سنة ١٩٦٧ ، واعترف به جمال عبد الناصر ، حين رفع شعار التغيير ، وتولد عنه برنامج ٣٠ مارس سنة ١٩٦٨ الذى طرح على الاستفتاء ، فأصبح الوثيقة الثالثة من مواثيق الثورة بجوار الميثاق ، وتقريره . وبالرغم أن برنامج ٣٠ مارس قد احتوى على كثير من المبادىء التى تكفل مواجهة الاخطاء التى تكشفت عنها كارثة الهزيمة ، فان مراكز القوى ظلت متشبثة بمواقعها ، وتفرض سيطرتها وارهابها الفكرى على المواقع التى تمركزت فيها ، مما عرقل خطى الاصلاح ، وعطل اعمال أحكام مبدأ سيادة القانون .

ولما آل الامر الى الرئيس السادات ، وجدت مراكز القوى الفرصة مهيأة لاسترداد ما فقدته من امتيازات ، وكان لابد من مواجهة حاسمة معها . ورغم الظروف القاسية التى كانت تمر بها مصر والناجمة عن احتلال جزء غال من أراضيها ، وتعطيل قناتها ، وارهاق ميزانيتها ببرامج تسليح تنوء بها الدول الكبرى ، نقول بالرغم من كل ذلك ، فان الرئيس أنور السادات لم يتردد فى مواجهة تلك المراكز التى كانت تحكم وتتحكم فى الظلام ، وعلى خلاف أبسط المبادىء التى تقوم عليها العدالة . وكان سند الرئيس فى وقفته ايمانه بأنه فى جانب الحق ، وفى جانب المبادىء الاصيلة التى قامت الثورة لتحقيقها فجر ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، وأن الشعب يؤازره . ومن هنا كانت حركة التصحيح التى ردت الثورة الى مجالها الاصيل الذى انحرفت عنه بفضل تلك المراكز . وأبرز ما يميز حركة التصحيح هو مبدأ الشرعية وسيادة القانون وهو ما نوهت به ورقة أكتوبر .

أن ورقة أكتوبر لم تأت لتلغى ماقبلها ، أو تتنكر لتاريخ ثورة ٢٣ يوليو وما حققته من منجزات ، على الصعيد المصرى والعربى بل العالمى ، وانما جاءت لتضع الثورة فى الطريق السليم كما ذكرنا . ولهذا فقد كانت ورقة أكتوبر موفقة حين قالت وأكدت « أن مواثيق الثورة لا ينسخ بعضها بعضا ، ولكن يكمل بعضها البعض » .

وهكذا فان الفكر الاصيل الذى ورد فى ميثاق العمل الوطنى ، وفى تقرير الميثاق الذى أعده المؤتمر القومى الذى اعتمد الميثاق وأضفى عليه قوته الملزمة ، وفى بيان ٣٠ مارس ، وفى برامج العمل الوطنى الذى اقره المؤتمر القومى الاول للاتحاد الاشتراكى بعد اعادة تكوينه فى أعقاب حركة التصحيح ، هى الاطار الذى يجب ان نفهم ورقة اكتوبر فى نطاقه .

ان الثورة فى أول أمرها – وكما ذكرنا – تضطر بطبائع الامور ، الى التحرر مؤقتا من مبدأ الشرعية وسيادة القانون ، حتى تستطيع أن تصل الى

البقيـة ص ١٦٩

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مقياس الحضارة

وخط التقدم الإنساني

الأستاذ
عبد العظيم منصور

تحتاج الامم والشعوب وهى تعيد بناء الحياة على أرضها الى تحديدات معينة تتناول جوانب الحياة كلها ، لتكون نقطة الانطلاق لتنشئة الانسان المتوازن القادر على حمل أمانة التكليف والقيام بواجبات العبودية لله فى الارض كمرحلة يجتازها لابد منها فى طريقه الى حياة عليا نظيفة طاهرة لا تقاس بملايين السنين لانها الخلود فى رحاب خالق الخلق ، وواهب الوجود . ولعل اسمى التحديدات وأجلها على الاطلاق هى تلك المرتبطة بالفكر باعتباره المنهل العذب الذى لا يستغنى عنه كل من أراد أن يسلك الطريق ، من فقده ، فقد فقد الدليل ، فيمشى على غير سبيل ، ويجرى شوطه

المقدر له فى هذه الحياة وقد اضطرب امامه الطريق ، واشتبهت عليه معالم الجهات ، لانه سبق ان ارتوى من ماء آجن ، واكثر من غير طائل ، فهو من قطع الشبهات فى مثل نسيج العنكبوت لا يدرى أخطأ أم اصاب فيخبط خبط العشواء ، ويجرى فى اقتناص مصالحه على غير السواء سواء ما تعلق منها بالدين والدنيا ، والجسد والروح ، والاخلاقيات والماديات ، والغيبيات والحسيات ، وبالجملة كل ما يتعلق بالاسس التى يسير عليها خط التقدم الانسانى وهو الاساس الاصيل للحضارة الانسانية ان تم الاهتداء الى الاسس السليمة وسار هذا الخط فى اتجاه الضبط دون ان يميل هنا اوهناك .

ونحن المسلمين حملة المنهج الالهى الى ان تقوم الساعة والامناء على مواريث النبوة النابعة من السماء ، احوج ما نكون ونحن نعيد بناء الحياة من جديد أن نتلمس طريقنا من منبعه الصافى ومن منهله العذب لنعيد للبشرية ما ضاع من عافيتها ونسترد لها ما تم امتهانه من كرامتها ، ونقيم لها حضارة تتعاون فيها قوة الروح والاخلاق والدين والعلم والامكانيات المادية لاعادة صياغة الانسان الكامل من جديد بعد ان هانت عليه انسانيته فى ظل حضارات أو مدنيات أخصبت وازدهرت فى كل ما ارتبط بماديات الحياة ، ولكنها ماتت وأجدبت فى القلوب والارواح وما تبع ذلك من اختلال نظام الحياة واضطرابه ، فاصبحت تلك المدنيات كجسم ضخم متورم يملأ العين مهابة ورواء ولكنه يشكو فى قلبه آلاما وأوجاعا وفى صحته انحرافا واضطرابا .

ولا شك ان هذا الموضوع عميق الغور ، واسع المدى اكبر بكثير من ان يتناوله قلم واحد ، كما انه اكبر بكثير من ان يضمه كتاب واحد ، لذا اكتفى بابراز الفكرة بالقدر الذى يسمح بتبيان الاسس التى تقوم عليها الحضارة الانسانية وفقا لخط التقدم الانسانى السليم .

لقد شهدت البشرية فى تاريخها الطويل عبر القرون والاجيال نماذج من حضارات شتى صاغتها الشعوب فى مئات السنين ، ولكنها ذهبت مع الامس الدابر فلم يعد لها من الحاضر نصيب . كما شهد تاريخ البشرية حضارة لم يحلم الانسان بارقى منها ولم يفترض المفترضون حتى الآن أزهى وأجمل واكمل منها ، تعاونت فى بنائها كل القوى ، قوة الروح المشع المرتبط بالملأ الاعلى ، وقوة الاخلاق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والعلم ، والقوة المادية التي فاقت كل قوة في عصرها ، تلك هي الحضارة الاسلامية الفذة ،فكان ذلك برهانا ساطعا على ان طريق الانبياء هو الطريق الطبيعي الوحيد لرسم خط التقدم الانساني وبناء الحضارة الانسانية في ظل نظام جاءت أحكامه من خارج النطاق الارضي ومن خارج المحيط البشرى لاسعاد العالم كله دنيويا واخرويا ،فلا غرو ان يكون هذا النظام كاملا ، وحسبه كمالا ان يكون من عند الله الذى يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون ، واحاط علمه بوجوه المصالح دقيقها وجليها ، خفيها وظاهرها ، ووضع كل شيء في موضعه الذى لا يليق به سواه ، كما قال تعالى :

[صنع الله الذى أتقن كل شيء] .

انه يمكن تعريف الحضارة من وجهة نظر مجردة بانها صرح للحياة تم بناؤه في فترة زمنية معينة وتركت آثارها في واقع الحياة . ولست هنا بصدد التعرض لانواع الحضارات التي تركت آثارها في واقع الحياة ، والتعرض للدواعي والاسباب التي دعت المشايعين لها لاعتبار المجتمعات التي عاشت في ظلها مجتمعات متحضرة أو متقدمة وطبع غيرها من مجتمعات بطابع التخلف والرجعية . وجماع ما يمكن ان يقال بالنسبة لما شهدته البشرية من حضارات ان جاز اعتبارها حضارة بالمعنى الحقيقي للحضارة ، ان منها ما قام على مجموعة من الشرائع القانونية من صنع فريق من البشر واجتهاداتهم ، وبعضها كان للتمكين المادي والاتساع العمراني النصيب الاوفى في اعتبارها احدى حضارات التاريخ . وتتتابع مقاييس الحضارة فتختلف النظرة الى تلك المقاييس باختلاف نوعية رجال الفكر ممن ينصدى للرأى ويقيم الحجة على ما يرى فبعضهم يتخذ من الحياة الميسرة الآمنة للانسان مقياسا للحضارة بحيث اذا توفرت تلك الحياة للانسان بمقوماتها من مطعم وملبس ومسكن ومقررات التعليم وحق العمل والتأمين ضد اخطار المرض وما شابه ذلك من اعتبارات اقتصادية . والبعض ينظر الى مقاييس الحضارة مردودة الى القدر من الحرية المتاحة للانسان ، فاعطاء الالسن نصيبها من حرية القول ، والعقول نصيبها من حرية الفكر ، والنفوس قسطها من الجرأة والشجاعة ، الى غير ذلك من حرية على اختلاف صورها حتى ولو أدت في النهاية الى أن يهلك الانسان نفسه بافساد القيم الاخلاقية والاعتبارات الانسانية ، وحتى ولو ادت ممارسة الانسان لحريته الى حرمان الاخرين منها مادامت الفرص متاحة للجميع على قدم المساواة ، ولكن لصفات طبيعية ومكتسبة لفريق تتوافر فيه ،وافتقاد فريق آخر لتلك الصفات تجعل منهم ضحايا للحرية نفسها ، يعتبر هذا البعض هذا اللون من الحرية مقياسا للحضارة والتقدم . وهكذا بالنسبة لما شهدته البشرية من حضارات لو أخضعناها وقسناها بالمقياس الحقيقي للحضارة لما أمكن وصفها بالحضارة او وصف مجتمعاتها بالتقدم لانها ان تميزت وانفردت بحسنة أو مجموعة من الحسنات لما تيسر تبرئتها من كثير من الخطايا والسيئات .

ومن هنا فان الحضارة التي قامت في ظلال الاسلام مستندة الى خطوط من التقدم لم تعرفها البشرية في تاريخها الطويل هي الحضارة الحقيقية عاشت في ظلها البشرية أجمل أيام حياتها حيث أقام الاسلام عوج الحياة ، ورد كل انسان في المجتمع البشري الى موضعه لا يقصر عنه ولا يجاوزه الى غيره فيتعداه فاتسعت آفاق النفس الانسانية وكبرت اهتماماتها فارتقت الى الاستقامة الكاملة وارتفعت أهداف الانسان وتحرر لاول مرة من العبودية لمن هم مثله من البشر حكاما ومحكومين لتبقى العبودية كاملة لله ، وليرفض الانسان رفضا حاسما للخضوع والاستسلام لما سواه فتم اعتاق البشر من القيود والاغلال التي سبق ان الغت الوجود الحقيقي لكثير من دول الارض وشعوبها، وتغيرت نظرة الناس الى الحياة فلم يعودوا ينظرون اليها كأنها قفص من حديد يسعون الى كسره وتحطيمه ، ولا يعدونها عذابا فيتخلصون منها ، ولم يعودوا ينظرون الى الدنيا كفرصة لا حياة بعدها فيتهالكون عليها ، او ينقضون على ما فيها من خيرات، كأنها مال سائب يتقاتلون عليه ، ولم يعودوا ينظرون الى الامم الضعيفة كفريسة يتسابقون في اقتناصها ، بل ايقنوا ان الله خلق الشعوب والقبائل للتعارف والتآلف وليس للتناكر والتباغض والتحاسد فتوارى الاعتزاز بالعصبيات والوطنية المعتدية والجنسية الغاشمة ليحل محلها فكرة الاخوة الانسانية للبشر جميعهم وبالجملة فلم تعرف البشرية دورا من أدوار التاريخ كان أجمل وأكمل في كل نواحي الحياة من هذا الدور ، دور الخلافة الاسلامية الراشدة في تنشئة الانسان « الكامل » وفي ظهور المدنية الصالحة وقوامها دين متبع استروحت النفوس في ظلاله برد اليقين وحلاوة الايمان ، وبه تم صرف النفوس عن شهواتها ، فأصبح قاهرا للسرائر ، زاجرا للضمائر ،رقيبا على النفوس في خلواتها وخطراتها، نصوحا لها في ملماتها ، وبجانب الدين حاكم عادل يسوس المحكومين متبعا كتاب الله وسنة رسوله وليس مبتدعا ، فتألفت برهبته الاهواء المختلفة ، واجتمعت بهيبته القلوب المتفرقة ، وانكفت بسطوته الايدى المتغالبة ، وانقمعت من خوفه النفوس المتعادية فأمن الناس على أموالهم وانفسهم وأعراضهم ، وتحرروا من الخوف عليها ، فليس لخائف راحة ولا لحاذر طمأنينة ، وبجانب القاعدتين السابقتين خصب دار اتسع للجميع حكاما ومحكومين، واشترك فيه ذو الاقلال والاكثار ، فقل في الناس الحسد وانتفى عنهم التباغض والحسد ، وكثرت المواساة والتواصل ، وأمل فسيح اتسعت

به النفوس ، تحسنت علاقة الفرد بالفرد ، والفرد بالجماعة ، والجماعة بالفرد ، وسادت الثقة المتبادلة وحسن الظن بين الحاكم والمحكومين ، فاحتل الحاكم مكان القلب والروح من الجماعة الاسلامية ، كما كان هم الحاكم بمصلحة المحكومين اكبر من همه بمصلحة نفسه . من أجل ذلك وغيره على النحو الذى شهدته البشرية فى الفترة الفذة التى عاش فيها الاسلام فى ضمير الفرد وفى واقع الجماعات الاسلامية ولازالت وستظل تلك الفترة التى تربعت فيها البشرية على قمة سامقة تملأ الدنيا نورا وتسعد البشرية كلما حاولت الاقتراب منها وترسم خطاها **أقول انه من اجل ذلك يكون الاسلام هو الحضارة ويكون المجتمع الاسلامى هو المجتمع المتحضر بالمقاييس الثابتة التى وضعها للبشرية ، وهى مقاييس غير قابلة للتحول والتغير الامر الذى يدفعنا الى استعراض الاسس التى تقوم عليها الحضارة الاسلامية وهى نفس الاسس التى قامت عليها تلك الحضارة فى الماضى : لو ترسمها المسلمون فى حاضرهم لعادوا كما كانوا أمنة للبشرية وعصمة لها من التصدع والانهيار .**

١ ـ أن أرفع مقياس للحضارة ، وأعلى خط من خطوط التقدم وأقدسها ان تكون **«لا اله الا الله» وان «محمدا رسول الله» القاعدة العريضة العميقة والشاملة لمنهج الحياة كلها ، بشعائره التعبدية ، وشرائعه القانونية ، وتصوراته الاعتقادية وقيمه الاخلاقية.** فاذا وجدت هذه القاعدة بعمقها وشمولها واتساعها ، وقام على اساسها منهج حياة ، فقد تحققت العبودية الحقة لله ، ومتى تحققت على الحد الذى حددته الشريعة الاسلامية الفذة فى الامور كلها ، فقد قام المجتمع المسلم المتجرد من العبودية لغير الله ، ومتى حدث ذلك ، امتلك كل انسان زمام نفسه ، وجماع ما يمكن ان يقال عن امتلاكها ان الانسان يستطيع برفضه الخضوع والاستسلام لغير الله ان يرحل من المخلوقات الى الخالق ومن الاكوان الى المكون دون ان تقف هذه او تلك فى طريقه الى الله « **وان الى ربك المنتهى** » وهذا تحقيق للعزة والكرامة فى نفس الانسان، اذ سيتحرر الانسان من الخوف على الرزق لان الرزق بيد الله، وسيتحرر من الخوف على المركز والمكانة لان مالك الملك هو الله يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ، وسيتحرر من الخوف حتى على الحياة لانه ما كان لنفس أن تموت الا باذن الله، وسيتحرر من التبعية البغيضة والعادات الموروثة ليكون التلقى كله عن الله ، وسيرفض الهوان فى الارض لانه رفيع القدر بانتسابه الى السماء وبالجملة سيتحرر الانسان من كل الحظوظ الدنيوية المادية والمعنوية بضغطها الساحق ووزنها الثقيل سواء أكان هو المالك لها أو غيره هو الحائز لها ، ولاشك أن التحرر على هذا النحو كفيل بأن يدفع الانسان الى ان يستشعر السيادة لنفسه ويستهدف تحقيقها لغيره ، لانه سبق أن اعترف وآمن بتلك القوة الالهية القاهرة فوق الخلائق اجمعين ، فلا تتحكم فيها الاهواء والبواعث والاغراض ، أحب الناس ام كرهوا ، رضوا أم سخطوا ، استسلموا وانقادوا أم طغوا وتمردوا ، آمنوا أم كفروا ، وهذا هو المحك الصحيح لتحرير الانسان واستشعاره المساواة الحقة بينه وبين بنى جنسه حيث يقف الجميع فى مقام العبودية لله على قدم المساواة بعيدا عن اسباب الصعود والهبوط فى موازين الارض . وهذا ما أفاء به الاسلام على البشرية فأضاء للانسان طريق الحياة يؤمن بنفسه ويؤكد عنصره مخلوقا مكرما عند الله وعند الناس . وهذا أول مقياس بل ارقى مقاييس الحضارة على الاطلاق ، وابرز خط من خطوط التقدم الانسانى . وهذا ما يلحظه الباحث فى تاريخ الانسانية الطويل عبر القرون والاجيال من أن الجماعات الانسانية لا تستطيع ان تستغنى عن عقيدة دينية كما لا يستطيع الفرد ان يعيش دون عقيدة يعتصم بها ويأوى اليها ويقيم كل علاقاته على أساسها . ولم يقم من التاريخ الصادق دليل حتى الان على ان عاملا من العوامل كان أقوى أثرا وأعظم فاعلية من عقيدة فى الله وشرعه للبشر ، فلا نخوة الوطنية ، ولا رابطة القومية ، ولا تأصل الاعراف والشرائع والقوانين ، ولا ارتباط المصالح المادية.. كل هذه الشعارات ليست بمغنية عن عقيدة دينية تتسع لكل ما فى الوجود من ظاهر وباطن ، وعلانية وسر ، وماض ومصير . والمتمعن فى أحوال الامم وسيرة الشعوب وسلوك الافراد ممن لا شريعة لهم أو كانت لهم شريعة درست معالمها ، وغيرهم من اصحاب الكتب المنزلة والشرائع السماوية القائمة ، يلمس فعل العقيدة عند المقابلة والموازنة بين جماعة تعتصم بالدين واخرى تنكره ، كما يلمس فعلها عند المقابلة بين فرد يأوى الى عقيدة دينية وآخر ليس له منها حظ ونصيب ، فالمؤمن كالشجرة الطيبة تأتيها الرياح تقومها تارة وتميلها أخرى وهى ثابتة على أصولها ، وغير المؤمن كالشجرة الخبيثة لاتزال ثابتة على أصولها حتى اذا حركتها الرياح فيكون انجعافها مرة واحدة ، والحس والعادة والتجربة ، وأحوال الامم التى لم تكن فكانت وارتفعت وعزت ، ثم انحطت وضعفت ثم مرضت خير شاهد على ذلك ، فالرفعة كانت ثمرة للعقيدة ، والضعف، كان نتيجة مباشرة لانسحاب العقيدة من ضمير الافراد ومن واقع الامم والجماعات ، فبقدر نصيب الامم من العقيدة يكون نصيبها من الرفعة والكمال ، فلا تسقط دولة وعقيدتها فى الاله عالية ، ولا تعلو دولة وعقيدتها فى الاله هابطة .

٢ ـ ويلى هذا المقياس الحضارى العقائدى كأرقى خط من خطوط التقدم الانسانى واثبتها ، مقياس يرتبط بالمقياس الاول ، **هو تحكيم منهج الله بكل ما جاء به من احكام ، تحل وتحرم ، تبيح**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتحظر ، **تامر وتنهى** ؟ لاخراج المخاطبين بأحكامها عن داعية أهوائهم لان الله اعتبر الهوى مضادا للحق الذى نزل به الوحى فى قوله تعالى [**ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ، ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله**]. فاذا خرج الناس عن أهوائهم واغراضهم ، تحقق لهم أمنهم على العقول والانفس والاعراض والاموال ، وهذا هو المقصد الاسمى من وضع الشرائع لان الشرائع والمناهج الالهية لم توضع عبثا بل وضعت لحكمة ومصلحة ، والمصلحة اما أن تكون راجعة الى الله تعالى أو الى العباد ، ورجوعها الى الله محال ، لانه غنى ، ويستحيل عود المصالح اليه . فلم يبق الا رجوعها الى العباد وذلك مقتضى اغراضهم ولن تتحقق مصالحهم واغراضهم الا اذا كانت شريعة ربهم التى شرعها لهم حاكمة لكل امورهم الدينية والدنيوية وعلى الحد الذى حددته الشريعة دون زيادة او نقصان ، ودون تبديل او تغيير سواء ما تعلق بالعبادات والمعاملات ، والعقائد والسلوك ، والروحيات والماديات ، والقيم الاقتصادية والقيم المعنوية والارض والسماء والدنيا والاخرة وعن كل ما يصدر عن تلك الكليات من جزئيات من تشريعات وفرائض وتوجيهات وحدود ، وآراء فى الحكم والمال وفى توزيع المغانم والمغارم ، وفى الحقوق والواجبات ، وفى علاقات الافراد والامم والجماعات .

٣ — والمقياس الثالث للحضارة كخط من خطوط التقدم الانسانى ينضم الى سابقيه **هو ضرورة الابداع المادى بكل صوره واشكاله ، لان الاسلام لا يمقت المادة بل يرغب فيها باعتبارها نعمة من نعم الله على عباده لا غنى عنها بل هى ضرورة ملحة ووسيلة شريفة لحياة حرة كريمة تليق بكرامة الانسان** ولكن الاسلام وهو يمجد المادة ويعلى قدرها يشترط الا يكون التمكين المادى وسيلة من وسائل التسلط والسيطرة والغلبة والاستعلاء بل يطلب أن تكون الماده بكل صورها وأشكالها اداة من أدوات الرفاهية الاجتماعية والتقدم فى شتى صوره وأشكاله واحجامه وهذا لن يتأتى الا برفع أهداف المادة والابتعاد بها عن أن تكون معتدية على حقوق الافراد والجماعات سواء أكان الاعتداء ماديا بأن يكون تكوينها والاضافة اليها من طرق غير مشروعة وأن يكون انفاقها هو الآخر فى وجوه لم يشرعها الله ، أو كان الاعتداء معنويا وذلك باذلال الافراد والجماعات بما يقتل الهمم ويثبط العزائم ويحيل الافراد الى مجرد أدوات لا يرجى منهم نفع ولا يعرفون لهم فى الحياة وجهة ومصير . وقد أشار القرآن الكريم الى عينات من التمكين المادى المتعالى المتغطرس فى قوله تعالى [**أتبنون بكل ريع آية تعبثون ، وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ، واذا بطشتم بطشتم جبارين ، فاتقوا الله واطيعون ، واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون ، امدكم بانعام وبنين ، وجنات وعيون ؟ انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم**] . [**أتتركون فيما ها هنا آمنين ؟ فى جنات وعيون ، وزروع ونخل طلعها هضيم ، وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين ، فاتقوا الله وأطيعون ، ولا تطيعوا أمر المسرفين ، الذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون** .] . [**ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة . اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين . وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الارض ان الله لا يحب المفسدين** .] ان الاسلام وهو يزكى الابداع المادى ويباركه أيا كان شكله انما يفترض أن يساهم فى ترقية الحياة ورفع اهداف الانسان فيها ، وهذا ما حدث فى صدر الاسلام اذ كان الاغنياء وأصحاب الثروات أسبق الناس ادراكا لحقيقة الثروة والغنى ، فكان الواحد منهم يخرج عن ماله كله طواعية واختيارا فى سبيل الله ، وكان شعارهم اذا جد من أمور الدولة ما يستدعى بذلا وعطاء ، ما قاله سعد بن معاذ عن نفسه وعن الانصار للنبى صلى الله عليه وسلم قبل وقعة بدر [انى أقول عن الانصار واجيب عنهم .... وخذ من أموالنا ما شئت واعطنا ما شئت وما أخذت منا كان أحب الينا مما تركت] .

٤ — ورابع مقياس للحضارة ويمثل خطا بارزا من خطوط التقدم الانسانى **ذلك الاعتبار الاخلاقى الضخم الذى سرى فى كل الاحكام الاسلامية وتلبس بها** فجعل من الشريعة الاسلامية الشريعة ذات النزعة الاخلاقية العالية ، سرى فى العقائد الاسلامية فطرح الانسان كل العقائد الواهية والفلسفات المخرفة والوثنية الضالعة ، وبقايا الديانات المحرفة ، ليفرد الوجهة الى الله وحده تحقيقا لعزته وكرامته بعد أن أسقط كل الحواجز المصطنعة بينه وبين الله ليكون جديرا بالخلافة فى الارض على عهد الله وشرطه وهذا أرقى خط أخلاقى تقدمى وأرقى الامانات على الاطلاق عبر الله تعالى عنه فى قوله عندما أخذ العهد على الارواح فى عالم الاشباح [**واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم ، واشهدهم على أنفسهم ، ألست بربكم ، قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين**] . وامتزجت الاخلاق بسياسات الاسلام ، امتزجت بسلطات الحكم فتم استعمالها لصالح المحكومين فعدل الحكام فى حكمهم ، وامتزجت بسياسة المال وأحكامه فابتعدت الاموال فى كسبها وتنميتها والاضافة اليها عن الاحتكار والغش والسرقة والربا والرشوة كما ابتعدت فى انفاقها عن السطو على الاعراض والحرمات ، لتبقى الاموال نعمة من الله لها قدسيتها وشرفها طاهرة ونظيفة . وتلبست الاخلاق بأحكام الحرب والقتال ، فكان المبرر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاخلاقى للحركة الاسلامية الجهادية والفتوحات الاسلامية قوله تعالى [**كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**] . وقوله تعالى [**ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر**] ، وبهذا تكون الفتوحات فى الاسلام ليست للسيطرة والاستعلاء ، وليست بدافع امتصاص دماء الشعوب ونهب ثرواتها ، كما لم تكن بقصد اتساع الملك وبناء الامبراطوريات يرتعون وينعمون فى ظلها ويتكبرون تحت حمايتها ، بل لم يقصد من تلك الفتوحات الا ابلاغ دعوة السماء الى النفس البشرية والضمير الانسانى فى كل مكان استجابة لامر الله لا خيار ولا تقدير لاحد فى ذلك سوى الله ، بقصد بناء اطار عالمى ربانى للبشرية تجد فى ظله الامن والطمأنينة والسلام كما تحقق فى ظله الارتقاء الروحى بجانب ارتقائها المادى وتعمل فى ظله للآخرة دون أن تنسى حظها ونصيبها من الدنيا ، وعلى هذا فالفتوحات فى الاسلام ليست الا بسطا لسلطان الفضيلة وارتقاء الحق ، وتقليص ظل الباطل لان الفضيلة لا تحيا الا بالجهاد لبسط سلطانها على الارض ، وتموت اذا خذلها الانسان وتقاعس عن نصرتها . وهذا ما يلحظه الباحث فى تتبع ظروف ونشأة قيام الدولة الاسلامية والفتوحات التى تمت فى الفترة الفذة من تاريخ الاسلام حيث تم استنقاذ شعوب كثيرة من الضياع والهلكة ، فتم الاخذ من القوى للضعيف ومن الغنى للفقير ، ومن الحاكم للمحكوم ، ومن العالم للجاهل ، ومن السادة للعبيد ، وتم للناس الامن على الاديان والدماء والاعراض والانفس والاموال . بعد ان عاشت البشرية أحلك أيام حياتها قبل مجىء الاسلام ، فى ظل حكومات عم فيها الجور والعسف ، وتواضع رجالها على الخيانة والظلم ، وتسابقوا فى أكل أموال الناس وسفك دمائهم وهتك أعراضهم . وامتزجت الاخلاق بسلوك الافراد وسيطرت على تصرفاتهم فشهد المجتمع الانسانى الاسلامى أعدل نظام اجتماعى شهدته البشرية تعامل فيه المسلمون بالايثار [**ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة**] وهو الخلق الاسلامى السابق الفريد الذى أشاعه الاسلام فى نفوس أبنائه فرفعهم مكانا عليا توارت بسببه الاثرة والانانية تلك الآفة القاتلة لحقوق الناس وحرياتهم ، وتجاوز الاسلام بأبنائه معدلات الرجولة بكل مقتضياتها ليرتفع بهم الى مقامات البطولة ذكرنا الايثار كعينة لها ونضيف اليه ما طلبه الاسلام من ابنائه من قول الحق ولو على النفس والاقربين [**يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين**] . كما طلب الاسلام من ابنائه الترفع عن طلب الثناء على الاحسان فى كل عمل [**ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ، انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا**] . الى غير ذلك من اخلاق فذة تجاوز بها المسلمون حدود الواجب الى ما هو فوق الواجب ، ففتحوا ابواب الراحة على مصاريعها ، واغلقوا ابواب الشدة ، فشهدت البشرية اعظم فترة فى تاريخها فى أمن وطمأنينة وسلام .

تلك هى أبرز خطوط التقدم الانسانى ، عقيدة فى الله ثابتة تعتبر مركزا لتجمع المسلمين ينطلقون منها ويعودون اليها ، منهج كامل للدين والدنيا يرتكز على هذه العقيدة يعمل المسلمون بكل ما اتى به من أصول وأحكام على الحد الذى حدته الشريعة الاسلامية دون زيادة فيها أو نقصان منها ، اتساع عمرانى وتمكين مادى بكل صوره واشكاله ، اخلاق فاضلة ثابتة تسيطر على السلوك والتصرفات وتتناول الفرد والاسرة والدولة والمجتمع ، وتعتبر تلك الخطوط فى النهاية اذا اجتمعت ووجدت طريقها الى واقع أمة من الامم او جماعة من الجماعات أعلى مقياس للحضارة وهذا ما تحقق لاول مرة بمجىء الاسلام ، فشهدت البشرية حضارة اسلامية كانت فى غنى عن العالم كله ، ولم يكن العالم فى يوم من الايام فى غنى عنها ، فقيم روحية واخلاقية عالية ، ونجاح مادى واتساع عمرانى ، تقدم علمى سامق فريد ، معانى انسانية عالية سادت العلاقات ، تخلت بسببها البشرية عن طبائع القهر والاستبداد ، فما احوجنا اليوم ونحن على الطريق ان نعيد تقديم هذا الزاد الى البشرية مرة اخرى ، لتطوى به واقعها المؤلم مرة اخرى كما سبق لها ان طوته بمشرق الاسلام ، وتستأنف السير على الطريق الى الله ، دون ان تضطرب أمامها السبل أو تشتبه عليها معالم الجهات ، وان لم تفعل فستظل تائهة فى بيداء المهالك والضلالات وما أصدق قول الله تبارك وتعالى : [**مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون**] .

ورقة أكتوبر

منهج متكامل لبناء المجتمع

فضيلة الدكتور عبد الغنى الراجحى

ورقة أكتوبر ورقة العمل ورقة العاشر من رمضان . ورقة العبور ، ورقة النصر ، فكل من هذه العبارات وان اختلفت مبانيها ، الا انها فى النهاية ذات معنى واحد ومدلول واحد ، خطة عمل ومنهج متكامل لوضوح الرؤية فى الحاضر والمستقبل ، انطلاقا من مركز القوة وموقف النصر الذى أحرزه العرب على اسرائيل وحطموا به أسطورة التفوق الاسرائيلى ، والامن الاسرائيلى ، والمؤسسة العسكرية الاسرائيلية ، اسطورة الحدود الامنة ، والجيش الذى لا يقهر ، والتخلف العربى والهزيمة العربية التى ادعت اسرائيل انها الى الابد ، أسطورة خط بارليف الذى كانوا يعتبرونه جدار الامن والامان لهم ، يكمنون فيه ومن خلفه كمظلة لجبنهم وخوفهم الذى يجرى فى عروقهم مع ذرات دمائهم ، تنفيذا لمخططاتهم الجبانة واستراتيجيتهم المذعورة على مدى التاريخ .

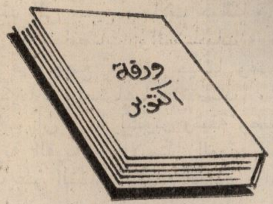

وحسبما يقول القرآن عنهم « **لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون** » سورة الحشر وفى نفس السورة الكريمة « **هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الابصار** » .

هذه هى النفسية اليهودية فى مجال الحرب والقتال يحللها القرآن عند نزوله ويبين خفاياها ، فاذا بها من بعد أربعة عشر قرنا من الزمن هى هى بنفسها . واضحة كقاعدة مقررة ، تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى . كلمة قرآنية قيلت على اليهود من منذ أربعة عشر قرنا من الزمن ، ثم هى لا تزال الى اليوم منطبقة عليهم أشد الانطباق ، فاسرائيل تدعى ويظن بعض الناس أنها دولة حضارية رائدة تقدمية ، ذات كلمة واحدة وكيان متماسك . لكنها فى حقيقة أمرها وباطنه مجموعة أوشاب وأخلاط وعناصر متعددة ومنقسمة ، وآراء متضاربة وغير متجانسة ، بناء مصطنع ومجتلب من بيئات مختلفة وأجناس مختلفة ، ومستويات وعقليات مختلفة لونا ولغة ورأيا ، وطبقة ومستوى ، وشرقا وغربا ، فهى من الداخل شعب غريب تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ، سود وبيض ، وزنوج ، ويهود ، وصهاينة ، وشرقيون ، وغربيون وما شاكل ذلك .

من مركز القوة ومنطلق النصر المؤزر على اسرائيل واسطورياتها ، انطلقت ورقة أكتوبر تنير الطريق وتسدد الخطى ، وتهيب بالامة أن تكون على مستوى العبور ومستوى النصر ، وتشعر العرب والمسلمين ان المعركة لما تزل قائمة ، فان العبور الحقيقى ليس مجرد عبور قناة مائية فحسب ،ولكنه عبور كل مظاهر التخلف والضعف والسلبية .

وتحطيم واقتحام خط بارليف ليس مجرد تحطيم واقتحام حواجز وأسوار مشيدة بالتراب والحديد المسلح ، ولكنه تحطيم واقتحام جدار الهزيمة

والضعف ، والنقص والتخلف الذى ضربته علينا الظروف القاسية المريرة . وان النصر الذى احرزناه على اسرائيل لا يجوز أن يكون نصرا حربيا فحسب ، بل لابد أن يمتد الى جميع مجالات حياتنا ، فننتصر على النقائص والمتناقضات والسلبيات ، وننهض نهضة شاملة فى جميع مرافق حياتنا ومستوياتها سياسيا وعسكريا ، واجتماعيا واقتصاديا ، وخلقيا وثقافيا ودينيا . ان ورقة اكتوبر وثيقة وطنية لبناء الدولة العصرية القوية ، والانسان القوى الجديد ، كما انها حرب على التخلف بجميع أبعاده . ان ورقة أكتوبر كورقة اعلان حرب من طراز جديد ، بعد اعلان الحرب على اسرائيل بارادتنا وحريتنا الكاملة ، وتخطيطنا الخاص النابع من ظروفنا الخاصة وفكرنا الخاص ، وبعد أن كلل الله جهودنا وجهادنا بالنجاح والنصر المبين ، نعود وفى ظل هذا النصروروحيه فنعلن الحرب مرة أخرى على ما فى الجبهة الداخلية مما عسى ان يكون باقيا فيها من رواسب الماضى ، ونقائصه وسلبياته فى جميع مرافق حياتنا . وكأننا بذلك نرجع من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ، جهاد الاصلاح الشامل لتحصيل مجتمع أفضل ، ونظام أمثل يتناسب مستواه مع مستوى العبور ، يحافظ على مكاسب العبور وينميها ويستغلها لصالح العرب والمسلمين ، لنكون على أتم استعداد لعمل عبورات أخرى قد تنادى بها الايام .

ان الانتصارات فى مجالات العمل الوطنى وتعبئة الشعب داخليا والنهوض به ليحيا حياة جديدة ، هى التى تنبنى عليها الانتصارات الاخرى ضد اعداء فى جميع مجالات القتال والنضال كما تقول ورقة أكتوبر ص ٥ « ولذلك فانه من الخطأ الجسيم ان نقول عن العبور الظافر انه معجزة لان المعجزة بطبيعتها أمر خارق للعادة يفوق الطاقات البشرية ولا يمكن تكراره ، وانما يجب أن ينظر اليه على أنه ذروة العمل الوطنى ونتمثل دروسه وعبرته لكى نتخذه نمطا ترتفع الى مستواه كل جوانب العمل الوطنى « ثم تقول الورقة فى هذا المعنى ص ٣٣ » ان معركة أكتوبر قد وحدت صفوف الشعب على مستوى لم يسبق له مثيل . وعلينا ان نستخدم هذه التعبئة الشاملة لكل القوى الوطنية على اختلاف منابعها الفكريةومواقعها الاجتماعية ، لنخوض حربا فاصلة ضد بقايا التخلف ، ونبدأ فى أسرع وقت مرحلة الانطلاق . فمعركة البناء لا تقل مشقة وتعقيدا عن معركة العبور ، وهى مثلها تحتاج الى التخطيط الدقيق والعمل الشاق وروح التضحية والعطاء . وفى تقديرى ان المهمة التى صارت مطروحة علينا الان ، لا تقل عن رسم استراتيجية حضارية شاملة لحركة مجتمعنا الى الامام . استراتيجية حضارية شاملة من أجل بناء دولة عصرية ومجتمع حديث تغطى كل مجال فى حياتنا » .

ان النصر يغرى بالنصر ، وان النجاح يستتبع النجاح ، ولابد من الربط بين نجاحنا ونصرنا فى أكتوبر ، وبين ما نريد بناءه وتحصيله من نصر ونجاح فى داخل مجتمعنا وبجميع نواحيه ومرافقه . وتلك هى الفكرة التى انبنت عليها ورقة اكتوبر وانطلقت منها ، وفى هذا تقول الورقة ص ١٦ « ان ذلك الوهم القديم بأن العرب فى كل صدام أو مواجهة هم المستضعفون يجب أن يزول . وقد زال هذا الوهم من نفوس شعبنا ومن نفوس الكثرة الساحقة من الامة العربية ، وأصبح لدينا من الثقة فى أنفسنا ما يسمح لنا بمواجهة كل الاحتمالات والتحديات . ان أثار حرب أكتوبر المجيدة على مسيرة حياتناوحياةالمنطقة والعلاقات الدولية أكثر من أن تحصى فى هذا المجال . وهى بعد انقضاء هذه الشهور مازالت آثارها تنفتح كل يوم عن جديد . ولا شك ان المجال سوف يكون فسيحا أمام هذا الجيل والاجيال المقبلة لاستيعاب آثار هذه الصفحة المجيدة من حياتنا ودراسة كافة وجوهها » .

وبعد أن تبين الورقة فى هذا النص أن الاجيال المقبلة يجب أن تنطلق الى دراسة هذه الصفحة المجيدة من حياتنا ودراسة كافة وجوهها تعود الورقة الى ذكر آثار النصر وانعكاساته على العرب جميعهم فتقول « ولكن حرب أكتوبر طرحت الامكانيات العربية كحقيقة واقعة لا مجرد احتمال بعيدا وأخذ العالم يشك فى الحجج التى بنت عليها اسرائيل وضعها . وصارت أى سلطة وطنية فى أى بلد عربى تشعر بعزة جديدة ويعاملها العالم معاملة الند للند آخذا فى حسابه ما أثبتناه فى ساحة الشرف من استعداد للبذل وما حققناه فى لحظات الخطر من قدرة على التضامن . لم يعد العالم العربى غنيمة يختلف الاقوياء على أنصبتهم فيها ، أو ترسم مصائرهم فى عواصم بعيدة ، بل صار طرفا قويا يتحدث عن نفسه بنفسه . ونحن نرى الذين كنا نطرق أبوابهم فلا يجيبون قد جاءوا يطرقون أبوابنا والذين كنا نحدثهم عن قضايانا فيهزون اكتافهم قد أخذوا يسعون الى فهمنا . ولعل هذا المعنى هو أعمق معانى حرب أكتوبر »

ثم تركز الورقة فى نصوصها على استقلال ارادتنا وحريتنا بعيدة عن تأثير وارادة القوى الاكبر فتقول « فحرب أكتوبر هى أول حرب بدأناها بارادتنا الخاصة تماما خارج مخاوف السطوة الاسرائيلية ونوازع الدول الاجنبية واعتبارات موازين القوى العالمية .لقد كسرنا هذا الطوق وأثبتنا أنه فيما يتعلق ببلادنا وقضايانا نستطيع أن نختار اختيارا حرا ونفرض ارادتنا » .

وثم تهيب الورقة فى نصوصها بالعالم العربى كله أن ينتهز هذه الفرصة ، وأن يحافظ على هذه اليقظة ويدرك قيمتها ومغزاها ، ويرتفع الى مستوى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

متطلباتها فتقول « ان الفرصة التى كان يبحث عنها العالم العربى منذ زمن بعيد قد أصبحت اليوم متاحة ولم يعد عليه الا أن يدرك قيمتها ومغزاها ويمسك بها ويرتفع الى مستوى متطلباتها » .

ثم تصرح الورقة فى نصوصها ص ١٨ بأنه يجب ان يكون رمضان أكتوبر هو المنطلق العظيم . لمرحلة جديدة فى العمل الوطنى التى حددت معالم طريقه ورقة أكتوبر فتقول « لقد اجمعت الاراء على أن يكون رمضان أكتوبر العظيم منطلقا لمرحلة جديدة فى العمل الوطنى تندفع فيها نحو التقدم بمعدلات قتاله الرائعة ، ولا يتأتى هذا اذا فصلنا النتائج عن الاسباب ، بل علينا أن نعرف عوامل القوة التى جعلت النصر ممكنا لندعمها ونعمقها ، وأن نكشف عن مواطن النقص والقصور لتصفيتها بروح رمضان أكتوبر العظيم » .

لقد جاءت ورقة أكتوبر فى وقتها ومناسبتها لها مبرراتها ودوافعها ومنطلقاتها جاءت تخليدا ليوم العبور وبعثا وتجديدا له فى نفوسنا كى نحياه وتحيا ذكراه فينا بالسلوك والافعال لا بالحديث والاقوال وفى ذلك تقول الورقة ص ٦ « ان أعظم تقدير لاعمال القتال المجيدة ليس التغنى بها وانما استلهام معانيها لكى نحرز فى مختلف مجالات العمل الوطنى ما أحرزناه من نجاح فى العمل العسكرى وليكن شعارنا دائما أنه مادمنا قد استطعنا فى ساحة القتال فانه يجب أن نستطيع بنفس المستوى فى كل مجال » .

واذا كانت الورقة قد اعتنت فى نصوصها بابراز منطلقها وهو النصر وهدفها وهو بناء حياتنا من جديد على مستوى العبور فانها عادت فى كثير من فقراتها فركزت على بناء الانسان فى وطننا لان بناء الانسان هو بناء الحياة نفسها . بناء الانسان ماديا وعقليا وثقافيا وعقائديا . الحرية الديمقراطية — العدالة — انقاذه من عقدة الخوف حرية الكلمة — حرية الرأى — النقد الذاتى البناء — حرية الصحافة — سلطات القانون وحرية القضاء امداد الانسان بزاده الثقافى والغذائى واطمئنان نفسه على نفسه وأهله وماله ودمه وعرضه تنشئته على العلم والايمان والقيم الروحية التى هى الحضارة الحقيقية لان الحضارة المادية بدون هذه القيم حضارة زائفة . تقول الورقة « كان لابد أن يزول الخوف وأن تختفى بذور الشك وان تتراجع الحزازات والاحقاد وأن يحس كل فرد أنه آمن على يومه وغده وعلى نفسه ورأيه وماله » .

ثم تقول « لا معنى للحرية السياسية بالنسبة للجائع الذى يضطر الى بيع صوته فى الانتخابات ولا جدوى للعيش اذا فقد الانسان أهم ما يميزه وهو الحرية السياسية » .

ثم يقول السيد الرئيس « واليوم وبعد انتصار أكتوبر وتأكيد وحدة الصف الوطنى اتخذت قرارى برفع الرقابة عن الصحف ونحن لا نخشى الخلاف فى الرأى ولا النقاش الحر اننا نقدم فى جراة على تصفية القيود على الحرية ونريد أن نخلص المجتمع من كل مظاهر الريبة والتملق » . وفى مجال تمسكنا بقيمنا القومية والحضارية والروحية تقول الورقة « ان التجديد ليس بالضرورة منقطع الجذور من التراث القومى والحضارى والروحى لشعبنا . ان الدولة الحديثة والمجتمع العصرى ليسا فى مظاهرهما المادية فحسب اننا لابد أن نتمسك بقيمنا الروحية والاخلاقية . لقد كان هدفى أن يكون شعار دولة العلم والايمان حقيقة . وليس مجرد كلمة . وأن يمارس المواطنون نشاطهم فى سياج من سيادة القانون ولن أتردد فى أن يتم التخلص من كافة الاجراءات الاستثنائية وأن تغلق كل المعتقلات أبوابها » .

واذا كانت الورقة قد أعلنت قبول النقد الذاتى البناء ، فانها هى نفسها قد مارست النقد الذاتى البناء ، حين اخذت ترد على المتطفلين والطفيليين ، من امثال القرويين الصغار والمراهقين السياسيين ، الذين أخذوا يولون قائلين اننا انحرفنا عن الخط الناصرى الاشتراكى وتحللنا من ثورة ٢٣ يوليه ، وتأمركنا وانتكسنا ، وأنهم هم وحدهم ورثة الناصرية والخط الناصرى والخط الاشتراكى ، فان الورقة قد أخذت تثبت وتقرر فى كثير من فقراتها ، ان السيد الرئيس السادات يتحمل مسئولية أية قوانين أو اجراءات ثورية اتخذتها ثورة ٢٣ يولية ، لانه كان أول مشارك فيها لكن الورقة تعود فتعترف أنه لا مانع من أن تكون للتجربة التى مرت بها الثورة والاشتراكية أخطاء تجب معالجتها والقضاء عليها ، سواء أكان مصدر هذه الاخطاء مراكز القوى أم مراكز الثورة نفسها ، فكلنا بشر والرجوع للحق خير من التمادى فى الباطل .

فلنبدا بناء الانسان فى الدولة العصرية ، على أسس من الحرية والامن والاطمئنان ، انها لشجاعة أدبية وصراحة ووضوح اتسمت بها الورقة واتسم بها مقدم الورقة . صاحبها ومهديها الى شعبه السيد الرئيس السادات ، تقول الورقة ص ٣١ « لقد أرجف الذين زعموا اننا نريد أن نلغى الميثاق أو نعدل عن اشتراكيته » ثم اخذت الورقة تجيب عن هذه الشبهة باطناب . ثم تقول الورقة ص ٢٥ « يهمنى بادىء ذى بدء أن أكرر ما قلته مرات عدة من أنى شريك فى المسئولية عن كل ما وقع فى مصر من ٢٣ يولية ١٩٥٢ حتى الان ومن موقع المسئولية هذا أمارس النقد الذاتى للتجربة ، وأمارسه بكل اطمئنان ، ان النقد الذاتى للتجربة الثورية يعتبر فى نظرى من ديناميكية الثورة نفسها انها جراة وشجاعة تنبع من مركز القوة والشعور بالثقة وتجىء على مستوى انعكاسات آثار يوم العبور . فان للحرب أية حرب نتائج تنعكس آثارها على الشعوب والافراد لعدة قرون وأجيال . كما تقول الورقة نفسها ص ١٢ « ان ما تخلفه الحرب فى أيام أو شهور من نتائج تنعكس على حياة الامة لعدة أجيال وقرون » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفاهيم من ورقة أكتوبر

الايمان الذى لا يقهر

ـ ٣ ـ

كنا قد واعدنا الاخوة القراء الاعزاء على الحديث عن المعنى العظيم وراء حرب رمضان فى الشق العسكرى . ذلك أننا تناولنا فى مقالين سابقين شرح الظروف الصعبة التى كانت تجعل من القرار التاريخى ضربا من المستحيل . نعنى القرار الذى اتخذه الرئيس القائد المؤمن محمد أنور السادات مستعينا بربه سبحانه وتعالى ـ لتحرير الارض وقهر ارادة العدو واعلاء ارادة الشعب العربى ذى التاريخ العريق والحضارة المجيدة والحاضر العظيم باذن الله .

الأستاذ ابراهيم مصباح

ولقد تحدثنا فى المقالين المذكورين عن الجانب السياسى وعن الجانب الاقتصادى فاذا تذكر بعض القراء الاساس الموضوعى للمقالين فسوف يرى أننا كنا نتخذ منهجا اسلاميا فى عرض أسباب النصر فى معركة رمضان ..

واذا جاز لنا أن نذكر بهذا المنهج فانه يقوم على عاملين أو اتجاهين الاول أننا لم نبدأ من فراغ فى الاعداد للمعركة حيث تركت لنا ثورة يوليو قواعد ومنطلقات هى خلاصة العمل الجاد فى أكثر من عشرين سنة وأما الاتجاه الثانى فهو اتجاه عقلى اسلامى يوضح أن النصر الذى تكرم به علينا المولى سبحانه وتعالى لم يكن وليد مصادفة أو ضربة خطر وانما كان نتيجة جهد مكثف ومنظم فى ثلاث مجالات هامة هى السياسة والاقتصاد والقوات المسلحة .

والذى يتتبع ما كتب عن معركة العبور يستطيع أن يرصد عدة اتجاهات فى أسباب النصر أبرزها اتجاهان .. الاتجاه العقلى الاسلامى المؤسس على الايمان بأن الله ينصر أصحاب الحق اذا استعدوا بكل سلاح ولم يبخلوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله .. وأن هذا الايمان بالمفهوم الاسلامى هو الذى قهر الجيش الاسرائيلى وبدد الظلمات التى كانت جاثمة فوق أرض العروبة والاسلام .

وأما الاتجاه الثانى فهو القول بأن معركة العبور كانت معجزة . وكتب فى ذلك الاتجاه بشكل عاطفى لا يمثل الاسلام لانه لا يمثل الحقيقة . وكنت وكثيرون يتعجبون من أصحاب هذا الاتجاه لانهم ببساطة يسلبون من التجربة عنصر الجهد الانسانى والتضحية ، ويضربون العقلية العربية الاسلامية كعقلية تستطيع أن تستوعب هزيمة عابرة هى هزيمة ١٩٦٧ وما قبلها وعلى التحديد ١٩٤٨ والهجوم العسكرى الثلاثى سنة ١٩٥٦ وأن العقلية العربية الاسلامية تستطيع أن تخطط للنصر ، تستطيع أن تلعب دورا بارزا ورئيسيا فى الاحداث ، تستطيع ان تستوعب روح العصر فى السياسة فى ظل الوفاق الدولى وموازين الرعب النووى ، فى الاقتصاد فى ظل ما أسفرت عنه الاتجاهات الاقتصادية الاخيرة ، فى العلوم فى اطار التقدم الهائل لدور التكنولوجيا ، وأن العقلية العربية الاسلامية تستطيع ـ وقد استطاعت بالفعل ـ أن تنسق بين كل هذه العوامل وأن تؤقت للمعركة توقيتها التاريخى الرائع ، الذى لم يبن على استخارة الحظ واستشارة النجوم وقراءة الطالع وزجر الطير وانما بنى على دراسات طويلة مضنية وشاقة . دراسات تأخذ فى اعتبارها ظروفا كثيرة دولية وعربية واشترك فى شرف القيام بها عقول عربية فقط . ولقد أكد الرئيس القائد محمد أنور السادات على أن معركة رمضان المظفرة لم تكن معجزة ، وانما كانت ثمرة عمل وتخطيط ومقدرة وجهد وتضحية .. وعلينا أن نتمسك بهذا المعنى الحقيقى لما حدث فى رمضان .●

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقول قائدنا الى النصر فى ورقة أكتوبر :

« من الخطأ الجسيم أن نقول عن العبور الظافر أنه معجزة . لأن المعجزة بطبيعتها أمر خارق يفوق الطاقات العادية للبشر ولا يمكن تكراره ، وانما يجب أن ننظر اليه على أنه ذروة العمل الوطنى ، علينا أن نتمثل دروسه ، لكى نتخذه نمطا ترتفع الى مستواه كل جوانب العمل الوطنى » .

وبهذه العبارة الناصعة فى فكرتها ومحتواها يتوج الرئيس السادات عرضا تاريخيا أو منطلقات متعددة تؤدى بالضرورة الى اعتبار أن العبور الظافر لم يكن معجزة وانما كان ذروة العمل الوطنى .

العالم يتغير :

لقد كانت حرب أكتوبر الخالدة هى رد شعب مصر العظيم من خلال أمته العربية المجيدة وبها ، وكان ردا على مستوى مصر تجاوزت آثاره قضيتنا المباشرة لتغير أوضاع المنطقة كلها وتنعكس على الأوضاع العالمية ذاتها . حقا ان العالم بعد أكتوبر ١٩٧٣ غير العالم قبله .

ولكن كيف تغير العالم ؟

كيف تحولت الدول التى كانت تدعى الحياد بيننا وبين اسرائيل الى دول صديقة .. كيف قطعت دول أفريقيا علاقاتها باسرائيل ، كيف أسرعت دول كبرى مثل اليابان الى خطب ود العرب .

يقول المتسرعون : انها المعجزة ..

ويقول الحكماء : انه الايمان الذى لا يقهر .. انه العمل على المنهج الاسلامى انه اعادة لتاريخ الانتصار فى التاريخ العربى .. انه عودة الى دراسة معارك النبوة ذاتها .. دراسة الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية أيضا لغزوات الرسول عليه الصلاة والسلام .. ثم تطبيق كامل لها .. وهنا يأتى نصر الله والفتح ..

لم يتغير العالم فى نظرته الى الوطن العربى وتعامله عطفا وحنانا ، وحبا وحدبا .. كلا .. بل ان طريقا طويلا من العناء المخلص والعطاء السمح بلا حدود هو الذى فرض هذا التغيير ومكن له .

يقول الرئيس السادات فى ذلك [ورقة أكتوبر] :

كانت اسرائيل بعد ١٩٦٧ هى القوة المتحكمة فى المنطقة ، وكان الظن السائد أن العرب لا يملكون تغيير هذا الوضع ، وكانت السياسات العالمية ترسم وفقا لهذا الفهم ، ثم فوجىء العالم بقواتنا المسلحة تعبر القناة .

تحطم خط بارليف .

تخوض أضخم معارك الدبابات فى التاريخ فى تلاحم كامل مع شقيقتها القوات المسلحة السورية وتكبد العدو أفدح الخسائر » .

اذن لم يكن تغير نظرة العالم الى العرب وليد صدفة ، أو معجزة ، وانما لاننا استعملنا نفس اللغة التى يتخاطب بها العالم .. لغة الاقوياء .

ويمكن تلخيص عوامل النصر كما قدمها الرئيس فى ورقة أكتوبر على النحو التالى :

- **الايمان العميق بالشعب وصلابته وتفانيه وقدراته الخلاقة .**
- **تقدير موضوعى لتجربتنا الثورية اقنع القائد بتصحيح مسار الثورة وتصفية سلبيات التجربة وأنه يمكن ان يقوم بناء شامخ .**
- **التفاهم العربى الذى وصل الى درجة الانصهار والتلاحم .**
- **ثقة الشعب بالقائد .**
- **احساس القائد احساسا عميقا بالمسئولية أمام جماهير الشعب التى التفت من حوله .**
- **قدرة القيادة على التخطيط الممتاز والإعداد الدقيق .**
- **قدرة المقاتل على السيطرة على الاسلحة الحديثة واستخدامها الاستخدام الفعال جنبا الى جنب مع شجاعته النادرة .**

هذه بعض العوامل التى طرحها الرئيس وتوجها بنتيجتها المنطقية ..

ان العبور العظيم ليس معجزة ، لان المعجزة أمر خارق يفوق طاقات البشر العادية وانما يجب أن ننظر اليه على أنه ذروة العمل الوطنى .

ان ايجابية هذا المعنى الذى أكده وعمقه قائد النضال الرئيس السادات سوف تؤدى بالضرورة الى ضرب الفهم الخاطىء لمعنى التوكل فى الاسلام والى تأكيد الفرق الصارخ بين التوكل والتواكل ، وهذا أيضا ما لاحظه وأثبته الرئيس فى نفس المجال حيث يقول :

« أما الايمان : كما نفهمه اليوم ، فهو ذلك الايمان النقى الخالص ، البرىء من التعصب ، والمتطهر من تلك الشوائب التى علقت بجوهره فى عصور الإضمحلال ، البعيد عما ينسب اليه زورا من روح التواكل التى لا تعرف المسئولية ، والتعلق بالخرافات ونفى دور ارادة الانسان وارادة المجتمع فى أن يواجه أمور حياته المتجددة ، مستعينا بما أودعه الله فينا من عقل ميزه به عن سائر المخلوقات » .

والحقيقة أن الامة الاسلامية كانت تنتصر وتحتفظ بشخصيتها الدولية بقدر ما كانت تفهم معنى التوكل فى الاسلام ، فاذا خلطت وغمت الرؤية وصارت الى التواكل انتهى بها الامر الى تلك السلسلة من الانهيارات السياسية والحضارية وأبرزها سقوط بغداد فى أيدى التتار وسقوط الاندلس والظلام الطويل

البقية ص ٢٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

العلم والإيمان والأصالة في وثيقة أكتوبر

ان الاستفتاء الذى تم على هذه الوثيقة التاريخية بداية وليس نهاية .. ان التصويت الشعبى عليها « بنعم » يعنى اننا ارتضيناها برنامجا لعملنا الوطنى من أجل بناء الدولة العصرية والمجتمع الحديث .. وبالتالى فانه يعنى التزاما مصيريا ببدء قتال يومى شاق نستطيع من خلاله انجاز المهام العشر لمعركة البناء والتقدم .

كذلك فان الاستفتاء يعنى أيضا — الى جانب القتال — ضرورة انطلاق حركة رشيدة للرأى والفكر والاجتهاد .. تساند العمل والعرق المبذول فى كل موقع من أجل التنمية الاقتصادية والاجتماعية والانفتاح الاقتصادى فى الداخل والخارج .. من أجل التخطيط العلمى الشامل والاعداد لمصر عام ٢٠٠٠ ودخول عصر العلم والتكنولوجيا .. من أجل المجتمع المفتوح الذى ينعم برياح الحرية .. المجتمع الامن الذى يطمئن فيه المواطن الى يومه وغده . من أجل التقدم الحضارى القائم على العلم والايمان .

الأستاذ محمد دياب

والانسان المصرى هو مصدر هذه الطاقات جميعا .. هو الذى انتصر وهو الذى عبر .. وهو الذى قاتل معركة التحرير وهو الذى يقاتل معركة التعمير .. هو هدف الانتصار والتقدم وهو وسيلة الانتصار والتقدم .. هو ضمان الانطلاق بأحدث معطيات العصر فى شتى مجالات البناء والعمل والرخاء .

لذلك اتجهت وثيقة أكتوبر الى الانسان المصرى اتجاها شجاعا ومباشرا .. باعتباره ثروة مصر القومية الاولى التى تحتاج الى تنمية تزيد من قدرتها على العطاء والعمل .. وتزيد فى الوقت نفسه من قدرتها على تطوير حياتها الانسانية وتغييرها تغييرا حقيقيا .

وقد رسمت وثيقة أكتوبر منهجا شاملا لبناء الانسان المصرى يعطيه كل فرص التطور .. ومن هذا المنهج يهمنى هنا ان أركز على ثلاث قضايا .. هى :

●● القيام بثورة شاملة فى نظم ومفاهيم التعليم والتثقيف العام بكل أنواعه ومستوياته .. ابتداء من محو الامية .. الى التعليم العام والفنى والجامعى .. الى البحث العلمى والتكنولوجى .

●● التمسك بالايمان .

●● الاعتزاز بالاصالة .

والحق أن هذه القضايا الثلاث يجب أن تكون حجر الزاوية فى حركة الاراء والافكار والاجتهادات على المستوى القومى الشامل .. فلم يعد أمامنا مفر من ارتياد أوسع آفاق العلوم والثقافات والحضارات والمعارف .. دون أن نتخلى عن خصائص شخصيتنا .. أو ننقطع عن أصالتنا .. أو نفرط فى قيمنا الروحية والاخلاقية .

ويجب أن يكون واضحا لكل اجتهاد أو رأى أن هناك تلازما عضويا بين تلك القضايا جميعا .. فالعلم لا ينفصل عن الايمان والا كان موجة مادية لا تورثنا غير الشقاء .. والايمان لا ينفصل عن العلم والا كان نقيضا للبحث والعمل .. والعلم والايمان معا لا ينفصلان عن جذور تراثنا القومى والحضارى الاصيل والا كانا محاكاة لمجتمعات وحضارات مغايرة .

اننا نريد حضارتنا نحن .. لا حضارة أقوام آخرين .

نريد تجديد حضارتنا العربية الاسلامية التى كانت مددا بلا حد .. وانطلاقا بلا انطواء .. والتى ظلت أوربا تنقلها عنا عدة قرون وتدرسها فى جامعاتها حتى القرن التاسع عشر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نريد ان نستعيد مركزنا الحضارى المتاز الذى لم نستمده يوما من تفكير بشرى موضوع .. بل من دستور الهى ثابت الاصول يشمل الحياة جميعا .. ويرسم لها مفاهيم الخير والشر بصورة مستقرة تستوعب وتلبى كل جاحاتنا تلبية تسمو عن الوهم العابر والمزاج الطارىء .

نريد حضارتنا التى استمدت عمرها الطويل من تمثلها وهضمها للخلاصات السوية من ثمرات الحضارات الانسانية السالفة .. ومن تلاقيها الكامل مع الفطرة الانسانية .. وقابليتها للنماء المتكيف مع الزمن تكيف الفطرة مع الرقى .. ولهذا تولدت فيها عبقرية الاستيعاب الحضارى فى أمسها المجيد . وفى غدها المأمول .

نريد بعث حضارتنا العربية الاسلامية التى تميزت عن أية حضارة أخرى بمقومات الايمان والاخلاق .. مما جعلها صاعدة فى ظروف التألق .. صامدة فى ظروف القهر .. ولكنها أبدا لم تمت ولم تتوقف لتخلفها حضارات أخرى كما حدث لاية حضارة فى الارض

ولا نريد أن نعيش حضارة غريبة عنا لا نبدع فيها ولا نعمد الى نقدها كقيم تناقش لا كأشياء تستعمل !

لا نريد أن ننقل ولا أن **نقلد** !

لا نريد أن نلفظ الماضى باسم الحديث .. ولا أن نرفض الحديث باسم الماضى .. وانما نأخذ بأسباب التجديد دون أن نفقد الهوية والاصالة .

لذلك فاننا لا نقبل من هواة « التغريب » أو « التشويق » أن يذهبوا بنا الى متاهات الفلسفات والنظريات الجاهزة .. فان لنا قيمنا .. وهذه القيم هى السمات الاصيلة لحضارتنا .. أننا نتمسك بقيم التكافل الاجتماعى وتماسك الاسرة وسيادة مشاعر المحبة ونبذ الضغائن والاحقاد

كذلك فاننا لا نقبل أن تكون حركة الرأى والفكر والاجتهاد مشجبا يعلق عليه بعض الجهلة والادعياء احقادهم .. مهما رفعوا من شعارات او صيحات !

ولا يكفى ألا نقبل من أولئك وهؤلاء .. وانما يجب أن نواجه انحرافهم الذى يحاول الاساءة الى مسيرتنا الحضارية بكل حسم .. وأن نكشفه بلا تردد .

واذا كان الايمان هو احدى الركيزتين اللتين نبنى عليهما دولتنا العصرية .. فان ما نقصده بكلمة الايمان هو الايمان الخالص المبرأ من التعصب والجمود ومن كل الشوائب التى تعلق بجوهره .. الايمان النقى المتطهر مما ينسب الى الايمان من أكاذيب تحاول أن تقرنه تارة بالخرافة .. وتارة بالتواكل وسلب ارادة الانسان !!

ان الايمان الذى يضرب بجذوره فى أعماق هذه الامة العظيمة .. هو مولد الارادة الحرة .. هو طاقة الجهاد والقوة والتضحية .. هو السعى والعمل والكدح الشريف .. هو العلم والتفتح على حقائق الحياة . وهو أيضا الحب والتسامح والحق والخير والسلام .

ومن هنا .. فان أى محاولة لاستغلال الايمان والدين فيما يتصادم مع جوهره .. انما هى فى حقيقتها تصادم مع روح الدين ذاته .. وهى فى نفس الوقت تآمر على هذه الامة .. ذلك أنها تبنى وأصحاب تلك المحاولات يهدمون .. وتجمع وتوحد وهم يفرقون .. وتقاتل وهم قاعدون .. وتؤمن الطريق بينما يقومون ضدها بدور قطاع الطريق !!

وبذلك فان هذه النماذج من المستغلين والمنحرفين والحاقدين تلتقى على هدف واحد — أرادت أو لم ترد — مع أعداء هذه الامة **العريقة** !!

وقد حدد الرئيس أنور السادات مسئولية مواجهة هؤلاء المستغلين والمضللين تحديدا واضحا فى قوله :

« ان الذين يعرضون الدين على الشباب عرضا مشوها عن عمد ، واجبنا أن نكشف تآمرهم ، ونردهم الى جحورهم ، مهما رفعوا من شعارات ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب »

« ان علينا ونحن نرفع شعار الايمان ، ان نربى أجيالنا الشابة عليه وعلى قيمه الحقيقية ، وأن نحذر كل الحذر من محاولات استغلال هذا الايمان أو الانحراف به الانحراف الذى يدمر جوهره ، ويطمس نوره ، ويشوه جماله وجلاله » .

وهنا يبرز الدور الكبير والمسئولية الضخمة التى تقع على علماء الدين وأجهزة التربية والاعلام الدينى ووسائل التثقيف العام .. وهى تباشر دورها فى تعريف أجيالنا بديننا .

وعلى أجهزة التربية والتعليم .. وعلى المفكرين التربويين والدينيين بالذات .. أن يضعوا نصب أعينهم قضايا العلم والايمان والاصالة التى أبرزتها وثيقة أكتوبر دليلا لبناء الانسان .. باعتبار أن الانسان المصرى هو اليوم وغدا الشاب المصرى .

أما كيف يكون الايمان وكيف تكون الاصالة أساس ثورة تعليمية شاملة فى مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا .. فتلك هى القضية التى ينبغى أن تطرح على أوسع نطاق قومى .

الم أقل أن الاستفتاء الشعبى على وثيقة أكتوبر .. كان بداية وليس نهاية ؟ !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ورقة أكتوبر

وقيام الدولة العصرية في ضوء العلم والإيمان

تعد ورقة أكتوبر وثيقة تاريخية جديرة بالبحث والنظر لانها تعبر عن آمال أمة بأسرها وما يجب أن تكون عليه من رقى وازدهار وتطور فى مجال العمل المبنى على العلم والايمان .. انها تخطيط لمستقبل زاهر بالقيم والاخلاق المستمدة من روح الشريعة ، لبناء المجتمع الفاضل والامة الفاهمة الواعية المقدرة لدورها ومسئوليتها تجاه هذا الوطن ، والوصول به الى ما قدر له من تقدم ورخاء فى ظل دولة عصرية أرسى دعائمها الرئيس المؤمن محمد أنور السادات .

الدكتور عبد العزيز عزام

ومن ورقة أكتوبر العظيم قد أكدت ضرورة الاخذ بالقيم الروحية فى بناء الدولة العصرية ، لان الايمان بالله هو الحارس للافراد والجماعات من كل انحراف أو جنوح عن الحق والصواب ، فهو صمام الامة ، يهذب النفس ويطبعها بطابع الهدى والتقى ، ومن هنا كانت القيم الروحية ذات أثر بالغ فى تربية الضمير الاجتماعى ، وتحقيق الاهداف السامية لايجاد المجتمع الفاضل الذى يتعاون أفراده على الخير ودفع الشر ، فلا اثرة ولا أنانية ، ولا حقد ولا اعتداء ، بل صفاء ونور واخلاص لخير الجماعة وعدم الاضرار بالغير .

والاسلام هو الدين الحنيف الذى يحقق تلك الاهداف ، ويبنى الفرد المسلم بناء قويا على حب الخير والرغبة فى المعروف واسعاد الغير فالعبادات فى ظاهرها علاقة بين العبد وربه ، ولكن هى فى معناها تربية للارادة وصقل للنفس والروح بحيث تكون ميولهم وارادتهم فى النهاية محكومة بسلطان الدين ، فلا يشذ فرد فيهم أو تخرج طائفة منهم على جماعة المسلمين ، واذا كات العبادات لا تحقق تلك الاهداف التهذيبية فهى ليست عبادة خالصة يقبلها الله تعالى ويثيب عليها .

ولنضرب لذلك مثلا بالصلاة التى هى أوضح العبادات ، وهى عمود الاسلام كما هى عمود كل دين ، فقد وضحها القرآن بأنها تمنع الجرائم الاجتماعية ، وتمنع كل منكر تنكره العقول السليمة وأنها يجب أن تؤدى الى هذه الغاية ، فان لم تؤد اليها فصاحبها مذموم وصلاته مصدر عقاب له ، لانها صلاة هو ساه عن معناها وعن غايتها يقول الله سبحانه وتعالى فى بيان مقاصد الصلاة وعدم قبولها اذا لم تتحقق مقاصدها : « **أتل ما أوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** » ..

وما أحوجنا فى هذه الاونة التى نضاعف فيها الجهد فى معركة التحرير والتعمير أن نضع أسس المجتمع الفاضل على أساس من الدين بل ما أحوجنا كذلك الى المرشد الامين الذى يعرض الاسلام عرضا سليما يكشف عن جوهره وروحه السمحة التى تأبى العنف ، ولا تقبل الظلم والتمرد ومحاربة الافات الفكرية والخلقية والاجتماعية فيبين أن الاسلام يكره العنف ويحب الرفق ، ويدعو الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، فمن خرج باسم الدين على جماعة المسلمين وامامهم يريد أن يشق عصا الطاعة فهو خائن يجب قتاله يقول عليه الصلاة والسلام : [**من خرج على امتى وهم جميع فاضربوا عنقه بالسيف كائنا من كان**] ويقول عليه الصلاة والسلام فيما رواه ابن عمرو : [**من أعطى اماما صفقة يده وثمرة فؤاده فليطعه ما استطاع فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر**] .

وقد يتصور بعض الغافلين أن الحرية انطلاق من القيود واعتداء على الغير بالحق أو بالباطل ، وهذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهم ظاهر ، فالحر حقا هو ذلك الشخص الذى يضبط نفسه ، ويتجه بها الى معالى الامور ويكره سفاسفها ، ولا يكون عبدا لاهوائه ، بل يكون سيدا لنفسه ولا تحقق السيادة الا بضبط النفس والبعد بها عن الحمق والبطش وفى ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : [**ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب**] . ويلاحظ أن الانانية وحب الذات هى التى تدفع صاحبها الى المخاطرة والاعتداء وتجاوز الحد فى معالجة الامور ومن هنا كانت الحرية والانانية نقيضان لا يجتمعان ، لان الانانية أهدار للحقوق وطلب ما ليس من حقه ولو بسفك الدماء ، أما الحرية فهى الاحساس الدقيق بحق الناس على الفرد ، ومن الاحساس بحق الغير ينبعث نور الحياء وهو خير كله ، لان الحياء يحمل المرء على ألا يظهر منه ما ينفر منه الذوق السليم ، ولقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : [**لكل دين خلق وخلق الاسلام الحياء**] وقال عليه الصلاة والسلام : [**الحياء خير كله**] وقال : [**اذا لم تستح فاصنع ما شئت**] أى أن الحياء قيد اجتماعى نفسى اذا لم يوجد انطلقت الغرائز الانسانية معلنة شرها ، وانه اذا ساد الحياء وانضبطت النفوس كان التآلف بين الاحاد ، وعدم التنافر فيكون الشخص ممن يألف ويؤلف وان هذه صفة المؤمن ولذلك قال عليه السلام : [**المؤمن الف :** والاخير فمن لا يألف ولا يؤلف ولا يقوم البناء الاجتماعى الا اذا كانت كل لبناته متآلفة يتماسك بعضها مع بعض .

هذا هو مفهوم الحرية فى الاسلام الذى يجب أن يلتزمه الناس دون استغلال لمعناه فالحر هو الذى يعامل الناس بما يجب ان يعاملوه به ويجب لغيره ما يجب لنفسه .

وان على رجال الفكر والاصلاح وعلماء الشريعة ان يوجهوا عنايتهم الى أهمية الدين فى تطهير النفوس ، وهذا يضاعف الجهد الذى يلقى على عاتقهم لتعميق مفهوم الدين الصحيح فى نفوس الشباب حتى لا ينحرفوا به الى ما يضر بأنفسهم ومجتمعهم . لان الايمان منبع القوة الروحية ، ومصدر الهداية والعدل والخير والسلام يبنى ولا يهدم ، يجمع ولا يفرق ، يرفع ألوية الحب والاطمئنان لا ألوية الحقد والتزمت والبغضاء .

ولقد رفع السيد الرئيس شعار دولة العلم والايمان ايمانا منه بأن العلم هو سلاح العصر والايمان مصدر الطاقة الهائلة التى يمتلكها جيل مؤمن .

فعلينا أن نرفع هذا الشعار ونحوله الى حقيقة بتربية أجيالنا الشابة عليه وعلى قيمه الحقيقية وبهذا نحقق أملنا فى الحرية والقوة ونبنى مجتمع الكفاية والعدل فى ظل قيادة مؤمنة حكيمة تعمل لخير الجميع وتحقق الرفاهية لكل الافراد وتسير بدولة العلم والايمان من نصر الى نصر مرفوعة البنيان عزيزة الجانب ثمرتها طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء .

بقية مقال « مفاهيم من ورقة أكتوبر »

الذى خيم بمجىء الدولة العثمانية الا من فترات لابد أن تحسب لها من أجل الحق والتاريخ . ولقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام المتوكل الاعظم على ربه سبحانه وتعالى ، وهو مع ذلك وبلا جدال أمام المجاهدين وفارس المعارك وقائد الملاحم ، وهو المخطط البارع والسياسى الرائع والعامل الذى يأبى على أى فرد فى مجتمعه أن يعيش عالة على آخر .. عليه الصلاة والسلام .

وأما المعنى المتولد من القضية التى نحن بصددها « العبور ذروة العمل الوطنى وليس معجزة لا تتكرر » فلم تخططه حكمة القائد وهذا المعنى هو الذى يعتمل فى نفوس المخلصين والشرفاء .

فنحن اذا كنا قد استطعنا بالعمل الجاد المخلص وبكل الاسباب التى حققت لنا النصر أن نعبر القناة وأن نحطم خط بارليف وأن ننتصر على اسرائيل وأن نفعل ذلك كله وسط ظروف دولية بالغة التعقيد .

اذا كنا استطعنا بأنفسنا وباعتمادنا على قدراتنا بعد قدرة الله ومشيئته أفلا نستطيع أن نوالى معارك العبور الظافرة .. حتى نصل الى الحياة الفاضلة التى نتوق اليها جميعا .. يقول الرئيس [ورقة أكتوبر] :

« **ان أعظم تقدير لايام القتال المجيدة ليس التغنى بها ، وانما استلهام معانيها لكى نحرز فى مختلف مجالات العمل الوطنى ما أحرزناه من نجاح فى العمل العسكرى .**

لكن شعارنا دائما أنه ما دمنا قد استطعنا فى ساحة القتال ، فانه يجب أن نستطيع بنفس المستوى فى كل مجال .

ان المقاتلين هم صفوة من أبناء هذا الشعب ، وما صنعوه فى مواجهة العدو الشرس الغادر المدجج بالسلاح يستطيع أبناء هذا الشعب أن يصنعوه فى مواقع الانتاج والخدمات لنقهر التخلف ونتخلص من السلبيات الموروثة ونؤكد بالانجاز أن مصر أكتوبر هى المستقبل » .

اننا بقوة المسلمين ووعد الاوفياء نقول للفكر المطروح فى ورقة أكتوبر : نعم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ورقة أكتوبر

استجابة لمتطلبات العصر

الأستاذ محمد حسن عبد العزيز

الاحداث العظيمة تغير وجه التاريخ وتؤثر في مسيرة الشعوب ، وتدفع بك الى الامام قدما لتحقيق آمالها المرتقبة فى حياة أفضل تليق بسليل التراب كمخلوق كريم مفضل .

والاحداث العظيمة تلزم الشعوب أن تقف أمام نفسها ، وقفة حساب مع النفس فى حوار مفتوح وصريح تستعرض ما فات ، لتقف عندما وصلت اليه ، وما تتجه اليه فى المستقبل ، لتستخلص العبرة ولتكون خطواتها على طريق المستقبل أكثر ثباتا واطمئنانا ، ويكون حساب الافعال أقوى من حسا بالكلمات والاعتماد على الكيف والمضمون دون الكم والشكل المجرد الذى لا طائل من ورائه الا الفراغ والضياع فالكيف يظهر عنصر الانسان الحى النابض بالدم وبالامل ، بروعة حسه وشعوره ، أما الكم فحسابات صماء لا حياة فيها ولا روح .

والاحداث العظيمة أيام نادرة فى تاريخ الشعوب لا تقاس بوحدات الزمن وانما تقدر بوزن ما تفتحه من آفاق وما تتيحه من آمال وما تلهمه من أفكار ، وما تلهبه من عزائم ، والامم الجديرة بالتقدم هى تلك التى تعرف كيف تمسك بهذه الفرصة النادرة وكيف تشق ما انفتح أمامها من طرق ليتحول الامل الى واقع يلائم بين التصور والحقيقة .

والتاريخ نتاج صراع الماضى بآلامه مع الحاضر بآماله فى اتجاه المستقبل البعيد .

ووقفة الحساب تبرز الايجابيات والسلبيات فى مرحلة سابقة ، تضعها أمام الحاضر فى انتظار الانطلاق نحو المستقبل على أسس وطيدة راسخة ، بتدعيم الايجابيات ومعالجة السلبيات وتحديد اهداف المجتمع بصفة كلية ثم تقسيم هذه الاهداف بحسب أولوياتها الملحة آخذا بقاعدة الاهم فالمهم فقليل الاهمية فى تكتيك مرحلى بأهداف فرعية مرتبطة بالهدف العام .

فى اطار هذه الحقائق جاءت ورقة أكتوبر الذى قدمها الرئيس السادات وكأنها وقفة حساب مع النفس تجيب على الاسئلة الثلاثة المطروحة بعد انتصار أكتوبر العظيم أين كنا ؟ وأين نحن الان ؟ والى أين نتجه ؟ وتدور كلها حول العنصر المتغير الوحيد والفعال وهو الانسان ، أليس هو الذى سيطر على السلاح وخطط للمعركة وحقق الانتصار بعد محصلة متواصلة ودؤوبة فى كل المجالات حتى بزغ الفجر يشق بنوره ظلام ليل الهزيمة ايذانا ببزوغ فجر الانتصار وبداية عهد جديد ، بعد الحرب الرابعة التى لا تزال حديث الدنيا بأسرها بمنجزاتها الهائلة التى جعلت من العرب القوة العسكرية السادسة فى العالم بعد أن كنا فى ذيل القائمة ، لا يحسب لنا حساب ولا يشعر بنا أحدا .

كان انتصار أكتوبر محصلة متغيرات عربية وأفريقية واسلامية ودولية بعد جهود مكثفة استطاعت أن تعيد للصف العربى وحدته وقوته بعيدا عن الخلافات ، فاذا بهم جميعا يقفون وقفة رجل واحد فى الميدان يقدمون الدم والمال ، فكان لوقفتهم أثرها غير المنكور فى المعركة وفى المتغيرات الاخرى الافريقية والاسلامية والدولية .

كنا مهزومين ينظر الينا بعين نفهم معناها ومغزاها ، وما أثقل شماتة الاعداء ورثاء الاصدقاء على النفس والاعصاب .

وكانت اسرائيل تعربد كما تشاء فى الارض وفى السماء ، فهى الجيش الذى لا يقهر ورأس حربة الاستعمار فى المنطقة ، وظن أن العرب لا يملكون تغيير هذا الوضع وللاسف رسمت السياسات العالمية على أساس هذا الفهم .

لكن شعبنا العظيم الاصيل استطاع فى أشد الاوقات حلكة وادعاها الى اليأس والقنوط أن يحتفظ بالخيط الدقيق الفاصل بين النكسة والهزيمة .

وفى صمت وصبر عميقين عملت القيادة الوطنية اعتمادا منها على الانسان فقط وثوقا فى مقدرته ، وايمانا بحقه تعيد بناء المجتمع انطلاقا من الهزيمة ذاتها على دعامتى العلم والايمان ، وتحت مظلة روح المؤسسات وسيادة القانون ، يد تحمل السلاح ويد تعمل فى البناء ليس من أجل المعركة وحدها ، ولكن الى ما بعدها ، فالمستقبل معنا لاننا مع الحق .

فى طريق الحل السلمى طرقنا كل الابواب وقدمنا كل ما طلب منا رغم ايمان مسبق أعلناه بأن ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة .

وكانت حركة التصحيح علامة على الطريق خلصت المجتمع من عوامل التمزق والفتنة وبدأ الشعب فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اطار وحدته الوطنية وقد تعانق الهلال والصليب يتهيأ للمعركة باعتبارها الحل الاخير والممكن ، وقد تعلمنا أن أى جهد سياسى لا قيمة له الا فى حماية قوة يدرك العدو انه غير قادر على مواجهتها .

كانت سنوات الهزيمة فرصة هائلة لامتحان قاس للضمير كل شىء كان موضعا للنقد الشديد ، لكننا مع ذلك سرنا فى طريق بناء الدولة الجديدة انطلاقا من الهزيمة .

لم يكن هذا الكلام عبثا أو ضربا من التعلل بالآمال .

وانما كان حقيقة تقوم على ثقتنا بأنفسنا وبقدراتنا من ناحية ومن ناحية أخرى ابرازا لحقائق أخرى كشفت عنها النكسة ذاتها بأن لابد من تصحيح مسار الثورة وتنقيتها .

ورغم طوفان هائل من التيارات الانهزامية المشككة المهونة من قدراتنا العسكرية قررنا انهاء حالة اللاحرب واللاسلم وبدأ الانسان المصرى يواجه مصيره المحتوم وقدره فى التحدى الكبير ضد حريته فوق أرضه أو بمعنى أدق ضد ممارسته لهذه الحرية وهو ذات التحدى الذى ظل يواجهنا منذ قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ .

لانه بغير ممارسة الحرية يفقد الانسان أهم مميزاته ومقومات نجاحه ووجوده وبممارسة الحرية تمتنع القلة من التحكم فى رقاب الكثرة الغالبة مثلما فعلنا فى ١٥ مايو ضد مراكز القوى التى ظنت انها بالبطش والجبروت تفرض نفسها وصية على الشعب متسلطة وآمرة .

وفى صمت وصبر عميقين تحرك الرجل العنيد يعد لانطلاق الشرارة اتجه الى الرأى العام العالمى يخلصه من تحذير الدعاية الصهيونية ويزيل الغبار عن حقيقة قضيتنا العادلة التى نحارب من أجلها .

ثم اتجه الى الامة العربية متجنبا مواضع الحساسيات والخلافات مركزا على مواضع الالتقاء حتى استطاع أن يضع الامة العربية فى مواجهة مصيرها فى الميدان ويجعل العالم كله معنا بالفعل لا بالقول .

فكان ما نحن فيه الان .

● أمة عربية قد توحدت فى مواجهة عدوها وانتصرت عليه فى معركة حاسمة قلبت موازين القوى فى العالم وتأكد سلامة منطقها ومنطلقاتها بصرف النظر عن اية مظاهر قد يخرقها الصراع الاجتماعى ذاته .

● حشد هائل للطاقات والامكانيات المتاحة لهذه الامة وتوجيهها لصالح المعركة فضلا عن أسلحة أخرى لم تظهر بعد .

● هدم نظرية الامن الاسرائيلى وتقويض كل الدعائم الهشة التى ترتكز عليها فى حربها وبالتالى تحطيم اسطورة الجيش الذى لا يقهر .

● واذن ولاول مرة بدأنا نمارس حريتنا فوق أرضنا .

ــ قرار الحرب مصرى مائة فى المائة .

ــ ارادتنا السياسية مستقلة تماما عن مناطق النفوذ الدولية .

وفى وقفة حساب مع النفس استطاع القائد أن يكون معبرا عن كل انسان فوق هذه الارض بآماله وآلامه ، وضع خطوط المستقبل فى تعبيرات بليغة سهلة ، فى استراتيجية طويلة الامد عريضة الامل .

أكدت الورقة أن ما حدث ليس معجزة لان هذا الوصف يفقد العمل العظيم قيمته وأهميته ، فالمعجزة عمل خارق للقوانين الكونية والانسان بطبيعته لا يستطيع خرق قانون الكون ، الله سبحانه وتعالى هو الذى يستطيع ذلك ، والمعجزة لا تتكرر لانها مثل عود الثقاب لا يشعل الا مرة واحدة . أما الذى قمنا به بتوفيق من الله طبعا فهو نتيجة عمل شاق متواصل فيه كل امكانيات البشرية والاقتصادية التى وجهناها لتحقيق النصر تحت شعار النصر أو الشهادة .

ومن هنا نستطيع بهذا الانسان أن نحقق الامل فى مستقبل مشرق وغد كريم .

وقد أكدت الوطنية المصرية ذات الحضارة العظيمة والمقومات الاصيلة والشخصية المتميزة انها تستطيع دائما ان تستوعب كل الدخلاء والمستعمرين وان تعمل من أجل البناء والتقدم .متعاونة ومتآزرة مع أمتها العربية التى تنتمى اليها وتعرف دورها التاريخى حيالها ، وقد استطاعت الامة العربية أن تؤدى دورا حاسما فى المعركة .

ان نضالنا الوطنى فى هذه المرحلة يواجه آفاقا جديدة لم يكن قد استكشفها وان اكتشفها فان شواغل تحرير الارض شغلته عن التفكير فى تفاصيلها كانت مجرد آفاق تراوض الاحلام والامانى أو صورة تلوح من بعيد لا تظهر خطوطها الواضحة القاطعة .

وبانتصار أكتوبر العظيم نواجه المتغيرات الجديدة عربيا وأفريقيا ودوليا .

لندخل فى حضارة العصر ومنجزاته الهائلة التى فصلتنا عن غيرنا بمئات السنين .

وفى ظل تلك العلاقات الجديدة جاءت ورقة اكتوبر استجابة لآمال الجماهير حول تصحيح الاخطاء الموجودة فى الخدمات وفى سوء استغلال الامكانيات وما نشأ عنهما من مشاكل عديدة ، واستجابة لتلك المتغيرات اقتضى الامر :

● الانفتاح على العالم سياسيا واقتصاديا فهو اليوم يمد يده الينا بعد أن كان يحجبها عنا .

● احداث ثورة ادارية وتغييرات جذرية فى التعليم والثقافة .

● تدعيم القيم والاخلاق وممارسة الحريات .

● اظهار شعار الثورة بالشعب والدخول فى حضارة العصر بعلومه وتكنيكه .

وكل ذلك فى النهاية يبدأ وينتهى بصاحب الفضل الانسان الاصيل ابن مصر صاحب الانتصار العظيم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرئيس السادات وأبعاد العاشر من رمضان

عربيا ودوليا

الأستاذ عبد الفتاح العدوى

تحدثنا فى المقالات الثلاثة السابقة عن شخصية الرئيس محمد أنور السادات ، وعن ابدق العاشر من رمضان ، أو السادس من أكتوبر ، من الخامس عشر من مايو سنة ١٩٧١ ، وقلنا انه لولا حركة التصحيح لمسار ثورة ٢٣ يوليو لتعثر النضال العربى طويلا قبل أن يصل الى ما وصل اليه بمعركة رمضان المجيد ..

وكان رأينا أن الدراسة المؤصلة للسادس من أكتوبر لابد ، اذن ، أن تأخذ منطلقها من دراسة شخصية الرئيس صاحب القرار ، ومن دراسة حركة التصحيح ، والمناخ الذى أشاعته فى مصر ، وفى الوطن العربى كله ...

وخلاصة ما قلناه ، فى دراستنا لشخصية الرئيس ، أنها تتمثل فى أربعة خطوط رئيسية : **أولها** الايمان بالله . **وثانيها** صدق العزيمة . **وثالثها** الوطنية الخالصة . **ورابعها** تعشق الحرية كقيمة انسانية واجتماعية .

وخلاصة ما قلناه ، حتى الان ، فى دراستنا لحركة التصحيح ، أن هذه الحركة أكدت انتماء مصر القومى ، وانه بدلا من اذكاء الصراعات الوطنية بين أبناء الامة العربية الواحدة ، فان ١٥ مايو عمل على اخماد نيران الفتنة داخل ربوع الوطن الواحد ، وعلى صعيد الامة العربية كلها ، وجعل المعركة ضد العدو الواحد مقدمة على غيرها من المعارك الجانبية وطنيا وقوميا ، مما أعطى الحوافز القوية للشعور الوطنى ، وأمن الدول العربية على بيتها الداخلى وهى تتقدم لتعطى لمعركة المصير ، وتسهم فيها .

يضاف الى هذا أن حركة التصحيح أعادت الوضع فى نصابه بالنسبة للقانون وللحقوق الفردية . فلم يعد القانون مناقضا للثورة ، لان الثورة لا يمكن أن تظل الى الابد مجرد انفعال عشوائى غير مضبوط المسار . كذلك فانه لا يمكن انتهاك حقوق الفرد وحرياته بزعم العمل للحفاظ على الجماعة ، ولاعلاء اهدافها ، لانه لا تناقض بين الفردية الصحيحة المنضبطة وبين الجماعية الصحيحة المنضبطة أيضا . والا فهل يعقل أن يوجد مجتمع حر بينما أفراده مغلولون ، ومحرومون من حرياتهم الاساسية ؟؟

وبنفس المنطق فان الجماعة لا يمكن ، الا فى التفكير النازى أو الطوباوى ، أن تكون لها أهداف خارج نطاق المصالح الفردية الغالبة فيها .. وحين تكون هناك ، ولابد أن تكون هناك فى بعض الاحيان ، مصالح فردية ناشزة ، أو نافرة ، أو منحرفة ، فان الكلمة هنا تكون للقانون الذى يضع الحد الفاصل بين المشروع وغير المشروع . ولا يمكن استبدال القانون هنا بزواجر ، أو روادع من صنع بعض الافراد ، لان هذا ، ان حدث ، يعلق المصالح الفردية والجماعية ، كما يعلق الثورية والتقدمية جميعا ، بارادات فردية يجوز عليها الخطأ ، كما يجوز عليها التقلب طبقا لاتجاهات الهوى ، بدلا من اخضاعها لمنطق مستقر ، وأحكام قيمة عامة متفق عليها ...

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويبقى علينا الآن من دراسة حركة التصحيح ، باعتبارها معلما أساسيا على طريق الزحف نحو العاشر من رمضان ، أن نلم بشيء عن فلسفتها الجوهرية بالنسبة لقضية الصراع الاجتماعى .

ونبادر على الفور فنقول ان موقف حركة التصحيح من هذه القضية هو نفسه موقف ثورة ٢٣ يوليو ، لولا أن الانحرافات ، وتداعيات السياسات ، فيما قبل الخامس عشر من مايو ، قد خرجت بهذا الموقف عن مساره الذى كان قد تحدد نظريا فى مواثيق الثورة .

واذا تركنا هذه الانحرافات ، وما طرحته على المجتمع المصرى ، والعربى بصفة عامة ، من سلبيات فى الفكر والفعل ، فان ما يتعين علينا الان أن نفعله هو أن نوضح نظرية الصراع الاجتماعى كما طرحتها ثورة يوليو ، وجلتها حركة التصحيح فى ١٥ مايو ..

ويجب علينا هنا أن نفرق بين أسلوبين **أحدهما** يدعو الى التصفية الدموية لاصحاب رؤوس الاموال كمدخل ، لا مدخل غيره ، الى تصفية الرأسمالية ، والاقطاع ، والطبقة المتميزة أو الممتازة . **وثانيهما** لا يرى تصفية الافراد ، وانما هدفه هو التذويب السلمى للفوارق بين الطبقات بحيث ينتفى الاستغلال الاجتماعى .

ومن المهم جدا أن نلاحظ أن الاشتراكية العربية اختارت الاسلوب **الثانى** ، ونفرت من الدموية والعنف انسجاما مع الطبيعة السمحة للمجتمع المصرى الذى هو رائد هذه الاشتراكية ، وواضع أسسها ومبادئها .

وحين نقول ان نبذ العنف من أبرز سمات الاشتراكية العربية فان معنى هذا أننا ندين كل من حاول ، أو يحاول ، الانحراف بها الى طريقه لانه بهذا لا يكون فقط مجافيا للطبيعة المصرية السمحة ، وانما أيضا مشوها لجوهر الاشتراكية كما هى مرتسمة فى خيال الجمهرة الشعبية الغفيرة ...

أفليست الاشتراكية عند الناس هى اللقمة المضمونة فى البيت الامن ... ؟؟

وقد نسأل الان : ما هى الاصول الثابتة والعريقة فى الشخصية العربية ، وفى التراث العربى ، مما لابد للاشتراكية العربية أن تنسجم معها ، بل تنبثق منها ... ؟؟

ونجيب بما يلي :

أولا : ان الامة العربية عميقة الايمان بالله ، شديدة التقديس لفروض دينها الحنيف . ومن شأن هذا أن يحفزها الى المثل الاجتماعية القويمة التى تستجيب لانبل ما فى الطبيعة البشرية ، كالتواد ، والتراحم ، والتكافل بين الناس أجمعين . والذين لا يؤمنون الا بالماديات المحسوسة لا يرون خيرا فى غير أدوات القهر المادى ، ولا يعولون ، بالتالى ، على أى دافع نبيل فى الجبلة الانسانية المضاءة بمثل الدين العليا . بيد أن المؤمنين بالله ، وبكتبه ورسله ، يرون فى الانسان رأيا آخر ، وأن ما فيه من نوره ، سبحانه ، يضعه فى مصاف أعلى من مصاف العجماوات التى لا تستجيب الا لضغط الربقة ، أو قرع العصا ، أو جندلة السيف البطاش ...

وحين نحلل الشخصية المصرية ، ونلمس فيها ما **نلمس من ميل للتسامح ونفور من رذيلة الاذلال** والتشفى ، فلابد ان نرد هذا الى موقع مصر الوسط بين أجناس العالم كله ودوله ، مما يجعلها أشد تماسا بغيرها وبالتالى ، أكثر استعدادا لتقبل الاخرين والتعامل معهم .. كذلك فاننا **لابد ان نرده الى سرعة وعمق تمثلها للدين الاسلامى الذى يقوم على التواد والتراحم والتعاطف بين الشعوب ...**

ما هى خلاصة هذا اذن ؟؟ خلاصته أننا اذا أردنا الشخصية المصرية على شيء فلابد أن يكون هذا الشيء موافقا لما تمثلته فى أعماق أعماق وجدانها من قيم الدين ، ومثله ، ولما هى مجبولة عليه ، بحكم موقعها الجغرافى ، من استعداد للاخذ والعطاء ، والتواصل الثقافى ، والتعارف مع الاخرين .. ان ما يصلح للجبلة المادية الغليظة لا يصلح بتاتا للحس الدينى المرهف ، ولا للطبيعة التى عودها الانفتاح على العالم بحكم الموقع أن تستجيب لانبل ما فى العمق الانسانى من قدرة على التواصل ، واستيعاب كل القيم ...

وعلينا هنا ان نلاحظ أن الطبيعة المصرية ، حتى فى عهد الفراعنة السحيق ، كانت دائما تجنح الى التدين والايمان بالعالم الاخر ، وتتمثل قيم التسامح والمحبة والايثار ، وتعبر بأعرق فن عرفه التاريخ عن فطرة ذكية ، وضمير رهيف يستجاش لما فى الكون ، والطبيعة البشرية ، من مظاهر الجمال وقيمه . فما بالنا بعد الفتح الاسلامى العظيم الذى امتزج وارتقى بخير ما فى الطبيعة المصرية من خصوبة الوجدان ، ورهافة الحس ، والجنوح الى التواد والتراحم والتسامح ، فزكت به ، واستجابت له بشوق حميم ؟؟

ومن هنا تتضح القيمة الكبرى لحركة التصحيح التى أزاحت اللبس ، وقضت على الانحراف المذهبى ، ووضعت الاشتراكية العربية فى خير المواضع المناسبة للطبيعة المصرية ، واستحثت فيها استعدادها لتقبلها ، واستيعاب مبادئها ..

ثانيا : ان أعرق ما فى تاريخ الإنسان المصرى هو وطنيته ، فهذه الوطنية هى أعرق ، وأقدم ، وطنية عرفها تاريخ العالم بأسره .. ولم تكن محاولات الانحراف لنظرية الصراع الاجتماعى فى الاشتراكية العربية الى تبنى مبدأ العنف الثورى مناقضة للطبيعة المصرية السمحة فحسب ، بل وأيضا لتراث عريق جدا من الوحدة الوطنية التى لم يزعزعها شيء على مدى التاريخ كله ..

ان مصر ، على امتداد تاريخها الطويل ، والذى هو أطول تاريخ لشعب من الشعوب ، لم تمارس ما مارسه غيرها من صراعات قبلية ، أو طائفية ، أو دينية . بل انه فى الوقت الذى يسجل فيه التاريخ أن من بين أعظم الدول الحديثة ما لم يحقق وحدته الوطنية الا فى الحقب الاخيرة ، فان مصر العريقة حققت الوحدة الوطنية بين الوجهين القبلى والبحرى منذ آلاف

البقية ص ١٢٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دروس من ورقة أكتوبر

فضيلة الشيخ عبد الرشيد صقر

كلما انشق فجر جديد على امتنا ازدادت خبرة من مدرسة الحياة وصقلت بالتجربة فى المعترك البشرى وامتازت بالدقة فى عملها حفاظا على كيانها الدولى وحرصا على دخلها القومى والعمل المنظم فى اطار الانفتاح الاقتصادى وبوحى من الفكر الاجتماعى هو السبيل لبناء أمة قوية على مجابهة الضغوط الاقتصادية والصمود أمام الاحتكارات العالمية والثبات فى وجه الاستعمار الفكرى والاستشراقى .

ان رايات الرخاء ترفرف على ربى المجتمع عندما تتفجر قوى العمال فى الانتاج وتنمو مواهب الفلاحين فى الاستثمار حينئذ يصبح الفرد خلية ثورية نشطة لرفع مستوى الامة وتشييد صرح مجدها السامق وتأمينها من ألد أعدائها المتربصين بها وتقليم أظافر الخائنين لها فالمسلم على هذا أداة بناء يصنع الحياة اجمل صنع يساير به الزمن ويواكب ركب الحضارة ويقود مواكب المدنية .

ان حتمية الانفتاح على العالم هيأت العامل لحمل المسئولية بجدارة وأداء واجباته على أكمل وجه والاضطلاع بمسئولياته من اتقان عمل واخلاص للواجب واضافة رصيد مشرف فى كل يوم الى البلاد .

فالعمل شرف ينساب فى الجوارح قوة ويسرى فى شرايين الاقتصاد ثروة ويتدفق بين الجوانح سعادة .

والضمائر الحية لا ترضى من العمل الا ما كان مشرفا ومتقنا « **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا** » وها هو توجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المصلح « **ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه** »

لقد منح الشعب حقوقا كانت مهدرة فى عهود بائدة اعتكر فيها الظلام الدامس ووفرت وسائل الراحة لاسر تلظت بشرر الحرمان واكتوت بنار الشقاء وحطمت قيود رسفنا فيها أعواما عجافا وأطلقت السنة كانت ممنوعة من اطلاق صرخة الحرية وأفرج عن أقلام حطمتها معاول الافاقين الكذبة واكتسحت عوائق كأداء من مسيرة الاسلام فتدفق صافيا لا يشوبه كدر وتذوق الناس حلاوة الامان بعد طول الامد .

ان واجب الامة اليوم اصلاح ما فسد من المبادىء وانعاش ما جف من القيم وترطيب ما ذبل من المثل .

كلما تجشمت النفوس مشاق العمل لدين الله وتكبدت المصاعب فى دنيا الناس هدأت فيها الضمائر وشفت الارواح « **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا** » .

ما أسعد الامة عندما تحرس القوة المادية التعاليم الاسلامية فتستضىء بمشاعلها وتدلها على الصواب وتفسح لها منادح النظر وآفاق الفكر والعمل مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « **المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف** »

لابد من استعادة أمجادنا الاثيلة واسترجاع عزنا التليد .

نحن الذين صنعنا فى الماضى حضارة لا نظير لها فى التاريخ وأسسنا دولة استبحر فيها العمران وصنعنا مجتمعا طاهرا من الرذيلة حافلا بالهناء والرخاء وحملنا منار العلم والبشرية تتيه فى الجهل المطبق وحققنا فى دنيا الواقع من المثل الانسانية ما كانت الفلاسفة تراه أوهاما وخيالات .

ان قوى حاقدة تحاول طمس معالمنا وتعويق مسيرتنا وتشويه تراثنا .

وعلينا أن نكون قلاعا شماء ترد الكيد عن الحمى وتذود عن حياض الاسلام .

فالحياة ميدان تتصارع فيه القوى وتتزاحم المناكب والبقاء للاقوى .

ان مقتضيات الحياة تدفعنا الى التفاعل مع سننها والسير على ضوء منائرها واستخراج كنوزها فمسالكها ممهدة للجادين « **هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور** » « **ولقد مكناكم فى الارض وجعلنا لكم فيها معايش** » .

هذه دروس من ورقة أكتوبر نستعين بها على أمرنا ونضىء بها ما أظلم على أرضنا ونسعد بها ما شقى منا .

والله المستعان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام

وسياسة الانفتاح الاقتصادى بعد معركة العبور

مما لا جدال فيه من وجهة النظر الاسلامية أن الاسلام هو خاتم الاديان السماوية جميعا وذلك اخذا من قول الله سبحانه

« اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » وقوله تعالى : « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شىء عليما » . ومن قوله صلى الله عليه وسلم : « لا نبى بعدى » .

■ الدكتور نصر فريد واصل ■

والاسلام رسالة خالدة بخلود دستوره العظيم الذى تكفل الله بحفظه من التغيير والتبديل مصداقا لقوله : « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** » .

ومن مميزات الاسلام العظيم أنه جمع بين الدين والدنيا بميزان معتدل حكيم يهىء الانسان لوظيفته الاساسية فى الحياة وهى كونه خليفة الله فى الارض يعيده فيها ويعمرها فيعرف الله من خلال نفسه ومن أثاره عليها فيوحده ويمجده وهذا ما عناه المولى سبحانه فى قوله تعالى : « **انى جاعل فى الارض خليفه** » .

كما أن الاسلام دعوة عالمية تهىء للناس المحبة والاخاء والسعادة والوفاء « **قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض** » .

وعالمية الدعوة الاسلامية لا تعنى اكراه الاخرين الذين لا يريدون ان ينضووا تحت لوائها على الدخول فيها . وهذا ما عناه القرآن الكريم فى قوله تعالى : « **لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى** » وقوله سبحانه مخاطبا رسوله الكريم محمد « **انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء** » .

وما كان القتال فى سبيل اعلاء كلمة الله لنشر هذه الدعوة وانما كان لحماية ظهر الدعاة ، فكان من الطبيعى أن يحمى ظهرهم جنود أشداء على غيرهم رحماء بينهم ، وتكون الحرب حينئذ ضرورة لابد منها لان الرأفة فى مجال الحزم افساد للامور واخلال بالمصالح العامة فالقتال لم يشرع للتوسع والاستعمار ولا للجباية وامتصاص الدماء وانما هو عامل من عوامل حماية مبدأ الهداية والتحرير .

ومن أجل ذلك فقط كان الجهاد تلو الايمان بالله رب العالمين ، فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه النسائى : « أى **الاعمال أفضل ؟ قال : ايمان بالله وجهاد فى سبيله** » .

وبناء على هذا يمكن أن نقول بأن الاصل فى علاقة المسلمين بغيرهم هى السلم وليست الحرب ، وأن الدنيا فى نظر الاسلام هى دار واحدة تضم بنى البشر جميعا تحت لوائها بلا تفرقة بين لون وجنس وهذا ما أخذ من قوله تعالى « **يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عندالله أتقاكم** » . وما انقسامها فى نظر فقهاء الاسلام الى دارين دار حرب ودار اسلام الا أثر من آثار الحرب الواقعة فعلا بين المسلمين والكفار للتمييز بين منطقة السلام ومنطقة الحرب مراعى فى ذلك حالة الواقع الزمنى ، ولترتيب بعض الاحكام الفقهية فى زمن معين ، وليس ذلك تنظيما شرعيا دائما .

وبهذه الحقيقة الواضحة التى لا ينكرها الا كل معاند لئيم ينكر الشمس وهو يصطلى بحرارتها ويمشى فى نورها . فان الاسلام يريد لحاملى لوائه أن يسلكوا جميع الطرق السلمية التى منها يكون للناس الهداية والامان .●

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذا لا يتحقق الا عن طريق الاختلاط بالامم الاخرى التى لا تدين بالاسلام ، ولذا فقد كان التمثيل السياسى الدائم جائز فى الاسلام لامكان تدعيم الروابط السياسية والعلاقات الدولية بين المسلمين وغيرهم .

كما كانت المعاهدات السلمية فى الاسلام أصل عام مقرر وليس استثناء من أصل هو الحرب فلم نجد كالاسلام دستورا يقرر قداسة العهود والتزام الوفاء بها . ولذا فانه يحرم نقض المعاهدة التى بين المسلمين وغيرهم مالم تنته مدتها أو يخل الطرف الآخر بتنفيذها أو يبادر هو بفسخها أو يعلن الحرب علينا أو يقاتلنا وهذا ما يقرره القانون الدولى الحالى .

والانفتاح الاقتصادى هو خير الطرق لبث دعوة الاسلام وانتشارها حسب ما قررناه سابقا من أن الدعوة لا تقوم الا على جناح السلم والاقناع لان الانفتاح هو الوسيلة الطبيعية لاختلاط غير المسلمين بهم سواء فى بلادنا أو فى بلادهم فتكون الدعوة مطابقة لما قرره القرآن الكريم فى قوله تعالى : « **ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة** » .

كما ان ذلك الانفتاح قد يساعد على كثرة التنافس لاستغلال رؤوس الاموال العربية والاجنبية والمحلية بصورة تقوى اقتصادنا وتنعشه ، والمال دائما هو عصب الحياة وزينتها لقوله تعالى « **المال والبنون زينة الحياة الدنيا** » ولهذا قال المنفلوطى فى وصف المال : يا مال الدنيا أنت ، والناس حيث كنت » . ومن أجل ذلك إعتنى الاسلام بالمال وأراد منه الوظيفة التى تخدم المجتمع وتحقق له سعادته ، وهذا لا يكون الا باستثماره فيما يخدم الفرد والجماعة ، ومن أجل ذلك نعى الله على الذين يعطلون أموالهم عن هذه الوظيفة فى خدمة الاخرين ، بل جعله شرا ووبالا عليه يوم القيامة حيث قال فى كتابه : « **والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ، يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون** » .

والانفاق الخاص ليس مقصورا فى هذه الاية لان الاية تشمل ما هو أعم من ذلك وهو كل إنفاق يكون فى سبيل المصلحة العامة أو الخاصة مقصودا به تقوية الاسلام ورفع رايته بين الامم كبناء العلماء للعلم والمصانع والمدارس ، والمزارع والمعامل .

وقد عرف المسلمون الاوائل قيمة هذه الحقيقة فبدأوا ينتشرون فى ربوع العالم بتجارتهم ومعهم زادهم من التقوى والخلق الحسن والعقيدة الصلبة فيفتحون بها آذانا صما وعقولا عميا وقلوبا غلفا امام دعوة الاسلام فيدخلون فى دين الله افواجا أكثر مما تفتحه الجيوش فى الحروب . كما كان المسلمون دعوة الى الانفتاح يشجعون الكفار الحربيين على دخول بلاد الاسلام بقصد السلم ويعطوهم على ذلك عقود الامان بل يشجعونهم على الاقامة بدينهم واستغلال اموالهم ، وكان لا يترتب شرعا على قيام الحرب بين المسلمين وغيرهم انقطاع هذه العلاقات التجارية مع البلاد المحاربة ، وانما يجوز ذلك كتبرير حربى فقط حسب ما يراه الحاكم من مصلحة .

وهذا بعكس السائد الان بين الدول حيث يحظر التعامل والاتجار مع رعايا الدول المتحاربة بأى حال من الاحوال وذلك بقصد الضغط الاقتصادى على العدو بمختلف الصور .

وبذلك يتبين أن قواعد الشريعة حتى فى أثناء الحرب تدل على سمو الاسلام وعدالته مع الامم الاخرى ، وتأصل النظرة الانسانية فيه رغم قيام الحرب مع بلاد العدو .

وان الانفتاح الاقتصادى لا يعنى بالضرورة أبدا ضعفا منا وخضوعا لدول أخرى لا تدين بالاسلام تريد استغلال أموالها فى بلاد المسلمين ، فقد تستفيد منهم أكثر مما يحصلوا عليه من مغنم نتيجة هذا الاستثمار ، لان العلم والخبرة فى مجال التجارة والصناعة ، والزراعة هو مطلب أساسى من مطالب الاسلام ، وهذا بالضرورة لا يتحقق الا بكثرة الاختلاط والاحتكاك بمن هم أوسع منا استيعابا فى هذا الميدان أو ذاك .

ولعل الانفتاح الاقتصادى يخلق المؤسسات الفردية الخاصة التى تنافس المؤسسات العامة التى تملك القطاع العام فى الدولة ، فيؤدى هذا التنافس الى تحسين الانتاج وزيادته وعند ذلك يمكن تحديد المسئولية التقصيرية واقامة الجزاء العادل حماية لحقوق اصحاب المصلحة ... وهذا ما يوفر على أصحاب الدعوة الى تحويل القطاع العام الى قطاع خاص عطفهم لانه منطق غير مقبول وان كان الواقع الحالى بالنسبة للقطاع العام فى الدولة يظهر ذلك القصور بالنسبة لكثير من مؤسساته .

وقد كان من الممكن للقطاع العام فى مصر فى مجموعه أن يحقق فائضا لوأنه لجأ الى تشغيل طاقاته الانتاجية بالكامل وتطوير ادارته والحقيقة التى اثبتتها الدراسة الاقتصادية التى قدمها الدكتور أحمد أبو اسماعيل عميد كلية الاقتصاد ورئيس لجنة الميزانية والخطة بمجلس الشعب تقريرا عن أسباب خسائر القطاع العام ومن سياسة الانفتاح وآثارها على القطاع العام ونشر بجريدة الاخبار المصرية بتاريخ ٦ ــ ٤ ــ ١٩٧٤ ، أن الفائض بالنسبة للقطاع العام فى سنة ١٩٧٣ يقل عن ١ فى المائة من رأس المال فى حين أنه فى سنة ١٩٧٤ لم يحقق صافيا فائضا فى اجماله . وهذا وضع مؤسف جدا .

ولعل هذا ما حدا بالسيد رئيس الجمهورية ان يقول فى مؤتمر طلاب الاسكندرية الاخير : « اننا ندرك تماما ان عبء التقدم والبناء يقع اساسا على عاتق الشعب المصرى ، ولكن مهما يكن من فهم الموارد المحلية التى تستطيع تعبئتها فنحن فى أمس الحاجة

البقية ص ٣٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التعمير النفسى
والتعمير المادى بعد النصر

الدكتور محمود السقا

عاش العرب قبل الاسلام صرعى لتمزقهم النفسى وفوضى متعددة الجوانب فى وجودهم المادى ونشاطهم الاقتصادى ، واذ جاء الاسلام اقترن به مولد جديد وبعث كامل للامة العربية تلك التى منحها الدين الجديد « هدفا هو أبعد وأسمى من العرب أنفسهم » . وفى ظل تعاليم الاسلام بدأت الطمأنينه تجد طريقها فى سمو وعظمة صوب النفوس والعقول واستقرار المعاملات بين الناس . ومع انطلاق شعاع النور ببزوغ فجر الاسلام تبلور الكيان العربى واكتمل ، فى الدائرتين النفسية والمادية على حد سواء : اذ أن الاسلام فى جوهر دعوته لم يكن فى خطابه موجها الى أمور الدين وأنواع العبادات وشئون العقيدة فحسب ، بل تناول فى تحليل فذ أمور الناس وشئون العباد من كافة زواياها ، فاذ تحدث عن صلة العبد بربه فقد تحدث أيضا عن صلة الانسان بأخيه الانسان .

واذ تكلم عما يجب أن يقدمه العبد الى ربه تكلم فى نفس الوقت عما يجب عليه أن يقدمه الى أخيه أو أبيه أو أمه أو اسرته أو أفراد المجتمع بصفة عامة ، ونظم الاسلام فى تكامل ابعاد هاتين الدائرتين ومن هنا جاء الاسلام ليخاطب أمور الدين والدنيا ، وحقيقة الاسلام ظهرت فى هذه المجالات قاطبة وأعلنت « لا كقوة توحيدية باعتباره دينا فحسب ، بل بعثا وأسلوبا للحياة ومصدرا للقوة والحضارة » .

ثم ان المنبع الصافى لكافة الوان التصرفات فى عين الاسلام وجب أن تتدفق مياهها النقية العذبة الصافية من نبع واحد، فيه التكامل وفيه شتى القوى القادرة على تزويد كافة الروافد فى أمور الدين والدنيا جميعا ، هذا النبع يتماثل فى شخصية النبى عليه السلام ، تصديقا لقول الله تعالى :

لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا » .

ان نمط الحياة السلوكية فى أمور التعمير النفسى والتخطيط المادى وجب أن يستمد وجوده من محمد عليه السلام ، ومن هنا وجب بالضرورة أن تعرض السيرة المحمدية أمام كل مخطط لسعادة الانسان وسعادة المجتمع . فى السلم كما فى الحرب ، فى الرخاء كما فى الشدة . فلقد كانت حياة النبى كلها نموذجا فريدا لكل قدوة فاضلة ولكل تصرفات رشيدة حكيمة ، لقد صارع النبى بحلمه وعلمه وذكائه كافة المشكلات ، سواء منها الاقليمية فى شبه الجزيرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العربية أو تلك التى تعدت الحدود الاقليمية ، ووقف على أبعاد السياسة العالمية فى عصره ، مع قياصرة الروم ، والفرس ، وحاكم مصر واليمن والحبشة... الخ، وأدلى بحكمته وتحدث عن مبادىء الاسلام وأعلن تعاليمه الى هذه النماذج والانماط جميعا.

من عميق هذه الحكمة المحمدية ومن واقع ماكان يخطط اليه النبى فى شتى الميادين كانت الاشعاعات الهادية ، والدروس المفيدة ، والفهم الواعى ، والتطبيق الكامل الذى حمل رسالته فى اقتدار وتربى فى مقدرة وفهم وايمان أصحاب رسول الله ، فلقد أخذوا عنه وطبقوا ماكان ينادى به ويصنعه محمد نفسه ، وكان فى كل خطوة يخطوها الخليفة أو الحاكم فى دولة المسلمين ، كان يتساءل مع نفسه أو يتشاور مع صحبه : هل أخذ بهذا رسول الله ما الذى أفتى به النبى فى هذا الامر ؟ وفى هذا النطاق وعلى هذا الدرب انطلق الاسلام فى تعاليمه صافيا نقيا وانطلقت تعاليمه منتجة مثمرة ، وأصبحت بحق هذه التعاليم أساسا قويا وصرحا متكاملا لكافة ظواهر الحياة ، اجتماعية واقتصادية وسياسية وتشريعية ، ولا غرو اذن ان كانت الدولة الاسلامية فى نطاق التطبيق السليم الواعى لتعاليم الاسلام أقوى وأمتن الدول التى عرفتها البشرية فى تأريخها السياسى والاجتماعى والاقتصادى والتشريعى ، وكانت الامة الاسلامية لا جدل فى ذلك أو اختلاف خير أمة أخرجت للناس ، فى الايمان والعقيدة . فى العلم والعمل ، فى البيت أم فى المجتمع ، فى السلم كما فى الحرب ، وكانت النتيجة الحاسمة أن أضحت فى عمر الدولة الاسلامية، الحضارة الاسلامية أسمى الحضارات وأنضرها ، وكان أثرها الفريد واضحا فى توجيه واثمار كافة الحضارات التى عاصرتها او جاءت لاحقة لها ، وكانت الاثمار فى شتى الميادين دانية قطوفها ، فكرا وفلسفة وتشريعا وتنظيما اجتماعيا ... الخ . وتلك شهادة حق أكدها الباحثون والعالمون سواء على الصعيد المحلى أم العالمى .

اذن فان أساس البناء الحقيقى وجب بالضرورة ، ونحن نبنى بناء اجتماعيا واقتصاديا جديدا ، أن يستمد جذوره ومفاهيمه وأبعاده من ذات المنبع الدفاق ، من عند محمد بن عبد الله ، حياة وسلوكا ، علما وعملا ، قولا وفعلا . ثم ان بهاء الحقيقة يتمثل فى الايمان النضر الصادق والعقيدة الواضحة ، تلك العقيدة فى الاسلام وفى حياة النبى ، صنعت المعجزات فى دنيا العمل والبناء والتشييد ، تشييد صرح الانسان المؤمن ، وتشييد صرح المجتمع فى ظل الاسلام .

مثلا ، وهذا فى نظر الفكر جميعه أصعب بناء ، وفى نفس الوقت أثمر بناء فى كيان تشييد مجتمع انسانى مترابط سليم ، وهو « بناء الانسان » بناء الانسان تربويا ونفسيا وحضاريا ، والمعلوم أن أعظم بناء وأكرم تعاليم وجدت طريقها لاعلاء شأن الانسان « وتكريم بنى آدم » كانت تعاليم النبى محمد ، بناها فى صبر وعلم وحلم وحزم ، بناها بالعقيدة والايمان ، بناها بالمساواة والاحساس الحقيقى بها ، بناها بالعمل وجعل الانتاج عاملا هاما فى تمييز العاملين من غير العاملين ، وفى نطاق الدعوة الى العامل الدائب الدائم المستمر ، عرق الانسان وجهده واجتهاده شهادة لتزكيته فى مجتمع العاملين ، ان الاخ الذى يحتطب فى جبل من جبال مكة خير بعرقه وجهده وجده وفاعليته من أخيه الذى يعيش الليل والنهار فى صحن المسجد ويأكل من كل أخيه ويده ان المؤمن القوى فى عقيدته خير واحب عند رسول الله من المؤمن فى ضعفه واستكانته وسلبيته ، وأفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر ، والمسلم قوى بيده وبلسانه وبقلبه وعليه أن يحرك هذه المعانى لما فيه خير لامته وللناس جميعا .

من هنا فان القضية الاولى فى التعمير وجب أن توجه فيها الدعوة الى بناء الانسان على ضوء التعاليم المحمدية ، البناء النفسى فى المقام الاول ، فحيث تكون طمأنينة النفس ، يكون انتاجها واثمارها ، عقيدة وايمانا ، علما وعملا ، بناء وتعميرا . كيف يكون هذا البناء ؟

نفس التساؤل وفى مثل نفس المناسبة طرح أمام النبى ذاته .

اذ عاد النبى وأصحابه بعد النصر المبين اثر احدى الغزوات وتراب المعارك لا يزال بلباس الجند ، وأصوات الكر والفر ، وسنابك الخيل مازال صداها فى الاسماع ، يقف النبى مع صحبه ، يخطط لهم أعظم تخطيط ، يخطط لهم أسس بناء الانسان المسلم بعد الحرب والنصر ، لا زهو ولا افتخار ، ولكن عودة الى البناء المستمر والنظر الدائم الى المستقبل ، والبداية متعلقة ببناء الانسان وتعميره النفسى . يقول النبى اذن : لقد عدنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر . يتساءل القوم حول رسول الله ، وكلهم كان يعلم أن أكبر جهاد ذلك الذى يتم بين ساحات المعارك ، ولكن النبى العظيم كان يرى فى الجهاد فى ساحات المعارك ، نوعا من الجهاد فى صورة مصغرة ، وأن هناك جهادا أروع واعظم وأقسى واعنف ويتمثل ذلك فى اجابته القادرة : جهاد النفس .

وهنا تتمثل أساتذية النبى عليه السلام فى أقصى مداها ، ان مشكلة التعرف على النفس وعلى الذات الانسانية أمر صعب على البشر جميعا ، وكان موضوعا خاض غماره الفلاسفة ، ابتداء من سقراط حينما قال عبارته الشهيرة « اعرف نفسك » حتى آخر فيلسوف فى عصورنا هذه ، مازال التعرف على حقيقة النفس البشرية لغزا وطلسما لكافة العلماء والباحثين ، ومن هنا ما دام التعرف على الذات الانسانية أمرا صعبا ، فى الوقوف على أحلامها وأمانيها ورغباتها وأهوائها ، فى جموحها واعتدالها ... الخ ، وأمام هذا المجهول فى النفس

البشرية يحتــاج الى قدرة خاصة وتربيــة معيّنــة ووقفات مستمرة لايجاد التوفيق بين الانطلاق الغــرائزى فــى النفس والهــدوء العاقل فــى أمر توجيهها ، كانت النتيجة المنطقية ان الجهاد معها أمر صعب عسير دونه جهاد فى المعارك بتقديم روحه كلها أو ماله جميعا ، وهذا العطاء فى نظر النبى وفى تحليل الحقيقة أسهل لانه الجهاد الاصغر من الوقوف فى جهاد مع النفس ذاتها والوصول معها الى مرفأ الطمأنينة والهدوء وهو أقصى أنـــواع الجهاد ، وهو بحق ، كما عبر فى فلسفة حكيمة نبى البشرية ، الجهاد الاكبر . وتكون النتيجة المرجوة اذا انتصر الانسان فى جهــاده مــع النفس ، فانها الطمأنينــة الــكلية والامــان النفسى ، والحــرية فى الاختيار والتعبير ، ومعرفة الخير واعتناق أسباب تحقيقه عن علم واقتناع ، والوقوف على وجه الباطل والعمل على اجتثاث أسبابه وتهذيب مصــادره ، وبايجاز فانه اذا انتصر الانسان فى حربه مع النفس الامارة بالسوء ، ظهر هذا الانسان فى مجتمـــع المسلمين كما أراد له الاسلام أن يكون : قــويا ، عزيزا ، عاملا ، منتجا ، حرا فى منتهى الحرية ، هادىء البال مطمئن الوجدان فلقــد أرضى اللــه ورســـول الله وها هـــو يقف بانتصاره العظيــم عضوا سليما مؤمنا نافعا الى دينه وأمته .

هذا اذن هو البناء الاول فى صرح المجتمـــع الجديد ، أن يبنى الانسان بمقتضى تعاليم الاسلام ، تلك التى نادى بها النبى العظيم فى أسمى معانيها وفى أساتذية فذة ، ثم ان هذا البناء السليم القوى العظيم ، يستمد أبعاده وجوانب الشخصية فيه ، من سيرة النبـــى ذاتها ، فعـــلا وقولا ، وعمـــلا وتطبيقا ، ولعل أهم عنصر من عناصر تكوين هذه الشخصية المسلمة يتمثل فيما أجمع عليه حــكماء الدنيا قاطبة ، فى « علم الاخلاق» ، وكان على قمة الدعاة فى دنيا البشر بهذا المعنى هو النبى عليه السلام ذاته ، ولما كان النبى هو النموذج الامثل فى هذا المضمار ، فقد تحدث القرآن فى تكريم عظيم لهذا الجانب وزكاه تماما فى النبى « **وانك لعلى خلق عظيم** » ثم ان منبع هذا الجانب فى البناء التوى عند النبى ، قد جاء مستمدا وجوده من منبع القرآن ذاته ، بآياته ودلائله وتعاليمه ، تحديد كامل لشتى الوان السلوك فى أمور الدين والدنيا ، ولقد حددت السيرة هذا الجانب ومنبعه ، عندما سئلت السيدة عائشة عن أخلاق النبى قالت فى عظمة التحديد ، عن المعنى ومصدره « **كان خلقه القرآن** » بمعنى أن سلوك النبى عليه السلام كان الترجمة الحية الناطقة للقرآن الكريم .

أمام هذه المعانى جميعا : وعلى أسس هــذه العناصر مجتمعة ، من القرآن الكريم هدايتهـــا ، ومن نبع النبى وسيرته عناصرها ، ومن أجل بناء قوى سليم ، وجب أن نخطط تماما لمجتمعنا المعاصر ، مجتمع المنتصرين : والغاية سعادة فى الدنيا ، ونعيم مقيمفى الاخرة .

بقية مقال « الاسلام وسياسة الانفتاح الاقتصادى »

الى موارد خارجية . وقوله أيضا : « ظروف عالم اليوم تجعل من الممكن أن نحصل على تلك الموارد بالشكل الذى يدعم اقتصادنا ويحصل فى التنمية ، ومن هنا كانت الدعوة الى الانفتاح الاقتصادى ، وهى دعوة مبنية على تقدير احتياجات الاقتصاد المصرى من ناحية والفرص المتاحة للتمويل الخارجى من ناحية أخرى .

وعلى كل فهذه سياسة حكيمة نادى بها وعمل على أبرازها الى حيز الوجود الرجل المؤمن صانع قرار ملحمة العبور والتحرير ، وصاحب الفضل فى احياء لواء دولة العلم والايمان الزعيم البطل محمد أنور السادات .

وقد أعاد الى هذا الرجل بايمانه القوى وتواضعه الاسلامى وما شاهدت منه فى مؤتمر اتحاد طلاب الاسكندرية الاخير عهد الاسلام الذهبى ، ورجاله الافذاذ ، وذكرنى بحرصه الشديد على ارضاء الشعب وضمان حقوق الافراد وسيادة القانون ، ومخاطبته الناس على قدر عقولهم ، بعهد الخليفة الاول أبو بكر الصديق عندما وقف بين الناس فى اول خطبة له بعد الولاية « أيها الناس انى وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينونى وان أسأت فقومونى ، الضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ الحق له ، والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه » .

كما ذكرنى بعصر الرخاء الاقتصادى للمسلمين فى عهد الخليفة العادل عمربن‌عبد العزيزرضى‌الله عنه ، ندعو الله مخلصين أن تدور عجلة التاريخ من جديد فتعود الينا قوة الاسلام ومجده لترفرف رأيته على دولة السلم والسلام من المحيط الى الخليج وتحقق سيطرة المسلمين على كل مرافق الخير واسعــاد البشرية فى الحياة .

ومع ذلك فان الطريق شاق وطويل يقتضى من اولى الامر الحرص الشديد والعمل بكل السبل على التمسك بكل قيمنا الحضارية وأخلاقنا الاسلامية ، وبدونها سنظل تائهين بين حضارة الغرب والشرق لا نعرف الى أين المصير وليس لى من ختام لهذا المقام الا وصية القرآن الحكيم « **وقل اعملـوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام والتعمير

فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور

من خصائص الاسلام أنه يبعث الطاقات الروحية والمادية فى الانسان وان يصفيه من رواسب الحيوان التى تجذبه الى باحات الشهوات والاهواء والاطماع وان يستل منه بواعث العصبية الدموية والقبلية والاقليمية وان يسمو به الى مكان الذروة من الصفاء والكمال ويصوغه بذلك صياغة كاملة حتى يكون جديرا بأداء الواجبات والمفروضات والتزام النهج السوى فى قضايا الحياة والعمران وهذا هو خير وسيلة للتعاون البشرى العام وايجاد الشعور المشترك نحو واجب الانسانية على نفسها حتى تشد على بعضها حين تنهض برسالاتها .

والاسلام حين يزاوج بين الروح والمادة ويعادل بينهما فى تكوين الانسان . فانما يكون قد التزم طبائع الامور التى انتهت اليها القواميس الكونية التى تنظم سير الحياة وعلاقة الانسان بالله ثم بنفسه حتى يباشر سعيه على وحى هذه الخصائص ويشكل أفعاله خارج مجالاته الذاتية على بعث هذه الخصائص التى يكون قد عمل فيها الوعى الاسلامى عمله ثم الاسلام يدعو الناس الى النظر فى مشاهد الكون نظرة فاحصة نافذة لا ترتد حسيرة على صفحاتها بل تتجاوزها فتنفذ الى حقائقها وادراك سرها وخصائصها ليتم لهم بذلك اعداد الجهد العلمى والفنى للسير بالحياة والتدرج بالعمران والصعود به على أساس مما انتهى اليه أمر هذا النظر من الانشاء والابتكار والاختراع وتطوير أدوات الانتاج . وتشكيل العمل والكفاح فى شتى حقول الحياة على ضوء العلم تحقيقا للحصول على الغاية التى نيطت بالانسان ثم ليرقى بهذه الاسباب الى الحياة فى كمها الارقى وكيفها الاسمى من هنا كان للاسلام حضارة مادية عمرانية منطلقة تبعثها طاقات روحية قد صنعها الوحى حتى لا تضل الحضارة سعيها وحتى لا تبنى نفسها على أساس من الانانية الذاتية والحرمان أو تنتهى به الى العسف والجبروت واستعباد الضعفاء .

ان الاسلام قد بنى أمة عظيمة تنضوى تحتها قوميات مختلفة الاجناس والالسن والالوان ولكنه كان يعقد بينها بعقيدة التوحيد وينهضها على أساس من تحقيق الغاية المشتركة فى سعى لا تتوزعه الانانية والتظالم ، وقد انطلقت هذه الامة على أساس من توحيد غايتها تبنى وتعمر وتجوب الصحارى والقفار وتمخر عباب البحار وتقيم معالم الحضارة هنا وهناك وأصبحت والعالم منها على خشية أو رجاء كما انبعثت فى زكوة علمية وفكرية وفلسفية وتشريعية كان لها أثرها فى تطوير الفكر البشرى العام وكان للانطلاق الفكرى والعقلى الذى دعى اليه القرآن الاثر البالغ فى اقتحام ميادين الكشف والاختراع والاستنباط التى استحقت به أن تكون أمة الاسلام خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله وتنشر السلم وتقيم أركان العمران فالاسلام قوة ايجابية بناءة تبعثها وتحميها قوى روحية عاصمة فاذا قعد المسلمون عن التقدم والتعمير وعن الاخذ باسباب النهوض فى الابتداع والتطوير فتأخروا ، ثم عادوا يبحثون عما يعوضهم ما فقدوا وينقذهم من مدارك الهوان التى ركنوا اليها فذهبوا الى اقتباس الاصلاح من غير دينهم فثق انهم لن يبلغوا منالا فما وراء الاسلام سبب للاصلاح ولا وراء الايمان به سبب للفلاح فانه لا تصلح هذه الامة فى آخرها الا بما صلحت به فى أولها .

وهذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا أبدا كتاب الله وسنتى » .

ان كل اصلاح اقتصادى أو سياسى أو تشريعى أو اجتماعى يؤتى ثماره مضاعفة فى ظل الدين والاخلاق لذلك وجب علينا أن نصنع الرجال أولا ولا يمكن أن يبنى الرجال الا بالدين فهو الدافع والعاصم والخلاق . هنالك يستطيع هؤلاء الذين صنعهم الدين وصنع عواطفهم وغرس فيهم مبادىء الحق والحرية والحب والاخلاص فى العمل هؤلاء هم الذين يستطيعون أن يدفعوا عجلة العمران وأن يقيموا أسسه ويرفعوا عمده فتعطى ثمراتها للعاملين .

هذا وبالله التوفيق ...

دراسات قرآنية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المقربون والتوحيد :
وسيلة وغاية

فضيلة الدكتور
عبد الحليم محمود

كان أول ما وجه انتباهي الى البحث عن الشبلى ما قرأته عنه منذ زمن بعيد . وقد سئل : لم سميت الصوفية بهذا الاسم ؟

فأجاب :

انما سميت الصوفية صوفية لبقية بقيت عليهم من نفوسهم ، ولولاها ما تعلقت بهم تسمية ...

ويريد الشبلى أن يقول : ان الاتجاه الى الله والقرب منه سبحانه - وهذا هو التصوف - يقتضى أن يتجرد الانسان من النزغات والشهوات والنفس الامارة بالسوء ، وأن تذوب شخصيته فى جو الاخلاق الربانية ، وتمحى ارادته فى ارادة الله ، وأن يكون هواه تبعا للشريعة . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » .

وما من شك فى أنه لا يؤمن الانسان حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ..

ولقد قال سيدنا عمر مرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

والله لانت يا رسول الله أحب الى من كل شىء الا نفسى : فقال : لا - والذى نفسى بيده - حتى أكون أحب اليك من نفسك ، فقال عمر : فأنت الان والله أحب الى من نفسى ، فقال : الان ياعمر [رواه البخارى] ...

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الان يا عمر » ..

أى أن الامر قد استقام ، وبلغ الايمان غايته ..

وكل هذا معناه أن الانسان المتمسك بفرديته الشخصية وبشريته لا يكون سائرا فى جو القرب من الله سبحانه ، ولقد قال الجنيد مرة فى تعريف التصوف :

« أن يميتك الحق عنك ، ويحييك به » .

أى يميتك الحق عن أن تنظر الى أعمالك ، وعن أن تتحرك بصفاتك ، وتسير على هواك ، ويحييك بالتخلق بالاخلاق الربانية ..

وهذا - أيضا - هو معنى الاصطلاح الصوفى « الفناء والبقاء » .. ومعناه الفناء عن كل ما هو مذموم ، والبقاء بكل ما هو محمود .. أو - بتعبير أدق - الفناء عن البشرية : أى نسيان الانية ، والبقاء بالربانية .. يقول الامام القشيرى :

أشار القوم بالفناء الى سقوط الاوصاف المذمومة ، وأشاروا بالبقاء الى قيام الاوصاف المحمودة به ..

واذا كان العبد لا يخلو عن أحد هذين القسمين فمن المعلوم أنه اذا لم يكن أحد القسمين كان القسم الاخر لا محالة ، فمن فنى عن أوصافه المذمومة ظهرت عليه الصفات المحمودة ، ومن غلبت عليه الخصال المذمومة استترت عنه الصفات المحمودة ..

ويقول :

فمن ترك مذموم أفعاله بلسان الشريعة يقال انه فنى عن شهواته .. فاذا فنى عن شهواته بقى بنيته ، واخلاصه فى عبوديته .

ومن زهد فى دنياه بقلبه يقال فنى عن رغبته .
فاذا فنى عن رغبته فيها بقى بصدق انابته .

ومن عالج أخلاقه فنفى عن قلبه الحسد والحقد ، والبخل والشح ، والغضب والكبر ، وأمثال هذا من رعونات النفس يقال : فنى عن سوء الخلق .. فاذا فنى عن سوء الخلق بقى بالفتوة والصدق » ا هـ .

وكل هذا - أيضا - ليس معناه الا القرب بقدر الاستطاعة من :

« **قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك امرت وانـا أول المسلمين** » .

أن تكون الحياة لله وحده ، وما دامت لله وحده فليس للانسان منها حظ . انها كلها لله ، وهذا هو المعنى الحقيقى لكلمة التوحيد :

« **اشهد ان لا اله الا الله** » .

فاذا ما شهد الانسان التوحيد فهو من أولى العلم ، ودخل فى نطاق الاية القرآنية الكريمة :

(**شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم**) .

ومما يوضح ما نقصده أن يتحقق الانسان بقوله تعالى ،

« **اياك نعبد واياك نستعين** » .

ولا عجب فى أن يقول بعض العلماء :

ان سر القران فى الفاتحة ، وسر الفاتحة فى :

« **اياك نعبد واياك نستعين** » .

روى ابن كثير عن بعض السلف قوله : ان الفاتحة سر القرآن ، وسرها هذه الكلمة :

« **اياك نعبد واياك نستعين** » .

فالاول : أى قوله تعالى « **اياك نعبد** » تبرؤ من الشرك .

والثانى : اى قوله تعالى « **واياك نستعين** » تبرؤ من الحول والقوة ، وتفويض الى الله عز وجل ، وهذا المعنى ورد فى كثير من ايات القرآن ، منها قوله تعالى : [**فاعبده وتوكل عليه**] اهـ .

وهذه الكلمة القرآنية قد تدم الله سبحانه وتعالى لها بما يعتبر أساسا ومبررا ، يقول سبحانه وتعالى :

« **ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون** » .

والله سبحانه وتعالى يخاطب رسوله صلى الله عليه وسلم قائلا له :

« **قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا** » ..

ويقول سبحانه :

« **رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا** » .

وما من شك فى أن الاية الكريمة : « **اياك نعبد واياك نستعين** » تعنى عناية واضحة وجوب اخلاص العبادة لله وحده ، ووجوب قصر العبادة على الله وحده ..

والقرآن يوضح - بما لا مزيد عليه - ان الله سبحانه وتعالى هو وحده المتصرف فى الكون .. انه المتصرف فى اليسير من أمر الكون وفى العظيم منه :

« **قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ، وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شىء قدير** » ..

وهو سبحانه كما يملك السماوات والارض وكما يمسكهما أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده فانه يملك كلّ جزئية من جزئيات العالم .

انه يملك البصر فى العين ، ويملك السمع فى الأذن ، كما يملك العين والاذن ، ويملك الصحة فى الجسم الصحيح ، ويملك استمرار الجاه عند ذوى الجاه ، ولو شـاء سبحانه لازال ذلك كلـه ومنع استمراره .

ان قوله تعالى : « **واليه يرجع الامر كله** » عام شامل ، ومن أجل ذلك فان العبادة يجب أن تكون خالصة له ، وان الاستعانة يجب أن تتمحض له .

ولقد رسم سبحانه الوسيلة الصحيحة للاستعانة المثمرة به : انها اخلاص العبادة له ، فمن أحب أن يكون الله سبحانه وتعالى معه بالتوفيق والتيسير والعون ، من أحب أن يستجيب الله له فليحقق العبودية له سبحانه .

« **فاياك نعبد** » وسيلة لتحقيق : « **واياك نستعين** » .

وفى حديث قدسى رواه الامام البخارى توضيح لذلك ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما رواه عن ربه :

« **من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب الى عبدى بشىء أحب الى من اداء ما افترضته عليه ، وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، وان سالنى اعطيته ، ولئن استعاذ بى لاعيذنه** » .

وهذا الحديث الشريف يبين فى وضوح أن أحب شىء يتقرب به الانسان الى الله انما هو أداء ما فرض الله عليه ، وأن الاكثار من النوافل مع أداء الفرائض وسيلة الى حب الله سبحانه وتعالى لعبده ، واذا أحب الله انسانا كان معه بالتوفيق والهداية والتيسير ، واستجاب له اذا سأل ، وأعاذه اذا استعاذ .

وبعد : فان « **اياك نعبد واياك نستعين** » هى تحقيق للايمان الصحيح والتقوى الصادقة : أى انها الصورة الواقعية لاولياء الله سبحانه ، والله تعالى يقول :

« **الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم** » .

وان « **اياك نعبد واياك نستعين** » تعبير صادق عن التوحيد .

والتوحيد نهاية التصوف ، يقول الشبلى فى تعريف التصوف :

« **بدؤه معرفة الله ، ونهايته توحيده** » .

فاذا ما وصل الانسان الى التوحيد الصادق فقد تخلى عن جميع أهوائه ونزعاته ، وفرديته وانيته ، وجميع صفات التحديد فيه ، ودخل بذلك فى :

« **اياك نعبد واياك نستعين** » .

ويقول الشيخ أبو العباس المرسى فى قوله عز وجل « **اياك نعبد واياك نستعين** » ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

« **اياك نعبد** » شريعة ، و « **اياك نستعين** » حقيقة .
« **اياك نعبد** » اسلام ، و « **اياك نستعين** » احسان .
« **اياك نعبد** » عبادة ، و « **اياك نستعين** » عبودية .
« **اياك نعبد** » فرق ، و « **اياك نستعين** » جمع .
ويقول ابن عطاء الله حول هذا الموضوع :

واعلم رحمك الله باقباله عليك بوده ، وجعلك من الراعين لعهده ان الله سبحانه طلب من العباد أن يعبدوه ، واقتضى منهم أن يسجلوا بذلك على أنفسهم نطقا كما قاموا به علما . واقتضى منهم أن يفردوه ..

واقتضى منهم أن تنتظم العبادة جميع جوارحهم الظاهرة ، وحقيقة وجوداتهم الباطنة . واقتضى منهم الرجعى اليه من دعوى القيومية فى العبادة بصدق التبرى من الحول والقوة .

فلما قام العبد لله بالعبادة عملا اقتضى الحق أن يعترف بها نطقا : ليكون ذلك معاهدة بينه وبين الحق عز وجل ، حتى اذا انفلتت نفسه عن القيام بالعبادة، وثقلت عليها ملامة التكليف ، قامت الحجة على العبد بما أعطى الله سبحانه من الاعتراف بالعبادة له ، وأنه لا يعبد غيره ، لقوله : « **اياك نعبد** » ، واقتضى من العباد أن تستوعب العبادة جميع جوارحهم الظاهرة ، وعوالمهم الباطنة ، باتيانه بالصيغة هكذا : « نعبد » ، واعراضه عن التعبير بالهمزة المفردة بالمتكلم ، لان النون انما تكون للواحد المعظم نفسه ، أو العظيم فى نفسه ، وليس هذا موضع هذين المعنيين ، اذ العبد لا يبتدىء بين يدى الله بوصف عظمة ، فلم يبق الا أن يكون للواحد ومعه غيره وذلك ما اشرنا اليه من الجوارح الظاهرة ، والحقائق الباطنة .

واما انه اقتضى منهم الرجعى اليه من دعوى القيومية فى العبادة ، لانه لما قال : « **اياك نعبد** » فأضاف العبادة اليهم ، واقتضى منهم أن يعترفوا بذلك قياما بدائرة الفرق التى عليها يترتب التكليف ، أردف ذلك بقوله : « **واياك نستعين** » كيلا يدعى العباد معه انهم قاموا بالعبادة بأنفسهم ، فاراد منهم أن يوفوا الحقيقة حقها والشريعة حقها ، فلذلك جمع بين الامرين ، **القيام بالعبادة لربوبيته ، والتبرى من الحول والقوة مع الهيته .**

واذا ما وصل الانسان الى التوحيد الصادق لم تصبح له هجرة لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها ، وانما تصبح هجرته الى الله ورسوله خالصة صافية صادقة ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فيما رواه الامام البخارى :

« **انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله : ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه** » .

والشبلى حينما يقول فى تعريف التصوف الذى ذكرناه :

« **ونهايته توحيده** » .

انما يتحدث عن درجة الوصول : أى الدرجة التى يطلق فيها على الانسان أنه « صوفى » ، وهى الثمرة السامية لتزكية النفس التى يقول الله سبحانه عنها :

« **قد أفلح من زكاها** » .

وهذه الثمرة لها طرق عدة ، ومن هنا يقول سادتنا رضوان الله عليهم : « **التوحيد واحد ، والطرق الى الله كنفوس بنى آدم** » .

ان الناس يتفاوت استعدادهم ، ويسهل على بعضهم ما لا يسهل على الاخرين ، ولعل ذلك يفسر جزءا من الحكمة فى اختلاف أنواع العبادات من ذكر وصلاة وصيام .. وفتح باب النوافل فى ذلك طويلا عريضا ، مع تحديد حد حتمى من الفروض ، وفى باب النوافل ـ فى أى منها ـ متسع للاجتهاد .. وكل منها ـ بتوفيق الله ـ يقود الى التعرض لنفحات الله ، وفى الاثر :

« **ألا أن لربكم فى أيام دهركم نفحات ، ألا فتعرضوا لها** » .

وما من شك فى أن السر فى القرب هو فضل الله تعالى ورحمته :

« **ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد ابدا** » .

وتعددت ـ اذن ـ وسائل الوصول الى تزكية النفس ، وتعددت طرق الوصول الى التوحيد الصادق :

توحيد : أشهد أن لا اله الا الله .
توحيد : المشاهدة .

توحيد : (شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم) .

ولكنها مهما تعددت فانها تقود دائما الى التوحيد : ان التوحيد نهايتها .. ويشبهون الامر بالدائرة ومركزها ..

ان الطرق هى الخطوط التى تبدأ من محيط الدائرة لتنتهى بالمركز ، وهى اذا تباعدت قليلا أو كثيرا فى المبدأ فانها تقترب من بعضها كلما اقتربت من المركز ، فاذا وصلت الى المركز اتحدت ، والمركز هو التوحيد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفسير سورة البقرة

الآيات من ٥٥-٦١

- حول رؤية الله تعالى
- صحراء سيناء وضلال بني اسرائيل
- اليهود اليوم كما كانوا دائما في القرآن
- الذل الأبدي المفروض على اليهود
- صفحات من تاريخهم القديم والحديث

الأستاذ أحمد حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون • ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون • وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات مارزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون • واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغـدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين • فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون • واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين • واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعـدسها وبصلها قال اتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضـب الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفردات :

لن نؤمن لك : اى لن نصدقك مطمئنين راضين مذعنين

حتى نرى الله جهرة : اى أنهم علقوا ايمانهم على شرط أن يروه بأعينهم وقيل ان فى الاية تقديما وتأخيرا وان جهرة هى صفة خطابهم ، ولكن الجمهور ونحن نتابعه على أن بنى اسرائيل طلبوا أن يروا الله جهرة أى بأعينهم المجردة وقد استعملوا كلمة جهرة لتأكيد طلبهم .

فأخذتكم الصاعقة : والصاعقة فى قول المفسرين تعنى نارا او عذابا من اى نوع كان سقط عليهم من السماء فأماتهم ، ونحن نستعمل فى العصر الحديث كلمة الصاعقة للتعبير عن هذه الظاهرة الطبيعية ظاهرة عملية التفريغ الكهربائى التى تحدث نارا وهكذا يلتقى المعنيان .

وأنتم تنظرون : اى تنظرون اليها .

ثم بعثناكم من بعد موتكم : اى ان الله سبحانه وتعالى بعد أن عاقبهم بالموت عقابا لهم على اجترائهم بطلب المستحيل وهو رؤية ذات الله مع انهم راوا العشرات من آياته ثم بعثهم بعد موتهم أى اعاد لهم الحياة

لعلكم تشكرون : والشكر بعد هـذه المعجـزة والنعمة الجديدة التى أنعم الله بها على بنى اسرائيل لا يكون بأقل من أن يخلصوا فى عبادتهم لله ويأتمروا بأوامره وينتهوا بنواهيه ، ولكنا سنرى ما يدل على عناد اليهود ولجاجتهم وكفرهم بالرغـم من توالى المعجزات والنعم .

وظللنا عليكم الغمام : الغمام هـو السـحاب الابيض الرقيق أظلهم الله به ليحول بينهم وبين الموت من شدة وهج الشمس وحرها

وأنزلنا عليكم المن والسلوى : جمهرة المفسرين على أن المن مادة صمغية حلوة كالعسل ، وتصدر العراق حتى الان نوعا من الحلوى تجمعه من نبات معين وتطلق عليه اسم المن .

والجمهور على أن السلوى هو الطائر المشهور بـ « السمان »

كلوا من طيبات مارزقناكم : أمر تكرر فى القرآن فى شتى المناسبات ، ويفيد التكرار مع استعمال كلمة « طيبات » التى تفيد الافضلية فى أنواع الغذاء من حيث النفع والاستمتاع ، الا أن الله سبحانه وتعالى لا يحب لعباده الحرمان ويحب لهم ان يأكلوا حلالا طيبا .

وما ظلمونا : بتركهم الشكر عن طريق الانصياع لاوامر الله

ولكن كانوا أنفسهم يظلمون : وهـذا هـو سر العبادة كلها وخطورة العصيان فنحن عندما نحسن نحسن لانفسنا ، وعندما ننحرف ونخرج عن الجادة فنحن انما نؤذى انفسنا فالله غنى عن العالمين احسنوا او أساءوا .

واذ قلنا ادخلوا هذه القرية : القرية هى المجتمع السكانى القليل العدد نسبيا فاذا كثر العدد فهى المدينة ، واشتقت كلمة القرية من قريت أى جمعت ونقل عن البعض قوله ان المقصود بالقرية هنا هو بيت المقدس ، ولكنه تخصيص بغير مخصص ، واذ كان الكلام لا يزال موجها لبنى اسرائيل ايام موسى عليه السلام فقد كانوا قريبى عهد بصحراء التيه ، وبيت المقدس ليست على حافة الصحراء فضلا عن انها لم توجد بهذا الاسم الا فيما بعد .

فكلوا منها حيث شئتم رغدا : رغدا أى واسعا هنيئا . ويلاحظ ما قدمناه من أن الله سـبحانه وتعالى يحب لعباده السعة والهناء فى هذه الدنيا ، أى ان الحرمان عارض وليس هو الاصل .

وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة :

وقولوا حطة : اى حط عنا ذنوبنا واغفر لنا ، والامر بالدخول ساجدين كناية عن وجوب شكرهم لله باظهار اقصى حالات الخشوع كما يرمز لـه السجود .

نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين :

وهذا هو وعد الله لهم بأن يغفر لهم كل سيئاتهم وحماقاتهم وأوزارهم التى مـا فتئوا يرتكبونها مذ خـرجوا من مصر ، بـل ويحسن الى من أحسن منهم .

فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم :

ولكن هيهات هيهات ان يرعوى اليهود عن غيهم وان لا يتمادوا فى كفرهم ، ولذلك فقد أصموا آذانهم عن الانصياع لاوامر الله ، بل لقد فعل فريق منهم ما هو أشنع من ذلك كله وهو ان يبدلوا كلام الله الذى قيل لهم .

فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء

الرجز : العذاب واراد البعض ان يخصصه بأنه « الطاعون » وهو كما اعتدنا ان نقول تخصيص بغير مخصص ، والاحجى ان يكون الرجز عذابا من نوع ما ، أنزله الله عليهم جزاء على عصيانهم « **بما كانوا يفسقون** » والفسق فى اللغة هو الخروج واصبحت اصطلاحا فى الاسلام تعنى الافحاش فى الخـروج على اوامر الله ونريد ان نلفت النظر الى أنه يفهم من سياق الكلام ان الله قد اختص بعذابه الفئة التى ظلمت نفسها بأن غيرت وبدلت وهو المبدأ الذى طالما أكده القرآن بأن كل نفس بما كسبت رهينة ، وان لا تزر وازرة وزر أخرى .

واذ استسقى موسى لقومه : أى دعـا اللـــه سبحانه وتعالى ان يروى ظمأ بنى اسرائيل الذين كانوا يتيهون فى الصحراء واحد العبـادات فـى الاسلام « **صلاة الاستسقاء** »

فقلنا اضرب بعصاك الحجر :

عصا موسى هى آية سيدنا موسى التى زوده الله بها ، والمتتبع لقصتها مذ سأله الله عنها اول مرة ؟ **وما تلك بيمينك يـا موسى قال هى عصـاى ..** الاية .

أقول المتتبع لقصة هذه العصا ، لا يرى اى مجال لتفسيرها تفسيرا رمزيا وقد ضرب بها البحر كما رأينا ، والله هنا يأمره ان يضرب بها الحجر والمراد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالحجر ، هو أى حجر وليس حجرا بعينه (*)
فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا :

معجزة جديدة أجراها الله على يد سيدنا موسى ونعمة انعم بها على بنى اسرائيل وهى أن وفر لهم الماء ليرتووا : وقد تردد اسم عيون موسى كثيرا فى حرب رمضان التى نصر فيها الله الاسلام والمسلمين ، وعلى أية حال فان تسمية عيون ماء فى سينا بأنها عيون موسى هو تخليد لهذا الحدث العظيم .

قد علم كل اناس مشربهم : أى موضع شربهم، وقد تدمنا ان « **العهد القديم** » الذى يروى لنا فى سفر الخروج قصة خروج بنى اسرائيل من مصر يحدثنا عن انقسام بنى اسرائيل الى اثنتى عشرة قبيلة ، ومن هنا يمكن أن يفهم لماذا انفجرت اثنتا عشرة عينا ، ويمكن أن يفهم من **قد علم كل اناس مشربهم** ، ان كل قبيلة قد اختصت بعين من العيون (*)

كلوا واشربوا من رزق الله :

دعوة الى الاستمتاع بنعم الله الطيبة الزكية من طعام وشراب ، ويلاحظ كيف كانت الدعوة للاكل فقط فى الايتين السابقتين

ـ كلوا من طيبات مارزقناكم
ـ فكلوا منها حيث شئتم رغدا

وليس الا فى هذه الاية يتحدث عن الشرب بعد تفجر المياه فد لذلك على عدم صحة قول من قال من المفسرين ان « **المن والسلوى** » يدخل فيها المأكل والمشرب .

ولا تعثوا فى الارض مفسدين : **تعثوا** ، تفسدوا ومنه « العثة » وهى السوسة التى تفسد الملابس الصوفية وانظر الى اسلوب القرآن فى بيان الكلام فهو يؤكد المعنى مع تغيير اللفظ ، ويظهر ان ذلك هو قدر اليهود المقدور وهو أنه بدلا من أن يشكروا نعمة الله عليهم ، يعيثون فى الارض فسادا .

واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد

لو أن بنى اسرائيل كانوا فى أحوال طبيعية ، لما كان عليهم لوم أو تثريب فى هذه الشكوى فقد فطر الله الخلق وأودع فى الطبيعة البشرية حب التغيير والتنويع ويتطلع الانسان ـ أى انسان [الا ما رحم ربى] لما ليس فى يده ، فمن يأكل اللحوم والطيور يشتاق الى طعام الفقراء الخالى من أى لحم ، وهكذا (*)

فالتضجر من تكرار طعام بعينه هو سمة بشرية فى الظروف العادية أما فى أحوال الشدة فان هذه السمة تختفى ليحل مكانها غريزة البقاء غريزة المحافظة على الذات ، فيصبح الانسان أى انسان سعيدا فى وقت الجدب والمجاعة لو حصل على كسرة من الخبز وجرعة الماء كل يوم ، وفى حالتنا التى نحن بصددها ، كان بنو اسرائيل يتيهون فى الصحراء مما كان يهدد بفنائهم ، فرزقهم الله فى الصحراء المجدبة الماء والمن والسلوى فبدلا من أن يشكروا بطروا .

فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها

البقل : النبات الرطب يأكله الناس والانعام والمقصود هنا هو ما تعارفنا على تسميته بالبقول من أمثال اللوبيا والفاصوليا

قثاء : هى الثمرة المعروفة بهذا الاسم ويمكن اعتبار الخيار مندرجا تحتها .

الفوم : الجمهور على أنها الحنطة او أى حبوب أخرى تخبز وحجة القائلين بهذا القول انه من غير المعقول ان لا يطالب بنو اسرائيل بغذاء يخلو من الخبز وقالوا ان الكلمة ليست بعربية على أن بعض اللغويين اختاروا ان يكون معنى فومها اى « ثومها » .

وقد اعتاد العرب ان يستبدلوا حرف الفاء بالثاء ، وقد أورد القرطبى كثيرا من الشواهد على ذلك (*)
وعدسها وبصلها :

العدس والبصل مشهوران فى مصر وأكلهما سويا هو من مستلزمات الوجبة ، وهذا يشهد باعجاز القرآن .

قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير

هذه هى الجملة التى تكشف عن بطر بنى اسرائيل وجحودهم ، فبدلا من أن يشكروا الله على ما أنعم عليهم به راحوا يشكون ، ووصف ما أنعم الله به عليهم بأنه خير مما يسألون من ناحية كونه مظهر فضل الله عليهم بخاصة وراحوا يطلبون من الاطعمة ما هو متاح للبشر جميعا ، وما عليهم الا أن :
اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم

اهبطوا : الهبوط يمكن أن يكون تعبيرا على مجرد الانتقال من مكان الى مكان ويجوز أن يكون بمعناه الحقيقى اى النزول من أعلى الى أسفل ، كأن يكون بنو اسرائيل فوق هضبة ويطلب منهم أن يهبطوا الى الوادى فى السفح

مصرا : الاصل فى المصر البلد العظيم وقد دار التساؤل بطبيعة الحال عن المقصود بكلمة مصر هنا ، أهى مصر فرعون ، أم أنها اى بلد كبير مما يمكن أن يوصف بأنه مصر ، ونحن نرجح أن تكون كلمة مصر هنا بمعناها العام ، فقد كان بنو اسرائيل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قد فروا من مصر نجاة بأنفسهم ؟ فمن المرجح أن لا يدعوهم موسى للعودة اليها ، ولكن من ناحية أخرى فيمكن أن يساق كلام موسى على انه تبكيت وتوبيخ لبنى اسرائيل ، كأنه يقول لهم ارجعوا الى مصر لتعانوا فيها ما كنتم تعانون اذا كنتم تصرون على هذه الاطعمة التى تتحدثون عنها فأنت ترى أن المعنيين جائزان ، ولكنى مع ذلك أميل الى أن كلمة مصر هنا تعنى مجرد بلد متحضر حيث يتيسر فيه ما طلبوا .

وضربت عليهم الذلة والمسكنة :

الذلة تعنى الصغار والضعة .

المسكنة : تعنى هنا فقر النفس .

وضربت عليهم الذلة والمسكنة ، أى أحاط بهم الصغار وفقر النفس ، يقال ضربت الخيمة أى أقيمت فأحاطت بساكنيها .

وباءوا بغضب من الله :

آب : تعنى رجع وهى هنا تعنى أنهم استحقوا غضب الله .

ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق

أما لماذا استحق اليهود أن تضرب عليهم الذلة والمسكنة وأن يستحقوا غضب الله ولعنته فذلك لهذا الذى مر بنا حتى الان من كفرهم المتجدد والمتكرر بآيات الله التى راوها رأى العين وكانت خيرا وبركة عليهم ومع ذلك فقد جحدوها وأنكروها ، وترددوا من جديد فى الوثنية .

وتشير الاية الى احدى جرائم اليهود الكبرى التى تكررت فى تاريخهم أكثر من مرة وهى قتلهم أنبياءهم [بغير حق] وقد يتساءل البعض لماذا استعمل القرآن الكريم بغير حق فهى تعنى هنا « مع علمهم » بأن من يقتلونهم هم انبياء يحتم الواجب عليهم أن يطيعوهم ويأتموا بهم ، لا أن يقتلوهم .

ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون :

ويفسر لنا القرآن الكريم لماذا يقدم الاسرائيليون على هذه الاعمال المسرفة فى الاجرام ، فيقول لنا ان ذلك بسبب طبيعتهم العدوانية وقدرهم الذى جعلهم عصاة دائما أبدا .

هل رؤية الله ممكنة فى الدنيا ؟

وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ● ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ●

لماذا عوقبوا ؟

ولا يجب أن يغيب عن أذهاننا أنهم لم يعاقبوا على مجرد طلبهم رؤية الله فهذه أمنية تراود كل نفس ولكنهم عوقبوا على تعليقهم الايمان بالله بشرط رؤيتهم له وهذه هى جريرتهم فنحن نؤمن بالله لاننا نرى آياته من حولنا وفى أنفسنا وأنا شخصيا صرحت عقب انتصارنا المذهل والخالد فى ٦ أكتوبر « أننى رأيت الله فيما حدث » وأضفت أننى رأيت الله بمعنى أننى رأيت آياته وهذا حدود رؤيتنا له فى هذه الدنيا ، أما المطالبة برؤية ذات الله فهذا هو المستحيل ، وتعليق الايمان به على هذا المستحيل فهذا هو الكفر . وقد استوقفنا فى تفسير القرطبى عبارة غريبة وهى قوله :

« وقد اختلف فى جواز رؤية الله تعالى ، فأكثر المبتدعة على انكارها فى الدنيا والاخرة .

وأهل السنة والسلف على جوازها فيهما ، ووقوعها فى الاخرة وعلى هذا لم يطلبوا من الرؤية محالا وقد سألها موسى عليه السلام » .

ويعلم الذين يتابعوننا فى هذا التفسير أننا نتجنب دائما أمثال هذه المباحث ولكن عندما يكون الامر واضحا فى نفسنا كل الوضوح وأن يكون الامر متصلا بالعقيدة والتوحيد كما نؤمن به ، ويكون الامر بعد ذلك يتعلق بمقولة لعالم جليل كالقرطبى سيظل تفسيره متداولا بين المسلمين ، هنا ويصبح لا مناص ونعتبره واجبا فى عنقنا أن نقول فى القضية كلمتنا ، وكلمتنا تختلف جملة وتفصيلا عن هذا الذى يقوله القرطبى .

اختلاف الحكم فى الدنيا والاخرة :

ونفرق بداءة ذى بدء بين رؤية الله فى الدنيا والاخرة ، فأما عن رؤيته فى الاخرة فهذا ما نعتبره من أحوال الغيب التى لا نستطيع التعرض لها على وجه القطع واليقين ونفوض فيها العلم لله ، وعندنا نص صريح فى القرآن « **وجوه يومئذ ناضرة ● الى ربها ناظرة** » .

وفى رأى بعض المفسرين أن ناظرة هنا لا تعنى الرؤية بالعين ولكن ذلك هو نوع الابحاث التى لا نخوض فيها لانها من الغيبيات ، ولا نقول باستحالتها ، ذلك أن كل ما يتعلق بالاخرة ستكون له قوانين ونواميس وسنن غير تلك التى نمارسها فى هذه الحياة الدنيا ، والى جوار ذلك بل وقبل ذلك أمامنا هذا النص القرآنى « **وجوه يومئذ ناضرة ● الى ربها ناظرة** » فالقول باستحالة الرؤية خاطىء ، ولذلك فالاصح والاحجى ان يقال بجوازها وعدم الاخذ بمحاولة صرف كلمة « **ناظرة** » عن معناها الظاهر ، والامر كله من الامور الغيبية التى يجب دائما أن نفوض العلم فيها لله ونسلم تسليما .

حكم الرؤية فى الدنيا :

أما بالنسبة لرؤية ذات الله فى الدنيا فهذا هو ما نختلف فيه مع القرطبى فى القول بجوازها ، والقرطبى ليس معصوما ويدهشنا قوله « وأهل السنة والسلف على جوازها فيهما » وعندنا أنه تجاوز الحد وأسرف على نفسه فى هذا التعميم والاطلاق ، ولو أنه قال بعض السلف وأهل السنة ، بل ولو زاد على ذلك فقال « جمهور أهل السنة والسلف » لامكن قبول التعبير ، أما أن يعمم القول ويطلقه « أهل السنة والسلف » فهو ما لا نستطيع بحال مهما كان علمه وفضله ان نسايره عليه ، ولسنا فى حاجة لتقصى أقوال السلف فذلك متعذر وحسبنا أن نستشهد بآيات من القرآن صريحة لكى نعرف ماذا يمكن أن يكون عليه رأى السلف .

وأبدأ فى مناقشة القرطبى فى آخر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أقواله « فعلى هذا لم يطلبوا من الرؤية محالا ، وقد سألها موسى عليه السلام » أى أن القرطبى كما ترى يلتمس العذر لبنى اسرائيل ويذهب الى حد القول بأن موسى طلب نفس الطلب ، وهو أن يرى الله ، ولعل هذا القول يظهرك كيف اذا استولت فكرة على عقل أى انسان أيا كانت درجة علمه فان الموازين كلها تختل فى يده لتأييد فكرته . أنظر الى قوله « وقد سألهاموسى عليهالسلام » وتركها هكذا معلقة دون أن يشير عن قرب أو بعد [فى هذا الموطن] عن رد الله سبحانه وتعالى على هذا السؤال واليك ما جاء فى سورة الأعراف :

« **ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر اليك قال لن ترانى ولكن أنظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين** » .

فأنت ترى أن الله سبحانه وتعالى قال لرسول من رسله :

١ ــ **لن ترانى** .

٢ ــ أجرى أمامه تجربة ليريه استحالة امكان ذلك فقد كفى أن يتجلى للجبل لكى يدك الجبل ويغشى على موسى من هول ما جرى .

٣ ــ يحس موسى بأنه أخطأ فى سؤاله فطلب المغفرة من الله وقرر أنه تاب وأناب .

بقى أن سيدنا موسى عليه السلام عندما طلب أن يرى ربه فعل ذلك لينال حظوة القرب اما ايمانه فكان راسخا وهو ماعبر عنه بقوله : « **وأنا أول المؤمنين** » .

هذه هى واقعة طلب موسى لرؤية الله فما أعجب أن يسوقها القرطبى فى معرض أن بنى اسرائيل لم يطلبوا محالا .

الرؤية فى الدنيا مستحيلة بنص القرآن :

بقى أن فى القرآن نصا بل أكثر من نص يفيد الاستحالة ، قال تعالى : « **لا تدركه الابصار** » .

ولا عبرة بمن يحاولون أن يؤولوا هذا المعنى بأنه لا يعنى الرؤية البصرية وانما يعنى الأدراك فان عملية الابصار هى عملية ادراك فى حقيقتها .

ليس كمثله شىء :

على أن ثمة آية أخرى تجعل هذه الرؤية مستحيلة وهى قوله تعالى : « **ليس كمثله شىء** » ولما كانت العين لا يمكن الا أن ترى شيئا ، فلا مناص من أن يكون الله سبحانه غير أى شىء يمكن أن تراه العين .

الجزء يستحيل أن يرى الكل :

فأما وهذه هى النصوص القرآنية تتفق ومقررات العقل فقد أصبح من حقنا أن نقيم الدليل على الاستحالة بمحض التفكير العقلى والمنطقى فالانسان كله بما فيه عينه هو جزء والله هو الكل ويستحيل على الجزء أن يرى الكل ، والعين لا يمكن أن ترى الا شيئا « متحيزا » أى فى جهة ومكان ، وتعالى الله عن المكان والجهة .

ولعل هذه الادلة العقلية البحتة هى التى حدت بالبعض أن يمد هذه الاستحالة الى الاخرة ، وهو ما قدمنا أنه بدوره خطأ ذلك أن الاخرة من عالم الغيب الذى يختلف كل الاختلاف عن عالم الشهادة ومن هنا لم نقل بالاستحالة وانما قلنا بالجواز لورود أحاديث فى هذا المعنى ، ولظاهر الاية « **لربها ناظرة** » وقد فسر البعض « **ناظرة** » بمعنى منتظرة ، وأخذا بالاحوط لا نقول بالاستحالة وانما بالجواز .

ما الذى أوقع القرطبي فى الحرج ؟

وقد بقى لنختم هذا البحث أن نتساءل ما الذى أوقع القرطبى ومن يقول بقوله فى هذا الحرج ، أنه الرغبة فى اثبات الرؤيا لسيدنا محمد فى ليلة المعراج وقد نص القرآن « **لقد رأى من آيات ربه الكبرى** » فالقرآن يحدثنا عن رؤية آيات الله لا ذات الله ، وكان تعبير سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام على ماجاء فى الحديث « **نور أنى أراه** » وما كان على القرطبى الا أن يجعل الامر كله خصوصية لسيدنا محمد كى لا يكون لدينا أى اعتراض فقدرة الله لا حد لها ، يفعل ما يشاء ، أما أن يخرج الامر عن خصوصيته لسيدنا محمد ليجعلها قاعدة عامة وهى الجواز فى الدنيا ، فهنا ونخالف عالمنا الجليل « القرطبى » والله تعالى أعلم .

ــ **فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ● ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ●**

البعث بعد الموت :

والاية صريحة فى أنهم [أى بنى اسرائيل] لم يكادوا يطلبون هذا الطلب ونعنى به رؤية الله حتى أهلكهم الله بالصاعقة ثم بعثهم بعد أن أماتهم لعلهم يقدرون هذه النعمة الجديدة من ردهم الى الحياة ، ولكن هيهات هيهات .

من حياة اليهود فى التيه :

ــ **وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون** .

ــ **واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين** .

ــ **واذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم** .

تشير هذه الايات الكريمة الى صور من حياة بنى اسرائيل بعد خروجهم من مصر وحياتهم فى صحراء سينا مما اطلقوا عليه فى كتابهم اسم « التيه » وقالوا ان مدته استمرت أربعين سنة ، ولكن القرآن الكريم لا يقيم وزنا الا للعبرة والعظة ، فليس قصص التاريخ بتفاصيله الزمنية والمكانية هى موضوعه ، وذلك على خلاف كتاب اليهود والذى لا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يعدو ان يكون كتاب تاريخ وهو يحدثنا باسراف فى تفاصيل هذه الفترة التى قضاها بنو اسرائيل فى صحراء التيه بما يدور كله حول هذه الاشارات القرآنية من انعام الله على اليهود وكفرهم المستمر المتواصل فى اصرار عجيب . وقد تتبعنا كلمات الايات فيما سبق فلا نعود الى ذلك .

ـ وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين ● فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون

ما اشبه اليوم بالبارحة

يأتى معنى هذه الاية من حيث الترتيب الزمنى بعد الايات السابقة لانها تشير الى ما طلب من اليهود بعد ان اخرجهم الله من التيه وأصبحوا على مشارف فلسطين حيث النعيم والرغد ، ولكن الاية الكريمة تقع كما مر بنا وسط الايات التى تتحدث عن لجاجة اليهود وعنادهم وكفرهم وهم فى الصحراء ذلك ان القرآن كما قدمنا ليس كتاب تاريخ وانما هو كتاب هداية وارشاد ، وكل آية فى ذات الوقت الذى تشترك فيه لبناء المعنى بالاشتراك مع ما سبقها وما يلحقها ، فهى فى نفس الوقت قائمة بذاتها يمكن ان تستقل بمعناها عما سبقها ولحقها .

وهاهى الاية التى نحن بصددها مصداق ذلك ؟ فهى مع ما سبقها وما لحقها حديث عن ماضى اليهود عقب خروجهم من مصر ولكنها بذاتها تدلل على خلود آيات القرآن وانطباقها فى كل زمان ومكان . فهاهم اليهود فى القرن العشرين وقد كانوا يشكون من العذاب والاضطهاد الذى أصبحوا يلقونه فى كل مكان ، وكانت أقصى أمانيهم [كما سمعتها بأذنى] ان يجدوا بقعة من الارض يموتون فيها ويدفنون بسلام ومكنتهم القوى العالمية من ان يجيئوا الى فلسطين ، بل وخصصت لهم قسما منها ليكونوا أصحاب السلطان ، فبدلا من أن يسجدوا لله شكرا ويطلبوا منه ان يحط عنهم ذنوبهم وأن يغفر لهم ، اذ بهم يبدلون نغمتهم ولهجتهم واقوالهم ويتحولون الى قوة مخربة مدمرة طاغية ، لا يقتنعون بغير اذلال كل جيرانهم . فكان ان أذلهم الله وأخزاهم وانزل عليهم « **رجزا من السماء بما كانوا يفسقون** » .

فليس شك ان ما حل باسرائيل فى العاشر من رمضان هو عذاب من السماء حل باليهود وسيظلون يعانون منه جزاء طغيانهم وجبروتهم [**بما كانوا يفسقون**] .

ـ وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون .

اليهود والذل والمسكنة

شأن أى صفة تنسب الى موصوف أنها تعنى الاغلب والاعم فاذا قلت مثلا « **فلان سريع الحركة** » فليس يعنى ذلك انه يتحرك بسرعة بدون انقطاع وانما الاغلب على طبعه انه اذا تحرك تحرك بسرعة ، وليس يعنى ذلك ان لا يبطىء فى حركته ابدا ، بل يقع ذلك منه وعندها يكون ذلك مثار الدهشة والاستغراب ، ويقول الاصوليون ان الاستثناء يؤكد القاعدة .

سقنا هذه المقدمة حتى لا يقع أحد فى الخطأ فيتصور ان اليهودى لا يمكن فى أى لحظة وفى كل زمان ومكان الا أن يكون ذليلا مهانا ، كلا لا يجب ان نفهم من آية «**وضربت عليهم الذلة والمسكنة** » الا ان ذلك على الاغلب والاعم فهو الاصل والقاعدة وغير ذلك هو الاستثناء .

تاريخ اليهود

ولقد طالعت تاريخ اليهود القديم كما ينطق به كتابهم المقدس ، وطالعت تاريخهم بعد ذلك بعد ان أصبح للعالم كله تاريخ يكتب ، وعاصرنا فى القرن العشرين مجريات الاحوال بالنسبة لليهود فاشهد ، ان ذلك كله ليس الا تطبيقا لهذه الاية الكريمة من ان اليهود ضربت عليهم الذلة والمسكنة وصدق الله العظيم .

وان أنس فلست انسى منظرا رايته بعينى رأسى ، كان ذلك عام ١٩٣٨ العام السابق على الحرب العالمية الثانية ، وكانت سياسة هتلر ضد اليهود فى المانيا بدأت تتحدد معالمها وتأخذ أبعادها [فيما خلا الابادة عن طريق القتل] فكان من بين الاجراءات التى اتبعت أن يحظر على اليهود فى الحدائق العامة ان يجلسوا على مقاعد الحديقة ، وخصصت لهم بعض المقاعد طليت باللون الاصفر ووضعت الى جوارها لافتة [باللون الاصفر كذلك وقد كتب على هذه اللافتة « خصص هذا المقعد لليهود الذين لا يجوز لهم ان يجلسوا على غيره » . وغلا الدم فى عروقى لهذا الامتهان للكرامة الانسانية ولم أتصور أبدا ان يرضى يهودى لنفسه بهذه المهانة ، ولذلك كانت مفاجأتى عظيمة عندما دخلت الحديقة فى أحد أيام عطلة فاذا برجل يهودى وامرأة يجلسان على المقعد وهما منخرطان فى حديث حار لا علاقة له بطبيعة الحال بما هم فيه من ذل .

وبقى ان تعرف ان اليهود فى المانيا قبل ان يصابوا بهذه « الضربة » كانوا هم الكل فى الكل فى المانيا فى دنيا الثقافة والصحافة والمال والتجارة وبدلا من ان يشكروا الله على هذه النعمة فيتواضعون ويعيشون ويسمحون لغيرهم بالحياة اذا بهم يأبون الا الطغيان والسلطان فتحل عليهم اللعنة الابدية وهى الذل والمسكنة ، انظر اليوم الى موقفهم

البقية ص ٥٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

— ٨٩ —

سألنا المواطن : على محمد صفوت من محرم بك بالاسكندرية يقول ، قرأت كثيرا من كتب التفسير وغيرها فى موضوع ما حصل من امرأة عزيز مصر مع سيدنا يوسف عليه السلام ، فوجدت كثيرا من الاقوال لا يقبلها العقل ، ولا يصح أن تصدر من رسول اختاره الله ليرشد غيره ، فنرجو أن تبين وجه الحق فى هذه المسألة ، مؤيدا بالدليل الذى يقنع القارىء ولكم الشكر .

فنقول وبالله التوفيق :

ان المصيبة فى كل ما رأيته يا سيد على جاءت من أن المرحوم الشيخ السيوطى له كتاب يسمى الدر المنثور ، رأى — سامحه الله — أن يسجل فيه كل ما دسه الاسرائيليون فى هذا الموضوع ، كما سترى فى أول هذا المقال ، ثم نتبعه بما يبطله كله .

قال المرحوم السيوطى فى « الدر المنثور فى التفسير بالمأثور » : اخرج عبد الرازق والفريابى ، وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم ، وابو الشيخ ، والحاكم وصححه ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما همت به تزينت ثم استلقت على فراشها ، وهم بها وجلس بين رجليها يحل تبانه [1] نودى من السماء « **يا ابن يعقوب ، لا تكن كطائر ينتف ريشه فيبقى لا ريش له** » فلم يتعظ حتى رأى برهان ربه ، جبريل عليه السلام فى صورة يعقوب عاضا على أصبعيه ، ففزع فخرجت شهوته من أنامله ، فوثب الى الباب فوجده مغلقا ، فرفع يوسف رجله فضرب بها الباب الادنى ، فانفرج له ، واتبعته فأدركته ، فوضعت يديها فى قميصه فشقته حتى بلغت عضلة ساقه ، فألفيا سيدها لدى البـاب .

١ — وأخرج ابن جرير ، وابو الشيخ ، وابو نعيم فى الحلية ، عن ابن عباس رضى الله عنهما : أنه سئل عن هم يوسف عليه السلام ما بلغ ؟ قال : حل الهميـان — يعنى السراويل — وجلس منها مجلس الخاتن ، فصيح به ، يا يوسف لا تكن كالطير له ريش ، فاذا زنى قعد ليس له ريش !!

٢ — واخرج ابو نعيم فى الحلية عن على بن ابى طالب رضى الله عنه فى قوله : « **ولقد همت به وهم بها** » قال طمعت فيه وطمع فيها ، وكان من الطمع أن هم بحل التكة ، **فقامت الى صنم مكلل بالدر والياقوت فى ناحية البيت** فسترته بثوب أبيض بينها وبينه ، فقال : أى شىء تصنعين ؟ فقالت : أستحى من الهى أن يرانى على هذه الصورة ، فقال يوسف عليه السلام : تستحيين من صنم لا يأكل ولا يشرب ، ولا أستحى أنا من الهى الذى هو قائم على كل نفس بما كسبت ! ثم قال : لا تناليها منى أبدا — وهو البرهان الذى رأى .

---

(١) التبان ـ بالضم والتشديد ـ سراويل صغير مقدار شبر يستر العورة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٣ ــ وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وابو الشيخ عن مجاهد رضى الله عنه فى قوله : « **وهم بها** » قال : حل سراويله حتى بلغ ثننه [١] وجلس منها مجلس الرجل من امراته فمثل له يعقوب عليه السلام فضرب بيده على صدره ، فخرجت شهوته من أنامله .

٤ ــ واخرج ابن جرير وابن ابى حاتم وابو الشيخ والحاكم وصححه عن ابن عباس رضى الله عنه فى قوله « **لولا ان راى برهان ربه** » قال رأى صورة ابيه يعقوب فى وسط البيت عاضا على ابهامه ، فادبر هاربا وقال : وحقك يا أبت لا أعود أبدا .

٥ ــ واخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابو الشيخ عن عكرمة وسعيد بن جبير فى قوله : « **لولا أن راى برهان ربه** » قالا : حل السراويل وجلس منها مجلس الخاتن فراى صورة فيها وجه يعقوب عاضا على أصابعه ، فدفع صدره فخرجت الشهوة من أنامله ، فكل ولد يعقوب قد ولد له اثنا عشر ولدا الا يوسف عليه السلام ، فانه نقص بتلك الشهوة ولدا فلم يولد له غير احد عشر ولدا .

٦ ــ وأخرج ابن جرير ، وابن ابى حاتم عن مجاهد رضى الله عنه فى قوله « **لولا أن رأى برهان ربه** » قال : تمثل له يعقوب عليه السلام فضرب فى صدر يوسف فطارت شهوته من أطراف أنامله ، فولد لكل ولد يعقوب اثنا عشر ذكرا ، غير يوسف لم يولد له الا غلامان .

٧ــ وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم وابو الشيخ عن الحسن رضى الله عنه فى قوله « **لولا ان رأى برهان ربه** » قال : رأى يعقوب عاضا علي أصابعه يقول : يوسف ! يوسف !

٨ ــ وأخرج ابن أبى جرير وابن أبى حاتم وابو الشيخ عن قتادة رضى الله عنه فى الاية قال : رأى آية من آيات ربه حجزه الله بها عن معصيته ! ذكر لنا أنه مثل له يعقوب عاضا على أصبعيه ، وهو يقول له : يا يوسف ! أتهم بعمل السفهاء ، وأنت مكتوب فى الانبياء ! فذلك البرهان ، فانتزع الله كل شهوة كانت فى مفاصله .

٩ ــ وأخرج ابن أبى جرير وابن أبى حاتم وابو الشيخ عن محمد بن سيرين رضى الله عنه فى قوله : « **لولا ان رأى برهان ربه** » قال : مثل له يعقوب ــ عليه السلام ــ عاضا على أصبعيه يقول : يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن ، اسمك مكتوب في الانبياء ، وتعمل عمل السفهاء !

١٠ ــ وأخرج عبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر عن مجاهد رضى الله عنه قال : رأى صورة يعقوب ــ عليه السلام ــ فى الجدار .

١١ ــ وأخرج ابن أبى شيبة وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن الحسن رضى الله عنه قال : زعموا أن سقف البيت انفرج ، فرأى يعقوب عاضا على أصبعيه .

١٢ ــ وأخرج عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد ، عن الحسن رضى الله عنه ، فى قوله « **ولقد همت به وهم بها لولا أن راى برهان ربه** » قال : انه لما هم قيل له ارفع رأسك يا يوسف ، فرفع رأسه فاذا هو بصورة في سقف البيت تقول : يا يوسف ! يا يوسف ! أنت مكتوب فى الانبياء فعصمه الله عز وجل .

١٣ ــ وأخرج ابو عبيد وابن جرير وابن المنذر عن أبى صالح رضى الله عنه قال : رأى صورة يعقوب فى سقف البيت تقول : يوسف ! يوسف !

١٤ ــ وأخرج ابن جرير عن طريق الزهرى : أن حميد بن عبد الرحمن أخبره أن البرهان الذى رأى يوسف ــ عليه السلام ــ هو يعقوب .

١٥ ــ وأخرج ابن جرير عن القاسم بن أبى بزة ، نودى : يا ابن يعقوب ! لا تكونن كالطير له ريش ، فاذا زنى قعد ليس له ريش ! فلم يعرض للنداء وقعد ، فرفع رأسه ، فرأى وجه أبيه يعقوب عاضا على أصبعه ، فقام مرعوبا استحياء من أبيه .

١٦ ــ وأخرج ابن جرير عن على بن بذيمة قال : كان يولد لكل رجل منهم اثنا عشر الا يوسف ــ عليه السلام ــ ولد له أحد عشر من أجل ما خرج من شهوته .

١٧ ــ وأخرج ابن جرير ، عن شمر بن عطية قال : نظر يوسف الى صورة يعقوب عاضا على أصبعه يقول : يا يوسف ! فذاك حين كف وقام .

١٨ ــ وأخرج ابن جرير ، عن الضحاك رضى الله عنه ، قال : يزعمون انه مثل له يعقوب ــ عليه السلام ــ فاستحيا منه .

١٩ ــ وأخرج ابن ابى حاتم عن الاوزاعى قال : كان ابن عباس رضى الله عنهما ، يقول فى قوله « **لولا أن رأى برهان ربه** » قال : رأى آية من كتاب الله فنهته ، مثلت له فى جدار الحائط .

٢٠ ــ وأخرج ابن جرير ، وابن ابى حاتم ، عن محمد بن كعب القرظى رضى الله عنه قال : البرهان الذى رأى يوسف ــ عليه السلام ــ ثلاث آيات من كتاب الله [٢] : « **وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون** [٣] » وقول الله تعالى : « **وما تكون فى شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه** [٤] » وقول الله تعالى : « **أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت** [٥] » .

---

(١) الثنة ــ بالثاء المثلثة المشددة المضمومة النون ــ من الانسان مادون السرة فوق العانة اسفل البطن .
(٢) اما يستحي هؤلاء الرواة من أن القران لم يكن قد نزل فى ذلك الوقت
(٣) آية ١٠ وما بعدها من سورة الانفطار
(٤) آية ٦١ يونس . (٥) آية ٣٣ ــ الرعد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢١ ــ وأخرج ابن أبى شيبة وابن جرير وابن المنذر وابو الشيخ ، عن محمد بن كعب قال : رأى فى البيت فى ناحية الحائط مكتوبا « **ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا** » .

٢٢ ــ وأخرج ابن المنذر وابو الشيخ عن وهب بن منبه رضى الله عنه ، قال : لما خلا يوسف وامرأة العزيز خرجت كف بلا جسد بينهما ، مكتوب عليها بالعبرانية « **أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت** » ثم انصرفت الكف ، وقاما مقامهما ، ثم رجعت الكف مكتوبا عليها بالعبرانية « **وان عليكم لحافظين ، كراما كاتبين • يعلمون ما تفعلون** » ثم انصرفت الكف ، وقاما مقامهما ، فعادت الكف الثالثة مكتوبا عليها « **ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا** » وانصرفت الكف ، وقاما مقامهما ، فعادت الكف الرابعة مكتوبا عليها بالعبرانية « **واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون** » فولى يوسف هاربا .

٢٣ ــ وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله « **لولا أن رأى برهان ربه** » قال : آيات ربه ، أرى تمثال الملك .

٢٤ ــ وأخرج أبو الشيخ ، وأبو نعيم فى الحلية عن جعفر بن محمد رضى الله عنه ، قال : لمادخل يوسف معها البيت ــ وفى البيت صنم من الذهب ــ قالت : كما أنت ، حتى أغطى الصنم ، فانى استحيى منه ، فقال يوسف : هذه تستحيى من الصنم ! أنا أحق أن أستحيى من الله ؟ فكف عنها وتركها . ا هـ من الدر المنثور فى التفسير بالمأثور .

هكذا جمع المرحوم السيوطى أبشع ما قيل فى رسول من رسل الله تعالى ، واستغفر الله من أن أرميه بأنه كان شاعرا بما يقول ، والا فكيف يتصور عاقل أن يقول عالم من صغار العلماء ، هذا الذى قاله المرحوم السيوطى فى هذا الموضوع الذى يتعلق برجل أعده الله تعالى لرسالته ، دون أن يعلق ولو بكلمة واحدة ، تنبه الناس الى هذا الجرم أو يعرض عنه نهائيا .

ألم يقرأ فى القرآن أن الله سبحانه وتعالى أخبرنا فيه بأنه لا يعد لرسالته الا من يعلم أنه أهل لها ، ولا تحوم حوله ريبة ولا شبهة أى شبهة مهما دقت فقال تعالى فيمن طمس على عقولهم مرض الكبر والحسد فلم يعقلوا براهين صدق الرسول صلى الله عليه وسلم « **وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بأنفسهم وما يشعرون • واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون** » آيتى ١٢٣ ، ١٢٤ من سورة الانعام .

وبيان ذلك أنه لما اشتد عليه صلى الله عليه وسلم معارضة كفار قريش اراد سبحانه وتعالى أن يبين له أنه ليس بدعا من الرسل فى هذا الابتلاء ، فقال عز وجل « **وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها ..** » **الخ** « **واذا جاءتهم آية** » أى اذا جاء كفار مكة برهان قاطع على صدقه صلى الله عليه وسلم ، قالوا لن نؤمن بما تقول يا محمد حتى يوحى الله الينا ويأتينا جبريل كما يأتى الرسل ، انظر قول البعض منهم بأفظع مما هنا فى آية ٢١ من سورة الفرقان « **وقال الذين لايرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا فى أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا** » فرد سبحانه عليهم بقوله [**الله أعلم حيث يجعل رسالته**] أى أن الله وحده هو الذى يعلم الذى يصلح أن يكون حاملا لرسالته لخلقه ، لتوفر مزايا فيه ، وليست فى واحد منكم .

ثم هددهم بقوله « **سيصيب الذين أجرموا** » منكم بانكار الامر البدهى عنادا سيصيبهم صغار أى مهانة عند الله والناس فى الدنيا ، وفى الاخرة عذاب شديد بسبب دوام مكرهم الخبيث ، كما جاء فى قوله تعالى « **كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ، فأذاقهم الله الخزى فى الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة أكبر لو كانوا يعلمون** » آيتى ٢٥ ، ٢٦ من سورة الزمر .

قال الاستاذ محمد أمين الشنقيطى فى كتابه أضواء البيان : ان أولى الاقوال هو ما اختاره أبو حيان ، وهو أن يوسف لم يقع منه هم أصلا بل هو منفى عنه لوجود البرهان [ا • هـ] .

نقول : وهذا أيضا فيه كل الخطر لانه يفيد أن [**برهان ربه**] حصل عقب همها وهمه مباشرة ، ولما رآه يوسف امتنع ، أليس هذا صريحا فى أنه لولا رؤيته للبرهان لما امتنع ، ومعنى هذا أنه ليس عنده حصانة الذين أعدهم الله تعالى لرسالته ، لان ما رمى به يساويه فيه الرجل الفاجر الذى لا يمتنع عن المنكر الا اذا رأى ما يخيفه ويزعجه . فأين هذا مما ذكره صلى الله عليه وسلم : « **سبعة يظلهم الله فى ظله يوم القيامة ، وفى رواية : يوم لا ظل الا ظله ، وعد منهم امام عادل ، وشاب نشأ فى عبادة ربه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه من الدموع ، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال انى أخاف الله رب العالمين** » .

فصاحب هذا القول الذى ذكره الشيخ الشنقيطى نزل برجل أعده الله تعالى ليكون رسولا معدودا فى زمرة خيار الخلق ينزل به الى أقل من مرتبة رجل عادى من أمة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ، والايات والاحاديث صريحة فى أن الله تبارك وتعالى لم يفضل بشرا عاديا ، مهما بالغ فى العبادة ، لم يفضله على رسول من رسله الكرام صلوات الله وسلامه عليهم .

وقبل ذكر الجواب الصحيح الذى يبعد كل شبهة عن يوسف عليه السلام نبين أولا معنى الهم فى لغة العرب حتى نتبين هل يصح أن ينسب الى المرأة هم فى الزنا ، وما جاء منه فى القرآن ، وثانيا نبين ما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حصل من هذه المراة ، وما حصل من يوسف ، ثم تبين بعد ذلك الادلة القاطعة من القرآن نفسه على براءة يوسف .

اما معنى الهم فى اللغة فهو العزم على فعل ، فيقول العربى : هم فلان بالسفر او الاكل او القراءة . ولا يقال هم بعدم الاكل او بعدم الضرب ، لان العدم لا يتعلق به هم ، قال تبارك وتعالى : [**ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك**] آية ١١٣ من سورة النساء ، وقال : « **يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم ايديهم فكف أيديهم عنكم**] آيه ١١ من سوره المائده ، وقال : [**الا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة**] آية ١٣ من سورة التوبة . وقال الله تعالى فى المنافقين الذين كانوا معه فى غزوة العسرة . وهموا بقتله صلى الله عليه وسلم وهو راجع الى المدينة « **يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا** » آية ٧٤ من سورة التوبة ، وقال تعالى « **كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم لياخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب** » آية ٥ من سورة غافر .

وعلى ذلك نجد احسن ما أجيب به عما حصل من الهم هنا هو ما قاله صاحب كتاب « مسلم الثبوت » محمد بن نظام الدين الانصارى فى « باب الاصل الثانى السنة » قال : انها همت بقتله ، وهو هم بقتلها ، وبرهان ربه أي طريق الخلاص بالهام من ربه بدون ارتكاب جريمة القتل بالفرار من وجهها ، لانه لو حصل القتل لكان فيه هلاكه ، والله سبحانه لا يريد ذلك .

وسبب ثورة امراة العزيز ذات المركز المرموق ، وربما يتمناها عظماء القوم ، امراة فى هذه العظمة ، عندما تفاجأ بخادم خاضع لنفوذها ، بل ملك يمين لها ، تعرض نفسها عليه ، فيفاجئها بهذا الاحتقار الذى حطم منشأ دلالها ومظاهر عظمتها وافقدها توازنها ، فلا شك أنها تهم بضربه أو قتله .

لا يقال ان المراة نسب اليها الزنا فى القرآن ، والزنا فعل ، قال تعالى « **الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة** » آية ٢ من سورة النور . نقول ان العرب تأتى بوزن اسم الفاعل وتريد منه المفعول . قال الالوسى : عرف العلماء الزنا بأنه وطء الرجل المراة فى القبل من غير وجه حل ، فالزانى هو الفاعل ، والمراة مفعول بها ، وزناها تمكينها الرجل الاجنبى من نفسها [١] .

وقال علماء الصرف ان وزن « فاعل » قد يأتى به العرب بمعنى مفعول كما ذكرنا ، ومن ذلك قول القرطبى فى تفسيره لقوله تعالى « **لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم** » آية ٤٣ من سورة هود ان عاصم بمعنى معصوم والعاصم فى الحقيقة هو الله . وقوله تعالى « **فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق** » آيتى ٥ ، ٦ من سورة الطارق . فدافق بمعنى مدفوق . ومنه قوله تعالى فى شأن الكفار الذين ينكرون البعث « **أءنا لمردودون فى الحافرة** » آية ١٠ من سورة النازعات ، فالحافرة هى الطريق المحفورة من كثرة المشى فيها ، ويريدون بها الحالة الاولى التى كانوا عليها من الحياة ، وبهذا ينكرون البعث بعد الموت .

وقول الشاعر يصف محبوبته :

بطىء القيام رخيم الكلام
أمسى فؤادى به فاتنا

أى مفتونا

وقول الاخر :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واجلس فانك أنت الطاعم الكاسى

يريد الشاعر : استرح ولا تتعب نفسك لانك مطعوم مكسو من غيرك .

للبحث بقية

بقية مقال « تفسير سورة البقرة »

وقد اشرنا الى موقف اسرائيل كدولة وما انتهى وسوف ينتهى اليه حالها ، وقد بقى ان نقول لمن لا يعرف ان دولة اليهود التى حكمها داود وسليمان لم تدم الا ثلاثة أرباع قرن ، لم تلبث بعدها ان تمزقت الى دولتين « اسرائيل ويهوذا » وغرقت الدولتان فى صراع مميت الى ان قضى عليهما معا ، وسوف يسجل التاريخ مرة أخرى باذن الله ، ان الله لحكمة يعرفها جل جلاله قد مكن لهم فى الارض وأتاح لهم نصرا لم يكونوا يستحقونه وكما هو دأبهم وديدنهم بدلا من شكر النعمة بالاحسان والعمل الصالح وتقواه اذا بهم يفجرون ويطغون ويرتكبون على مشهد من الدنيا كلها احط انواع الجرائم ، وهكذا سيعودون الى ما كتب عليهم من الذلة والمسكنة .

وتبارك الله اعدل العادلين فهو لا يظلمهم ولكن انفسهم يظلمون وهاهو يعطى كل جيل منهم الفرصة ليهتدوا ويرعووا فيأبون الا ممارسة طبعهم الاصيل العصيان والعدوان .

« **ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** »

يتبع

---

(١) ونقول ايضا ان المراة تكره على الزنا ولايتصور «هم» مع الاكراه بخلاف الرجل فانه يستحيل اكراهه على الزنا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المعجزات

الاستاذ فتحي رضوان

لما كان القرآن هو كتاب الاسلام، وكان الاسلام هو دين العقل، فقد جاء في هذا الكتاب الكريم ، في شأن المعجزات التي أيد بها الله تعالى رسله وأنبياءه ، حكم واضح جلي ، قوامه ، أن هذه المعجزات ، لم تحول جماعة ولا أمة ، من الشرك الى التوحيد، ولم تنقل قوما من المكابرة والعناد ، الى الاقرار بالحق والتسليم به ، انما الذى هدى الشعوب والاقوام ، الى دين الحق ، وأنقذهم من الضلالة والجهالة ، بالنور والرشاد ، هو ايمان طائفة قليلة ، التفت حول الرسول ، وأيدته ثم احتملت فى سبيل عقيدتها الاذى والهوان : « وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير ، فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا ، والله يحب الصابرين » .

هذه الفئة القليلة المؤمنة هى التى قال عنها تعالى : « كم من فئه قليله غلبت فئة كثيرة باذن الله » . وهذه القلة الصابرة ، المهتدية الهادية هى نفسها التى يعنيها جل جلاله بقوله :« قل لا يستوى الخبيث والطيب ، ولو أعجبك كثرة الخبيث » .

وهذه الكثرة التى تشبه رغاء الابل ، وزبد البحر ، والتى تخيف المؤمنين الاوائل ، عند الوهلة الاولى ، لولا تثبيت الله لهم ، هى التى يقول الله العزيز بمثل قوله تعالى : « وان كثيرا من الناس لفاسقون » « وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون » « ولكن أكثر الناس لا يشكرون » « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » « ولكن أكثر الناس لا يؤمنون » .

ومذهب القرآن الكريم ، فى المعجزات ، ودورها فى رسالات الرسل ، ودعوات السماء ، هو أسمى المذاهب على الاطلاق ، فى التربية الروحية والسياسية معا ، وطريقته هى أعظم الطرائق طرا ، فى التنشئة العقلية والنفسية على السواء . فما دامت الرسالات السماوية قد جاءت لتعلم الناس طريق الاهتداء الى سر أسرار هذا الكون ، والى مفتاح العلوم المادية والادبية فيه ، بالاهتداء الى قانون قوانيته ، ألا وهو وحدة خالقه ، وثبات الانظمة الحاكمة له ، والضابطه لحركات الاجسام والنفوس فيه . وان لهذه الاكوان هدفا ساميا تتجه اليه فى تطورها الدائب وتطور الاحياء فيها : « **خلق السموات والارض بالحق** » « **وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين** » « **ربنا ما خلقت هذا باطلا** » .

ولكن الاهتداء الى هذه الحقيقة الكبرى ، التى تقى الانسان من الوقوع فى براثن الاوهام ، وفى شباك المتجرين بتلك الاوهام ، والمخوفين الناس بأشباحها ، والمكبلين لعقول البشر بأغلالها ، ليس سهلا ، فللانسان من ضعفه « **وخلق الانسان ضعيفا** » ومن ركونه الى ما ورثه عن آبائه وأجداده « **واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول** » ، « **قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا** » ومن استكباره عن قبول الهداية على يد بشر : « **وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ، الا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا** » للانسان من هذا كله موانع تصرفه عن الايمان ، وعن تعرف الحقيقة ، وعن الانسلاخ عن عادات آهله ، وموروث أجداده ، من استثقال الحركة والميل الى الجمود ، ومن ترك الاثرة الى الايثار ، ومن ترك الشح الى البذل ، لابد له من قوارع تهزه من أعماقه ، وتعكر عليه صفو جموده ، وتدعوه الى التأمل والتفكر ، فكانت دعوات الرسل ، وكانت معجزاتهم وسيلة من وسائلهم . ولكن لم تكن هذه المعجزات قط كل الرسالة السماوية ، ولا كانت وسيلتها الوحيدة ولا جوهرها . فجوهر الرسالة السماوية ، هو ايقاظ أعظم ما فى الانسان : عقله وقلبه .

واذا نظرت فى القرآن ، وجمعت الايات التى وردت فى شأن المعجزات ، لبدا لك من أيسر السبل ، وبأقل الجهد ، أن من الممكن تصنيفها ورد كل مجموعة منها الى مبدأ . فالمجموعة الاولى تبين حكمة الله تعالى فى ارسال الايات الا تخويفا .

والفقهاء المفسرون ، متفقون على ما يقوله القرطبى من أن [العبر والمعجزات التى جعلها الله على أيدى الرسل من دلائل الانذار تخويفا للمكذبين] واذا كان لبعضهم تزيد فى هذا المعنى ، فهو فى حدود جوهره ، اذ منهم من يقول أنها تخويف من المعاصى ، فى حين يقول الامام أحمد بن حنبل أنها تقلب الاحوال من صغر الى شباب ، ثم الى تكهل ومشيب ليقيم الانسان أحواله ، فيخاف عاقبة أمره . فليست معجزة الرسل ، وسيلة الهية ، لبعث الايمان فى قلوب الناس كافة . والا لو كانت الحكمة منها ذلك ، لاستغنى عنها الله تعالى فقد قال : « **ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة** » . فتحويل الناس من الكفر الى الايمان بأمره ، هو هين عليه ، ولكن الله يريد لعباده أن يؤمنوا بتدبر منهم ، ومجاهدة ، ومكابدة ، اذ بهذه المجاهدة والمكابدة ، تعلو نفوسهم ، وتسمو عقولهم ، ويصبح هذا الكون المسخر لهم ، طوع أمرهم بفضل العلم الذى واتاهم عن طريق النظر فى الافاق وفى أنفسهم .

من أجل هذا ، قال الله تعالى : « **وما منعنا أن نرسل بالايات الا أن كذب بها الاولون** » . ففى مرحلة من مراحل تطور الانسان وتقدمه ، أرسل الله الرسل ومعهم المعجزات تؤيدهم : يبعثون الموتى ، ويبرءون الاكمه والابرص . ويشقون البحر ، ويأتون طائفة من خوارق الامور ، فعجز عنها من يتعاطى فن السحر ، ويتقنه ويصل فيه الى الغاية التى تبهر العقول ، وتشد النفوس . ثم تدرج الانسان فى طريق العلم ، واتسعت امامه سبل المعرفة ، فخاطب الله تعالى عقله ودعاه الى النظر فيما يعرضه الرسل على هذا العقل الانسانى من البراهين والادلة ، والحجج ، وسمى البرهان العقلى « سلطانا » وراح هؤلاء الرسل ، وكتب الله المنزلة ، يعرضون حقائق يساند بعضها بعضا ، مستمدة من نفس الانسان ، ومما حوله ، ومن ماضيه القريب ، وحاضره الراهن ، الى جانب حقائق عن أحوال الامم المندثرة ، يعرفها من أطلال وخرائب ، يمر بها ، ومن أقاصيص وحكايات تناقلها العرب جيلا بعد جيل .

ولهذا حينما ألح أهل مكة وسادات قريش فى أن يأتيهم رسول الله بالمعجزات ، رد عليهم القرآن الكريم « **قل انما الايات عند الله** » . « **وما منعنا أن نرسل بالايات الا أن كذب بها الاولون** » «**وما نرسل بالايات الا تخويفا** » « **ان نشأ ننزل عليهم من السماء ايه فظلت أعناقهم لها خاضعين** » .

وكان كفار مكة قد قالوا لرسول الله ما أثبته القرآن فى سورة الاسراء : « **وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا ، أو يكون لك بيت من زخرف ، أو ترقى فى السماء ، ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه** » . فكان رد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر ربه : « **سبحان ربى ، هل كنت الا بشرا رسولا** » .

ففى عهد البشر الرسول وصل العقل الانسانى الى تمام نضجه ، فتصبح معجزته الكبرى تبعا لذلك ، حجة مودعة فى كتاب يقرؤه الناس ، وتعيه عقولهم ، ويتدارسونه ، ويتناقشون فيه ، فيجدون فيه أساليب الفكر المحرر من الخرافة والوهم ، والمستقل عن السلطان ، والخارج من ربقة المحاكاة والتقليد .

ومن هنا تجد الطائفة الثابتة من الايات القرآنية ، **وقد تلاقت عند تقرير أن التجربة أثبتت أن الايات لم**

تنفع في كسر مكابرة المكابرين ، فقد سدّوا آذانهم عن سماع صوت الدليل وأغلقوا عقولهم عن رؤية البرهان الذي يملا عليهم دنياهم ، ويتجلى لهم أينما أداروا ابصارهم : « **ولئن أتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك** » . « **وما تاتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين** » . « **وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها** » « **وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون** » « **وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر** » .

وإذا كان القرآن الكريم قد جلى هذا المبدأ العام ، أو هذه الحقيقة الكلية ، التي تكشف عن موقف الانسان ، في كل زمان ومكان من المعجزات : تدهشه، وتثير عجبه ، وأحيانا تثير خوفه وجزعه ، ولكن ما تكاد تختفي من أمام ناظريه ، حتى يخف أثرها في نفسه ، ثم يعود الى عناده ومكابرته ، وانكاره لمعناها ، وهزءه من دلالتها ، وقد أورد القرآن الكريم الامثلة على ذلك . فموسى عليه السلام أرسل بآيات كثيرة قال عنها تعالى : « **ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات** » ، ثم قال :

« **وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين ، فلما جاءتهم آياتنا مبصرة ، قالوا هذا سحر مبين ، وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا** » النمل وفي سورة القصص : « **فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات ، قالوا ما هذا الا سحر مفترى** » ونتيجة كل هذا مداد في الاية الحادية بعد المائة في سورة الاسراء : « **فما آمن لموسى الا ذرية من قومه ، على خوف من فرعون** » فنعود ثانية أو نعود أخيرا الى القلة المؤمنة التي يقوم صرح ايمان الجماعة ، على ايمانها هي ، وجهادها ، وتنتشر الدعوة ، بفضل سعيها وثباتها ، مستمدة من كتاب الله ، النور الذي تشق بفضله طريقها ، والزاد الذي يخفف عنها شقاءها وعناءها .

وقد أوتي ـ بعد موسى ـ المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام آيات لا تدع مكابرا على عناده ، ولكنها لم تلق من الكافرين ، والمعاندين ، الا ما لقيت معجزات موسى فقد قال الله تعالى في سورة المائدة : « **اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك ، وعلى والدتك ، اذ أيدتك بروح القدس ، تكلم الناس في المهد وكهلا ، واذ علمتك الكتاب والحكمة ، والتوراة والانجيل ، واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرىء الاكمه والابرص باذني ، واذ تخرج الموتى باذني ، واذ كففت بني اسرائيل عنك ، اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين** » .

أما حواريو المسيح الذين يؤمنون به ، فهم بدورهم لم تكفهم هذه الايات البينات التي رأوها رأي العين وآمنوا بها فطلبوا من عيسى عليه السلام ما جاء في الاية التالية مباشرة للآية السابقة : « **اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ، قال : اتقوا الله ان كنتم مؤمنين** ! .

وقد استشكل بعض المفسرين على وصف هؤلاء الحواريين بالمؤمنين ، لانهم سألوا نبيهم شيئا ، لا يدل على تمام الايمان ، لانهم يجربون ربهم ، ولانهم قالوا : هل يستطيع ربك » وهو سؤال فيه شك في قدرة الله » ويقول الزمخشري في [الكشاف] ان الحواريين ادعوا الايمان وأشهدوا على أنفسهم أنهم مسلمون مخلصون ، في الوقت التي قالوا فيه ما ينافي ذلك وهو قولهم .. « **هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء** » ثم يقول الزمخشري ؛ ان الله تعالى ما وصفهم بالايمان والاسلام وانما حكى قولهم حكاية ووصله بما يدل على كذبهم منه وهو سؤالهم هذا وجوابه عليه السلام اذ أمرهم بتقوى الله ان كانوا مؤمنين حقا ، واصرار على السؤال بعد ذلك » .

ويرد قول الزمخشري السيد رشيد رضا ، فيقول : ووجه رد هذا القول أنه لو كان هو المراد من الاية لقيل : **اذ قالوا يا عيسى ابن مريم** ولم يقل « **اذ قال الحواريون** ، ولما صح أن تكون دعوى الايمان من الحواريين نعمة من الله على [عيسى] وهي كاذبة .. ويرد قوله تسميتهم بالحواريين ، ما في سورتي آل عمران والصف من اجابتهم الى نصره .

وقد ختم السيد رشيد رضا هذا المبحث ، بما هو أشد اتصالا بموضوعنا فقد قال :

« فأمثال هذه الوقائع [نحو طلب مائدة من السماء ونزولها] التي يعهدها الناس في كل زمان ومكن ، أن منها ما هو جبلة أو صناعة تتلقى بالتعليم والتمرين ، هي التي حملت بعض الناس على الشك والارتياب ، في آيات الانبياء ، وبعضهم على تسميتها سحرا مبينا ، وبعضهم على التثبت منها ، للتفرقة بين الحق والباطل ، وهو ما طلبه الحواريون لاجل تحقيق العلم اليقيني الذي تطمئن به قلوبهم ، وتقوم به حجتهم على غيرهم .. ولهذه الحكمة ، جعل الله تعالى الاية الكبرى لرسالة خاتم رسله صلى الله عليه وسلم ، عملية حتى لا يبقى مجال لارتياب أحد من طلاب الحق المخلصين لها وهي اتيان رجل أمي عاش بين الاميين الى سن الكهولة بكتاب فيه أعلى العلوم الالهية والادبية والاجتماعية والشرعية ... » .

على أن المفسرين اختلفوا هل نزلت المائدة التي طلبها الحواريون أم لم تنزل ، قال الحافظ بن كثير : قال قائلون أنها لم تنزل ، فروى ليث بن أبي سليم عن مجاهد في قوله [**أنزل علينا مائدة من السماء**] قال : هو مثل ضربه الله ، ولم ينزل شيء . وروى جرير عن مجاهد قال : مائدة عليها طعام وعنه قال : أبوها حين عرض عليهم العذاب ان كفروا فأبوا أن تنزل عليهم » وقال أيضا ، عن الحسن أنه قال في المائدة انها لم تنزل ، وحدثنا بشر عن قتادة ، قال كان الحسن يقول لما قيل لهم [**فمن يكفر بعد منكم فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين**] قالوا لا حاجة لنا فيها فلم تنزل . ويقول رشيد رضا رحمه الله ، وهذه أسانيد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ضحيحة الى مجاهد والحسن ، وقد يتقوى ذلك بان خبر المائدة لا تعرفه النصارى ، وليس هو فى كتابهم .

● ● ●

على أن جملة ما نخلص به من كل ما سلف ، ان معجزات الانبياء فى مختلف العهود ، وعلى يد جميع الانبياء ، لم تقنع مكابرا ، ولم تحرج جاحدا ، حين يتيقن هؤلاء فى أنفسهم صدق المعجزة وبلاغة دلالتها ، فان لسانه يجحدها ، لانه لا يتناول أمر الدعوة الى الدين ، تناول العاقل المفكر ، بل ينظر الى الامر كله ، من ناحية مصالحه العاجلة ، من مكانة سيزيلها الدين الجديد أو ينتقص منها ، أو تسليم لبشر يراه هو أقل منه ، وأضأل شأنا ، وما يشبه ذلك من شهوات الدنيا الفانية : وجحدوها واستيقنتها أنفسهم .

وقد رأينا ماذا حدث من بنى اسرائيل ، بعد النعمة التى ذكرهم بها الله بقوله : « **واذ أنجيناكم من آل فرعون** » « **واذ فرقنا بكم البحر ، فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون ، وأنتم تنظرون** » فقد حدث منكم بعد هذه النعم الجزيلة ، والمعجزات الصادعة ما أشار اليه الكتاب العزيز : « **واذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون** » .

فان هذه المعجزات التى عادت عليهم أنفسهم بالخير مباشرة ، اذ حررتهم من ربقة الاسر ، وأعفتهم من محنة الذل ، وأخرجتهم من كل ذلك سالمين ، فى حين هلك عدوهم شر هلكة فقد ابتلعه اليم ، وهم ينظرون ، ورأوا ذلك رأى العين ، لم يروه نهم أحد ، وعدوهم هو هو ، ملك ، لا حدود لسلطانه ، له ملك مصر ، وتجرى من تحته الانهار ، وقد كانوا له عابدين ، ولسلطانه مذعنين ، ومن عذابه مشفقين ، وقد عرفوا أن هذا كله ، خوارق لا يعهدها الناس ، ولا تفهمها العقول ، فلم يقنعوا ، بمقابلة هذا كله بالسكوت عن شكره ، بل فعلوا أقبح ما نهاهم عنه نبيهم موسى عليه السلام ، وهو العودة الى الشرك ، وعبادة العجل الذى كانوا يعبدونه فى مصر ، حيث سامهم فرعون وبطانته الخسف : قتل رجالهم ، واستحيا نساءهم ، كأنهم جبلوا على حب الذل ، والرضاء بالعبودية ، وكراهية الحرية ، والنفور من الكرامة ، وقد كانت ذكرى خروجهم من مصر ، وعبورهم البحر ، وشقهم الماء ، كفيلة بأن تخلق منهم أمة أخرى ، وأن تقطع صلاتهم ووشائجهم بكل ما عرفوه فى ظل الحكم الفرعونى .

وما فعله قوم عيسى ابن مريم عليه السلام ، هو شبيه بما فعله قوم موسى ، بل أقبح وأنكى ، فانهم رأوا الايات المعجزة التى أرسل بها ، من احياء للموتى ، وابراء للزمنى ، فضلا عن دعوته للحب ، وايثاره للرفق ، فلم يزدهم هذا كله الا جحودا وكفرانا ، وقسوة وعنادا ، وانتهى بهم كل فسوقهم وكفرانهم ، الى الائتمار بعيسى عليه السلام والسعى فى قتله وتعذيبه ، وما زالوا برؤسائهم ، وما زال رؤساؤهم وأحبارهم ، بالحاكم الرومانى بيلاطس ، حتى أسلموه للجلادين ، وما هدأت نفوسهم الا حينما ظنوا أنهم صلبوه وقتلوه ، « **وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم** » .

● ● ●

فلما جاءت دعوة الاسلام ، اتخذ القرآن منهجا جديدا لهداية الناس ، ذلك هو تذكيرهم بآيات المعجزة التى تصابحهم وتماسيهم ، والتى لا تنفك تعرض نفسها عليهم ، فى كل لفتة تصدر عنهم ، وعند كل حركة تبدر منهم ، وهى على الف الناس لها ، واعتيادهم عليها ، اذا وجدت من يفكر فيها ، ويستظهر معانيها ، لالفاها ، فى مثل احياء الموتى ، شدها للعقل ، وادهاشا للنفس ، دلالة على قدرة الخالق ، واعلانا لعجائب أكوانه .

فحسب الانسان أن يسأل مما خلق ، ليواجه معجزة كبرى : « **فلينظر الانسان مم خلق ؟** » فانه يخلق من ماء مهين ، فلا يلبث هذا الماء ، أن يصبح جنينا ، فاذا هذا الجنين الضئيل وزنا ، أن يصبح كائنا تام الاعضاء ، فيبلغ وزنه أضعاف أضعاف ما كان ، فى حين تكبر قدراته ، وتعظم طاقاته ، فيصبح ناطقا لا يكف عن الجدال ، مفكرا يحلق بفكره فى أجواء الفضاء ، وفى أعماق الماء ، فاذا قورن هذا السيد الامر الناهى ، المفكر المدبر ، بهذه البداية الضئيلة المهينة ما صدق أحد أن هذا من تلك ، وان هذه البداية أفضت الى تلك النهاية . فاذا التفت الانسان الى الارض الهامدة الخامدة ، وقد خلت من الحياة ، فاذا نزل عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج . رأى معجزة أخرى ، لا تقل جلالا ولا روعة .

لذلك أخذ القرآن يعرض هذه الايات البينات على عقل الانسان ووجدانه ، على صورة من التكرار والالحاح ، ليحرك هذا العقل ، وليلهم هذا الوجدان ، ليرى هذه المعجزات الباقيات فيزداد ، ايمانا بربه ، ويزداد هو نموا وعلوا ، ويزداد فكره اتساعا ، وشعوره ارتفاعا .

« **ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة ، فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاما ، فكسونا العظام لحما ، ثم انشاناه خلقا آخر ، فتبارك الله أحسن الخالقين** » « **وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الارض وانا على ذهاب به لقادرون ، فانشانا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ، ومنها تاكلون** ، « **المؤمنون** » « **وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء ، اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج** » « **فلينظر الانسان الى طعامه ، انا صببنا الماء صبا ، ثم شققنا الارض شقا ، فانبتنا فيها حبا** ، وعنبا وقضبا ، **وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا ، وفاكهة وأبا** » ثم كرر القرآن الكريم هذا المقطع ، وكأنه يوقظ نواما ، أو يبعث به أمواتا : « **ان فى ذلك لاية للمؤمنين** » « **ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون** » « **ان فى ذلك لاية لقوم يذكرون** » « **ان**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى ذلك لاية لقوم يسمعون » « **ان فى ذلك لاية لقوم يعقلون** » .

فهل كان موقف الكفار والمشركين من معجزة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونعنى بها القرآن الكريم ، مباينا لموقف المشركين والمعاندين ، من آيات ومعجزات كل نبى أرسلهالله تعالى ، لقوم ، ليخرجهم من الظلمات الى النور .

لقد قال الله تعالى عن القرآن « **لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا** » الحشر . والعرب أنفسهم لم ينكروا أنه نظم لم يعهدوا شيئا مثله من قبل ، فلا هو شعر ولا نثر ، ولا هو رجز ، ولا هو سجع ، ثم هو بعد ذلك ، عظيم الاثر فى نفس السامع ، حلو الوقع فى سمعه ، وقد أقر بهذا كله ، فىكلمة جامعة واحد من أكبر ساداتهم ، كان من أعظمهم تذوقا للكلام الجميل ، وحفظا له وقدرة عليه ، وهو الوليد بن المغيرة ، فعن ابن عباس ، أخرجه الحاكم وصححه البيهقى : **ان الوليد بن المغيرة جاء الى النبى فقرأ عليه القرآن ، فكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال : ياعم ان قومك يريدون ان يجمعوا مالاليعطوكه، فانك أتيت محمدا لتصيب ماعنده . قال** : قد علمت قريش انى من أكثرها مالا : قال ، فقل فيه قولا لا يبلغ قومك انك منكر له . قال ، وماذا ؟ قال : فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر منى : لا برجزه ، ولا بقصيده ، ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه هذا الذى يقول شيئا من هذا ، والله ان لقوله الذى يقوله لحلاوة وان عليه لطلاوة ، وان اعلاه لمثمر ، وان أسفله لمغدق ، وانه ليعلو ، ولا يعلى ، وأنه ليحطم ما تحته قال : والله ما يرضى قولك حتى تقول فيه . قال : فدعنى ، فلما فكر قال : أن هذا سحر يؤثر .

فالقرآن لم يلق من الكفار ، الا ما لقيت كل معجزة أخرى ، من معجزات الرسل ، فقد انصرفوا عنه ، وحجبوا أسماعهم عن الانصات اليه ، وقالوا فيه كل ما وسعهم أن يقولوه من قبيح القول وهجره « **قال الذين لا يرجون لقاءنا ، ائت بقرآن غير هذا أو بدله** » يونس « **وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن** » سبأ « **وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ، لعلكم تغلبون** » « قصلت « **ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين** » الانعام . .

وانتهى رأى أكثرهم الى أن القرآن هو أساطير « **فيقول الذين كفروا ان هذا الا أساطير الاولين** » الانعام « **قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ، ان هذا الا أساطير الاولين** » « **واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الاولين** » النحل « **وقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا** »

وأكدوا هذا بدعواهم ان اعجميا كان يمليه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد القرآنالكريم : لسان الذين يلحدون اليه اعجمى ، وهذا لسان عربى » النحل .

فالقرآن ، أيا كان الامر ، عند الكفار شىء مفترى : « **افترى على الله كذبا أم به جنة** » « **أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله**» يونس « **أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات** » « **بل قالوا اضغاث احلام ، بل افتراه بل هو شاعر** » ثم قالوا ان آذانهم لا تطيق سماعه ، ولا تفقه منه شيئا « **وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر** »

ولكن لولا هذا القرآن الذى فر منه ، الكفار ، وسخروا به ، وبصاحبه ، مالبث ان اخذ عليهم الدنيا من أقطارها ، ذلك لان الذين آمنوا به ، وبالنبى الذى أنزل عليه ، فعزروه ووقروه استمدوا منه قوة ، لم يعهدها بشر ، وثبتهم فى وجه شدائد لم يحتملها أحد ، وشق بهم مسالك لم تطأها قدم ، وتخطىبهم مهالك لم تخطر على قلب ، والهمهم بأفكار لم تطرأ على فكر ، ومنحهم ثباتا لم ينعم بهشعب . ولولا هذا القرآن ، لما كان هذا الدين ولما كانت هذه الامة العجيبة التى خرجت من الفقر المجدب ، والجهل المطبق ، والفرقة المهلكة الى سيادة العقل ، والروح ، وصدارة السياسة والحرب ، والى سلطانالعقيدة والشريعة . وهذا هو الموطن الاسمى الذى تظهر فيه معجزات الله ، وهو المجال الذى تتحقق منه آياته ، بعد أن يصل اقتناع العقل الى غايته ، فيحرك قوى النفس البشرية الاخرى ، من عاطفة متقدة ،ووجدان مشرق ، ونفس مضيئة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إسناد الإضلال إلى الله ...

الدكتور أحمد الحوفي

رأى آخر

أما بعد ، فانه يبدو لى رأى فى هذا الموضوع المضطرب الغامض ، لكننى أوثر أن أمهد له بعدة مقدمات يقينية توضحه وتدعمه ، وهى :

الأولى [مغالاة]

١ ــ وذلك أن الجهنية أو القدرية ــ اتباع معبد الجهنى البصرى الذى قتله عبد الملك بن مروان بدمشق سنة ٨٠ هــ ــ أنكروا ما لا يصح أن ينكر ، اذ زعم معبد الجهنى وأتباعه أن الله تعالى لا يعلم الاشياء والاحداث قبل وقوعها ، وأنكروا قدرته وارادته فى احداثها ، ونسبوا كل شىء الى الناس .

ولهذا يسمون قدريين أى ينسبون القدرة كلها الى العباد ، وينفونها عن الله تعالى ، ومعاذ الله تعالى أن يقع فى ملكه ما لا يعلمه وما لا يقدر عليه .

٢ ــ والجهمية ــ أتباع جهم بن صفوان الترمذى ــ هم الجبرية ، لانهم يرون أنه تعالى علم أفعال العباد وأرادها وشاءها ونفذها بقدرته ، فليست للعباد ارادة ولا حرية ، وما يشعرون به من حرية التصرف والاختيار وهم لا حقيقة .

واذا كانوا قد قصدوا من ذلك تنزيه الله تعالى عن أن يكون له شريك فى ملكه ، فانهم لم يسلموا من نسبة الظلم اليه سبحانه وتعالى ، لانه يعاقب المسىء المجبر على الاساءة ، ومعاذ الله أن يفعل ذلك .

٣ ــ أما المعتزلة فهم أقل من الجهنية غلوا ، لانهم يدينون بعلم الله تعالى بالاحداث والاشياء قبل وقوعها سواء أكانت خيرا أم شرا ، وقالوا انه يريد أفعال نفسه ويخلقها مطابقة لما علم وأراد ، أما أفعال عباده الاختيارية فلا يريد أن تقع ولا ألا تقع ، ولا يخلق شيئا منها بقدرته خيرا أو شرا ، بل فوض الامر فيها اليهم يفعلون أولا يفعلون ، وهو سبحانه يعلم ما سيفعلون من خير أو شر من غير أن يوجد هذا أو ذاك ، مكتفيا بأنه وعدهم على الخير ثوابا ، وأنذرهم على الشر عقابا .

٤ ــ وأما أهل السنة فيدينون بعلم الله وقدرته ومشيئته وارادته ، وبأنه يخلق الخير والشر وفقا لما علم وأراد ، وبأن ما يفعله العباد يجىء مطابقا لعلم الله وارادته ، ولكن ما فى علم الله مغيب عنهم قبل أن يفعلوا ، فلا جبر ولا اضطرار .

الثانية [علم الله]

١ ــ الله سبحانه وتعالى خلق الكون وهو الذى يعلم ما فيه ومن فيه علما كاملا شاملا محيطا دقيقا لا يتخلف .

قال سبحانه : « **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** » .

وقال تعالى : « **فسواهن سبع سموات ، وهو بكل شىء عليم** » .

وقال عز وجل : « **وخلق كل شىء ، وهو بكل شىء عليم** » .

وقال جل ثناؤه : « **انما الهكم الله الذى لا اله الا هو ، وسع كل شىء علما** » .

٢ ــ وهو سبحانه وتعالى يعلم ما فى الكون كله من حاضر وغائب وظاهر وباطن وماض وحاضر ومستقبل وسر وجهر .

قال تعالى : « **ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون** » .

وقال سبحانه : « **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ، ويعلم ما فى البر والبحر . وما تسقط من ورقة الا يعلمها ، ولا حبة فى ظلمات الارض ، ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين** » [سورة الانعام ٥٩ ــ المفاتح : جمع مفتح بفتح الميم والتاء وهو الخزانة ، أو هى المفاتيح جمع مفتاح . الكتاب المبين : علم الله تعالى أو اللوح المحفوظ] .

وقال سبحانه : « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ، وستردون الى عالم الغيب والشهادة ، فينبئكم بما كنتم تعملون** » .

وقال تعالى : « **الله يعلم ما تحمل كل أنثى . وما تغيض الارحام وما تزداد ، وكل شىء عنده بمقدار . عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال** » [سورة الرعد ٨ ــ يعلم ما تحمله كل أنثى من أحوال الجنين ذكرا أو أنثى تاما أو ناقصا حسنا أو قبيحا قويا أو ضعيفا طويلا أو قصيرا وما شابه ذلك ويعلم ما تنقصه الارحام وما تزداده من عدد الاجنة ومن مدة الحمل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وما شابه هذا ، وكلّ شيء عنده بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه] .

وقال عز وجل : « **ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون** » .

وقال تعالى : « **لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ، فعلم ما فى قلوبهم ، فأنزل السكينة عليهم ، وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها** » [سورة الفتح ١٨ ـ قبيل بيعة الرضوان بعث النبى عثمان بن عفان ليفاوض قريشا ، فلما غاب عندهم شاع أنهم قتلوه ، فقال رسول الله لا نبرح حتى نناجزهم ، ودعا المسلمين الى البيعة ، فبايعوه تحت الشجرة على الموت دونه وعلى ألا يفروا ، والله يعلم ما فى قلوبهم من الصدق والاخلاص ، فأنزل عليهم الطمأنينة والامن بالصلح ، وآتاهم فتحا قريبا هو فتح خيبر بعد انصرافهم من مكة] .

وقال سبحانه : « **تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك انك أنت علام الغيوب** » .

وقال تعالى : « **فلا يحزنك قولهم ، انا نعلم ما يسرون وما يعلنون** » .

وقال سبحانه : « **وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى** » .

وقال تعالى : « **انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون** » .

وقال سبحانه : « **ولقد علمنا المستقدمين منكم ، ولقد علمنا المستأخرين** » [سورة الحجر ٢٤ ـ المتقدمين : من تقدموا وسبقوا ميلادا وموتا أو من سبقوا الى الاسلام . المستأخرين : عكس المتقدمين] .

وقال تعالى : « **قد علمنا ما تنقص الارض منهم ، وعندنا كتاب حفيظ** » [سورة ق ٤ ـ رد على استبعادهم البعث بأن الذى يدق علمه ويحيط بمن يموتون وتفنيهم الارض قادر على اعادتهم] .

وقال تعالى : « **وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم** » .

وقال سبحانه : « **وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما** » .

٣ ـ لهذا كان من اسمائه العالم والعليم والعلام .

قال تعالى : « **ان الله عالم غيب السموات والارض ، انه عليم بذات الصدور** » .

وقال سبحانه : « **ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم ، وأن الله علام الغيوب** » .

الثالثة [**العدل الإلهى**]

وهو سبحانه وتعالى أعدل العادلين ، ومنزه عن الظلم .

١ ـ نفى الظلم عن نفسه فى آيات كثيرة ، منها قوله تعالى : « **ان الله لا يظلم مثقال ذرة ، وان تك حسنة يضاعفها ، ويؤت من لدنه أجرا عظيما** » .

وقوله سبحانه : « **وما الله يريد ظلما للعالمين** » .

وقوله تعالى : « **وما الله يريد ظلما للعباد** » .

وقوله سبحانه : « **وما ربك بظلام للعبيد** » .

وقوله تعالى : « **فما كان الله ليظلمهم ، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون** » .

وقوله عز وجل : « **ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما** » .

وقوله سبحانه : « **فاليوم لا تظلم نفس شيئا ، ولا تجزون الا ما كنتم تعملون** » .

٢ ـ والذين ينسبون اليه أنه أجبرهم على المعصية مفترون ، لانهم لا علم لهم بما قد علمه سبحانه وتعالى وكتبه من قبل .

قال تعالى : « **وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ، أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون . وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ، ما لهم بذلك من علم ، ان هم الا يخرصون** » .

وقال سبحانه : « **وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شىء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شىء . كذلك فعل الذين من قبلهم ، فهل على الرسل الا البلاغ المبين . ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ، فمنهم من هدى الله ، ومنهم من حقت عليه الضلالة ، فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين** » .

٣ ـ وهو سبحانه وتعالى لا يعاقب شخصا بذنب آخر .

قال تعالى : « **ولا تزر وازرة وزر أخرى ، وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شىء ولو كان ذا قربى** » .

٤ ـ والله سبحانه وتعالى لا يعاقب الا العصاة بعد تكذيبهم لرسله .

قال تعالى : « **وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا ، وما كنا مهلكى القرى الا وأهلها ظالمون** » [سورة القصص ٥٩ أى أن الله تعالى لا يهلك قوما حتى يبعث فيهم رسولا لالزام الحجة وقطع المعذرة ، مع علمه أنهم لا يؤمنون ، لانه عادل لا يهلك الا من يستحقون الهلاك بسبب ظلمهم ، ولا يهلك الظالمين الا بعد تأكيد الحجة عليهم ببعثة الرسل ، ولا يجعل علمه السابق بأحوالهم حجة عليهم] .

ولا يتناقض هذا وقوله سبحانه : « **وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم** » لان المقصود هنا الضالون المضلون ، فهم يحملون أثقال ضلالهم واضلال غيرهم ، وهذه الذنوب لا تنقص من ذنوب الاخرين شيئا ، لقوله تعالى : « **وما هم بحاملين من خطاياهم من شىء** » .

وقال تعالى : « **ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ، ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى** » .

وقال سبحانه : « **ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون** » .

وقال تعالى : « **ذلك جزيناهم بما كفروا ، وهل نجازى الا الكفور** » .

البقية ص ٧٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قضية الإيمان

الأستاذ مصطفى عبد الحليم الجندى

من القضايا التى شغلت التفكير الاسلامى منذ أول لحظة لظهور الاسلام ونزول القرآن بل ولازالت تلح على ذهن كل مؤمن، وتفرض نفسها على تفكيره وتأمله: مسألة زيادة الايمان ونقصانه: فكثيرا ما قد يفرض هذا السؤال نفسيه على المؤمن: هل تحتمل حقيقة الايمان أن يرد عليها الزيادة أو النقصان ؟ وهل من الممكن أن يتصور العقل زيادة لحقيقة الايمان أو نقصا يرد عليها ؟

وقبل الاجابة عن كل هذه التساؤلات: نحب أن نشير الى أن هذه المسألة بالذات كانت موضع خلاف بين أهل العلم من الفقهاء والمتكلمين والمحدثين من قديم ، ومع كراهيتنا لذكر الخلاف . أو حتى لمجرد التعرض له من قريب أو من بعيد.. لاسيما فى المسائل الدينية أو الاعتقادية.. الا أننا قد رأينا أن الامانة العلمية تقتضينا أن نذكر هذا الخلاف مع أدلته فى ايجاز واختصار شديدين .. مع الاشارة الى وجه الحق فيه ، وذكر البراهين المؤيدة له .

وثمة هدف آخر نسعى اليه ونرجو أن نبلغه هو الافصاح عن جانب من جوانب سعة الافق وبعد النظر ، ورحابة الصدر التى كان يتمتع بها الفكر الاسلامى ولا يزال ... والتى تمثل ملامح الاسلام وتفصح عن عظمته وسماحته التى ليس لهما نظير.. حيث أتاح الاسلام [دون نكير] مناقشة أمثال هذه القضايا والاخذ والرد فيها .. مادام الهدف من وراء كل ذلك هو الوصول الى الحق ، فالاسلام يؤمن أشد الايمان : أن من تنوع الافكار ، واختلاف الاراء ، واحتكاكها وتعانقها تتوالد الحقائق المضيئة ، وتنبعث أشعتها فى كل اتجاه ، وأنه فى اطار الحوار المثمر الخلاق .. الذى لا يبتغى أكثر من الوصول الى الحق ، والحق وحده : يتجلى الاسلام فى أعظم جانب منه وهو أخذ حقائقه على هدى وبصيرة ، والقبول والاذعان لها عن وعى وادراك .. وذلك أروع جوانبه وأسمى نواحيه . التى أمر نبى هذه الامة من لدن ربه عز وجل : أن يدعو الى ربه على أساس منها .. وعلى دعائم قوية ترتكز عليها .. وذلك فى قوله تعالى « **قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى** » سورة يوسف

١ ـ لقد ذهب الفقهاء من أئمة مذهب أبى حنيفة ، ومعهم امام الحرمين من المتكلمين الى أن حقيقة الايمان لا تحتمل ان يرد عليها زيادة أو نقصان ، ذلك لان الواجب فى أمر الايمان التصديق البالغ حد الجزم .. وهو أمر لا يقبل التفاوت بالنقص أو الزيادة بحسب ذاته .. [فاما ايمان وتصديق جازم .. واما عدم ايمان وتصديق] .

وزادوا الامر ايضاحا وحجتهم شرحا ، فقالوا : ان التفاوت فى حقيقة الايمان بالزيادة أو النقصان : انما ذلك لاحتمال النقيض .. واحتمال النقيض ولو بأبعد وجه ينافى اليقين ، ولا يجتمع معه .. وذلك للاستحالة العقلية فى اجتماع النقيضين [ايمان .. ولا ايمان]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبالغوا فى شرح نظريتهم التى انتهوا اليها فقالوا : ان الاجماع على أن الايمان واحد ، وأن أهله فى أصله سواء ، ووحدته واستواء اهله فيه : أمران ينافيان التفاوت بالزيادة أو النقص بين الافراد فى الايمان .

[هذا كله فى كتاب التأويلات : للماتريدى ، والبحر للنسفى ، والمسايرة للكمال بن الهمام ، والجوهرة للقانى وعقيدة الطحاوى الحنفى ، والعالم والمتعلم للامام الاعظم ابى حنيفة النعمان] . كما أشار الى ذلك نظم الفرائد .

٢ ـ وذهب الاشاعرة ومعهم الامام الشافعى من الفقهاء وكثير من أهل الحديث كالامام البخارى والامام النووى الى الرأى بأن الايمان يزيد وينقص ..

وقد استدل الاشاعرة لما انتهوا اليه [من أن الايمان يزيد وينقص] فقالوا لو لم تتفاوت حقيقة الايمان بالزيادة والنقصان . لكان ايمان آحاد الامة من أهل المعاصى مساويا لايمان الرسل والملائكة ، واللازم [وهو المساواة] باطل بالضرورة .. ومتى بطل اللازم [وهو المساواة] بطل الملزوم (وهو عدم التفاوت بالزيادة والنقص فى الايمان) ومتى بطل الملزوم ثبت نقيضه [وهو ضرورة التفاوت بالزيادة والنقصان فى الايمان بين آحاد الامة وغيرهم] لان النقيضين لا يجتمعان معا ، ولا يرتفعان جميعا . بل لابد من وجود أحدهما : وهو ثبوت التفاوت وهو المطلوب .

هذا : وقد أجاب أصحاب الرأى الاول [الذين رفضوا فكرة ورود الزيادة أو النقص على حقيقة الايمان] عن وجهة نظر الاشاعرة هذه فقالوا : ان الزيادة فى الايمان أو النقصان فيه ليسا فى ذات الايمان وحقيقته ، بل هما أمور زائدة عليها خارجة عن جوهرها [ينظر ص ٥٢ ، ص ٥٣ من كتاب نظم الفرائد] .

والحق الذى نختاره ونطمئن اليه :

أن الايمان تصديق قلبى ، واعتقاد جازم يقينى بجميع ما جاء به الرسول : من عقائد وأحكام ، بحيث لو خالف أهل العالم المعتقد فى عقيدته لا يجد المعتقد فى نفسه شكا ولا ريبا .. ولا اضطرابا ولا ترددا .. بل يجد فى نفسه دائما يقينا ثابتا .. وأن الايمان فى حقيقة أمره : اقرار باللسان .. وتصديق بالجنان .. وعمل بالاركان . وأن الايمان تزيده الطاعة ، وتنقصه المعصية .. وانه يقوى بالعلم ، ويضعف بالجهل .

والحق أيضا : أن الادلة من القرآن الكريم ، ومن السنة الصحيحة . وساق بعضا منهما الاشاعرة ومن تبعهم فى رأيهم القائل بأن الايمان يزيد وينقص تشهد لمن قال : بزيادة الايمان ونقصانه .. ولذلك : فقد اختار هذا الرأى الامام البخارى [وقرره فى كتاب الايمان من صحيحه] وساق نفس الادلة تقريبا التى ساقها الاشاعرة بل وزاد عليها فقال ما نصه [وهو « أى الايمان » قول وفعل ، ويزيد وينقص] [ص ١٧ جـ ١ من صحيح البخارى ط المجلس الاعلى للشئون الاسلامية] ثم ذكر البخارى هذه الايات التى تؤيد اختياره للرأى القائل بزيادة الايمان ونقصانه منها .

قول الله تعالى « **هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما** » ـ الفتح .

وقوله تبارك وتعالى « **انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى** » الكهف .

وقوله سبحانه « **ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا** » مريم .

وقوله عز وجل « **والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم** » محمد

وقوله جل شأنه « **ويزداد الذين آمنوا ايمانا** » المدثر .

وقوله جل ذكره « **ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا مزادتهم ايمانا وهم يستبشرون** » التوبة .

وقوله « **الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل** » آل عمران .

وقوله سبحانه وتعالى « **ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما** » الاحزاب

وأما الادلة من السنة التى سيقت للاستدلال على ورود الزيادة والنقصان على حقيقة الايمان فمنها هذا الحديث الذى يدل على زيادة الايمان والذى ذكره الامام البيهقى بسنده عن عمر رضى الله عنه قال « لو وزن ايمان ابى بكر بايمان أهل الارض لرجح بهم » ا هـ .

ومنها : هذا الحديث الذى يدل على ورود النقص على حقيقة الايمان .. وذلك بسبب ارتكاب المعاصى ورواه الامام مسلم وغيره بسنده عن ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال [**لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن . ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن** » [ص ٤١ جـ ٢ من شرح صحيح مسلم للنووى ط المطبعة المصرية] . وقد زيد فى روايات أخرى للامام مسلم عن أبى هريرة أيضا قوله صلى الله عليه وسلم « ولا يغل احدكم حين يغل وهو مؤمن » [والغلول : السرقة من الغنيمة قبل قسمتها] « ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس اليه فيها ابصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن » [والانتهاب : الاخذ علانية والناس ينظرون] « والتوبة معروضة بعد » [ص ٤٢ جـ ٢ شرح صحيح مسلم للنووى] المطبعة المصرية

هذا : وقد علق الامام النووى الشافعى على هذا الحديث الاخير بما يقرر ما انتهى اليه [الشافعى] من زيادة الايمان ونقصانه فقال « ان هذا الحديث مما اختلف العلماء فيه .. لكن الصحيح : أن المعنى أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العبد لا يفعل شيئا من هذه المعاصى وهو كامل الايمان ، بل ناقصه ، ولفظ الحديث فى سياقه وأسلوبه متفق مع اللغة ، مستعمل فيها ، فهو من الالفاظ التى تطلق على نفى الشيء ويراد نفى كماله ، كما يقال « لا علم الا ما نفع ، ولا عيش الا عيش الاخرة » وانما اخترنا هذا التأويل : فقلنا ان نفى الايمان فى الحديث من باب اطلاق نفى الشيء وارادة نفى كماله : لورود نصوص اخرى من القرآن الكريم والسنة تختلف فى الظاهر مع هذا الحديث ، ويجب الجمع بين هذا الحديث وتلك النصوص بما يزيل الاختلاف كحديث [أبى ذر] وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قال لا اله الا الله دخل الجنة ، وان زنى وان سرق » .

«وحديث عبادة بن الصامت « أنهم بايعوه صلى الله عليه وسلم على أن لا يسرقوا ، ولا يزنوا ولا يعصوا .. ثم قال : فمن وفى منكم فأجره على الله ، ومن فعل شيئا من ذلك فعوقب فى الدنيا فهو كفارته ، ومن فعل ولم يعاقب ، فهو الى الله ان شاء عفا عنه .. وان شاء عذبه » [ص ٢٤ ص ٢٥ من كتاب الايمان فى صحيح البخارى جـ١ ط المجلس الاعلى] .

وقول الله تعالى « **ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** » النساء .

مع اجماع أهل الحق : على أن الزانى والسارق والقاتل وغيرهم من أصحاب الكبائر غير الشرك لا يكفرون بذلك .. بل هم مؤمنون ناقصو الايمان ان تابوا الى الله تعالى سقطت عقوبتهم .. وان ماتوا مصرين على الكبائر : كانوا فى المشيئة ان شاء عفا الله عنهم ، وادخلوا الجنة ، وان شاء عذبهم ثم أدخلهم الجنة .

وبعد : فنعود فنقرر ما قرره الامام النووى فى شرحه على صحيح مسلم من قبل وهو

١ ـ اننا نختار القول بزيادة الايمان ونقصانه .

٢ ـ كما نختار ما اختاره الامام النووى : من أنه لا يكون معنى الحديث الاخير [لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن] نفى الايمان عن صاحبه بالكلية .. ولكن معنى الحديث وما يهدف اليه ـ انما هو اثبات نقصان الايمان بمثل هذه المعاصى وهو تأويل صحيح وسائغ فى اللغة ـ كما أشير الى ذلك من قبل ـ من باب اطلاق نفى الشيء وارادة نقصانه وعدم كماله .

٣ ـ وان الايمان : يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .

٤ ـ وأن الايمان : انما يقوى بالعلم ويضعف بالجهل . وذلك ما قد يحدد حقيقة الصلة التى تربط بين العلم والايمان .. وذلك ما نرجو ان يكون موضع بحث لاحق باذن الله .

من معانى

فضيلة الشيخ
عبد الفتاح القاضى

« فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير »

فى لفظ « أعلم » قراءتان. احداهما بقطع الهمزة مفتوحة وصلا وابتداء ، أعنى سواء وصل اللفظ بما قبله . أو وقف على ما قبله وابتدىء به ، مع رفع الميم على أن هذا اللفظ « أعلم » فعل مضارع مرفوع لتجرده من عوامل النصب وعوامل الجزم ، وعلى هذه القراءة يكون فاعل قال ضميرا يعود على المار على القرية ، وهو المفهوم من السياق وهو عزير والمعنى فلما تبين له بطريق المشاهدة والعيان ما يدل على كمال قدرة الله تعالى على البعث والاحياء . قال أعلم ان الله على كل شيء قدير . قال فى البحر : انه قال ذلك على سبيل الاعتبار كما ان الانسان اذا رأى شيئا غريبا يقول لا اله الا الله، او قاله على سبيل التعبد بالاقرار حيث انتقل من علم اليقين الى عين اليقين لانه لما شاهد من احياء الله له وبعثه اياه بعد وفاته اخبر عما تبينه وتيقنه اى اعلم هذا الضرب من العلم الذى لم أكن أعلمه من قبل .

القراءة الثانية « اعلم » بهمزة وصل تسقط حال وصل اللفظ بما قبله ، وتثبت مكسورة حال الوقف على ما قبل اللفظ ، والابتداء به مع سكون الميم على أن اللفظ فعل أمر ، وعلى هذه القراءة يكون فاعل قال ضميرا يعود على الله تعالى ، أو على الملك القائل له عن الله تعالى . **أى الزم هذا العلم ، وارتق من علم اليقين الى عين اليقين لما عاينت وشاهدت ، وهذا الوجه يناسب ما قبله من الاوامر : فانظر الى طعامك . وانظر الى حمارك، وانظر الى العظام .**

وجوز ـ على هذه القراءة ان يكون الفاعل ضمير المار ويكون نزل نفسه منزلة المخاطب الاجنبى على سبيل التجريد اى فلما تبين له ما تبين ، وشاهد ما شاهد من الامر الذى لا مجال فيه لشك او شبهة نزل نفسه منزلة غيره وخاطبها كما يخاطب سواه **فكأنه يقول لنفسه : اعلمى يا نفسى هذا العلم اليقين علم العيان والمشاهدة التى لم تكونى تعلمينها من قبل .**

والتجريد ضرب من ضروب البلاغة ، وفن من فنونها .

« **فصرهن اليك** » قرىء بضم الصاد وكسرها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القراءات وأسرارها

يقال في اللغة صار الشيء اليه يصوره صورا — من باب قال ، ويصيره صيرا ، من باب باع — اذا قطعه أو أماله ، فاللغتان لفظ مشترك بين المعنيين ، والقراءتان تحتملهما معا وقيل صاره يصوره اذا قطعه أو أماله ، وصاره يصيره اذا قطعه ومزقه وعلى هذا تكون قراءة الضم من باب قال وقراءة الكسر من باب باع .

واذا قلنا ان معنى فصرهن — على كلتا القراءتين — أملهن واضممهن واجمعهن ووجههن نحوك يكون الجار والمجرور في قوله اليك متعلقا بالفعل وهو « فصرهن » .

واذا قلنا ان معناه فقطعهن ومزقهن يكون الجار والمجرور متعلقا بالفعل وهو « فخذ » باعتبار تضمينه معنى الضم .

وانما أمر **بضمهن اليه ليتأملها ، ويتعرف أشكالها وهيآتها حتى لا تلتبس عليه بعد الاحياء ، وحتى يعلم ان كل جزء من اجزائها قد وضع في موضعه الاول .**

قال الطبرسي : فمن جعل فصرهن اليك بمعنى أملهن اليك حذف من الكلام والمعنى أملهن اليك فقطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزء . فحذف الجملة لدلالة الكلام عليها ، كما حذف من قوله «اضرب بعصاك البحر فانفلق» أى فضرب فانفلق ، ومن جعل فصرهن بمعنى قطعهن لم يحتج الى اضمار ويحتمل كلا الوجهين كل من القراءتين .

« **ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا** »

في لفظ « جزء » ثلاث قراءات ، سكون الزاى وضمها وبعدها همزة منصوبة على كلتا القراءتين والفتح والضم في الزاى لغتان مشهورتان والثالثة بفتح الزاى مشددة منصوبة من غير همز ، ووجهت هذه القراءة بأن حركة الهمزة نقلت الى الزاى ثم حذفت الهمزة تخفيفا فصارت الزاى مفتوحة ثم شددت في الوقت كما تشدد الجيم في الوقت في نحو « فوج » ثم اجرى الوصل مجرى الوقف . هكذا قال العلماء ولكن هذا التوجيه لا يتحقق الا في لفظ جزء المرفوع وهو في قوله تعالى « **لكل باب منهم جزء مقسوم** » .

اذ هو الذى يتأتى فيه الوقف على الزاى ، ويصح الحاقه بلفظ « فوج » في تشديد الحرف الاخير منه عند الوقف عليه ، وأما هنا فالوقف يكون على الالف المبدلة من التنوين لا على الزاى فلا يصح الحاقه بلفظ فرج . الا ان يقال حملنا المنصوب على المرفوع ، فأجرينا حكم المرفوع عليه .

والوقف على الكلمة بتضعيف الحرف الاخير منها لغة سعدية يقولون في الوقف على يجعل — يجعل . وفي الوقف على خالد — خالد وهكذا فهذه القراءة توافق هذه اللغة .

ووجه بعض العلماء هذه القراءة بابدال الهمزة زايا وادغام الزاى فيها على غير قياس . فهو ادغام سماعي محض ، ولا يقلل من شأن القراءة مخالفتها القياس اذا ثبتت بطريق التواتر . أو بطريق الاحاد مع الشهرة والاستفاضه والتلقي بالقبول ، فالمعتبر في صحة القراءة ثبوتها بأحد هذين الطريقين سواء وافقت القياس أم خالفته ، **وهذه القراءة صحيحة مشهورة مستفاضة متلقاة بالقبول وحسبنا أنها قراءة الامامين الجليلين أبى جعفر يزيد بن القعقاع من أكابر التابعين ، وشيخ الاقراء بالمدينة . وأبى بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى أحد الائمة النقلة الثقات .**

« **كمثل جنة بربوة** » قرىء « بربوة » بفتح الراء وضمها ، وهما لغتان فصيحتان ، والضم لغة قريش ، والفتح لغة غيرها .

والربوة المكان المرتفع .. ورجح الاخفش قراءة الضم حيث يقول : ويختار الضم لانه لا يكاد يسمع في الجمع الا الربى فدل ذلك على أن المفرد مضموم الفاء مثل برمة وبرم ، وصورة وصور .

« **فآتت أكلها ضعفين** » قرىء بضم الكاف وسكونها ، والضم لغة الحجازيين ، وهو الاصل ، والسكون لغة تميم واسد وعامة قيس وهو التخفيف .

« **ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون** » قرىء «تيمموا» بتخفيف التاء وتشديدها .

وجه التخفيف أن الاصل : تتيمموا » بتاءين » فحذفت احدى التاءين تخفيفا ، اما الاولى ، واما الثانية ، والاحسن أن يكون المحذوف الثانية لحصول الثقل بها ، ولعدم دلالتها على معنى المضارعة ، ووجه التشديد ان الاصل بتاءين أيضا . فأبقيت التاءان وأدغمت الاولى بعد اسكانها في الثانية ، وعلى هذه القراءة يكون مد ولا من قبيل المد اللازم ، ومحل القراءتين اذا وصلت كلمة ولا بكلمة تيمموا ، فاذا وقف على ولا وابتدىء بتيمموا فقد اتفق القراء

على القراءة بتاء واحدة خفيفة لتعذر الابتداء بالحرف الساكن اذا أبقيت التاءان وأدغمت الاولى فى الثانية لذلك اتفقوا على الابتداء بتاء واحدة .. وخصوا التشديد بحال الوصل لتتصل التاء بما قبلها .

قال العلامة أحمد ابن الجزرى فى شرح منظومة أبيه « وجه التشديد ادغام الاولى فى الثانية تخفيفا مع التنبيه على الاصل ، اذ هما تاءان ، تاء المضارعة ، وهى تاء الخطاب .وتاء الفعل التى هى من بنية الكلمة . ووجه قراءة الجماعة المبالغة فى التخفيف بحذف احدى التاءين انتهى .

وكلتا القراءتين بمعنى واحد .

« **ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا** » فى لفظ « يؤت » قراءتان احداهما بفتح التاء على بناء الفعل للمفعول ، ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على من وهو المفعول الاول للفعل « يؤت» والحكمة المفعول الثانى ، واذا وقف على يؤت يكون الوقف بسكون التاء ، وعلى هذه القراءة تكون « من » شرطية ، ويؤت فعل الشرط ، وجملة « فقد أوتى خيرا كثيرا » جواب الشرط ،

وهذه القراءة متناسبة مع قوله « فقد أوتى » .

القراءة الثانية بكسر التاء مع اثبات الياء وقفا وحذفها وصلا للساكنين ، ووجه هذه القراءة بناء الفعل للفاعل ، وفاعله ضمير يعود على لفظ الجلالة فى قوله تعالى « والله واسع عليم » والمفعول الاول ليؤتى محذوف وهو ضمير يعود على «من» والثانى الحكمة . والظاهر ان « من » فى قوله تعالى « **ومن يؤت الحكمة** » على هذه القراءة موصولة ، لثبوت الياء فى الفعل فتكون من مبتدأ وجملة يؤتى صلة ، وجملة فقد أوتى خبر المبتدأ ، **والتقدير : ومن يؤتيه الله الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا .**

وأجاز بعض العلماء — ومنهم ابن جنى — ان تكون « من » على هذه القراءة شرطية وهى فى محل نصب على أنها مفعول مقدم للفعل بعدها وقدمت على الفعل لان لادوات الشرط صدر الكلام وهى المفعول الاول والحكمة المفعول الثانى . قال ابن جنى كقولك « أيهم تعط درهما يشكرك . انتهى .

« **ان تبدوا الصدقات فنعما هى** » .

فى قوله تعالى « فنعما هى » أربع قراءات . الاولى بفتح النون وكسر العين ، الثانية بكسرهما ، الثالثة بكسر النون واخفاء كسر العين ، الرابعة بكسر النون واسكان العين ، وقد حكى النحويون فى كلمة « نعم » أربع لغات ، وهى هذه القراءات الاربع .

قال النحاة «ان فعل «نعم» وكل فعل ثلاثى ثانيه حرف حلق مكسور فيه اربع لغات ، الاولى بفتح الفاء وهى النون وكسر العين ، فالاصل اذا فى نعم : نعم بفتح النون وكسر العين كعلم ، وهى اللغة الاصلية الحجازية ، الثانية بكسر النون والعين على اتباع النون للعين فى الكسر وهى لغة هذيل وقيس وتميم ، الثالثة بكسر النون واخفاء حركة العين وهى مخففة من التى قبلها يعنى انها لغة هذيل وقيس وتميم ثم خففت باختلاس كسرة العين لان اختلاس الحركة أخف من اكمالها ، الرابعة بكسر النون وسكون العين وهى مخففة من اللغة الثانية أيضا اذ السكون أخف من الحركة .

اذا عرفت هذا فاعلم ان «فنعما» — بقطع النظر عن الفاء — كلمتان وهما « نعم » و «ما» كتبتا فى المصحف متصلتين فاجتمع مثلان فأدغمت الميم الاولى فى الثانية واتفق القراء على هذا الادغام موافقة لخط المصحف فانهما كتبتا فيه بميم واحدة ولنعد الى توضيح توجيه كل قراءة فنقول : وجه القراءة الاولى ان أصل الكلمة نعم كعلم وحمد فأتى بالكلمة على أصلها .

وللقراءة الثانية وجهان الاول ان هذا على لغة من يقول « نعم » من هذيل وغيرهم فيكسر النون تبعا لكسر العين ، الثانى أن الاصل فى الكلمة نعم « فلما وقعت بعدها ما وأدغمت ميم نعم فيها اجتمع ساكنان فاحتيج لتحريك العين . فرارا من التقاء الساكنين فاختير الكسر لتلائم حركة العين حركة ما قبلها وهى النون ، ووجه القراءة الثالثة ان الاصل « نعم » أيضا على لغة الهذليين وغيرهم فاختلست كسرة العين طلبا لتخفيف الكلمة . — وتحتمل هذه القراءة أن يكون أصل الكلمة « نعم » فوقعت بعدها ما فأدغمت ميم نعم فى ما فالتقى ساكنان فحركت العين بكسرة مختلسة تخلصا من الجمع بين الساكنين .

ووجه القراءة الرابعة ان أصل الكلمة « نعم » فلما لحقتها ما أدغمت ميم نعم فيها وأبقيت العين على سكونها واغتفر الجمع بين الساكنين وان كان الاول غير حرف مد لعروضه كالوقف .

قال العلامة الطبرسى : واختار أبو عبيد وهو أحد أئمة القرآن واللغة قراءة من كسر النون وأسكن العين وقال هى لغة النبى صلى الله عليه وسلم حين قال لعمرو بن العاص « نعما المال الصالح للرجل الصالح ، وهكذا روى فى الحديث بسكون العين .

واعراب الاية على سبيل الايجاز أن نعم فعل ماض جامد مجرد من الزمان لانشاء المدح والفاء فى قوله تعالى « نعما هى » واقعة فى جواب الشرط ، لان نعم لما كان فعلا لا يتصرف احتيج فى وقوعه جوابا ان يقرن بالفاء ، وفاعل نعم ضمير مستتر فيها ، وكلمة ما التى ادغمت فيها ميم نعم ليست موصولة لان الذى بعدها كلمة هى ، وهى لفظ مفرد لا يصلح صلة للموصول ، وليست بموصوفة أيضا لان الضمير بعدها أعنى لفظ « هى » لا يوصف به. فهى نكرة تامة بمعنى شىء فى محل نصب على أنها

البقية صفحة ٧٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

مواقيت الصلاة

اليوم	جمادى الأولى ١٣٩٤	مايو ١٩٧٤	فجر		ظهر		عصر		مغرب		عشاء	
			ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق
الخميس	١	٢٣	٤	١٦	١٢	٥١	٤	٢٨	٧	٤٦	٩	١٥
الجمعة	٢	٢٤		١٦		٥٢		٢٨		٤٧		١٦
السبت	٣	٢٥		١٦		٥٢		٢٨		٤٧		١٦
الأحد	٤	٢٦		١٥		٥٢		٢٨		٤٧		١٧
الاثنين	٥	٢٧		١٥		٥٢		٢٨		٤٨		١٨
الثلاثاء	٦	٢٨		١٤		٥٢		٢٩		٤٩		١٩
الأربعاء	٧	٢٩		١٣		٥٢		٢٩		٤٩		٢٠
الخميس	٨	٣٠		١٣		٥٢		٢٩		٥٠		٢١
الجمعة	٩	٣١		١٢		٥٣		٢٩		٥٠		٢٢
السبت	١٠	أول يونيو		١١		٥٣		٢٩		٥٠		٢٣
الأحد	١١	٢		١١		٥٣		٢٩		٥١		٢٤
الاثنين	١٢	٣		١١		٥٣		٢٩		٥٢		٢٥
الثلاثاء	١٣	٤		١١		٥٣		٢٩		٥٢		٢٥
الأربعاء	١٤	٥		١٠		٥٣		٢٩		٥٣		٢٦
الخميس	١٥	٦		١٠		٥٣		٢٩		٥٣		٢٦
الجمعة	١٦	٧		٩		٥٣		٢٩		٥٤		٢٧
السبت	١٧	٨		٩		٥٤		٣٠		٥٤		٢٧
الأحد	١٨	٩		٨		٥٤		٣٠		٥٥		٢٨
الاثنيت	١٩	١٠		٨		٥٤		٣٠		٥٥		٢٨
الثلاثاء	٢٠	١١		٧		٥٤		٣٠		٥٦		٢٩
الأربعاء	٢١	١٢		٧		٥٤		٣٠		٥٦		٢٩
الخميس	٢٢	١٣		٧		٥٤		٣٠		٥٧		٣٠
الجمعة	٢٣	١٤		٨		٥٥		٣١		٥٧		٣٠
السبت	٢٤	١٥		٨		٥٥		٣١		٥٧		٣٠
الأحد	٢٥	١٦		٨		٥٥		٣١		٥٧		٣٠
الاثنين	٢٦	١٧		٨		٥٥		٣١		٥٨		٣١
الثلاثاء	٢٧	١٨		٨		٥٦		٣١		٥٨		٣١
الأربعاء	٢٨	١٩		٨		٥٦		٣١		٥٨		٣١
الخميس	٢٩	٢٠		٨		٥٦		٣١		٥٩		٣٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أخلاق القرآن

حسن الظن

تقول اللغة ان الظن هو ما يحصل عن أمارة ، وهو بهذا شك ، ولكنه قد يلحقه تدبر فيصير ضربا من اليقين ، ولكنه دون يقين المعاينة ، وقد تضعف الامارة فيكون الظن توهما ، وفى هذه الحالة يكون الظن مذموما ، واذا قويت أمارته وصار ضربا من اليقين ، فان الظن يكون محمودا حينذاك .

والظن فى كثير من الامور مذموم كما يقول الاصفهانى ، وكل ما لا يوثق به فهو ظنين وظنون . والظن الحسن هو تغليب جانب الخير على جانب الشر ، وتجنب المسارعة بالاتهام دون برهان .

فضيلة الدكتور
أحمد الشرباصى

وقد قال العلماء ان حسن الظن بالله هو أن تظن أنه سيعفو عنك ، ويرحمك بواسع رحمته وأنت على طاعته ، وهذا لا يتعارض مع حذرك اذا كنت عاصيا .

وحسن الظن بالناس هو أن تظن أنهم على خير ، وهدى من ربهم فيما بينهم وبينه ، بل ربما كانوا عند الله أحسن منك ، وهذا فى المسلمين المستورين ، وأما أهل العصيان والفسوق والاهواء الفاسدة والمجاهرين بالمعصية فلا يتأتى فيهم حسن الظن .

والقرآن الكريم قد عد حسن الظن فى مواطنه خلقا من أخلاقه وفضيلة من فضائل المجتمع المؤمن ، فتحدث عن الظن الحسن بطريق التصريح حين قال من سورة النور وهو يتحدث عن حديث الافك : « **لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا** » . وبطريق النهى عن الظن السىء الخبيث فى أكثر من آية كما سنرى :

هاهو ذا القرآن المجيد يقص علينا قصة الافك فيقول فيما يقول : « **ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم ، بل هو خير لكم ، لكل امرىء منهم ما اكتسب من الاثم ، والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم ، لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا : هذا افك مبين** ».

ان هذه الكلمات القدسية تحكى ما حدث من افك وافتراء على الصديقة بنت الصديق عائشة بنت أبى بكر رضوان الله عليهما ، وكان ذلك الافك ناشئا من سوء الظن المتعاون مع النفاق الوضيع . وتشير الايات الى أن حسن الظن كان أولى وأجدر بالمسلمين . وكان الواجب على كل من سمع هذا الافتراء القذر أن يرده قائلا : « **هذا افك مبين** » وذلك كما فعل أبو أيوب خالد بن زيد الانصارى وزوجته رضى الله عنهما ، فقد روت السيرة أن أبا أيوب قالت له زوجته : ياأبا أيوب ، أما تسمع ما يقول الناس فى عائشة رضوان الله عليها ؟

قال : نعم ، وذلك الكذب . ثم سألها : أكنت فاعلة ذلك ياأم أيوب ؟

قالت : لا والله ما كنت أفعله .

فقال لها: فعائشة والله خير منك .

ويروى أيضا أن أبا أيوب قال لها عن حديث الافك : ألا ترين ما يقال ؟

فقالت له : لو كنت بدل صفوان بن المعطل — وهو الصحابى الجليل الذى اتهموا به عائشة أكنت تظن بحرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سوءا ؟

قال : لا .

فقالت : ولو كنت أنا بدل عائشة رضى الله عنها ما خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعائشة خير منى ، وصفوان خير منك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يا لروعة الظن الحسن الجميل في موطنه الاصيل الجليل .

ويقول القرآن فيما يقول وهو يتحدث عن أحداث غزوة أحد في سورة آل عمران «ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ، يقولون هل لنا من الامر من شيء ، قل ان الامر كله لله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك ، يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا ، قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم ، وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم ، والله عليم بذات الصدور » .

فهنا يقارن الكتاب العزيز بين طائفة المؤمنين أهل الاخلاص والظن الحسن بالله ،الذين وهبهم الله سبب الامن والطمأنينة ، وطائفة أخرى سلط الله عليهم الازعاج والخوف ، وهم المشركون أو المنافقون الذين شغلتهم أنفسهم ، فهم يسيئون الظن ، فيظنون بالله ورسوله غير الحق ظن الجاهلية ، ويتوهمون أن الله لن ينصر رسوله ، ولذلك يتساءلون منكرين : هل لنا من النصر نصيب ؟ وقد قالوا ذلك على سبيل السخرية والتخذيل للمسلمين ، وكان من قائلي هذا عبد الله بن أبي بن سلول ، وأصحابه ، ومعتب بن قشير وأصحابه فأمر الله تعالى نبيه أن يقول لهم : ان الامر كله بيد الله ، ينصر من يشاء ، ويخذل من يشاء ، ولا خاذل لمن نصره ، ولا ناصر لمن خذله ، وربما عجل النصر ، وربما أخره لحكمة يعلمها ، وهو لا يخلف وعده ، ومن أوفى بعهده من الله ؟

واذا كان القرآن يفهمنا أن حسن الظن صفة المؤمنين ، فانه يخبرنا بأن الظن السيء صفة أعداء الله رب العالمين ، ولذلك يخاطب الله جل جلاله أعداءه فيقول لهم فيما يقول في سورة فصلت : « وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ، ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين » .

فالقرآن المجيد يحمل هنا على الظن الاثيم من أعداء الله بربهم ، ويخبرنا بأن هذا الظن السيء هو الذي أهلك أصحابه ، وقادهم الى جهنم وبئس المصير .

ويوجه القرآن الخطاب الى الاعراب المتخلفين عن الجهاد تهاونا وكسلا وضعف ايمان ، فيقول لهم فيما يقول من سورة الفتح : « بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا ، وزين ذلك في قلوبكم ، وظننتم ظن السوء ، وكنتم قوما بورا ، ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيرا » .

لقد فضحهم القرآن هنا وكشف أستارهم . ووقفهم - كما يقول بعض المفسرين - وجها لوجه أمام ما أضمروا من نية ، وما ستروا من تقدير ، وما ظنوا بالله من السوء ، وقد ظنوا أن الرسول ومن معه من المؤمنين ذاهبون الى حتفهم ، فلا يرجعون الى أهليهم ، وقد ظنوا ظنهم ، وزين الشيطان هذا الظن الاثيم في نفوسهم ، حتى لم يروا غيره ، ولم يفكروا في سواه فصاروا بورا ، لا حياة لهم ولا خصب ولا اثمار .

ويقرر القرآن المجيد ان الظن السيء هو صفة المنافقين والمشركين . فيقول في سورة الفتح : « ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء ، وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا » .

ويعلق على هذه الاية بعض المفسرين فيقول : « وقد جعل الله صفة المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات هي ظن السوء بالله ، فالقلب المؤمن حسن الظن بربه ، يتوقع منه الخير دائما يتوقع الخير في السراء والضراء ، ويؤمن بأن الله يريد به الخير في الحالين ، وسر ذلك أن قلبه موصول بالله ، وفيض الخير من الله لا ينقطع أبدا ، فمتى اتصل القلب به لمس هذه الحقيقة الاصيلة ، وأحسها احساس مباشرة . فاما المنافقون والمشركون فهم مقطوعو الصلة بالله ، ومن ثم لا يحسون تلك الحقيقة ولا يجدونها ، فيسوء ظنهم بالله ، وتتعلق قلوبهم بظواهر الامور ، ويبنون عليها أحكامهم ، ويتوقعون الشر والسوء لانفسهم وللمؤمنين ، كلما كانت ظواهر الامور توحي بهذا ، على غير ثقة بقدر الله وقدرته ، وتدبيره الخفي اللطيف » .

ويقول القرآن في سورة الحجرات : « يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم » . فهذا أمر الهي باجتناب كثير من الظنون ، حتى لا يتركوا أنفسهم تغرق فيما يهجس بداخلها من ظنون وشكوك ، وكأن الاية الكريمة تنهى عن أن يتلوث الانسان بالظن السيء فيقع في الاثم ، وتحث على أن يظل الانسان طاهر القلب نقي الصدر بريء الساحة ، يطوي فؤاده على حسن الظن بالناس .

ولقد تحدث القرآن حديث التعريض بالذين يفتحون على أنفسهم باب الظن السيء بالله حتى في أشد الاحوال وأقسى الظروف ، وذلك حيث يقول في سورة الاحزاب : « اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا » .

ومن الواضح أن سوء الظن - دون موجب - يؤدي الى الاتهام المتعجل ، وتتبع العورات ، وتسقط

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهفوات ، والتجسس الدنىء . وغير ذلك من الاثام .

ولقد روى البخارى ومسلم فى الحديث القدسى قول رب العزة : « **أنا عند ظن عبدى بى** » أى قادر على أن أعمل به ما ظن أنى عامل به ، وكأن هذه اشارة الى ترجيح جانب الامل والرجاء على جانب الخوف ، أو تغليب جانب حسن الظن على جانب سوء الظن .

وفى الحديث الصحيح : « **اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث** » . أراد اياكم وسوء الظن وتحقيقه ، أو أراد الشك يعرض للانسان فى السىء فيحققه ويحكم به . ويروى أبو داود بسند صالح أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه قال : « **حسن الظن من حسن العبادة** » . فتحسين الظن بالناس يحفظه من بغضهم وحسدهم ، ولذا كان عبادة ، كما أن سوء الظن بهم معصية . وأما سوء الظن بالله تعالى فكفر نعوذ بالله منه .

والشيطان يحاول دائما اثارة سوء الظن وتحريكه فى نفس الانسان ليؤدى به الى المعاطب ، والسنة المطهرة تخبرنا بذلك ، فقد روت أم المؤمنين صفية بنت حيى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان معتكفا فى المسجد ، فذهبت اليه وتحدثت معه ، فلما أمست انصرفت ، فقام رسول الله يمشى معها ، فمر بهما رجلان من الانصار ، فسلما وانصرفا ، فناداهما النبى وقال : « **انها صفية بنت حيى** » .

فقالا : يا رسول الله ، ما نظن بك الا خيرا .

فقال : « ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم من الجسد ، وانى خشيت أن يدخل عليكما » .

ويعلق الامام الغزالى على هذا الخبر بقوله فى الاحياء : « فانظر كيف أشفق صلى الله عليه وسلم على دينهما فحرسهما ، وكيف أشفق على أمته فعلمهم طريق الاحتراز من التهمة ، حتى لا يتساهل العالم الورع المعروف بالدين فى أحواله ، فيقول : مثلى لا يظن به الا الخير ، اعجابا منه بنفسه ، فان أورع الناس وأتقاهم وأعلمهم لا ينظر الناس كلهم اليه بعين واحدة ، بل بعين الرضا بعضهم ، وبعين السخط بعضهم ، ولذلك قال الشاعر :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة
كما أن عين السخط تبدى المساويا

فيجب الاحتراز عن ظن السوء ، وعن تهمة الاشرار ، فان الاشرار لا يظنون بالناس كلهم الا الشر ، فمهما رأيت انسانا يسىء الظن بالناس طالبا للعيوب ، فاعلم أنه خبيث فى الباطن ، وأن ذلك خبثه يترشح منه ، وانما رأى غيره من حيث هو ، فان المؤمن يطلب المعاذير ، والمنافق يطلب العيوب ، والمؤمن سليم الصدر فى حق كافة الخلق » .

ومن واجب المسلم أن يتذكر أن رسوله عليه الصلاة والسلام يدعو الى تغليب حسن الظن على سوء الظن ، وينهى عن تتبع الزلات وتطلب العورات ، فيقول : « **لا تؤذوا عباد الله ولا تعيروهم ، ولا تطلبوا عوراتهم ، فانه من طلب عورة أخيه المسلم طلب الله عورته حتى يفضحه فى بيته** » . بل لقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم ولى الامر عن أن يجعل سوء الظن أساس المعاملة للناس ، فقال : « **ان الامير اذا ابتغى الريبة فى الناس أفسدهم** » أى لا ينبغى معاملتهم بالتهمة القائمة على سوء الظن فربما أفسدهم بذلك .

وكذلك جاء فى الحديث : « **اذا ظننت فلا تحقق** » .

وقد أشار الغزالى الى أن فتح باب الشر يأتى من طريق سوء الظن ، فقال : « **فمن يحكم بشر على غيره بالظن ، بعثه الشيطان على أن يطول فيه اللسان بالغيبة فيهلك** ، أو يقصر فى القيام بحقوقه ، أو يتوانى فى اكرامه ، وينظر اليه بعين الاحتقار ، ويرى نفسه خيرا منه ، وكل ذلك من المهلكات ، ولاجل هذا منع الشرع من التعرض للتهم » .

ولكن .. ليس معنى الدعوة الى حسن الظن أن يغفل المسلم عن حيل أعدائه ومكرهم وسوء سعيهم ، بل عليه أن يكون يقظا حذرا ، والقرآن الحكيم يقول فى سورة النساء : « **يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم** » . وفى الحديث : « احتجزوا من النساء بسوء الظن » أى لا تثقوا بكل أحد فانه أسلم لكم .

وقد سبق لى أن تحدثت عن الحذر فى الجزء الثانى من كتابى « أخلاق القرآن » فى احدى عشرة صفحة . وفى ضوء الحذر قال القائل : « ظن المرء قطعة من عقله » . وجاء فى المثل : « الحزم سوء الظن » . وجا فى الاثر : « الظنون مفاتيح اليقين » .

كما أن سوء الظن بالنفس الامارة بالسوء شىء محمود مطلوب ، وفى القرآن المجيد فى سورة يوسف : « **وما أبرىء نفسى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى** » . وفى حديث على : « **ان المؤمن لا يمسى ولا يصبح الا ونفسه ظنون عنده** » أى متهمة لديه .

وقد تحدث رجال التربية الروحية عن حسن الظن بالله سبحانه ، فجعلوه من درجات التوكل ، وفى هذا المجال يقول الامام ابن القيم : « فعلى قدر حسن ظنك بربك ، ورجائك فيه ، يكون توكلك عليه ، ولذلك فسر بعضهم التوكل بحسن الظن بالله .. والتحقيق أن حسن الظن به يدعوه الى التوكل عليه ، اذ لا يتصور التوكل على من ساء ظنك به ، ولا التوكل على من لا ترجوه » .

فلنحسن الظن حيث لا موجب لسوئه ، وليكن حسن ظننا بالله ما نلجأ اليه ونتمسك به ، ولنقل فى صدق واخلاص مع من قال :

وانى لارجو الله حتى كأننى
أرى بجميل الظن ما الله صانع

نسأل الله تباركت آلاؤه أن يجعلنا ممن يحسنون الظن بفضله وطوله ، انه أكرم مسئول وأفضل مأمول .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلسفة القيم في القرآن الكريم

حوار المادة المسبّحة باسم الل

الأستاذ محمد العفيفي

فى مستهل حديثنا معا فى هذا العدد : يواجهنا قوله تعالى ، من أول سورة الذاريات .

(والذاريات ذروا ، فالحاملات وقـــرا ، فـــالجاريات يسرا ، فالمقسمات أمرا ، انما توعـــدون لصادق ، وان الدين لواقع) .

والذاريـــات هى الريـــاح تذرو الرمال : وغيرها .

والحاملات هى السحب التـــى تحمل الماء : والجاريات هـــى السفن تجرى على الماء ، والمقسمات أمرا . قال القدماء هم المـــلائكة يقســــمون الارزاق ومقـــادير الاشياء ، ويمكننا أن نضيف الى ذلك معا ، مع تصديقنا بالملائكة ، وفعلهم المسخرين له ، ان المقسمات أمرا أيضا هى جزئيات المادة شاء الخالق الحق لها أن تقتسم افعالها المسخرة لها ، الافعال والتفاعلات المادية ، فى حركة آخذة بأسباب السلب والايجاب ، فاذا هـــذا الحوار المادى لغة للمادة مسبحة باسم الله الحق ، لا على سبيل المجاز وانما على سبيل الواقـــع العلمى والعملى الذى هو تجريبى متصل بالحقيقة ، لا تجريبى كاذب خادع ، مقطوع قاطع .

ثم تنتهى الايات الكريمة بقوله تعالى : (ان ما توعدون لصادق ، وان الدين لواقع) .

وما نوعد هو أمر الغيـــب جميعا ، من بعث وحساب وثواب وعقاب أو اتصال بأسباب لا سبيل اليها بغير حصيلة من العلـــم ، أساسها الغيب فى الشـــهدة ، والشهادة فى الغيب .

أما الدين فى الاية الاخيرة فهو يوم الجزاء .

وثمة علاقة هنا بين حوار المادة المسبحة باسم الله الحق ، فى تفاعلاتها وحركاتها المقسمة بين السلب والايجاب ، أو السكون الكامنة فيه الحركة ، والحركة الكامن فيها السكون ، وبين ما ننطق نحن البشر من ألوان الحوار المنطوق ، حيث يبدو لنا أن اللغات جميعا وفيها الحركة والسكون ، تجريد لفظى من فعل المادة الناطقة بذكر الله سبحانه ، مع اختلاف واحد هو ان اللغات الانسانية تعمل فى نطاق ، ما منح الله الانسان من حرية محدودة واختيار جزئى ، بينما المادة تعمل وفق نظام محدد ، فطرة لله فى خلقه ، لازمة ، لا مكان فيها لعبث العابثين وهدم الهادمين .

وهذا هو الاحتياط الواجب لحماية الحياة ، من هذا القدر المحدود من حرية الانسان ، رغم ما يحيط بالحرية الانسانية ، من جبر كامن فى مادة الجسد الانسانى نفسه ، حيث يبدو لنا بوضوح أيضا أن أعتى المنكرين لحقيقة الله سبحانه ، يسبح فى خلايا دم .. تسبح فى عروق وأعصاب تمتد على هيكل مـــن العظام ، تسبح كل ذرة وكل خلية من ذلك كله ، بحمد الله جل ثناؤه ، بلغة الحركة والسكون فى صميم أجزاء المادة ، مما ينبع من اختلاف شخصيات هذه الاجزاء ، واجتماعها فى وحدة الخلق ووحـــدة الهدف .

فاذا أنكر منكر حقيقة الله الحق سبحانه ، فان امتناعه عن تحريك لسانه بذكر الله الحق ، لا يمكنه من منع نبضه فى عروقه ، أو قلبه فى جوفه عن تسبيح الله ، بل ان كف اللسان عن تسبيح الله ، لينطوى على تناقض عظيم ، وتفرق وتشتت لا نظير لهما .

وذلك لان الظاهر لنا فى هذا السياق من نعم الله التى لا تحصى ، نعمتان احداهما نعمة باطنة ، وهى اتساق الخلايا واتفاقها .

وتوفر الصحة البدنية للسان وسائر أعضـــاء الانسان انما يقوم على هذا الاتساق والاتفاق ، ولا اتساق ولا اتفاق بغير التسبيح بحمد الله ، فى جملة ما يسبح بحمده من كل شىء خلقه .

وهذا هو الجبر فى عبادة الانسان لله ، ضمن ما فى الكون كله من ضرورة أساسها الاجتماع على عبادة الله ونفع عباده .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذا هو قوله تعالى : **(وله أسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها)** .

وموضع الاعجاز القرانى هنا ، ان العبادة طوعا وكرها ، تجتمع فى الانسان بالذات لوجود المادة بما فيها من جبر فى جسده ، ووجود موضع الاختيار فى فكره ، لذلك غلب الله صيغة العقلاء على المادة الكونيه ، وان دخلت فى السياق ، فقال سبحانه « **من فى السموات والارض** » كما غلب صفة العقل والمعنى والهدف فى المادة لسبق ذلك كله على الوجود المادى .

ويقول الله تعالى عن هذه الحقيقة نفسها :

(ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها) .

وثانية النعمتين نعمة ظاهرة متصلة ، بنعمة ثالثة شاملة لها وللنعمة الاولى ايضا ، لان هذه النعمة الثالثة ،متصلة مع أصل خلق الله تعالى للانسان من العدم ، هذه النعمة الثالثة هى نعمة حرية الاختيار فى الانسان .. وهذه الحرية محدودة ضيقة النطاق ، لان الانسان قادر بها أن يبدل نعمة الله عليه نقمة ، فمن تمام نعمة الله أن تكون حرية الانسان ، محدودة لتغلب النعمة النقمة .

وحركة اللسان الخارجية ، هى ثانية النعمتين ، وهى متصلة كما قلنا معا الان ، بحرية الانسان فى الاختيار .. وواضح انها هى النعمة الظاهرة .

أما النعمة الباطنة فهى الحركة الباطنة التى تحدثنا عنها معا من قبل ، وهى لا تفتر عن ذكر الله ، مهما يكن من أمرها لانها من المادة التى خلقها الله الحق ، بالحق ، أى بتسبيحه وذكره ، وللحق اى للتسخير للانسان فيما ينفع ، ومقاومة أخطائه بصوابها اذا لم يكن من ذلك مفر ، فاذا كفر الانسان أى غش نعمة الله الباطنة ـ بنقمة ظاهرة ، وهذا هو المعنى اللغوى لكلمة الكفر ، يفعل الانسان ذلك بأن يكف الحركة الخارجية للسانه ، عن الاعتراف بحق الله فى أن يسبح له ويشهد بوجوده ، فلقد تداعى الانسان على حقيقته ، وتناقض على نفسه وليس تبديل الانسان لنعمة الله عليه نقمة كلاما يقال وحسب بل ان ذلك واضح وضوحا لا لبس فيه .

وذلك أن التناقض فى حقيقة الانسان حينما يكف لسانه فى حركته الخارجية عن ذكر الله ، ناشىء من تعطيله للاصل فى حرية الانسان .

وهذه الحرية نعمة من الله .. فتعطيلها الخارجى ، كما عرفنا معا ، ابدال للنعمة نقمة ، وان اتصلت نعمة الله الباطنة ، فظلت تسبح بحمد الله رغم أنف المنكر أو الجاحد ، أى تضمن له النعمة الباطنة رغم انكاره وجحوده ، اتصال الصحة والعافية باتصال أجزاء جسده وخلاياه بعضها بعض ، وفى ذلك حق وخير وجمال ، وفى نقيض ذلك باطل وشر وسوء .

يجمع ذلك كله قوله تعالى « **وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة** » .

فأى نعمة للخالق سبحانه تتصل بالجبر والاختيار فى الانسان فيسكت الانسان على النعمة مرغما حيث يعجز عن التغيير والتبديل ويبادر الى النعمة ما وسعه الاختيار فيبدل بها نقيضها ما استطاع الى ذلك سبيلا .

ولقد تبين لنا أن السوء والاساءة فى التناقض وان الحسن والاحسان فى الاتفاق والاجتماع . وهذه كلها شواهد على نعمة الله وما يجمع بينها وبين قصور الانسان عن الاتفاق مع حقيقتها فى كل شىء خلقه الله ، أو قصوره عن أداء شكرها ، فاذا الله سبحانه يجعل بنعمته ، القصور الانسانى نفسه سببا لنعمة جديدة هى نعمة الرحمة والغفران .

يجمع الله ذلك كله فى قوله تعالى « **وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم** » .

وهذا الاختلاف والتنوع متصل أيضا بما فى الانسان من قدرة على الاختيار حيث يختار من نعم الله ما شاء ويسعى لكل منها سعيه .

وهذا ثراء فى الفعل الانسانى ، ما دام هذا الفعل متفقا مع حقيقة الكون والحياة ، مستلهما آفاق الحق والخير والجمال فيها .

وهو فى الوقت نفسه تمحيص للانسان ، وتيسير لدوافع القيم الفاضلة فيه ، اذا اهتدى الى سواء الفطرة وتنكب الاكاذيب والاباطيل .

ومن اعجاز القرآن فى ذلك ربط المحكم بين .. النعمة .. وحقيقة الحق فى كل شىء خلقه الله ، وفصله بين ذلك وبين الباطل ، أى الخروج عن حقيقة الحياة المفعمة بالنعمة .

يقول الله تعالى :

« **افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون !** » .

بل ان هداية الله تعالى الى حقيقة الحق فى الاشياء جميعا ، نعمة كبرى هى نعمة العلم اما الارتباط الواجب بين الفعل الانسانى القويم وبين هذه الحقيقة فهو نعمة أخرى ، هى نعمة العمل الصالح .

ونعمة المعرفة أو العلم هى النعمة الظاهرة فى هذا السياق ، أما النعمة الباطنة ، هنا فهى نعمة العمل الصالح ، ووحدة القياس القرآنية فيما يتعلق بالحق والخير والجمال ويتصل بالعمل ، هو الحسنة ، أى الفعلة الحسنة ، وضدها الفعلة السيئة ، واذا حقق الانسان المعرفة الصحيحة ، والفعل الحسن .

فقد اتفق مع الحقيقة فكرا وعملا ونتيجة ، وأصبح متصلا واصلا بين الحق وبين نفسه ، وهذا تمام العلم ، متصلا واصلا بين نفسه وبين الخير ، وهذا تمام النعمة ، متصلا واصلا بين نفسه وبين الجمال وهذا تمام الحياة الصحيحة ، المتصل بعضها ببعض .

وهكذا يتضح ان الجمال فى جميع آفاقه ومعاييره هو الاتصال بما يمكن ان تسعه هذه الكلمة من اتصال الفكر بالفكر أو الاتصال الشامل بجمال الحياة ، من كل لون يحفظه الصدق ويمحصه الطهر ، ويحدد حدوده الحق دون خروج على سواء الفطرة أو تبديل

لحقيقة الحياة كما أرادها الله الحق ، وهكذا تتصل القيم الثلاث فيما بينها اتصالنا نحن المخلوقين بهافى سواء الفطرة وتمام الحقيقة .

وفى ذلك يقول الله تعالى :

« ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب » .

وواضح هنا ان عقاب الله يكون أول ما يكون فى الخارجين من نعمة الله أنفسهم أى خروجهم من حقيقة الحق فى كل شىء خلقه الله ، وانما يكون ذلك العقاب بخروج هؤلاء الخارجين من الحقيقة ، اما الخارجين من النعمة ، وكفى بذلك باطلا ، وكفى بذلك فتحا لابواب العقاب أى لابواب الشر الانسانى ، وكفى بذلك انقطاعا عن الخير .

لذلك يقول الحق جل ثناؤه :

(ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم) .

بقية مقال « أسناد الاضلال الى الله »

وقال سبحانه : **« فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم ، كذلك نجزى القوم المجرمين » .**

وقال تعالى : **« هذه جهنم التى كنتم توعدون . اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون » .**

وقال سبحانه : **« اليوم تجزى كل نفس بما كسبت ، لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب .**

وقال تعالى : **« تالله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك ، فزين لهم الشيطان أعمالهم ، فهو وليهم اليوم ، ولهم عذاب أليم » .**

وقال سبحانه : **« وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ، ويعفو عن كثير » .**

٥ — وهو سبحانه وتعالى لا يعاقب الا على قدر المعصية .

يقول تعالى : **« فاليوم لا تظلم نفس شيئا ، ولا تجزون الا ما كنتم تعملون » .**

ويقول تعالى : **« من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها » .**

ويقول سبحانه : **« والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة » .**

٦ — وهو تعالى يثيب ثوابا مضاعفا .

قال تعالى : **« من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ، ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب » .**

وقال سبحانه : **« من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ، ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون » .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضيلة الشيخ حسن صالح

(ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس أجمعين) .

تبين مما سبق من بيان سنة الله فى خلقه أنه فطرهم على الايمان والاقرار به ربا (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم » . سيقولون الله (فطرة الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله] ثم بعث الرسل لئلا يكون لهم عليه حجة بعد الرسل وزودهم كذلك بالملكات وأدوات الفكر والبصيرة من عقل والهامات رشد وأقام الايات والدلائل للنظر فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء فاذا اختلفوا بعد ذلك كله على ربهم فانما هم في شقاق وقد عطلوا بأنفسهم آيات الله ونور الفطرة وهداية الرسل والملكات وأدوات الفكر والحس البصيرة فيهم فخرجوا من رحمة الله التى خلقهم لها ومن دائرة الوحدة التى أرادها للبشرية [وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا] فحقت عليهم كلمة العذاب وتمت كلمة ربك عليهم « لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين » .

ولو شاء الله ـ لو لم يختلفوا ـ واتبعوا الهدى واستجابوا للفطرة ما أشركوا وعبدوا الهوى واتبعوا شياطين الانس والجن كذلك يضل الله من يشاء بسلوكه واختياره العمى على الهدى ويهدى من يشاء بايمانه واستجابته لربه وتدبره فيما خلق ونظره فى ملكوت الله .

ولقد يعلم أولو الالباب وأهل العلم ومن لديه مسكة من رشاد أن الله لم يخلق أحدا للاختلاف والشقاق والخروج على تعاليمه **(وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)** ولاللشقاء والتعاسة **(وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)** فيدخل من يشاء فى رحمته اذا اتبع هداه واستقام على أمره و الظالمين أعد لهم عذابا أليما .

وأما قولهم [لو شاء الرحمن ما عبدناهم] لو شاء الله ما اشركنا ولا أباؤنا ولا حرمنا من شيء فللتنصل من المسئولية وللانطلاق فى سبل الغواية والتحلل من كل القيود والقيم **(كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان أنتم الا تخرصون . قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين »**

وتلك سنة الله يحيى قلوب المؤمنين ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وتشرق جوانب نفوسهم بنور الايمان فيجعل لهم فرقانا ونورا يمشون به فى الناس ويضل الله الظالمين وما يضل الا الفاسقين ومن أعرضوا عن هداه وبعدوا عن نوره فأظلمت قلوبهم وضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

فما بال الناس بعد كل تلك الدلائل وما أقامه الله حجة على العالمين وبصرهم به فى كتاب الوجود ولفتهم اليه من آياته فى الكون وفى أنفسهم يتنكبون الصراط السوى ويلجأون الى معاذير من ارادة سابقة وكتاب عليهم وينكرون ارادتهم وما هيأ الله لهم من القدرة أن يفعلوا أولا يفعلوا ومن خيار وعقل ثم ينسبون الى القضاء والقدر كل شيء ويتمحلون بأوهى وأعجز حجة انه الجهل بناموس الله وشبه الشيطان يلقيها اليهم ليصدوا عن سبيل الله وهل كتب الله التخلف والتخلف على المسلمين وعيش الاذلة والدنية من منازل الحياة وهم الاعزة بعزة الله ما تمسكوا واتبعوا وتجمعوا على الهدى تحت الراية النبوية خلف صاحب لواء الحمد وهل خلق الله أحدا شقيا وآخر سعيدا اذن فلم يحاسبه ولماذا كانت دعوة الرسل ولماذا فرض السعى والجهاد والعمل الدائب حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ، وما فائدة الاعداد والاستعداد وكيف تكون الحياة استكانة ورضا من المسلمين بواقع يجعلهم فى ركاب القوافل تابعين مهيضى الجناح مطأطىء الرءوس ممهدة ظهورهم لمن امتطى وانما قصدت الفكرة اللعينة اخماد الهمة عنهم وزحزحتهم عن مكان الصدارة فى العالمين ـ وهم خير أمة أخرجت للناس وخيار الامم حداة هادين قادة مصابيح بما فى أيديهم من ضياء الهدى ونور الرسالات ـ بعد اتكالهم على القدر والمكتوب وتعطيل القدرات فيهم .

والحق يا أخى أن الله يريدبنا الخير ويدفعنا اليه والى سلوك صراطه رحمة بنا وبالبشرية جميعا وما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنزل الذكر الحكيم الا لهذا وما فضل المؤمنين آلا به اذا اتبعوه وسارت البشرية خلفهم على أقباس ضوئه واشعاعات هداه وهو قدرنا ومنزلتنا بين الورى لا استعلاء بعنصرية ولاتعاليا بجنس وأرومة أودوحة من نسب أو عراقة من أصل تميز بخصائص ولكنها الرسالة وكفى والقافلة الوضاءة الطاهرة المطهرة والمجتمع المثالى والاسوة الحسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا .

والواقع المشاهد فى سلوك الناس عامة لا ينكر الخيار والارادة المطلقة فيه وانما لا خيار بعد الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فلا خيار للعبد بعد ذلك ان يسلك غير السبيل القويم فليس له الا اتباع نبى الهدى وماجاء به من عند الله ٠ وكل آية فى كتاب الله تعالى توحى بغير هذا المعنى فى ظاهرها كقوله جل شأنه **ولو شاء ربك ما فعلوه) ـ (ولو شاء الله ما اشركوا] ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها (ـ ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء فى رحمته ـ ولو شاء ربك لامن من فى الارض كلهم جميعا) ـ (وما كان لنفس أن تؤمن الا بأذن الله ـ (وتعز من تشاء وتذل من تشاء) يعذب من يشاء ويرحم من يشاء** وكثير غيرها منتشر ومبثوث فى كتابه تعالى وهو اعلم بما نزل فيه مما يرد الامر فيه كله لله ولمشيئته سبحانه معتبر فيها سنة الخالق فى الهداية والاضلال وأنه لا عقاب بغير جريمة ولا ثواب بغير عمل ولا حساب من غير اختبار **وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فمشيئته الهدى والرحمة ولذلك خلقهم والعقاب على الجانى بما قدمت يداه .**

والاختلاف على الله والخروج على تعاليمه من الناس يصيبهم ببعض ذنوبهم [**ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا .**

والكتاب الكريم ترد فيه النصوص بعضها الى بعض واليقين فيه للمحكم منه ولا تناقض بين نصوصه ولا تسليم فيه لغير منطق ولا تكليف الا بالمستطاع من أمر أو نهى والتسليم فيه لله بمعنى الالتزام بكل ما أمر ونهى وغير ذلك لا يدخل على الفكر الاسلامى ولا يستسيغه العقل ولا يقتضيه الايمان وكل حوار او جدل بغير ما انزل الله مرفوض وفى الحديث الشريف « **ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل** » اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه .

ثم ماذا بعد يا أخى ، هل نكتفى بالكلام ثم نترك الواقع وما عليه حال الناس وما ترسب فى اللاوعى العام ثم نقول قد بلغنا ؟ وبلغنا الجهد وأدينا حق الاسلام ودعوته علينا لا يا أخى : لابد من جهاد مضن ومتابعة وملاحقة للشر فى كل أوكاره وميادينه حتى تصطبغ المجتمعات الاسلامية بالصبغة الربانية ويكون الدين كله لله ويكون السلوك الفردى والجماعى متفقا مع تعاليم السماء ومن بيده ملكوت كل شىء .

اخى ان اعداء الاسلام حريصون على زلزلة العقيدة وفى الاقل عندهم طمس معالمها واخماد جذوتها بمثل تلك الفرى والترهات وما لا غناء فيه من مبتدعات وأفانين عرض ودعوات براقة ثم ابعاد دين الحق عن المجتمع والسلوك والمدرسة والقضاء والبيت والتربية ليحل فى كل ذلك غيره من وافدات العادات والتقاليد والمذاهب فى شتى فروع الثقافة لتنشئة الاجيال وطبعها كما يحلو لطابعيها والحق يقول **(وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا) ـ (خذوا حذركم)** ٠

فاللهم جنبنا الزلل وقنا من كل سوء وفقهنا فى ديننا وعلمنا منه ما جهلنا وذكرنا منه ما نسينا وانصرنا على القوم الكافرين .

بقية مقال من معانى القراءات وأسرارها

تفسير وتمييز لفاعل نعم المضمر المستكن فيه ، والضمير « هى » يعود على الصدقات بتقدير مضاف وهو ابداء أى فنعما ابداؤها وتقدير الآية : ان تبدوا الصدقات فنعم هو أى الشىء شيئا ابداؤها ، فحذف المضاف وهو لفظ ابداء لدلالة الكلام عليه فانفصل الضمير المضاف اليه وصار هكذا « هى » واقيم مقام المضاف وهذا اللفظ هو المخصوص بالمدح بتقدير المضاف المحذوف وهو ابداء ، وعلى هذا يكون قولنا « ابداؤها » مبتدا وجملة المدح قبله هى « فنعما » خبره والرابط العموم الذى فى المضمر المستتر فى نعم المقدر بشىء .

ويدلنا على أن المضاف المحذوف وهو « ابداء » هو المخصوص بالمدح قوله « وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم » فالضمير « فهو » يعود على الاخفاء المفهوم من وتخفوها ،وكما أن هذا الضمير « فهو » يعود على الاخفاء لا على الصدقات فكذلك الابداء هو المخصوص بالمدح لكنه حذف واقيم ضمير الصدقات مقامه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التشريع الإسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أحكام الشريعة الإسلامية وآدابها

فى الطلاق

فضيلة الشيخ محمد خاطر

كان حديثنا السابق فيما قرره الفقهاء بشأن العيوب التى تجيز للجزوجة طلب التفريق بينها وبين زوجها وما أورده القانون بشأن هذه العيوب وما استند اليه من مذاهب فقهية • وفى مقالنا هذا سنبين آراء الفقهاء مع ما أورده القانون بشأن اثبات هذه العيوب • كما سنوضح باقى حالات التطليق الاخرى التى يتولاها القاضى •

لقد نص بالمادة ١١ من القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٠ على أنه يستعان بأهل الخبرة فى العيوب التى يطلب فسخ الزواج من أجلها ، فاذا قرر أهل الخبرة من الاطباء بعد أخذ رأيهم أن العيب الذى تطلب الزوجة من أجله التفريق بينها وبين زوجها ينطبق عليه ما نص فى القانون على نحو ما أوضحنا فى المقال السابق حكمت المحكمة بالفرقة بينهما — ومعنى ذلك أن الزوجة اذا طلبت التفريق بينها وبين زوجها لوجود عيب به من العيوب المسوغة للتفريق بينهما •

فأن كان العيب الذى تطلب من أجله الفرقة غير العنة والخصاء وأثبتت دعواها بأى طريق من طرق الاثبات فرق بينهما فى الحال بدون امهال ولا انتظار • أما اذا طلبت التفريق بسبب العنة أو الخصاء فان ثبت ذلك عند القاضى باعتراف الزوج مثلا فقد قرر الفقهاء انه لا يفرق بينهما فى الحال بل يمهل الزوج سنة عساه أن تعتدل طبيعته خلالها لاشتمالها على الفصول الاربعة — وليس لاهل الخبرة من الاطباء رأى قاطع فى هذه المسألة حتى يستعان برأيهم اذ قد يحتمل أن يكون عجز الزوج لامر عارض وقتى يزول سريعا لكونه غير مستحكم فلا يكون من العيوب المسوغة للفرقة بين الزوجين ، ويحتمل أن يكون العجز لعيب مستحكم من أصل الخلقة لا لامر عارض زائل • ولما كان الامر كذلك كان الامهال فى هذين العيبين مدة السنة لتمر الفصول الاربعة ويظهر الامر على حقيقته •

والتأجيل سنة : هو رأى عمر وعلى وابن مسعود رضى الله عنهم وهو مذهب الائمة الاربعة • وقد اختلف فقهاء الحنفية فى أن السنة تعتبر قمرية أو شمسية فروى الحسن بن زياد عن الامام أبى حنيفة أن السنة تعتبر شمسية واختار كثير من فقهاء الحنفية هذه الرواية لان السنة الشمسية هى التى تشتمل على الفصول الاربعة كاملة وبعضهم اعتبر السنة قمرية لان هذا هو المعهود والمعروف لدى الصحابة •

وقد روى أن عمر بن الخطاب أجل الزوج سنة • فان مضت السنة وبقى الزوج على حاله أمره القاضى أن يطلق زوجته فان لم يفعل ناب القاضى عنه فى تطليقها • وهذا اذا كان العينين او الخصى قد اعترف بما تدعيه الزوجة من أنه لم يعاشرها ولا يستطيع ذلك • أما اذا أنكر دعواها وقال أنه عاشرها فان كان قد تزوجها بكرا ثم ثبت أنها لاتزال كذلك أمهله القاضى سنة • وابتداء هذه السنة من يوم الخصومة الا اذا وجد يومئذ مانع بالزوج يمنعه من المعاشرة كالمرض فيكون ابتداؤها بعد زوال ذلك المانع ويحتسب من السنة غيبة الزوج ولو كانت غيبته لاداء فريضة الحج ، ولا يحتسب من السنة مدة غيبة الزوجة لان المانع حينئذ من جهتها ولا يحتسب أيضا فيها أيام مرضها أو مرض أحدهما اذا كان المرض يمنع من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المعاشرة الزوجية ، وان كان قد تزوجها ثيبا فالقول قوله مع يمينه وكذلك الحال ان تزوجها بكرا وثبت أنها ثيب .

هذا وتفريق القاضى بين الزوجة وزوجها المجبوب أو العنين أو الخصى يعتبر طلاقا عند الحنفية والمالكية واكثر العلماء لانه بسبب من جهة الزوج فانه قد وجب عليه التسريح بالاحسان اذا عجز عن الامساك بالمعروف فاذا امتنع كان ظالما فينوب القاضى عنه فى ذلك وهو طلاق بائن لانه طلاق قبل الدخول ولان المقصود به دفع الظلم والضرر عن الزوجة وذلك لا يكون الا بالبينونة فانه لو لم يكن بائنا لاستطاع مراجعتها من غير عقد فلا تتخلص من الضرر والظلم حينئذ .

هذه هى أحكام التطليق للعيب وقد فصلناها فى مقالاتنا السابقة وفيما ذكرناه هنا .

بقى أن نبين أحكام التطليق للضرر : وقد نص الفقهاء على ان للزوج ولاية تأديب الزوجة اذا خالفته ولم تطعه فيما تجب عليها طاعته فيه شرعا لقول الله تعالى « **واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا** » .

كما قد اجمع العلماء على انه لا يجوز للزوج ان يضرب زوجته ضربا مبرحا ولا يجوز له أن يسىء معاملتها ولا أن يؤذيها بالقول . وفى ذلك يقول الله جل شأنه : « **ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة** » . كما يقول سبحانه : [**وعاشروهن بالمعروف**] .

واذا كان الامر كذلك على نحو ما أوضحناه من حقه عليها وحقها عليه فما الحكم فيما لو حصل شقاق بين الزوجين وكان الزوج يسىء الى زوجته فى المعاملة ويؤذيها فى المعاشرة بالقول أو بالفعل كأن يضربها ضربا مبرحا أو يشتمها شتما مقزعا أو يحملها على فعل ما لا يباح فعله شرعا . فهل للزوجة حينئذ ان تطلب من المحكمة التفريق بينها وبين زوجها لما ذكر ؟ أم ليس لها ذلك ؟

لقد ذهب فقهاء الحنفية والشافعية الى أنه ليس للزوجة ذلك . فلو طلبت أمام القضاء تطليقها من زوجها لانه يضارها ويؤذيها بالقول أو الفعل ويعاملها بما لا يستطاع معه دوام العشرة بين أمثالهما ، فالقاضى لا يجيبها الى طلبها ويرفض دعواها التفريق لان رفع الضرر عنها ومنع ايذاء الزوج لها ممكن بغير الطلاق فلا تلجأ اليه . وذلك بأن يأمر القاضى الزوج بحسن المعاشرة والاحسان فى المعاملة فان لم يمتثل عاقبه القاضى تعزيرا بحسب ما يراه كفيلا لزجره وكافيا لردعه حتى يمسكها بالمعروف وحينئذ لا يلجأ الى الطلاق لرفع الضرر ومنع الايذاء .

وذهب الامام مالك الى أن للزوجة الحق فى أن تطلب أمام القضاء تطليقها من زوجها لانه يضارها ويؤذيها بالقول أو الفعل ويعاملها بما لا يستطاع معه العشرة بين أمثالهما وللامام احمد فى هذا الموضوع روايتان والعمل الان يجرى بالمحاكم بجمهورية مصر العربية فى هذا الموضوع . طبق مذهب الامام مالك اذ قد أخذ به القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ وعدل عن مذهب الحنفية الذى كان العمل يجرى على أساسه فنصت المادة السادسة من القانون المذكور على الاتى :

« اذا ادعت الزوجة اضرار الزوج بها بما لا يستطاع معه دوام العشرة بين أمثالهما يجوز لها أن تطلب من القاضى التفريق وحينئذ يطلقها القاضى طلقة بائنة اذا ثبت الضرر وعجز عن الاصلاح بينهما فاذا رفض الطلب ثم تكررت الشكوى ولم يثبت الضرر بعث القاضى حكمين على الوجه المبين بالمواد من ٧ الى ١١ ونصوص المواد المذكورة تبين ما يشترط فى الحكمين وما يجب عليهما من اصلاح بين الطرفين وما يتخذ من اجراءات عند العجز عن ذلك .

فنصت الماد ةالسابقة على أنه يشترط فى الحكمين ان يكونا رجلين عدلين من اهل الزوجين ان امكن والا فمن غيرهم ممن له خبرة بحالهما وقدرة على الاصلاح بينهما . كما نصت المادة الثامنة ـ بأنه على الحكمين أن يتعرفا أسباب الشقاق بين الزوجين ويبذلا جهدهما الاصلاح فان امكن على طريقة معينة قرارها .

ونصت المادة التاسعة ـ على انه اذا عجز الحكمان عن الاصلاح وكانت الاساءة من الزوج أو منهما أو جهل الحال قررا التفريق بطلقة بائنة .

ونصت المادة العاشرة ـ على أنه اذا اختلف الحكمان أمرهما القاضى بمعاودة البحث فان استمر الخلاف بينهما حكم غيرهما .

ونصت المادة الحادية عشرة بأن على الحكمين أن يرفعها الى القاضى ما يقررانه وعلى القاضى أن يحكم بمقتضاه .

هذا ـ والاصل الذى بنى عليه التفريق بين الزوجين بسبب الشقاق والاضرار هو قول الله تعالى : « **وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا** »

وقد استدل بهذه الاية من يرى من الفقهاء كالامام مالك والامام أحمد فى احدى الروايتين عنه ـ التفريق بين الزوجين اذا ادعت الزوجة اضرار الزوج بها بما لا يستطاع معه دوام العشرة بين أمثالهما وطلبت من القاضى التفريق من أجل ذلك .

كما أن هذه الاية قد استدل بها أيضا من يرى من الفقهاء عدم التفريق من أجل الاضرار وعدم استطاعة العشرة كالحنفية والشافعية والظاهرية والشيعة الامامية . ويقولون فى استدلالهم بها ان الاية صريحة فى أن عمل الحكمين قاصر على أن يبذلا الجهد فى الاصلاح [ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما] . وليس فى الاية ما يدل على أن التفريق من عملهما . فلا يملك الحكمان التفريق بين الزوجين الا باذنهما وذلك يكون بتفويض من الزوج وتوكيل من الزوجة اذا احتاج الامر الى الخلع والطلاق على مال . ومن ذهب الى هذا الرأى من العلماء على نحو ما أوضحنا يقول أن اضرار الزوج زوجته يمكن ازالته

البقية ص ٨١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزكاة والضرائب

بين الشريعة والقانون

الدكتور محمد عبد المنعم خميس

تعتبر الضرائب أهم موارد الدولة العادية منذ أقدم العصور ولذلك تحيطها الدول بسياج من التشريعات حتى لا تكون اداة فى يد الحاكم يستخدمها فى تحقيق أغراضه السياسية حتى أصبح من المبادىء المقررة فى دساتير دول العالم بأسره « ان لا ضريبة الا بقانون ولا اعفاء الا بنص » .

ولما كانت الضرائب تمس المراكز المالية لافراد الشعب فلابد من توافر شروط معينة فى الضريبة حتى تناسب اوضاع الممولين ومراكزهم المالية من أهمها العدالة والملاءمة والاقتصاد . والعدالة لا تبرز فى لفظ الضريبة فليست كل ضريبة عادلة وانما توصف الضريبة بها فيقال ضريبة عادلة وضريبة غير عادلة . وللعدالة فى الضريبة مظاهر تدل عليها من أهمها أن يتحمل كل مكلف ذات العبء الذى يقع على غيره وبذلك تكون مساهمة الافراد فى نفقات الدولة متناسبة مع يسار كل منهم . وأن تكون الضريبة معلومة من حيث المقدار وموعد الاداء ووسائله . كما يجب أن تكون الجباية فى أكثر الاوقات ملاءمة للمكلفين وبالكيفية الاكثر يسرا حتى تكون تكاليف الجباية فى أضيق الحدود وبذلك تحصل الدولة على أكبر قدر ممكن من الضرائب ويتوافر لها من المال ما يكفى مقابلة نفقاتها .

وتختلف الزكاة عن الضرائب فى المفهوم ولو أنها تتفق معها فى كثير من الخصائص والاهداف فالضريبة فى أبسط صورها هى فريضة اجبارية تقررها الدولة على المواطنين والاجانب المقيمين بها كل حسب يساره لمقابلة نفقاتها العادية . والضريبة بهذا المفهوم يقابلها فى الاسلام الجزية والخراج وعشور التجارة والقطائع . ومع ذلك يمكن تجاوزا اعتبار الزكاة نوعا متميزا من الضرائب على رأس المال لاشتراكها مع الضرائب فى كثير من الخصائص . وهذا التحفظ ضرورى فى هذا المقام حيث لا تغنى الضرائب فى الوقت المعاصر عن الزكاة ـ كما لا تغنى الزكاة عن الضرائب فالزكاة حق الله والضرائب حق الدولة .

والزكاة شرعا هى تمليك مال مخصوص لمستحقه بشرائط مخصوصة . ويقول الامام احمد بن حنبل ان الزكاة حق واجب فى مال خاص لطائفة مخصوصة فى وقت مخصوص [الفقه على المذاهب الاربعة الجزء الاول ص ٥٩٠] والفرق بين التعريفين أن التعريف الاول يقضى باعطاء الزكاة لمستحقيها بطريق التمليك فالتمليك هنا ضرورى باعطاء القدر المفروض من الزكاة فعلا أما التعريف الثانى وهو ما يقول به الحنابلة فيعنى أن الزكاة حق واجب ولكنه لا يلزم التمليك بالفعل .

ويتضح مما سبق أن الضريبة كالزكاة حق واجب فى مال من يملك النصاب فى كل منهما فى وقت مخصوص ويختلفان فى الوعاء وفى النصاب وفى مصارف كل منهما . والدولة هى صاحبة الحق فى جباية الضرائب وفى التصرف فى حصيلتها . أما فى الزكاة فان هذا الحق هو أصلا لصاحب المال يتصرف فيه فى حدود القواعد التى تقضى بها الشريعة . وينتقل هذا الحق للحاكم حكما اذا امتنع صاحب المال عن اخراج زكاة ماله . ومن أجل ذلك ترفض مصلحة الضرائب فى مصر خصم الزكاة من الارباح والدخول الخاضعة للضرائب على الارباح التجارية والصناعية وفوائد القيم المنقولة وغيرها من الدخول . على أساس انها جزء من الربح أو الدخل يخرجه الممول لوجه الله [١] وهذا رأى يجانبه الصواب فالزكاة ليست جزء من الارباح ولكنها بالتشبيه بالضريبة تكون ضريبة على رأس المال يدفعها المكلف حقق ربحا أم لم يحقق . كان له دخل أو لم يكن له . استثمر ماله أم لم يستثمره . وترتيبا على ذلك فقد تستغرق الزكاة الارباح أو الدخل بأكمله أو تزيد عليه .

والزكاة لا تغنى عن الضرائب كما يقول الاستاذ الاكبر المرحوم الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الازهر الاسبق فهما حقان مختلفان فى مصدر التشريع وفى الغاية وفى المقدار وفى الاستقرار والدوام وعليه يجب اخراج الضرائب وتكون بمثابة دين شغل به المال فان بلغ الباقى نصاب الزكاة وتحقق فيها شرطها وهو

---

(١) جاء بنشرة مصلحة الضرائب بتاريخ ١٠ ـ ١١ ـ ١٩٤٢م انه لما كانت الزكاة لاتعتبر من المصروفات اللازمة لانتاج الربح او المحافظة عليه بل هى جزء من الارباح يخرجه الممول لوجه الله فاخراجها ان هو الا طريقة من طرق استعمال الربح الدخل فلا سبيل اذا الى خصمها من الارباح عند حساب الضريبة على الارباح التجارية والصناعية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفراغ من الحاجات الاصلية ومر عليه الحول وجب دينيا اخراج زكاته [١] اما فى الخراج فيرى بعض الائمة ان تسقط زكاة الزروع ولكن جمهورهم يرون غير ذلك وهو ما يؤيده الاستاذ الاكبر . ومعنى هذا الرأى ان تخصم الضرائب من المال الذى تؤدى عنه الزكاة .

ان لفظ « الضريبة لم يرد فى النصوص القرآنية ولا فى الاحاديث النبوية وليس من بين أئمة المسلمين وعلماء الشريعة على اختلاف مذاهبهم من استعمل هذا اللفظ للدلالة على مفهوم ما يقابلها فى الاسلام من موارد بالرغم من الارتباط الوثيق فى المعنى بينها وبين الجزية مثلا أو الخراج او العشور اوالمكوس .

والضريبة لغة يختلف معناها عن معنى الزكاة . فالضريبة واحدة الضرائب وهى التى تؤخذ فى الارصاد والجزية ونحوها [٢] أما الزكاة لغة فتعنى التطهير والنماء فيقال زكا الزرع اذا نما وزاد . فالله تعالى يقول : « **قد أفلح من زكاها** » أى طهرها من الادناس .

والزكاة فرض عين على كل من توافرت فيه شرائطها فالله تعالى يقول « **وآتوا الزكاة** » .. ويقول سبحانه « **وفى أموالهم حق للسائل والمحروم** » لقد فرض الله سبحانه وتعالى الزكاة بنص صريح فى القرآن ذلك القانون السماوى الذى وضع القاعدة وأرسى المبدأ وترك للرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه بيان أحكامها ففرض الزكاة بنص فى القرآن يضمن لها الثبات والاستقرار أما أحكامها وشرائطها . أنواعها ونصابها وجبايتها فقد ترك كل ذلك للرسول الكريم بما لا يتعارض مع الاصل . كما بين القرآن مصارفها وترك للرسول توزيعها على هذه المصارف بما يحقق العدالة الاجتماعية ويضمن تكافل المجتمع .

أما الضرائب الوضعية فكانت ولا تزال ضرائب صغيرة يتناولها المشرع بالتعدد تارة والتوحيد تارة أخرى . يزيد فى نصابها أو يقلل منه . يرفع أسعارها أو يخفضها فقد نشأت أول ما نشأت فى بلاد دون أخرى وتعددت أنواعها فكانت على الرءوس ثم الغيت لتصبح على الدخول وفروعها ثم على الثروة ورأس المال أو على مجموع الدخول ورقم الاعمال ثم على التركات .

والضرائب ليست على وتيرة واحدة فى جميع البلاد ولا تطبق على نمط واحد وانما تضع كل بلد من الضرائب ما يناسبها بما يتلاءم مع أوضاعها الاجتماعية ونظمها السياسية فكثرت مسمياتها وتعددت أغراضها بينما ظلت الزكاة ثابتة الاحكام راسخة الاهداف والاغراض تطبق بمفهوم موحد فى جميع الدول الاسلامية على سواء وستظل كذلك الى يوم الدين .

فالزكاة هى ضريبة الاسلام الثابتة تكملها ضرائب أخرى كالجزية على أهل الذمة والخراج وعشور التجارة . والزكاة والجزية ورد ذكرهما بالقرآن الكريم لانهما متكاملتان . وهذا التكامل يحقق العدالة المطلقة فالزكاة تفرض على المسلمين والجزية على الذميين يقول الله تعالى « **وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة** » ويقول سبحانه « **قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون** »

والزكاة ضريبة شاملة وعامة تتوافر فيها العدالة والملاءمة ـ يقول الله تعالى فى زكاة الزروع « **وآتوا حقه يوم حصاده** » ـ وهى ضريبة على رأس المال تستحق على النصاب المحدد شرعا بشرط ان يحول عليه حول كامل . والحول شرعا سنة شمسية . وهى ضريبة شخصية وان كانت تنصب على المال وسعرها نسبى وان اختلف تبعا لنوع وعاء الضريبة . واخراج الزكاة متروك للممول حتى يربى فى نفسه فضيلة الامانة وتنمية الوعى الضريبى ومع ذلك فان امتنع عن اخراجها فللحاكم ان يحصلها منه ولو حارب من اجلها كما فعل أبو بكر رضى الله عنه .

وللزكاة شروط أهمها **البلوغ** فلا زكاة على الصبى الذى له مال ولكنها تجب فى ماله . ويحدد الشرع البلوغ شرطا لاخراج الزكاة حيث يختلف الانسان فى تكوينه فالفرد متى وصل سن البلوغ أصبح أهلا للزواج وتحمل مسئوليات الحياة وعليه أن يشعر بواجبه نحو المجتمع الذى يعيش فيه . أما قبل ذلك فلا زكاة عليه وانما تجب الزكاة فى ماله وعلى الوالى اخراجها باجماع الائمة ما عدا أبى حنيفة الذى يرى أنه لا تجب الزكاة فى ماله ولا يطالب وليه باخراجها من ماله لانها عبادة محضة [الفقه على المذاهب الاربعة ص ٥٩١] .

والزكاة لا تقتصر أغراضها فى رأيى على العبادة البحتة اذ لها بجانب ذلك اغراض اقتصادية واجتماعية ومالية فلا ينبغى حبس المال عن التداول كما أن فى اخراج الزكاة تهذيب للنفس وتعويدها فعل الخير وحتى يشعر كل فرد بشعور أخيه المسلم يساعده ان كان فى حاجة الى مساعدة . والدولة من وظائفها حماية رعاياها على اختلاف سنونهم ورعاية مصالحهم والعمل على اسعادهم . وعلى الرعايا أن يزودوها بالمال حتى تقوم بوظائفها بما يسعد الناس . لا فرق بين بالغ وصبى . يؤيد ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم » اضربوا بأموال اليتامى واتجروا بأموال اليتامى حتى لا تأكلها الزكاة » ويقول صلوات الله عليه « أضربوا لليتامى فى أموالهم ولا تضعوها فتذهب بها الزكاة » [المدونة الكبرى للامام مالك ص ١٠ وما بعدها] ـ ويقول عمر رضى الله

(١) جريدة الشعب فى ١٧ـ٩ـ١٩٥٧.
(٢) تهذيب الصحاح ص ٧١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عنه « اتجروا بأموال اليتامى واعطوا صدقها » والمقصود باليتامى فى هذا المجال الذين لا يملكون حق التصرف فى أموالهم فعلى أوليائهم ان يخرجوا زكاة أموالهم .

والعقل هو الشرط الثانى لاخراج الزكاة فلا زكاة على المجنون وانما تجب فى ماله .

والاسلام هو الشرط الثالث فلا زكاة على غير المسلم وانما تجب الجزية على الذميين وتسقط عمن يسلم منهم وتجب عليه الزكاة . **والملكية التام للمال وفراغه من الدين** شرط آخر من شروط الزكاة فلا زكاة على من لا يملك المال ولا على المال المعلقة ملكيته .

كذلك من شرط الزكاة أيضا **بلوغ المال نصاب الزكاة** ومرور حول على هذا النصاب وأخيرا حرية صاحب المال فى التصرف فيه فلا زكاة على الرقيق . والنصاب شرعا هو ما فرضه الشارع حدا لوجوب الزكاة سواء فى الذهب أو الفضة أو الزروع أو الركاز أو غيرها . ويختلف النصاب باختلاف المال المزكى .

ويقابل النصاب فى الزكاة « حد الاعفاء » فى الضرائب وهو الحد الذى تجب الضرائب على ما يزيد عليه ويعفى ما دونه منها . وهو كالنصاب يختلف باختلاف وعاء الضريبة ونوعها حكمه فى ذلك حكم الزكاة على انواع المال المزكى ـ اما الحول فى الزكاة فالمراد به السنة القمرية وليس السنة الشمسية . والسنة القمرية ٣٥٤ يوما على خلاف السنة الشمسية التى قد تكون ٣٦٥ أو ٣٦٦ يوما . وهى سنة الضريبة .

والزكاة تفرض على الفرد وليس على الاسرة . وبذلك فان جميع أفراد الاسرة تجب عليهم الزكاة متى توافرت شروطها . وهذا أدنى لتحقيق العدالة على عكس الضرائب التى يكون الاعفاء منها للممول مع منحه اعفاءات عن كل من زوجته وابنائه بحد أقصى فى عدد الافراد أو للمبلغ الذى يعفى . وليس من شك ان الزام كل فرد باخراج زكاة ماله يشعره بالاستقلال من ناحية ويحد من الاعفاءات من ناحية أخرى فالاعفاء من الزكاة لمجموع أفراد الاسرة أقل بكثير من الاعفاءات التى يتمتع بها الممول فى الحالات المشابهة . وبالاضافة الى ذلك فان فرض الزكاة على كل شخص يشعر الفرد بأنه عضو نافع فى مجتمع تسوده روح الكفالة الاجتماعية . والاسرة تنشأ طبقا لتعاليم الاسلام ـ بمجرد زواج الفرد . والزواج فى الاسلام يكون عادة مبكرا كما هو معلوم .

والزكاة ضريبة شخصية تراعى حالة الشخص المالية اذ يشترط فى النصاب الا يكون محملا بأى عبء مالى أو مشتملا على نفقة الممول ومن يعوله بدون تحديد الا من توجب الشريعة الاسلامية عليه نفقتهم على عكس الضرائب التى لا تراعى خصم هذه الاعباء الا فى حدود معينة وما عدا ذلك يخضع للضريبة على أساس انه استخدام للدخل .

والزكاة تصرف على أهل البلد التى تجمع فيها فان فضل عنهم فضل نقلت الى أقرب البلدان اليهم . ولو أن أهل بلد كانوا أغنياء وبلغ الامام عن بلد آخر مجاعة نزلت بهم فأصابتهم سنة أذهبت مواشيهم أو ما اشبه ذلك ـ فينقل اليهم بعض تلك الصدقة لان المسلمين أسوة فيما بينهم اذا نزلت بهم الحاجة ـ ويقول مالك ـ تقسم الصدقة فى مواضعها فان فضل شىء فاقرب البلدان اليهم [المدونة الكبرى] الجزء الثانى رواية الامام سحنون عن الامام عبد الرحمن بن القاسم عن الامام مالك ص ٤٦ ، ٤٧] .

واخيرا فالزكاة لا تجوز فيمن تجب على الشخص نفقته ـ يقول مالك ـ لا تعطيها احدا من اقاربك ممن تلزمك نفقته[نفس المرجع ص ٥٧ ـ٦٥] ومن تجب نفقته ولد الصلب الذكور حتى يحتلموا والنساء حتى يتزوجن ويدخل بهن أزواجهن . ولا نفقة على الجد لولد الولد ولا على المرأة لابنها .

ويخصم من وعاء الزكاة الديون الشخصية ودين الزكاة ودور السكن وثياب البدن وأثاث المنزل والجواهر الثمينة ونفقات الشخص خلال السنة والكتب العلمية التى يستعملها صاحبها والالات الصناعية اذا بقى أثرها فى المصنوعات .

ويعفى من الزكاة النصاب والحيوانات الوحشية والخيل والبغال والحمير والفهد والكلب الا اذا كانت للتجارة .

ويقابل هذا فى الضرائب خصم مصاريف انتاج الدخل ومصاريف الصيانة وبعض الانواع الاخرى تبعا لنوع الضريبة بحيث يخضع للضريبة صافى الدخل بعد تصفيته من مصروفات الحصول عليه .

ويعفى من الضريبة حد الاعفاء فى جميع أنواع الضرائب للدخول التى تكون نتيجة للعمل أو الناتجة عن اشتراك العمل مع رأس المال . أما الدخول الناتجة من رأس المال فقط فلا اعفاء فيها . ويختلف حد الاعفاء تبعا لكمية الدخل وتبعا لحالة الممول الاجتماعية وكذلك تبعا لنوع الدخل ومصدر الحصول عليه . كما تقرر التشريعات بعض الاعفاءات المؤقتة لاغراض معينة .

هذه هى أوجه الشبه والاختلاف بين الضريبة والزكاة أوردناها فى ايجاز حتى لا يختلط الامر على البعض . فالزكاة ليست ضريبة ودفع الضرائب للدولة لا يغنى عن اخراج الزكاة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عاجزون أمام قدرتك

نحن في مناقشتنا لقانون الصدفه .. نأتي الى النقطه الثانيه وهى الحياة على الارض .. أن العلماء أو بعض العلماء يقولون ان الحياة على الارض نشأت بطريق الصدفة . مواد كيماويه مختلفه التركيب جاءت في بيئة صالحة وتفاعلت مع بعضها البعض ونشأت الحياه فى ابسط صورها .. اذا كان هذا قد حدث فعلا فلماذا لا يخلقون الحياة ؟ .. اذا كانت هذه التفاعلات موجودة ومعروفة فما الذى يمنع من خلق الحياه .. أن هناك ادعاءات بأنه تم خلق المادة الحية فى صورتها البدائيه فى المعمل ورغم عدم تصديقى لذلك فلقد سمعنا عن نظريات علمية أحدثت ضجة كاذبه مثل خلق الانسان فى أنابيب اختبار وأجريت عليها تجارب وأحاديث أقامت الدنيا وأقعدتها .. واحتج رجال الدين .. ولكن العالم الذى كان يجرى هذه التجارب وهو عالم ايطالى على ما أذكر قرر أن يمضى فى تجاربه رغم كل شىء .. وبعد أن أعلن أنه نجح فعلا .. ثم ماذا كانت النتيجة .. فشل ذريع ..

الأستاذ أحمد زين

وانتهت التجربة التى قيل عنها انها ستغير نظام الكون الى لا شىء .. ذلك رغم أن هذا العالم استخدم مواد مخلوقة أصلا .. أى أنه لم يصنع البويضة أو بروتوبلازم الرجل فى المعمل .. ولكنه أخذها مخلوفة جاهزة .. وكل ما أراد أن يفعله هو أن تتم عملية الاخصاب فى أنبوبة اختبار بدلا من رحم المرأة . اى انها كانت تجربه لمجرد مراحل تكوين الجنين خارج الرحم ومع ذلك ومع كل ما كتب وقتها عن انابيب الاختبار واطفال انابيب الاختبار فان التجربة فشلت .. كذلك فيما يختص بالعقول الالكترونية فى تحديد صفات الجنين . خرج العلماء بأنه يمكن ان تقوم العقول الالكترونية بتحليل كل المعلومات التى عرفت حتى الان عن بويضة المرأة وعن الرجل ومن هذه المعلومات يمكن تحديد الصفات المطلوبة فى الجنين بحيث تكون النسبة الغالبة فى الاطفال الذين يخلقون هناك صفات معينة تتوفر فى المهندس أو العامل وكان المجتمع محتاجا الى الصنفين .. فأنه يمكن التحكم ويتحدث العلماء بعد ذلك عن التطور .. عن نظرية بموهبة بدائية للهندسة أو العمل اليدوى هى الغالبة .. وقد اثارت هذه النظرية ضجة كبيرة ولكنها فشلت أيضا .

ما اريد ان اقوله ، انه اذا كانت الحياة فوق الارض نتيجة تفاعل كيماوى معين .. فلماذا لا يتم خلقها .. أين هى تلك المخلوقات التى خلقوها .. واذا كانت المواد التى يتكون منها جسم الانسان معروفة وموجودة فى الصيدلية .. المواد موجودة والماء موجود ولكن أين نحن بكل تقدمنا العلمى من خلق الانسان .. بل من خلق حشرة صغيرة .. أين نحن .. ان الدنيا ، كلها تقف عاجزة أمام قدرة القادر الخالق .. ثم نتحدث عن الصدفة ! .

ويتحدث العلماء بعد ذلك عن التطور .. عن نظرية التطور لداروين .. ان دراسة داروين كما يقول العلماء قد أكدت أن أنواع الحياة المختلفة الموجودة فوق الارض جاءت الى الوجود نتيجة احداث وتفاعلات مادية استمرت مئات الملايين من السنين بدأت بالخلية الواحدة ثم تطورت حتى وصلت الى الانسان وقد تم ذلك عن طريق دراسة تكوينات الحيوانات ورواسبها من ملايين السنين .. وقد تبين أن الحيوانات التى ظهرت فى العصور الاولى كان تكوين خلاياها بسيطا .. ثم أخذ تكوين الخلايا يتعقد .. حتى ظهرت الانواع المختلفة .. كل هذا تم بطريق الصدفة .. وبلا فاعل ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأنا هنا أحب أن أقدم تعليقا بسيطا .. لو كانت هذه الحياة .. هذه الكائنات قد نشأت بالصدفة لتشابه الخلق فيها .. قد يتعقد تركيب الخلايا ولكن الخلق يتشابه .. ولكن هذه الحيوانات لكل منها شكل يميزها .. ملايين الاشكال المختلفة التى لا يمكن أن تدخل الصدفة فى تكوينها .. ملايين الحيوانات فى البر والبحر والجو .. وملايين المخلوقات التى نعرفها والتى لا نعرفها ثم من الذى ميز الانسان التى تقول النظرية ان أصله قرد .. من الذى ميزه وجعله خليفة فى أرضه وأعطاه العقل والحكمة وسخر له ما فى الارض جميعا ..

أهى الصدفة أيضا .. هل تستطيع أن تميز بين جاموسة وجاموسة أو بقرة وبقرة أو ذبابة وذبابة أو عصفور وعصفور آخر من نفس النوع .. الجواب طبعا .. لا .. ولكنك تستطيع ان تميز بين انسان وبين ملايين البشر .. رغم اننا لنا أنوف وآذان وعيون .. وقامة وأذرع . ومتشابهون فى الخلق وشكل الجسم . ولكن كل واحد منا مميز عن الاخر .. رغم تشابه الصفات فلكل واحد منا ما يميزه عن أخيه .. من الذى فعل هذا .. وكيف تستطيع الصدفة أن تفعل هذا .. وكيف تفعله فى الانسان وحده ثم تترك باقى المخلوقات التى ظهرت أيضا بالصدفة دون أى تمييز .. هل هذا كلام يعقل ..

ثم نأتى للمعجزة الكبرى .. التى تحدث الله سبحانه وتعالى عنها فى القرآن .. « **أيحسب الانسان ألن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوى بنانه** » والله سبحانه وتعالى هنا يتحدث عن الاخرة .. ويقول تعالى « **بلى قادرين على أن نسوى بنانه** » بمعنى أننا قادرون على أن نبعثه هو نفسه .. هو هو بذاته .. لماذا .. لان لكل واحد منا بصمة لا تتشابه مع انسان آخر مثله فى هذا العالم . ولا حتى الذين رحلوا عن هذا العالم كله .. من الذى فعل هذا .. أهى الصدفة .. هل تستطيع الصدفة أن تكون مخلوقا كل واحد منها مميز عن الاخر بشكل ثم مميز تماما ببصمة أصبعه .. من الذى يقدر على هذه المعجزة الخارقة .. ان يجعل لكل انسان منذ بدء الخليقة حتى يوم القيامة بصمة مميز بها عن الاخر .. ثم يقول هذا فى كتابه العزيز يقول وهو يخاطب الانسان .. اننى لست قادرا على أن أجمع عظامك فحسب بل اننى سأبعثك ببصمتك التى تتميز بها عن الدنيا كلها .. سأبعثك بهذه البصمة لتكون أنت نفسك يوم القيامة ولا أحد غيرك .. ومن كان يظن منذ ١٤٠٠ سنة أن تسوية هذا البنان الصغير .. هذا الاصبع المتواضع هى عملية أصعب بمراحل من جمع عظام الجسد كله .. عظام الانسان كلها بضخامتها ..

من الذى فعل هذا كله .. أهى الصدفة التى ميزت الانسان عن جميع المخلوقات وجعلت ما فى الارض وما فى السماء مسخرا له .. أهى الصدفة .. ولماذا تفعل ذلك مع الانسان وحده دون سائر المخلوقات التى تمت بالصدفة أيضا .. وكيف .. أى صدفة تلك التى تعطى كل المميزات لخلق وتمنعها عن باقى الخلق .. لست أدرى ..

ثم نمضى لنناقش .. أنت تمضى فى الشارع .. وفى الطريق .. وتقابل صديقا لم تره منذ عشرات السنين .. لا تتذكره .. وفجأة وخلال الحديث تبرز الى رأسك صورته وقصة معرفته وكل التفاصيل عنه .. العقل الباطن الذى يختزن كل الاحداث فى داخله .. والذى يقف العلم مبهوتا مبهورا عاجزا أمامه .. منذ الطفولة .. منذ السنوات الاولى للطفولة والمعلومات حية فيه وتمر الايام والاعوام وفجأة تبرز من أعماقه الاحداث .. وكأنها وقعت بالامس .. أليس هذا اعجاز من الله سبحانه وتعالى .

ان كل ما فى جسد الانسان اعجاز من خلق الله .. حتى الموت اعجاز .. ذلك أنه حسب قانون الصدفة فان الخلايا تموت عندما تكبر وتتهدم .. لكن الانسان يموت طفلا وشابا ورجلا .. أى أنه لا علاقة بين تهدم الخلايا وبين الموت .. أى أنها لا تتبع قانون الصدفة الذى كان يقضى أولا أنها تبلى وتتهدم .. تكبر وتهدم .. ولا حتى قانون المادة .. لان قانون المادة يحدد عمرا محدودا للالة .. عمرا تتحول بعده الى خردة .. لكن هذه القوانين كلها لا تنطبق على الانسان .. وشىء آخر يميز الانسان ذلك المخ الجبار .. الذى يوجد فيه ألف مليون خلية عصبية .. وأريدك أن تضع معى خيالك قليلا .. ألف مليون خلية فى هذه المساحة الصغيرة .. من ذلك الذى يقدر أن يصنعها ويجعلها فى هذا الحيز .. لو اننا أردنا أن ننشىء عقلا الكترونيا فى قدرة العقل البشرى فاننا محتاجون الى ألف مليون خلية .. بشرط أن تكون فى قوة خلايا العقل البشرى ..

وهذه الالف مليون خلية الموجودة فى المخ .. فى هذا الحيز الضيق تعمل وتترجم وتهاجم وتدافع وتعطى الاشارات لكل جزء من الجسم ليتحرك .. فاذا جريت فان المخ يعطى اشارة للقلب فاذا به يسرع فى ضخ الدم ليحفظ حياتك .. واذا نمت واستلقيت فى فراشك أعطيت اشارة للقلب ليبطىء .

ومن الاجهزة التى تتصل بالمخ وتعطيه الاشارات على عمله .. ثلاثة آلاف شعيرة تتذوق الطعام . أى أن هناك ثلاث آلاف شعيرة تقول للمخ هذا حلو وهذا حادق . وهذا محتاج الى ملح .. وهذا حلاوته بسيطة .. وهذا جميل . أما لكى نسمع الاصوات المختلفة فان هناك عشر آلاف مليون خلية . ولكى نرى فان هناك مائة وثلاثين مليون خلية ضوئية .. تخيل معى بل قم وانظر فى المرآه ثم انظر الى عينيك وتأمل مساحتها .. فى هذه المساحة جمع الخالق مائة وثلاثين مليون خلية ضوئية .. أليست هذه الحقيقة العلمية تقتضى السجود لله سبحانه وتعالى .. واذا اقترب جسدك من شىء حار فان هناك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٣٠ ألف خلية تصرخ فى مخك : احترس .. حاسب ان هناك شيئا ملتهبا .. شىء له حرارة . فاذا اقتربت من شىء بارد أسرعت ربع مليون خلية لتقول لك .. الدنيا برد احترس .. ماذا تريدوننى أن أزيد أكثر من ذلك .. ان أى دراسة للجسم البشرى تجعلك تصاب بالذهول من الدقة البالغة فى تركيب هذا الجسم ومع ذلك نقول أنه تم بطريق الصدفة .

هذه هى الأشياء المعروفة فما هى الاشياء غير المعروفة فى جسد الانسان .. الروح .. العقل الباطن .. كل ذلك لم نقترب منه من بعيد أو قريب .. لانه عالم مجهول لنا تماما .. أبوابه موصدة أمامنا .. اننا نتحدث عن الجزء المادى للانسان .. ذلك الجزء الذى استطعنا أن نضعه تحت الميكروسكوب وأن ندخل به المعمل .. ولكن الجزء الاخير غير المادى .. الذى خلقه الله وأبقاه فى علمه لابد أن يكون أرقى من هذا الجزء المادى .. لانه هو الجزء غير الفانى .. هو الجزء الباقى .. هذه الروح التى لا تعرف الفناء .. لا أحد يتصور أنه سيفنى .. ستموت هذه الروح الخالدة من الذى يستطيع أن يقترب منها أو يخلقها .. واذا كان الفيلسوف هيجل قد قال : « اننى أستطيع خلق الانسان أعطونى فقط المادة والماء والوقت » .. وقال كانت « أعطونى المادة .. وأنا أعلمكم كيف يخلق الكون . فلقد كان هذا جنون العظمة القائم على الاحلام وحدها دون الحقيقة .. ولو كان هيجل أو كانت قد وصلا الى ما وصل اليه العلم الان من اكتشاف الاعجاز البشرى لما قالا هذا الكلام .. والا فيخبرنا اى عالم من علماء الدنيا كلها .. كيف يستطيع جمع ٢٦٠ ألف بليون خلية .. أى ٢٦٠ ألف مليون مليون خلية فى هذه المساحة الصغيرة وهى جسم الانسان .. كيف سيكون أولا هذا العدد من الخلايا الدقيقة وهو عاجز عن تكوين خلية واحدة ..

واذا فرضنا جدلا أنه استطاع أن يضع هذه الخلايا ويرتبها .. اذا فرضنا وهذا مستحيل .. فليقل لنا أى عالم من علماء الدنيا كيف سيضع فيها الروح .. الروح التى تجعلها تعمل بهذه الدقة المتناهية .. كيف أن جسد الانسان كمادة فيه ٢٦٠ ألف مليون مليون خلية .. والعلم عاجز حتى الان على أن يخلق جدار الخلية .. أبحاث أنفقت عليها الملايين لخلق جدارا لخلية بشرية واحدة .. فشلت كلها ..

لقد وصلنا الى القمر ومع هذا فنحن عاجزون أن نصنع جدار خلية بشرية حية .. ثم نتحدث عن خلق الانسان .. باسم العلم هذا .. أو باسم الجنون وعدم العقل .. هل تريدون اعجازا أكثر من ذلك .. اثباتا لقدرة الله تعالى .. وما ذكرته هو لا شىء فى قدرة الله .. ذلك أن خلق البشر كلهم .. كل الدنيا يسير على الله .. اعادة كل البشر الى الحياة شىء يسير على الله .. فما بالك بالاشياء التى هى أشد خلقا من الانسان .

يبقى بعد ذلك كلمة صغيرة .. لا تدعونا نهلل للعلم أكثر مما يجب ولا نقترب به من قدرة الله .. ذلك أن العلم هو قليل وقليل جدا فى علم الله سبحانه وتعالى .. ولا تدعونا نهلل لكل نظرية علمية جديدة . علينا ان ننتظر ونتريث فكم من دواء قدم ساعة اختراعه على انه السحر .. ثم بعد ان تم استعماله تأكد انه قاتل ومنع وأعدم .. لا نريد أن نهلل بسرعة لأشياء تبدو باهرة فى أولها ثم عندما نصل الى الحقيقة نجدها لا شىء .. كم من نظرية علمية اعتبرت فتحا جديدا .. ثم بعد ذلك ثبت أنها باطلة وغير صحيحة ..

ثم ان هناك تحديات الانسان فى أشياء صغيرة .. أشياء ابسط كثيرا وكثيرا جدا من خلق الانسان .. فماذا فعل العلم فى هذا التحدى هذا هو موضوع الفصل التالى .

بقية مقال « من احكام الشريعة »

بتعزير الزوج وعدم أجبار الزوجة على طاعته دون اللجوء الى الطلاق فى ازالة الضرر اذ هو أبغض الحلال الى الله تعالى .

أما من ذهب من الفقهاء الى ازالة الاضرار بالتفريق بين الزوجين يرى أن سلطة الحكمين ليست قاصرة على الاصلاح بين الزوجين فقط بل ان لهما سلطة التفريق بينهما ان لم يوفقا الى الاصلاح بينهما لان الله سماهما حكمين والحكم والحاكم معناهما واحد فيكون لهما سلطة الحكم .

هذا وقد أوضحت المذكرة الايضاحية للقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ بأن المصلحة داعية الى الاخذ بمذهب الامام مالك فى أحكام الشقاق بين الزوجين عدا الحالة التى يتبين للحكمين ان الاساءة من الزوجة دون الزوج فلا يكون ذلك داعيا لاغراء الزوجة التى تكيد لزوجها وتعمل على فصم عرى الزوجية بلا مبرر .

ومن ذلك ترى ما تكفلت به الشريعة الاسلامية من أحكام لاسعاد الاسرة وان فى اتباع التحكيم الذى نص عليه القرآن ما يقضى على الانزعة والخصومات بين الزوجين ويحقق الخير للطرفين فى جو أسرى .

وفى حديثنا المقبل سنبين باقى حالات الطلاق التى يتولاها القضاء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفهوم التوبة في الإسلام

المستشار محمود الدهشري

الحمد لله الذى يقبل التوبة من عباده وهو الغفور الرحيم ، والصلاة والسلام على صفوة البارى محمد الامين الذى بعثه الله رحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا .

يقول الحق تبارك وتعالى فى الايتين ١٧ ،١٨ من سورة النساء وهو أصدق القائلين [**انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ، فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما . وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذابا أليما**] .

وهاتان الايتان الكريمتان قد جمعتا أحكام التوبة فى الاسلام .

والتوبة فى قول الله تعالى [**انما التوبة على الله**] ، وفى قوله سبحانه « **فأولئك يتوب الله عليهم** » ، وكذلك فى قوله جل شأنه « **وليست التوبة للذين يعملون السيئات** » ، هذه التوبة انما تعنى توبة الله الغفور الرحيم على عباده ، أو تنصرف الى تقبل التوبة منهم حين يرجعون أو يقصدون اليه سبحانه .

وأما التوبة فى قوله عز وجل « **ثم يتوبون من قريب** » وفى قوله « **انى تبت الان** » فانما تعنى توبة العباد ورجوعهم الى أنفسهم ، وندمهم على أفعالهم المستهجنة أو الاثمة ، وعزمهم الصادق على عدم العودة الى مثل ما بدر منهم فى مستقبل حياتهم فيصبحون تائبين الى الله راجعين اليه ، وسبحان الذى يمد يده فى النهار ليتوب اليه مسىء الليل ، ويمد يده بالليل ليتوب اليه مسىء النهار .

وعلى ذلك فالتوبة نوعان : توبة الله الرحمن الرحيم وتحمل معنى تفضله وعطفه على التائب من عباده ، وتوبة العباد وتعنى الرجوع الى الله والاستغفار والرجاء ، وسبحان الذى وسعت رحمته كل شىء .

ولقد نزلت الايتان الكريمتان بصدد اللاتى يأتين بفاحشة من النساء ، فيقول الواحد الاحد فى الايتين ١٥ ،١٦ من سورة النساء والسابقتين على الايتين سالفتى البيان « **واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فان شهدوا فأمسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا . واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا وأصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما** » .
وغنى عن القول أن الفاحشة أو الزنا من جرائم الحدود التى تهتز لها السموات والارض ، وثبوتها يجر الى أشد العقوبات ومن ثم كان الاحتياط فى اثباتها عدلا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والناس من حيث التوبة ينقسمون الى أربع طوائف حسبما هو مستفاد من الايتين ١٧ ،١٨ من سورة النساء .

فأما الطائفة الاولى من الناس فهم الذين يعملون السوء] فى هذا المقام الاثم أو المعصية ، كما يمكن ان ينصرف هذا اللفظ الى كل ما يعكر صفو النفس البشرية او يؤلمها من افعال واقوال ، وسواء أكان العبد قد أنزل السوء بنفسه أو أنزله بغيره من العباد . ويعنى لفظ الجهالة عدم علم فاعل السوء بالشىء الذى فعله أو بدر منه ، أو علمه بهذا الشىء على غير حقيقته . فان تاب العبد من هذه الطائفة من قريب بأن رجع الى الله سبحانه وتعالى وندم على مافعله أو بدر منه من أفعال السوء وعزم صادقا على عدم العودة الى مثل ذلك فى مستقبل حياته ، قبل الله توبته تفضلا منه ورحمة بعبده . والمراد بقول الغفور الرحيم« **ثم يتوبون من قريب** » هو ضرورة المبادرة بالتوبة فى أقرب وقت بحيث تكون فيه العوامل الشريفة فى النفس البشرية قد انتصرت على العوامل الخسيسة وعادت هذه النفس تستغفر ربها وتطلب اليه التوبة .

ويقول الله تبارك وتعالى فى الاية العشرين من سورة الاعراف ، وفى شأن هذه الطائفة من الناس [**ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون**] ، أى أن المتقين اذا طاف بهم طائف من الشيطان الرجيم الذى يوسوس فى صدور الناس ، تذكروا أوامر الله ونواهيه وفطنوا الى ضلال الشيطان فكفوا عنه . هذه الطائفة من الناس تتوب الى الله عز وجل من الذنوب أو المعاصى التى اقترفوها وعقب اقترافها ، اذ هى قوية بالتقوى وبالايمان . على أنه اذا كانت نوازع الشر قد تفوقت فى نفوسها فانها لا تلبث طويلا حتى تبصر وتتذكر فتعود الى ربها خاشعة تسأله التوبة والمغفرة . يقول الحق تبارك وتعالى فى الاية ١٣٥ من سورة آل عمران (**والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون**] . فهؤلاء لا يصرون على ارتكاب المنكر من الافعال بعد ابصارهم وتذكرهم .

وأما الطائفة الثانية من الناس فهى التى ينصرف اليها قول الله عز وجل [**وليست التوبة للذين يعملون السيئات**] . فهذه الطائفة تعمل السوء عالمة بعواقبه وتكرره مصرة عليه كمن يشرب الخمر مع علمه علما يقينيا نافيا للجهالة بأن الاسلام قد حد شاربها بأن وضع له عقوبة مقدرة فيه ، وعلى الرغم من ذلك يواظب على الشرب ويستعذبه . ومثل هذا الشخص لا يفكر البتة فى التوبة ، أى فى الرجوع الى الله الا اذا أصابه عجز من الجسامة بحيث يحول بينه وبين الاستمرار فى اقتراف المعصية التى أستمرأها أو كان قد أدركه الموت الذى هو أقرب الى النفس من حبل الوريد . وهذه الطائفة الثانية من الناس ليس لها من حق على الله فى أن يقبل منها توبتها ، فيقول سبحانه (**وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الان**] ، ذلك أن عمل تلك الطائفة المستهجن أو الاثم متجدد واعتنقته طوال حياتها ، وجاءت توبتها الى الله من هذه الاعمال السيئة بعد القدرة عليها أى بعد أن أصابها العجز الذى يوشك أن ينتهى بالموت أو بعد أن أدركها الموت الذى هو حق على الناس جميعا . ومن هنا لم يقبل الله التوبة من فرعون الذى طغى وتكبر ، فقد أدركه الغرق فقال آمنت ، ورد الله عليه ايمانه الذى لم يكن عن اختيار منه بل كان مضطرا اليه بعد وقوعه فى اليم . فيقول سبحانه وتعالى فى سورة يونس **وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به ، بنوا اسرائيل وأنا من المسلمين . الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين**] ، أى وجوزنا بنى اسرائيل البحر حتى بلغوا الشط حافظين لهم فأدركهم فرعون وجنوده باغين عادين حتى اذا أشرف على الغرق قال آمنت فقيل له أتؤمن الان يا فرعون بعد أن يئست من النجاة من الغرق وقد كنت متكبرا وعاصيا من قبل وكنت من المفسدين !! اليوم تهلك غرقا وانا ننجى جسدك لتصبح لمن خلفك من بنى اسرائيل علامة ، فقد حسبوا أو تخيلوا أنك لن تهلك أبدا [**فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون**] .

والطائفة الثالثة من الناس وهى التى قصدت اليها الاية الكريمة بقولها [**ولا الذين يموتون وهم كفار**] . والواقع أن الله سبحانه الذى يعلم ما تخفى الصدور لا يسوى بين من يعملون السيئات حتى يحضرهم الموت وبين من يموتون وهم كفار ، ذلك أن الاولين هم مؤمنون أصلا ولكنهم عاصون ، والاخرون هم الكافرون . وأساس هذه التفرقة قول العزيز الحكيم [**ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**] . فالكافر الذى مات على كفره غير جدير كلية برحمة الله ولا يقبل منه توبة ومن ثم لا مفر من أن يلحقه عذاب الله ، بينما المؤمن الذى عصى فانه وان لم يكن له على الله حق فى قبول التوبة منه والتى أجلها الى حين حتى أدركه الموت ، غير أنه باق تحت رحمة الله شاء وهو بكل شىء محيط وعلى كل شىء قدير .

بقيت الطائفة الرابعة من الناس وهى التى تعمل السوء بجهالة دون أن تتوب من قريب حتى يحضرها الموت او يدركها العجز الذى يعتبر من مقدماته . وهذه الطائفة أمرها الى الله أعدل الحاكمين وهو يقول فى محكم آياته [انما التوبة على الله] .

وبعد نسأل الله تعالى أن يجنبنا السوء وأن يقبل توبتنا وهى الغفور الرحيم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مبادئ إنسانية من السنة المحمدية

فضيلة الدكتور محمد سعاد جلال

عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فتنة الرجل في أهله وماله ، وولده وجاره تكفرها الصلاة والصوم ، والصدقة والامر ، والنهى » .

١ ـ أصل معنى كلمة «فتنة» الامتحان ، والاختبار ويطلق اللفظ عرفا لغويا على مايكشف عنه الاختبار والامتحان للاشياء من السوء والفشل .

ويطلق على الكفر والبدعة الشديدة ، وعلى الفضيحة ، والتحول من حال الحسن الى السوء ، وعلى البلية وتكون فى الخير والشر ، كما قال تعالى : « ونبلوكم بالشر والخير فتنة » . أما فتنة الشر فذلك اذا أصاب العبد بلاء فسخط على الله وتراخى عقد الايمان فى قلبه ، واما فتنة الخير فذلك اذا أصابته منه نعمة طار بها فرحا فنسى ما يلزمه من الشكر عليها وتوسل بها الى معصية الله المنعم بها عليه .

وفتنة الرجل فى أهله شدة اعجابه بزوجته ، وشغفه بمرضاتها بما ينسيه ما يلزمه من الطاعات كصلة رحمه ، أو اتقان عمله ، أو الاهمال فى صلاة الجمعة ، والجماعات ، أو الحج ، اذا كان قادرا عليه منفردا أو العمل على ارضائها بالسعى الحرام والكسب الحرام ، والزينة الحرام .

وكذلك فتنته فى ولده ، تكون بالافراط فى حبهم ، والتقصير فى تربيتهم ، أو الدخول فى التكسب لهم مداخل السوء والشطط .

وأما فتنته فى ماله فذلك أن ينميه من الطرق المحرمة كالربا ، والاحتكار ويمنعه من المستحقين له .

وأما فتنته فى جاره ، فذلك أن يحسده على نعمة الله عنده ، أو يتجسس عليه أو يكشف للناس عن عورة اطلع عليها منه ، فذلك كله من مادة الفتنة التى تكسب فاعلها أوزارا .

٢ ـ بينا معانى الفتنة فى الاهل ، والمال والولد والجار وقد نص الحديث على أن هذه الفتن تكفرها الصلاة ، وما معها من العبادات المذكورة ـ وبعيدا عن تشقيقات بعض الشراح ـ فان المفهوم لى من مقابلة أفراد الفتن بأفراد تلك المكفرات ـ هو أن الفتن المتعددة المذكورة سواء وجدت مجتمعة فى شخص واحد ، أو وجدت فيه واحدة منها فان ما ذكر من أنواع المكفرات ، يصلح أن يقع كفارة عنها جميعا . سواء كانت المكفرات مفعولة للمكفر بجملتها أو اكتفى من التكفير بفعل صنف واحد منها .

والمراد بكون تلك العبادات كفارات هو فعلها فرضا ، وتطوعها . فان الفرض أصل هو القربة ثم يجىء التطوع بناء عليه ، فيكون فى موضع الاعتداد والقبول .

وانما تكون التطوعات مؤثرة فى التفكير ، لانها احسان فى العمل غير مستحق بأصل التكليف ـ كالفرض ـ فيصلح أن تزيد بها مع الفروض حسنات المكلف فى مقاومة خطيئة بالتورط فى الفتن المذكورة . ولكن الاقتصار فى تحصيل التكفير على فعل التطوعات ـ دون الفرائض ـ أن فرض تصوره ـ فغير صحيح ، لان الامتناع عن قضاء الدين الثابت فى الذمة والتبرع للدائن بجنس هذا الدين جهل يقتضى الرد .

ولان أصل التقرب الى الله انما يكون بأداء الفرائض ـ كما نص على ذلك الحديث وما تقرب الى عبدى بأعظم مما افترضته عليه ـ فالفرائض أكثر ثوابا فهى أكثر تكفيرا لذنوب العبد وتطهيرا لنفسه .

٣ ـ المراد بـ « الامر » الامر بالمعروف ، و « بالنهى » النهى عن المنكر وهو باب عظيم من فقه الاسلام ، يجهل معناه وشرائطه كثير من المتصدين له ، ويستغله كثير من المسارعين اليه وبخاصة أصحاب الميول العدوانية الذين يجدون فى التعلق به ذريعة للتسلط على الناس ، باسم الدين ، والذين يعانون من أنفسهم الشعور بتفاهة الشخصية ، أو ضآلة الوضع الاجتماعى ، فيسعون من وراء الشرعية العامة لهذا المبدأ ، الى اثبات أنفسهم به والظهور فى مجال خدمة الاسلام ، ولو كشف القناع عن بواعثهم الحقيقية لتبين أنهم يضرون الاسلام ويخدمون أنفسهم .

ولم يفت العلماء السابقين هذا النظر ، فأحاطوا تجويز القيام بهذا المبدأ بالضمانات المحققة للاحتياط فى استعماله ، وأغلقوا الطريق على احتمال عروض الجهالة ، والغشم فى نفوس المقدمين على استعماله باعتبار أنه مبدأ متفاقم الخطر والمسئولية ، وانه سلاح ذو حدين : اذا أحسن استعماله بالشروط التى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قررها العلماء كان أعظم أدوات بناء المجتمع ، واذا استعمل بجهالة وغشم ، أو قصد به طلب الحظوظ الدنيوية من المال ، والجاه ، والرئاسة ، ودعوى حماية الاسلام أدى الى اشتعال نيران الفتنة فى المجتمع ، وانتهى به الى التهدم والضياع .

وفى تاريخ المسلمين الماضى ، والحاضر ، من المصائب ، والفجائع التى ترتبت على استخدام هذا المبدأ بغير حق ، وبغير فهم ما يعد من الاسباب الحقيقية لضعف المسلمين وتمكن أعدائهم منهم .

٤ ـ حكم القرآن لامة محمد ـ عليه السلام ـ بأنها خير أمة أخرجت لناس لقيامها بواجب الامر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، لا من حيث تملكهم صناعة أو زراعة ، أو علما كونيا ، أو سياسة أو جيشا فأفاد ذلك أن تحقق مبدأ الامر بالمعروف والنهى عن المنكر أعظم تأثيرا فى فلاح الامة . واعزازها وحياطته امن هذا كله . وان قوة الامة وفلاحها وحياطتها تنبع من سلطان الرأى العام على ضمان العدل ، والقانون ، والفضيلة فى الامة .

ما يسميه الشرع الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، هو مايعرف فى زماننا بسلطة الرأى العام ، وهى سلطة مستمدة من ضمير الافراد فى الامة العظيمة ـ اذا بلغ هذا الضمير فى مراتب الانسانية ، والوعى الوطنى والاجتماعى المرتبة المميزة التى لا يملك معها المرء السكوت لنفسه ، ولا لغيره ، عن قول الحق . والانتصار للحق . واعلان الغضب على الظلم والرذيلة واهدار قداسة القانون .

ليس فى مقدور القوانين أيا كانت ، ولا فى رقابة الدولة مهما اتسعت تحقيق العدالة ، والامن للامة ما لم يكن من فوق ذلك كله سلطة الرأى العام المتحركة فى ضمير الافراد دائما المكتشفة لاخطاء الحياة اليومية ، المبادرة الى ردع المعتدين على القانون ، والفضيلة بحيث يستشعر هؤلاء دائما أنهم فى قبضة القصاص ، مهما عظم سلطانهم .

٥ ـ من روائع الحكم فى القرآن أنه يذكر الاحكام ويذكر معها عللها التى تترتب تلك الاحكام عليها ، ليدل على أمرين :

احدهما انه لايخاطب المكلفين بأحكام الشريعة الا على جهة الاقتناع ببيان السبب مما دعاهم اليه وثانيهما دلالتهم على الاحكام المترتبة على تلك العلل وأنها لاتوجد عند فقدها ثم ان الله نص على العلة حيثما اخبر بكون الامة المحمدية هى خير امة اخرجت للناس . بكونهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . فاذا زالت هذه العلة زال معها الحكم بكونهم كذرك تساووا مع غيرهم فى نزول المرتبة . أو أنحطوا عنهم .

وهذا هو الذى حدث فى أثناء حركة التاريخ فعلا . ترك المسلمون وظيفة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وقتلوا سلطة الرأى العام فى مجتمعاتهم فتسلسلت بهم أحداث السوء وأشكال الفتن حتى انهاروا ، وأصبحوا من اضعف امة فى الناس : ولم يكن لمثلهم بد من ذلك المصير المأساوى المؤلم .

لم يكن من عمل القرآن أن تخترع للمسلمين قوانين حياة خاصة بهم فان قوانين الحياة عامة لا تخص، وانما كانت أعظم وظائف القرآن أنه كشف لهم حقائق النواميس الكونية الخاصة بترقى الجماعات واعزازها ودعاهم الى العمل بها كالامر بالمعروف والنهى عن المنكر والعمل بالتزام الموافقة بين سلوكهم واحكام النواميس الكونية فأن فعلوا ذلك فقد ظفروا بأنفسهم وحياتهم والا فهم من الهالكين ،

٦ ـ لا يخرج مبدأ « الامر بالمعروف والنهى عن المنكر » الى الوجود الا بأداة التفكير الحر ، والتعبير الحر ، والنقد الحر لانظمة الحياة وتقاليد المجتمع . فشرعية الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ثابتة على جهة الوجوب الكفائى تقتضى شرعية هذه الحرية على جهة الوجوب ـ أيضا ـ لان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب ـ كما قرر الاصوليون .

واذن فحرية التعبير عن نظر العقل فى أمر يتعلق به مصلحة الدولة ، او مصلحة الجمهور واجب شرعى ووجوبه يتسلط على جهتين :

جهة الامام ، الذى يجب عليه أن يطلق الاذن للكافة باستعمال هذه الحرية ولا يحجر عليهم فى استعمالها الا عند معارضتها فى بعض محالها بخوف وضرر متأكد ، لا موهوم يصيب بعض جوانب الدولة فعندئذ يباح للامام منع حرية النقد على أن يكون ذلك رخصة مؤقتة تقدر وبقدر الضرورة التى دعت اليها .

وجهة القادرين على ابداء الرأى وتوجيه النقد الى ما يتعين انتقاده بمقدار تحقيق المصلحة من عملهم .

وهنا نلاحظ أن مبدأ الامر بالمعروف والنهى عن المنكر أوسع سلطة فى الاسلام من مبدأ حرية النقد فى الامم المتحضرة لاقتصار شرعية هذه الحرية فى تلك الامم على الامور العامة ـ لا الامور الشخصية ، أما الامر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، فهو فى الاسلام يتناول القسمين جميعا . ويتوجه الطلب به على بناء الحياتين : الشخصية والاجتماعية معا ،

٧ ـ قلنا ان « الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض كفاية لا فرض عين ، اى : اذا قام به البعض سقط عن الباقين كما قلنا أن حرية البيان ، والانتقاد واجبة على المسلمين تبعا لوجوبه ـ فهل تكون هى الاخرى ، فرض كفاية « . نقول نعم : لان البصر بمواطن المؤاخذة والانتقاد ومعرفة الصحيح من الفاسد فى امور المجتمع والدولة مما لاتتهيأ القدرة عليه لكل الخلق ، فمن الناس عاجزون عن ذلك . أو مشغولون عنه بأحد فروض الاعيان ، كالسعى على المعاش .

واذا كان الاصل فرض كفاية لزم ان يكون شرطه الموقوف عليه ـ فرض كفاية .

ثم ما معنى قولهم فى فرض الكفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقين ؟ أى بعض ؟ وما مقدار هذا البعض ؟ .

والذى أراه أن البعض المقصود هو من كان من أهل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخبرة بالامر الذى يتكلم فيه ، فمن دونه ممن ليس من أهل الخبرة ليس مطلوبا .

فهذا اذا تكلم لايسقط بـه الفرض عن عـــامة المسلمين

وأما مقدار البعض الذى يسقط بانكاره الغرض فهو البعض الذى يتم بعدد أفراده ازالة المنكر المشهود . فاذا لم يف عدد المنكرين بازالة المنكر لزم زيادتهم ثم زيادتهم ، الى الحد الذى يحصل عنده امكان زوال المنكر ، وبغير ذلك لا يسقط الغرض عن عـــامة المسلمين ، ويظلون آثمين ببقاء المنكر وعدم ازالته .

٨ ــ ولجواز الامر بالمعروف والنهى عن المنكر شروط لابد من توافرها فى شخص المتصدى لهذه الوظيفة وفى نفس المادة التى يقع فيها هذا التصدى .

فأما شرط من يتصدى لهذه الوظيفة فأمران :

أحدهما : ان يكون عالما بالمعروف ما هو وبالمنكر حتى يكون على بينة من الشرع فى استحلال امره ونهيه ، ومعبرا عن لسان الشرع فى الامر أو النهى . وهذا يقتضى أن يكون فقيها عالما بالاحكام الشرعية متثبتا فيها غير جاهل ولا مدع العلم حتى لا يظلم الناس بنسبتهم لمخالفة احكام الشرع بالجهالة والخطأ فيثور بذلك من الفتنة والشغب بين المسلمين ما لا يجوز وقوعه بينهم ،

ومن ثم يتبين لكم أن العامة وأشباه العامة ممن يصطنعون الغيرة على الدين . وليسوا من أهل الفقه والعلم بالشريعة مخطئون متكلفون ما ليس مـــن عملهم . اذ يتقحمون بأنفسهم على مواطن الامر والنهى بغير سلطان مبين فيعظم بعملهم الداء ، ويشتد الحزن والبلاء وهذه مصيبة كبيرة يتمادى ظهورها فى كثير من أصحاب الشيع الدينية الناجمة فى بلاد المسلمين اليوم تحت شعارات اثبات الشرع واحياء السنة وغير ذلك من الاسماء وتزداد المصيبة حين يجترىء من هؤلاء العوام من يتصدى للعلماء الفقهاء بالتخطئة لهم فيما يقولون أو يفعلون .

٩ ــ والشرط الثانى : فيمن يجب عليه الامر ، والنهى كما نص علماؤنا . أن يكون قادرا عليهما : فهل المراد بالقدرة ها هنا القدرة على تنفيذ المامور به ، وازالة عين المنهى عنه ، فان كان ذلك ففقد القدرة حينئذ رافع لوجوب الامر والنهى لانه تكليف بما لا يطاق . وهو ممتنع شرعا وعقلا .

وأما القدرة على مجرد النطق بأن هذا حلال . وهذا حرام وهذا عدل . وهذا ظلم فهذا مما لا يتصور فيه العجز من قادر على النطق ــ الا اذا فسرنا العجز فى هذه الحال بالخوف من احتمال الضرر الذى يلحق الناطق فى مواطن الخطر ، وفى مواجهة أولى البأس ، فقد اختلف فى ذلك اهل العلم .

فذهب جماعة : منهم « الحسن » الى عدم تكليفه بالامر ، والنهى ، قال « الحسن » انما يكلم مؤمن يرجى ، أو جاهل يعلم . فأما من وضع سيفه أو سوطه وقال : « اتقنى اتقنى » فما لك وله .

وذكر ابن « العربى » ان من رجا زواله ــ المنكر ــ وخاف على نفسه من تغييره الضرب او القتل جازله عند أكثر العلماء الاقتحام عند هذا الغرر ، وان لم يرج زواله فأى فائدة عنده » .

قال : والذى عندى أن النية اذا خلصت فليقتحم كيفما كان ولا يبالى » .

قلت : وهو الذى أرجحه لان السكوت عن أفعال الظلمة يزيدهم طغيانا ، وأما الاستمرار على معارضتهم مهما اشتد باسهم فان ذلك يكسر من حدتهم . » .

من هدى النبوة

عن ابى هريرة [رضى الله عنه] قال : قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] : « **ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبدا بعفو الاعزا ، وما تواضع أحد لله الارفعه الله تعالى** » أخرجه مسلم .

فسر العلماء عدم النقص بثلاثة أوجه : الاول أنه يبارك له فيه ويدفع عنه الافات ، فيجبر نقص الصورة بالبركة الخفية .

الثانى انه يحصل بالثواب الحاصل عن الصدقة جبران نقص عينها ، فكأن الصدقة لم تنقص المال لما يكتب الله من مضاعفة الحسنة الى عشر أمثالها الى اضعاف كثيرة .

الثالث انه تعالى يخلفها بعوض يظهر به عدم نقص المال بل ربما زادته ، ودليله قوله تعالى : « **وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه** » وهو مجرب محسوس . .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نبى الرحمة ونبى التوبة

فضيلة الشيخ محمود هاشم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على امام التائبين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فان سيدنا محمدا عليه أفضل الصلوات وأتم التسليمات ، كان مولده مبشرا بالخير العام ،. وكان مبعثه سببا فى الفضل والاكرام ، حيث قضى على العادات الذميمة ، التى انتجت العواقب الوخيمة فغرس فى الانسانية عزتها ، ورفع لها درجتها وأعلى مكانتها ، فقد كانت الانسانية قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم فى عذاب ، وكانت الحياة كلها فى فوضى وفى اضطراب ، فالذمم خربة ، والامانة ضائعة ، والفتن مشتعلة والخيانة شائعة وكان من أسوأ العادات وأد البنات ، دون ذنب ودون جريرة فكانت الحياة مظلمة ومريرة ، كانت الناس قبل طه حيارى ..

يبطش القادرون بالغير ظلما
ويضيعون بهجة ووقارا
ولادنى الامور قامت حروب
مهلكات مخربات ديارا
فاذا البدر طالع فى الدياجى
ما رآه الظلام حتى توارى

جاءنا المصطفى بخير كتاب
بدل الترب فضة ونضارا
بدل الظلم والمطامع عدلا
وامانا والليل صار نهارا

وكما كانت حياتهم شاقة كانت أيضا تكاليف الله لهم شاقة ، جزاء ما اقترفوه من ذنوب ، وما جبلوا عليه من آثام وعيوب ، فكان الله يعاقبهم على الخطأ والنسيان ، وكانت النجاسة اذا أصابت أحدهم فى بدنه أو ثوبه لابد أن يقطع مكانه الذى أصابته النجاسة ، وكان الله لا يقبل توبة مجرمهم الا اذا قتل ، كما قال تعالى : « **فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم** » وكان ذلك الحكم موجودا فى بنى اسرائيل الى أن بكى سيدنا موسى وتضرع الى الله وطلب منه التخفيف فخفف عنهم وقبل توبة التائبين .

وكانت الذنوب تظهر على مرتكبها بذاتها ، فيفضحهم الله فى الدنيا قبل الاخرة ، فلما بعث الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم أراد أن يكرم امته برسالته ويبين للناس علو مكانته ، وعظيم محبته ، فوضع الاصر عن امته ، وأدخلهم من باب رحمته وسهل لهم الامور ، ولم يكلفهم الا بالامر المقدور « **لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ماكسبت وعليها ما**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين »

وهذه دعوات مستجابة ، فتح الله تعالى لها بابه ، فقد روى لما نزلت هذه الاية فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له الله عقب كل كلمة ، « قد فعلت » . وقد قال صلى الله عليه وسلم : « **رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه** » فكان ارساله رحمة للعالمين كما قال تعالى : « **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** » . فرحمة الله كبيرة واسعة ، وشمسها فى كل وقت طالعة وبابها الذى يزكو منه الخير ويفوح ، هو التوبة النصوح . ولذلك كان النبى صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة ونبى التوبة ، كما روى عن حذيفة قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عن نفسه : « **انه نبى الرحمة** » . وقد عرفنا النبى صلى الله عليه وسلم ان باب التوبة مفتوح فى كل وقت وفى كل حين وان الله سبحانه يحب التوابين ويحب المتطهرين ، فقال صلى الله عليه وسلم : « **ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها** » .

وقد بين لنا نبينا عليه الصلاة والسلام ان الذنب الذى يذنبه العبد تستجير منه السموات والارض والجبال والبحار ولا يسعه الا عفو العزيز الغفار فقال :

« **ما من يوم تطلع شمسه الا وتقول السماء : يارب أئذن لى أن أسقط كسفا على ابن آدم فقد طعم خيرك ومنع شكرك ، وتقول الارض : يارب أئذن لى أن أبتلع ابن ادم فقد أكل خيرك ومنع شكرك ، وتقول البحار : يارب أئذن لى أن أغرق ابن آدم فقد أكل خيرك ومنع شكرك ،وتقول الجبال :يارب أئذن لىأن أطبقعلى ابن آدم فقد أكل خيرك ومنع شكرك فيقول الله لهم جميعا : لو خلقتموه لرحمتموه دعونيوعبادىان تابوا الى فأنا حبيبهم وان لم يتوبوا فأنا طبيبهم** » وقد بين الله سبحانه وتعالى لنا أن ذنوبنا مهما كثرت وعظمت فالله سبحانه وتعالى سيغفرها لنا اذا ما دعوناه واستغفرناه كما قال فى حديثه القدسى :

« **يا ابن آدم انك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك ما كان منك ولا أبالى ، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى لغفرت لك ، يا ابن آدم انك لو آتيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة** » .

وقد نهانا عن القنوط واليأس من رحمته فقال تعالى : « **قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم** » .

وقال فى حديثه القدسى :

« **ما غضبت على أحد غضبى على عبد أتى معصية فتعاظمها فى جانب عفوى** » .

وقد بين لنا نبينا صلى الله عليه وسلم ان رجلا من بنى اسرائيل عاش حياته فى ظلام ، وقطعها متلذذا بما يقترفه من ذنوب وآثام ، ولكنه تاب فى آخر حياته فمحا الله عنه جميع سيئاته عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كان الكفل من بنى اسرائيل لا يتورع من ذنب عمله فأتته امرأة فأعطاها ستين دينارا على أن يطأها فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته ارعدت وبكت ، فقال ما يبكيك أكرهتك ؟ قالت : لا ، ولكنه عمل ما عملته قط وما حملنى عليه الا الحاجة فقال ، تفعلين انت هذا وما فعلته قط اذهبى فهى لك ، وقال : **لا والله لا أعصى الله بعدها أبدا فمات من ليلته فأصبح مكتوبا على بابه** : « **ان الله قد غفر للكفل** » رواه الترمذى وحسنه .

فالتوبة لها فاعليتها ، ولها مكانتها اللائقة بها ، ومما يدل على علو مكانتها ، ورفعة درجتها أن نبينا صلى الله عليه وسلم وهو الذى قد غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر كان يتوب فى اليوم مائة مرة ،فاذا كان النبى عليه الصلاة والسلام ، وهو المعصوم من كل الذنوب والاثام ، يتوب الى الله تعالى هذه المرات ، فما بالنا نحن وفى كل يوم نقترف كثيرا من الزلات ، ونرتكب من الخطيئات ما لا يعلمه الا خالق الارض والسماوات جدير بنا أن نتوب الى ربنا ، ونندم على ذنبنا ، ونعزم على ألا نعود الى ذنب يغضب الله ، واذا كان لادمى حق رددناه فاذا تحققت هذه الشروط قبل الله توبتنا وحقق رغبتنا مهما كانت ذنوبنا ومهما عظمت عيوبنا ، لانه غافر الذنب وقابل التوب ، وقد قلت فى هذا :

بادر وتب وارجع اليه ولا تعد
يغفر لك المولى وتدخل جنته
فالله يدعونا جميعا قائلا
هل تائب يأتى فأقبل توبته
مهما فعلت من الذنوب فانها
من غير شك لا توازى رحمته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في القانون الدولي والشريعة الإسلامية

موانـــع المســئولية الجنـــائية

المستشار أحمد محمود خليل

موانع المسئولية معناها انعدام الاهلية لتحمل التبعة الجنائية بفقد الادراك والارادة أو احدى هاتين الملكتين ، ويترتب على ذلك امتناع المسئولية الجنائية . وامتناع المسئولية الجنائية لا يعنى انعدام الجريمة ، بل هى من الظروف الشخصية التى تلحق بشخص الجانى وتؤثر فى مسئوليته الجنائية هو دون أن يكون لها أدنى تأثير على الجانب الموضوعى فى الجريمة . فالشريك فى جريمة تحقق فى شخص فاعلها الاصلى ظرف شخصى مما سيأتى تفصيله بعد ، يظل معاقبا بالعقوبة المقررة لهذه الجريمة على اعتبار أنه اشترك فى أمر هو فى ذاته جريمة، وان امتنعت مسئولية الفاعل الاصلى بسبب ذلك الظرف الشخصى الخاص به . ومن تطبيقات هذه الفكرة أيضا أن انعدام الاهلية بسبب فقد الادراك أو الارادة ، وان كان من شأنه امتناع المسئولية الجنائية ، الا أنه لا يمنع حتما قيام المسئولية المدنية عن الاضرار التى خلقها العمل الاجرامى .

وقد حصر الشارع المصرى أسباب امتناع المسئولية الجنائية فى أربعة هى : صغر السن ، والجنون ، وحالة السكر ، والاكراه وحالة الضرورة . أما أسباب منع المسئولية الجنائية فى الشريعة الاسلامية فهى أربعة كذلك : الاكراه والسكر والجنون وصغر السن.

ونعرض فيما يلى لاسباب موانع المسئولية الجنائية الاربعة فى القانون والشريعة :

أولا صغر السن :

يعتبر صغر السن مانعا من موانع المسئولية حتى السابعة . فقد نصت المادة ٦٤ من قانون العقوبات على انه « لا تقام الدعوى على الصغير الذى لم يبلغ من العمر سبع سنوات كاملة » . فالصغير فى هذه السن لا يعتبر أهلا لتحمل التبعة الجنائية لانه فاقد التمييز والاختيار . فقد جعل المشرع من سن السابعة قرينة قانونية قاطعة لا يجوز اثبات عكسها على عدم ادراك الصغير . والعبرة فى تحديد سن الصغير هى بوقت ارتكاب الفعل لا الوقت الذى تقام فيه الدعوى الجنائية .

والانسان من بعد السابعة يعتبر مميزا أو مسئولا جنائيا . غير أن القانون اعتبر السن من السابعة الى الخامسة عشرة عذرا قانونيا مخففا . كما منع توقيع عقوبتى الاعدام والاشغال الشاقة بنوعيها الا فيمن تجاوز السابعة عشرة من عمره . وفيما بين السابعة والثانية عشرة توقع على الصغير تدابير بينتها المادة ٦٥ من قانون العقوبات وهى التسليم للوالدين أو لمن له حق الولاية على النفس أو الارسال الى مدرسة اصلاحية . وفيما بين الثانية عشرة والخامسة عشرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تتخذ مع الصغير ذات التدابير المنصوص عليها فى المادة ٦٥ عقوبات أو توقع عليه عقوبة الحبس فى الحدود التى بينتها المادة ٦٦ عقوبات . وفيما بين الخامسة عشرة والسابعة عشرة أجازت المادة ٧٢ عقوبات توقيع جميع العقوبات المقررة فى القانون باستثناء عقوبتى الاعدام والاشغال الشاقة بنوعيها المؤبدة والمؤقتة . تلك هى أحكام القانون .

اما الشريعة الاسلامية فقد فرقت بين مراحل ثلاث :

الاولى : وينعدم فيها الادراك وتبدأ من الولادة حتى السابعة ويسمى فيها الانسان بالصبى غير المميز ، ويعتبر فيها الادراك منعدما حتى لو ظهرت أمارات التمييز على الصبى قبل بلوغها . فاذا ارتكب الصغير أية جريمة قبل بلوغ السابعة لا يسأل جنائيا ، فلا يقام فيه حد ولا يقتص منه ولا يعزر ، ولكنه يكون مسئولا من ماله عن تعويض أى ضرر يصيب به غيره ، لان القاعدة فى الشريعة الاسلامية أن الدماء والاموال معصومة أى غير مباحة ، وان الاعذار الشرعية لا تنافى العصمة ، أى أن الاعذار لا تهدر الضمان ولا تسقطه ولو سقطت العقوبة (*)

الثانية : وتبدأ من السابعة وتنتهى بالبلوغ ويسمى الصغير فيها بالصبى المميز ، ويحدد معظم الفقهاء سن البلوغ بخمسة عشر عاما . وحدده أبو حنيفة ومالك بثمانية عشر عاما . وحدده بعض أصحاب أبى حنيفة بتسعة عشر عاما .وفى هذه المرحلة لاتوقع على الصبى عقوبة جنائية ، وانما يسأل مسئولية تأديبية فلا يقام فيه حد ولا يقتص منه ولا يعزر الا بما يعتبر تأديبا كالتوبيخ والضرب . لقوله عليه الصلاة والسلام « **رفع القلم عن ثلاثة : الصبى حتى يحتلم ، والنائم حتى يستيقظ ، والمجنون حتى يفيق** » . والشريعة فى هذه المرحلة اسمى من القانون الوضعى الذى أجاز توقيع عقوبة الحبس من الثانية عشرة والسجن من الخامسة عشرة .

وتتجه الان سياسة العقاب – فى العالم – بالنسبة لطائفة المجرمين الاحداث تتجه نحو اصلاحهم وعلاجهم من داء الاجرام قبل أن يستفحل خطره فيهم ، وهم بحكم سنهم أكثر استعدادا للتأديب والاصلاح ، وأن العقوبات بالمعنى الصحيح لا تصلح عادة فى علاجهم ، بل أنها أدعى فى كثير من الاحيان الى تثبيت نزعة الاجرام فى نفوسهم بدلا من انتزاعها منهم وذلك بفعل العدوى من مخالطة الاشقياء فى السجون .

وهذا الذى ما زال البحث جاريا فيه ، قد أرست الشريعة الاسلامية قواعده منذ أربعة عشر قرنا ، مما قرره الرسول عليه الصلاة والسلام فى كلمات ثلاث من ، ان القلم قد رفع عن الصبى حتى يحتلم .

الثالثة : وهى ما بعد سن البلوغ وفيها تثبت للانسان مسئوليته الجنائية كاملة فتقام عليه الحدود ويقتص منه ويعزر .

ثانيا : الجنون :

فى القانون : نصت المادة ٦٢ من قانون العقوبات على أنه لا عقاب على من يكون فاقد الشعور أو الاختيار فى عمله وقت ارتكاب الفعل لجنون أو عاهة فى العقل . والجنون هو فقدان القوى العقلية بصفة مطلقة . وقد يكون مطبق وقد يكون متقطعا ، والعبرة على كل حال هى بوقت ارتكاب الجريمة . والعاهة العقلية هى تعبير عن كل نقص أو ضعف فى القوى العقلية أو الملكات الذهنية لا يصل الى حد فقدها بصفة مطلقة ما دام من شأنها أن تفقد الجانى شعوره أو اختياره فقدانا تاما وقت ارتكاب الجريمة . ومن أمثلتها الصرع والبله الذى يجعل صاحبه فى مرتبة الطفل الذى لم يجاوز السابعة ونوم اليقظة والهستيريا .

فى الشريعة الاسلامية : من القواعد الاساسية فى الشريعة الاسلامية أن مناط الاهلية فيها هو التمييز بالعقل ، فهو أساس الرضا الحقيقى فى التصرفات والعقود ، ولما كان الصغير عديم الاهلية لانعدام عقله ، كان لزاما قياس هذا الحكم على كل فاقدى العقل ، كالمجنون والمعتوه ، وانعدام الاهلية فى هذه الحالة ثابت بما قاله عليه الصلاة والسلام « **رفع القلم عن ثلاث المجنون حتى يبرأ ، وعن النائم حتى يستيقظ وعن الصبى حتى يحتلم** » . والجنون كما عرفه فقهاء الشريعة هو فقدان العقل أو اختلاله . أما المعتوه فقد اضطربت أقوال الفقهاء فيه وأحسن ما قيل فيه : أنه هو الشخص قليل الفهم مختلط الكلام فاسد التدبير ، الا أنه لا يضرب ولا يشتم كما يفعل المجنون .

والعته عند فقهاء المسلمين نوعان : **أحدهما** بعدم التمييز فيلحق صاحبه بأول أحوال الصبا ويعتبر صاحبه مجنونا . **والثانى** يضعف التمييز ويلحق صاحبه بآخر أحوال الصبا فيصير مختلط الكلام فيشبه بعض كلامه العقلاء وبعض كلامه كلام المجانين ، وكذا فى سائر أموره .

والتكليف مرفوع عن المجنون شرعا لانه لا تكليف بلا عقل ، فهو يعدم أهلية الاداء كلية فتهدر عبارة المجنون ولا يؤخذ باقراره ولا يقام فيه حد .

ولكن ذلك لا ينفى أهليته للوجوب . لان أهلية الوجوب تثبت فى الشريعة الاسلامية بناء على وجود الذمة لدى الادمى وكل انسان يولد وله ذمة صالحة لوجوب الحقوق له وعليه من أجل ذلك أقام الفقهاء تفرقة بين : ١ – الالتزامات الناشئة عن التصرفات التى يباشرها عنه وليه والالتزامات الناشئة عن أفعاله ، وقالوا بأنها تثبت فى ذمته لانه غير محجور عليه فى حق الافعال ، فالفعل اذا وقع لا يمكن رده اذ لا يمكن أن يجعل القتل غير القتل والقطع غير القطع .

٢ – والالتزامات الناشئة عن عبارته . وقالوا بأنه يمكن ردها وتأسيسا على ذلك تعتبر تصرفاته باطلة بطلانا مطلقا ، وتنتفى عنه العقوبات البدنية شأن الصبى غير المميز تماما .

واذا كان الشخص يجن ويفيق ، فتصرفاته وقت افاقته صحيحة ووقت جنونه باطلة .

ويختلف حكم الجنون بالنسبة للمسئولية الجنائية باختلاف ما اذا كان معاصرا للجريمة أو لاحقا لها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلا خلاف ان الجنون المعاصر للجريمة يترتب عليه رفع العقوبة عن الجانى لانعدام الادراك عنده فالجنون لا يبيح الفعل المحرم وانما يرفع عقوبته عن الفاعل ، والقانون قد سلك مسلك الشريعة فى ذلك .

واعفاء المجنون ومن فى حكمه من العقوبة الجنائية لا يعفيه من المسئولية المدنية على ما سلف البيان . ذلك أن الجنون لا ينفى عن الجانى أهليته لتملك الاموال والتصرف فيها ، وما دامت هذه الاهلية متوفرة فيه فقد وجب أن يتحمل المسئولية المدنية وهى مسئولية مالية .

أما الجنون اللاحق للجريمة ، فاذا حدث قبل الحكم فلرأى فيه مختلف بين الائمة ، فعند الشافعية والحنابلة لا يمنع الجنون قبل الحكم من المحاكمة ولا يوقفها ، ذلك أن التكليف عندهم لا يشترط الا وقت ارتكاب الجريمة . وعند المالكية والحنفية ، أنه يمنع المحاكمة ويوقفها حتى يزول الجنون ، ذلك أن التكليف عندهم مناط بالعقوبة ، وهو أمر يقتضى أن يكون الجانى مكلفا وقت المحاكمة .

أما اذا حدث الجنون بعد الحكم فعند الشافعية والحنابلة أنه لا يوقف تنفيذ الحكم الا اذا كانت الجريمة المحكوم فيها من جرائم الحدود والقصاص ، وكان دليل الاثبات الوحيد الذى بنى عليه الحكم هو الاقرار ، لان للمحكوم عليه أن يرجع عن اقراره الى وقت تنفيذ العقوبة ، فاذا رجع فى اقراره أوقف التنفيذ لاحتمال أن يكون عدوله عن اقراره صحيحا ، ولما كان الجنون يمنع المحكوم عليه من الرجوع فى اقراره وكان من حقه أن يرجع فيه تعين ايقاف التنفيذ حتى يفيق . أما اذا كان الحكم قائما على دليل آخر غير الاقرار فلا يوقف الرجوع عن الاقرار تنفيذ الحكم . وعند المالكية : يوقف الجنون تنفيذ الحكم الا اذا كانت العقوبة قصاصا فالراجح عندهم أن الكلمة بشأنه تكون لاولياء الدم ان شاءوا اقتصوا منه وان شاءوا أخذوا الدية . وعند الحنفية : يوقف الجنون تنفيذ الحكم الا فى القصاص فانه ينقلب الى دية استحسانا .

ثالثا : السكر :

أولا فى القانون : يقصد بالسكر الحالة التى يفقد فيها الشخص شعوره أو اختياره بصفة مؤقتة وعارضة على أثر تعاطيه لكمية من سائل مسكر أو مادة مخدرة تكفى لاحداث هذه النتيجة . فانعدام أهلية السكران لتحمل تبعة عمله وهو فى حالة السكر لا يستمر الاخلال فترة محدودة من الزمن تنتهى بزوال هذا الظرف الطارىء المؤقت بطبيعته .

وقد نصت المادة ٦٢ من قانون العقوبات على أنه «لا عقاب على من يكون فاقد الشعور أو الاختيار فى عمله وقت ارتكاب الفعل لغيبوبة ناشئة عن عقاقير مخدرة أيا كان نوعها ، اذا أخذها قهرا عنه أو على غير علم منه بها» . ومن هذه المادة يبين أن السكر يمنع المسئولية الجنائية اذا توافر شرطان الاول – أن تقوم حالة السكر لدي المتهم وقت ارتكاب الجريمة ، وأن تكون قد أدت الى فقدانه شعوره أو اختياره تماما . والثانى – أن يكون المتهم قد تناول المادة المسكرة أو المخدرة قهرا عنه أو على غير علم منه بها ، نتيجة للغلط أو الجهل بحقيقة السائل المسكر أو المادة المخدرة اذا كان قد تناولها بغير اكراه . فاذا لم يتوفر هذان الشرطان كلاهما أو احداهما كان الجانى مسئولا عن أعماله .

وتثير مسألة السكر بالاختيار فى هذا الصدد أمران : **الاول** أن يكون السكر على علم واختيار بقصد ارتكاب جريمة ثم يرتكب السكران الجريمة فعلا وهو فاقد الوعى . والاجماع منعقد فى هذه الحالة على مساءلة السكران عن جريمته التى ارتكبها وهو فاقد الوعى كما لو كان واعيا . **الثانى** أن يكون السكر عن علم واختيار دون أن يقصد السكران ارتكاب جريمة ثم تقع منه جريمة . وفى هذه الحالة لا خلاف بين الفقهاء عن مساءلة المتهم عن الجريمة الغير عمدية . أما فى الجريمة العمدية فقد ثار الخلاف حولها وتعددت فيها الاراء ، وتبنت محكمة النقض المصرية الرأى القائل بأن السكران مسئول عن الجريمة العمدية على أساس مفهوم مخالفة نص المادة ٦٢ عقوبات التى أعفت من المسئولية السكران سكرا اضطراريا ، فبمفهوم المخالفة يكون السكران سكرا اختياريا مسئولا عن أفعاله كالمدرك التام الادراك ، ومن ثم اذا ارتكب جريمة عمدية يكون مسئولا عنها باعتبارها كذلك ، واذا ارتكب جريمة غير عمدية يكون مسئولا عنها باعتبارها غير عمدية ، واستثنت محكمة النقض من ذلك جريمة القتل اذ سلمت بقيام القصد الجنائى العام دون القصد الجنائى الخاص وهو فى جريمة القتل نية ازهاق الروح .

ثانيا فى الشريعة الاسلامية : تحرم الشريعة الاسلامية شرب الخمر لذاته سواء أسكر أم لم يسكر ، وتعتبر جريمة الشرب من الحدود ويعاقب عليها بالجلد ثمانين جلدة ، واجماع الفقهاء – فيما عدا أبو حنيفة وأصحابه – على أن ما أسكر كثيره فقليله حرام سواء سمى خمرا أو كان له أسم آخر ، وسواء أسكر أو لم يسكر ، ولكن أبا حنيفة يفرق بين الخمر وغيرها من المسكرات ويرى العقاب على شرب الخمر سواء أسكر أو لم يسكر ، أما ما عدا الخمر من المسكرات فلا يرى العقاب على تناوله الا اذا أدى شربه الى السكر فعلا .

والسكر هو غيبة العقل من تناول خمر أو ما يشبه الخمر ، ويعتبر الانسان سكرانا اذا فقد عقله فلم يعد يعقل قليلا ولا كثيرا .

والسكران لا يعاقب على ما يرتكب من الجرائم اذا تناول المادة المسكرة عن غير علم أو اختيار . أما اذا كان عالما وكان قاصدا ارتكاب الجريمة وتناول الخمر ليميت ضميره ويطفىء وجدانه فيقدم على جريمته غير هياب ولا وجل ، فان اثمه مثل اثم من فعل ذلك فى حال الصحو وأكثر . أما أن لم يكن قصده ارتكاب الجريمة بل ابتدأ غيره بالمهابشة فقتله فان اثمه يكون أقل من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك . [كتاب ابن تيمية للمرحوم الشيخ محمد أبو زهرة ص ٣٦٨] .

رابعا : الاكراه وحالة الضرورة :

أولا : فى القانون : الاكراه اما مادى واما معنوى . والاكراه المادى هو الذى يشل ارادة المتهم بقوة مادية . ولا خلاف انه يعدم المسئولية الجنائية . أما الاكراه المعنوى فهو الذى يقيد ارادة المتهم بعوامل قد يمكن مقاومتها بمجازفة كبيرة ، والرأى فيه مختلف من وجهة شروط الاعفاء من المسئولية الجنائية . وحالة الضرورة صورة من صور الاكراه المعنوى . ونعرض للاكراه المادى ثم الاكراه المعنوى وحالة الضرورة .

١ ــ الاكراه المادى : هو شل ارادة الانسان بالقوة المادية فتنعدم عنده حرية الاختيار رغم قيام عنصر الادراك . وصور الاكراه متعددة منها : **الاكراه الذى** يستعمله انسان على آخر ، كما لو قيد المتهم صرافا وسرق ما حصله من نقود ، فان الصراف لا يعتبر مختلسا للمال . والمرض الذى يمنع الانسان من أداء واجب يفرضه عليه القانون ، كأن يمنع شاهدا من الذهاب الى المحكمة لاداء الشهادة ، فلا يعتبر مرتكبا لجريمة الامتناع عن أداء الشهادة . والقوة القاهرة أو الحادث الفجائى ، ويشترط لوجوده توافر شرطان : عدم امكان توقع الحادث الفجائى ، وعدم امكان دفعه . والمثل فى ذلك قضية أعطى فيها أحد الاشخاص لسيدة حقنة بنسلين ولم يكن هذا الشخص مرخصا له باعطاء الحقن وتصادف أن السيدة كانت مصابة بحالة الحساسية ضد البنسلين فأثر البنسلين فيها وأثار فى جسمها هذه الحالة وانتهى الامر بوفاتها ، فالحساسية فى هذه الحالة تعتبر بالنسبة لمن أعطى الحقنة قوة قاهرة ما كان فى وسعه أن يتوقعها وما كان فى مقدوره أن يدفعها وهى فى ذات الوقت سبب خارجى من الاسباب التى تقطع رابطة السببية وتجعل الرجل مسئولا عن فعله الاول فقط وهو الجرح الذى أحدثته ابرة المحقن ومزاولة مهنة الطب بغير ترخيص ، دون الوفاة التى حصلت بسبب الحساسية .

فالقوة القاهرة اذا سبقت تصرف الانسان أو عاصرته فانها تمنع المسئولية الجنائية ، أما اذا تداخلت أى كانت لاحقة له ، فانها تقطع رابطة السببية .

حالة الضرورة : تعتبر حالة الضرورة ضربا من ضروب الاكراه المعنوى ، غير أنها فى الفقه القانونى تتميز عنه من ناحيتين : **الاولى :** ان الاكراه المعنوى يقع من انسان على انسان ، أما الضرورة فتنجم عن فعل الطبيعة . فاذا صوب انسان مسدسا على آخر وهدده بالقتل اذا لم يوقع شاهدا على عقد مزور فوقع ، فهذا الشخص يقال انه كان تحت تأثير اكراه معنوى ، لان الاكراه من فعل انسان ، أما اذا هدد الجوع انسانا فسرق رغيفا ليدفع خطر الجوع فهذه حالة ضرورة لان الجوع ليس من فعل انسان .

الثانية : ان الاكراه المعنوى يسلب الانسان حريته فى الاختيار سلبا تاما أو جزئيا كما فى المثال الاول ، أما حالة الضرورة فانها لا تسلب الانسان حريته فى الاختيار بل تضعه أمام الموازنة بين أمرين ، كما فى المثال الثانى حيث تخير الجائع بين الموت ومخالفة القانون .

شروط قيام حالة الضرورة : تنص المادة ٦١ عقوبات على انه « لا عقاب على من ارتكب جريمة ألجأته الى ارتكابها ضرورة وقاية نفسه أو غيره من خطر جسيم على النفس على وشك الوقوع به أو بغيره ولم يكن لارادته دخل فى حلوله وفى قدرته منعه بطريقة أخرى » . من هذا النص يبين انه لكى تكون هناك حالة ضرورة تمنع من المسئولية الجنائية لابد من توافر أركان ثلاثة هى :

حلول خطر جسيم على النفس . وألا يكون لارادة الانسان دخل فى حلول الخطر . وليس فى القدرة منع الخطر بوسيلة أخرى . واذا ثبت قيام حالة الضرورة بتحقق الضوابط سالفة الذكر ، امتنعت مسئولية الجانى عن الجريمة التى ألجأته هذه الحالة الى ارتكابها ، أيا كان نوع هذه الجريمة أو كانت جسامتها ، وهذا الاثر هو ما يعبر عنه النص بقوله « لا عقاب » ...

ثانيا ــ الاكراه والضرورة فى التشريع الاسلامى :

■ **الاكراه :** فعل يفعله الانسان بغيره فيزول رضاه أو يفسد اختياره . والاكراه اما تام ، وهو الذى يخاف فيه المكره تلف نفسه ، وفيه ينعدم الرضا . واما ناقص ، وهو الذى لا يخاف فيه المكره تلف النفس ، وفيه ينعدم الرضا ولا يفسد الاختيار كالضرب والحبس وهو نوعان اما مادى واما معنوى . والمادى هو ما كان التهديد والوعيد فيه واقعا . والمعنوى هو ما كان التهديد والوعيد فيه منتظر الوقوع . ويرى الحنابلة ان الاكراه يجب أن يكون ماديا ، أما اذا اقتصر على مجرد التوعد والعذاب فان ذلك عندهم لا يكون اكراها . والرأى الراجح ما قال به فقهاء الشافعية والمالكية والحنابلة ان الوعيد ــ الاكراه المعنوى ــ يعتبر اكراها .

ويشترط لوجود الاكراه أن يكون الوعيد ملجئا أى يخشى منه الضرر الجسيم كالقتل والضرب الشديد والحبس ، واختلف الفقهاء فى الوعيد باتلاف المال ، والرأى عند المالكية والشافعية والحنابلة انه يعتبر اكراها اذا لم يكن المال يسيرا أما اذا كان يسيرا فلا يتحقق به الاكراه . أما عند أبى حنيفة فمحل الاكراه الاشخاص لا الاموال .

حكم الاكراه : اتفق الفقهاء على أن الاكراه لا يرفع العقوبة عن المكره اذا قتل أو ضرب ضربا مهلكا ، على أن منهم من اعتبر الاكراه فى هذه الحالة عذرا مخففا

البقيــة ص ١٠٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة إلى الله

الدكتور
محمد عبد المنعم القيعي

قال تعالى : قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ، وسبحان الله ، وما انا من المشركين ..

١ — بعد ايمان الداعى بدعوته ايمانا صحيحا وقدرته على استخلاص الزاد الروحى منها لاحياء كيانه الحقيقى ، واستمرار بقاء الحياة فيه مع التجدد والنمو والمقدرة على توصيل هذا الزاد الى الاخرين بطريقة تتفق مع الامزجة العديدة . وبعد تمام الرابطة بين الداعى والمدعوين يبرز ما للقدوة الحسنة من دور بناء وفعال فى التفاف الناس حول الدعاة للوصول بهم الى الهدف المنشود — وهو معرفة الله بالنقل والعقل والوجدان . وهذا كله سبيل المؤمنين الذين استنفرهم الله **ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون** .

٢ — وايمان الداعى بدعوته يجب أن يكون على بصيرة لا على بصر فقط . فالبصيرة تعنى الفقه القلبى والتحرر العقلى والفكر المستنير ، الذى يفرق بين أصول الدين الثابتة التى لا تقبل التغير وبين الاحكام الفرعية التى هى مجال اجتهاد المجتهدين . ويمكن أن تتغير بتغير الظروف والازمان . وتختلف باختلاف البيئات والاحوال .

٣ — أما القدرة على استخلاص الزاد — فترجع الى توفيق الله ، الذى يتفضل به على بعض خلقه الذين يخافون العقاب ، ويرجون الثواب ، ويعملون جاهدين على تحصيل العلوم النافعة ، التى يتعبد القلب بمطالعتها ، وتعصم العقل من الزلل والخطأ عند الاستدلال ، وكم من مؤمن حسن النية ظلم الاسلام باستنتاج عقيم . وكم من أناس فتنوا بأفكار الاخرين ، لعجزهم عن استنباط الاروع منها مع وجودها فى تراثهم .

٤ — وأما المقدرة على توصيل الزاد للاخرين — فرسالة عظمى ، ومسئولية كبرى . وهى بلاغ الرسل من دنياهم ، ووظيفة المرسلين فى حياتهم ، وميراث السلف الصالح يتوارثه من بعدهم . وهذا التبليغ يتطلب فهم أمزجة الناس وحسن عرض القضية عليهم . فرب أرض طيبة لا يحسن استثمارها صاحبها . ورب قلب نقى ينفر من سوء العرض .. ومن هنا جاء الامر بالدعوة أن تكون بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى أحسن . فكل من فى قلبه مثقال ذرة من ايمان اخوك فى الدين وعون لك فى أمر دينك . فلا تقم بينك وبينه حاجزا يحجبه عن رؤية الحق ، فاسلك معه سبيل الرخص الى ان تنقله للعزائم الواجبة على كل مؤمن ومؤمنة . ونحن اليوم فى عالم تعددت فيه أسلحة الدمار : وفى الحديث ان أخوف ما أخاف **عليكم منافق عليم اللسان** ، وفى المثل : **لا يبلغ العدو من الجاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه** .

وللقرآن الكريم أساليب متعددة فى عرض الدعوة على الناس — كالاستطراد وحسن التخلص ، والقياس ، والاستقراء ، والمحاورة ، والتسليم بفرض المحال ، والسبر ، والتقسيم . وغير ذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مما لبى رغبات الناس ؟ فمنهم العقليون ؟ والقلبيون العاطفيون ، والسذج الاميون ، والجاحدون المقلدون ، والمتحررون المتهورون ، والاوساط المعتدلون **ولان يهدى الله بك انسانا واحدا خير لك من حمر النعم** وبين يديك شباب تائه له مشارب عديدة **قد علم كل أناس مشربهم** فخذ بيدهم فى رفق الى منهلهم العذب الى النورين ، كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ..

٥ — أما دور القدوة الصالحة فانه البرهان العملى على صدقك . وفى الاثر : خيركم من تذكركم بالله رؤيته ، ويزيد فى عملكم منطقه ، ويشوقكم الى الجنة عمله وقال جل شأنه : **لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة** فكان صلى الله عليه وسلم يبدأ بنفسه . فيخاف من ربه . مع أنه المغفور له ويقول : **كلما اقترب العبد من ربه ازداد خوفا منه** .. يؤدب فى رفق ويعلم بتؤدة — سمع اصحابه يلعنون شارب الخمر لكثرة ما كان يجاء به سكرانا فقال لهم : **لا تدعوا على أخيكم لئلا تعينوا الشيطان عليه** وكم كان يقول : **اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون** ويقول للجارية التى انصرفت عن القيام بواجبها — يقول لها مؤدبا **لو لم أخف القصاص بين يدى الله لاوجعتك بهذا السواك** ..

أما الهدف فهو معرفة الله فسبيل الوصول اليه طريق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. فالله فى هذا الطريق ليس بالاسطورة ولا كما توهمه بعض الفلاسفة ، او تخيله بعض الشعراء . وانما **هو الاول والاخر ، والظاهر والباطن ، وهو بكل شىء عليم** **فعال لما يريد على كل شىء قدير** .. الخلق عبيده وعباده . وأكثرهم عبودية له هم المقربون منه من ملائكة ورسل ، وصفوة المؤمنين . ان منح سبحانه خيرا لاحد — فبمحض فضله . وان سأل وعاقب فبكمال عدله . وهو سبحانه لا تدركه الابصار . فسر عظمته احتجابه عن رؤية الضعاف من خلقه . وطلب الملحدين لرؤيته قبل الايمان به — منقوض . فهم لم يروا عقولهم ولا أرواحهم . فكيف يطلبون له تحديدا يرونه فيه **وهو اللطيف الخبير**

واخضاع الطبيعيين ما فوق الطبيعة لمقاييس الطبيعة — تناقض مع العلم الذى درسوه . واحساس المؤمن فى وجدانه بسلطان خالقه — من أصدق الادلة على وجوده سبحانه **أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد** .

وتنزيه الله عن كل نقص ، ووصفه بكل كمال يليق بذاته المقدسة ، وافراده وحده بالعبادة — عقيدة المؤمنين — فهو الواحد الاحد ، الفرد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد .

وقد عمل النبى صلى الله عليه وسلم ، على استقرار تلك العقيدة فى قلوب المؤمنين ، كما عمل على تحصينها وحمايتها من أى انحراف يطرأ عليها ..

واستغرق ذلك أكثر حياة النبوة . يشرف على تنفيذها . ويراقب خطوات الناس فى التعبير عنها . ولما سمع المشركين يضيفون اليها ما ليس منها — أوقفهم عند صحيحها ، ونهاهم عن مزاولة الفاسد فيها ، قال المشركون : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فنهاهم عن الاستثناء . فلا شريك له . ودعوى الشريك المملوك ضرب من الهوس **لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا** « **ما اتخذ الله من ولد ، وما كان معه من اله ، اذا لذهب كل اله بما خلق ، ولعلا بعضهم على بعض . سبحان الله عما يصفون**

ولما ذكرت الجارية أمجاد الماضين بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قالت : « وفينا نبى يعلم ما فى غد نهاها عن ذلك ، اذ لا يعلم الغيب الا الله « **وعند مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو** »

والشرك أخفى من دبيب الذر على الصفا فى الليلة الظلماء . وأدناه أن تحب على شىء من الجور ، أو تبغض على شىء من العدل . وهل الدين الا الحب والبغض .

ونحن نحب الله ونفرده بالعبادة . ونحب نبيه ونتبعه فيما أمر ونهى . ونحب كل مؤمن . ونبغض كل ظالم جائر الى أن يقلع عن ظلمه وجوره [فان عصوك **فقل** ، انى برىء مما تعملون] .

ونحسن الظن بالناس . ونكل سرائرهم الى الله : وهو عليم بذات الصدور . والاسلام فى جملته وتفصيله دين عام مرن . ليس لاحد حق التعبير عنه . فنصوصه وحدها هى التى لها ذلك الحق . ومن السذاجة الاحتجاج بقول فلان او فلان . اذ لا احتجاج الا بقول المعصوم صلى الله عليه وسلم . فانه القول المنزه عن الاغراض والمنافع الشخصية .

ونظرة الاسلام الى الحياة وأساليبها — نظرة تستهدف الخير العام بأسلوب منطقى يقطع على المتخرصين مفترياتهم . فالحكمة سبيله . والرحمة شعاره. والحب أساسه . يعرف للمخلصين قدرهم . ويوجب على الكافة مؤازرتهم . يلقن أبناءه من وقف مواقف الشبه اتهم ولا أجر له ومن ظلم الانسان لنفسه أن يورطها باسم الدين . فما الدين فى جوهره الا سلامة الفرد والجماعة من كل آفة تشوه الصورة ، وتطمس معالم الحق ونور الهداية فى المسلمين الصادقين — والمؤمن مرآة أخيه . والدين النصيحة والعمل المثمر لخدمة الاسلام هو ما كان بناء . يقدم الاهم على المهم . والراجح على المرجوح . وليذكر كل مسلم كعب بن مالك الذى تخلف عن الجهاد فى غزوة تبوك ، وقاطعه النبى والمسلمون . وأراد الروم أن يستخدموه لمصالحهم . فأبى وقال : هذا ابتلاء فوق ابتلاء ولا ملجأ لى من الله الا اليه . فتاب الله عليه وهداه الى الصراط المستقيم .

وصلى الله على سيدنا محمد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكلمة الطيبة صدقة

الكلمة الطيبة تخلع على صاحبها الكثير من الصفات الكريمة التى تتواءم مع خلق المسلم فهو بها انسان عف اللسان طاهر القلب نقى السريرة تادب بأدب الاسلام وتخلق بخلق القرآن فصفت نفسه ونأى بها عن الفاحش من القول والعمل وغلظة القلب وخشونة الطبع والذى تفيأ ظلال القرآن الكريم يلتقى مع توجيهات رب العالمين لموسى وأخيه هارون عليهما السلام اللذين ارسلهما الى فرعون الذى طغى وعلاه الكبر وتمكن منه الصلف واستحوذ عليه الغرور وجاوز قدره فادعى الالوهية وكثيرا ما كان يحدث قومه — الذين استخفهم فأطاعوه بقوله (أنا ربكم الاعلى) كما غلبت عليه شقوته فذبح ابناء بنى اسرائيل واستحيا نساءهم ظلما وجبروتا ومع ما اتسم به من سوء الخلق يزود الله هذين الرسولين بقوله (اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) .

فضيلة الشيخ محمد هلال عبد الرسول

ولقد أثر أن عائشة رضى الله عنها قالت لرسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد فقال الرسول صلوات الله وسلامه عليه **(لقد لقيت من قومك مالقيت وكان أشد مالقيته منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل فلم يجبنى الى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهى فلم استفق الا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسى واذا أنا بسحابة قد أظلتنى فنظرت فاذا فيها جبريل فنادانى فقال ان الله قد سمع قول قومك لك وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فنادى فى ملك الجبال فسلم على ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال وقد بعثنى ربى اليك لتأمرنى بأمرك ان شئت أن اطبق عليهم الاخشبين فقال رسول الله كلمته الطيبة التى كانت شعار حياته ودستور سلوكه (بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا)** سمو فى الخلق وارتفاع بنفس رسول الله الكبيرة عن شهوة القصاص من قوم ضلوا سواء السبيل واستباحوا الظلم وعثوا فى الارض فسادا لم يدع الرسول عليهم جزاء وفاقا بل دعا لهم بالهداية والتوفيق رحمة بهم وشفقة عليهم وصدق الله الذى وصفه فى قرآنه بقوله **(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم)** وهكذا كان منطق رسول الله الكلمة الطيبة فكان يغضب اذا غضب لله ، ويقول تعالى **« وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير الصابرين »** هذا توجيه من الله للمسلمين فى شخص الرسول ان **يضبطوا عواطفهم اذا ثارت ويتحكموا فى نفوسهم اذا غضبت وسبب نزول هذه الاية ان المسلمين لما هزموا فى غزوة احد لعدم استجابتهم لما ارتآه الرسول** ووجههم اليه وحذرهم عاقبة مخالفته وقتل منهم الكثير وكان من الشهداء البطل المجاهد حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله وأخوه من الرضاع وفارس قريش والذى كان يستريح ويستروح حينما يرى نفسه فى ساحة القتال حاملا روحه على كفه اعلاء لكلمة الله وتثبيتا لقواعد الحق والضرب على أيدى الباطل ولقد تأثر الرسول على عمه حينما رآه وقد مثل به ولقد تجلى هذا الحزن حينما قال الرسول **(والله ما رأيت**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أغيظ ولا أوجع لقلبى من ذلك اليوم ولم أصب بمثلك قط يا عماه رحمك الله يا حمزة لقد كنت فعولا للخير وصولا للرحم سباقا الى المكارم منفسا للكربات أما والله لئن أظفرنى بالمشركين لامثلن بسبعين من ساداتهم)

ولكن الله الحكيم الذى سمى نفسه بالرحمن والرحيم والذى قال (**حلمى سبق غضبى وعفوى سبق مؤاخذتى**) والله الذى خلق محمدا صلوات الله عليه أسوة حسنة وقدوة للناس فى غضبه ورضاه ولقد ذكره فى قرآنه بقوله (**فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم**) لم يرض الله لرسوله ان ينتقم وانزل عليه (**وان عاقبتم الخ الاية**) ولا عجب فالاسلام دين كما هو قانون يرغب فى الرحمة اذا وجب العدل . ويحض على السماحة اذا ثبت الحق ويدعو الى العفو اذا تقرر الانتقام على هذا المنهج القرآنى الذى يدعو الى سماحة ولين الجانب وضبط النفس والاتزان والهدوء والتحلى بالكلمة الطيبة التى تضع صاحبها فى مصاف عباد الله الذين ذكرهم فى قرآنه بقوله (**وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما**) على درب هذه الصفات يعطينا انس بن مالك صورة مشرقة وضاءة من خلق رسول الله بقوله كنت أمشى مع رسول الله وعليه برد نجرانى غليظ الحاشية فأدركه اعرابى فجذبه بردائه جذبة شديدة فنظرت الى صفحة عاتق الرسول وقد أثرت بها حاشية البرد من شدة جذبته ثم قال يا محمد مر لى من مال الله الذى عندك فالتفت اليه وضحك وأمر له بعطاء .

كان هذا الخلق المحمدى صفة ملازمة لرسول الله مع الناس أجمعين موحدهم وغير موحدهم مع الذين اتبعوه واتبعوا النور الذى أنزل معه ومع الذين لم يستجيبوا لداعى الحق حتى ان يهود المدينة قالوا لرسول الله السام عليك يا محمد والسام الموت فملك رسول الله نفسه ومر على قولهم مرورا عابرا بيد أن عائشة تحركت فى نفسها عوامل الالم والغضب وردت عليهم قائلة بل السام واللعنة عليكم ايها اليهود وهنا يوجهها الرسول قائلا (**ارفقى يا عائشة فانه ماكان الرفق فى شىء الا زانه وما نزع الرفق من شىء الا شأنه**) وعن ابن المسيب رضى الله عنه قال بينما رسول الله جالس ومعه أصحابه وقع رجل بأبى بكر رضى الله عنه فأذاه فصمت عنه أبو بكر ثم آذاه الثانية فصمت عنه أبو بكر ثم آذاه الثالثة فانتصر أبو بكر فقام رسول الله فقال أبو بكر أوجدت على يا رسول الله فقال الرسول (نزل ملك من السماء يكذبه بما قال لك فلما انتصرت ذهب الملك وقعد الشيطان فلم أكن لاجلس اذن مع الشيطان) ولقد أبان الرسول أن الرجل يكون بحق صاحب عزيمة قويه وارادة نفاذة اذا استطاع أن يتحكم فى ثورته وتخلق بخلق الحلم وذلك فيما يرويه عنه أبو هريرة بقوله قال رسول الله (**ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب**) وعن معاذ بن انس رضى الله عنه ان رسول الله قال (**من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله سبحانه على رؤوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين ما يشاء**) ولقد سأل الصحابى عقبة بن عامر عن النجاة يوم الفزع الاكبر (**يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا**) فكان الجواب النبوى (**احفظ عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك**) ان صاحب الكلمة الطيبة الذى استروحت نفسه بتعاليم الاسلام وانتفع بدستور رب العالمين واقتدى بخلق رسول الله فترك القصاص لنفسه وتحكم فى أعصابه وحد من ثورته وأخذ نفسه بالعفو حيث تكون المقدرة مقتديا فى هذا بقول الله (**خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين**) صاحب هذه الصفات انسان مكتمل الرجولة انسان فى خلقه ودينه ومقومات شخصيته حيث أخذ نفسه بأمهات الفضائل وكريم الصفات ولا يوصف بأن به ضعفا ولينا بل يكون موضع التقدير والاعجاب عند أصحاب المبادىء والمثل يحفظ التاريخ أن معاوية بن أبى سفيان كان يملك أرضا تجاور أرض عبد الله بن الزبير فدخل عبيد معاوية أرض ابن الزبير واستولوا عليها عنوة فكتب عبد الله بن الزبير الى معاوية قائلا - أخرج عبيدك من أرضى والا كان لى معك شأن - فلما قرأ الخطاب أعطاه لولده يزيد قائلا له ما تريد أن تفعل فقال يزيد أرى أن نرسل له جيشا أوله عنده وآخره عندك يأتونك برأسه فقال معاوية الذى كان ينظر الى الامور بعين البصر والبصيرة الى بقلم وقرطاس وكتب الى عبد الله بن الزبير قائلا وصلنى خطابك يا ابن الزبير وان كل شىء هين بجانب رضاك يا ابن حوارى رسول الله فاذا وصلك خطابى هذا فاضمم الارض الى أرضك والعبيد الى عبيدك والسلام .

كما أثر ان رجلا دخل على عمر بن عبد العزيز وقال كلمة خبيثة فى أخر فقال عمر ان شئت نظرنا فى أمرك فان كنت كاذبا فأنت من اهل هذه الاية (**ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا**) وان كنت صادقا فأنت من اهل هذه الاية (**هماز مشاء بنميم**) وان شئت عفونا عنك قال العفو يا أمير المؤمنين لا أعود اليه ابدا! والحق ان المرء لو تحكم فى لسانه ووجهه وجهة صالحة فلم يستطل على عباد الله كان له الجزاء الاوفى الذى وضحه الرسول بقوله (**ثلاث من كن فيه أواه الله فى كنفه وستر عليه رحمته وادخله فى محبته من اذا أعطى شكر واذ قدر غفر واذا غضب فتر**) .

قيل لرسول الله ان امرأة تصوم نهارها وتقوم ليلها! ولكنها تؤذى جيرانها بلسانها فقال الرسول (**لاخير فيها هى من أهل النار**)

وهبنا الله الطيب من القول والعمل وهيأ لنا من أمرنا رشدا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيرة في ضوء القرآن الكريم

الأستاذ محمد رشيد

مرت سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم بمرحلتين كبيرتين : مرحلة العهد المكى وهو عهد الدعوة فى مكه ومدته ثلاثة عشر عاما ، ومرحلة العهد المدنى وهو عهد الدعوة فى المدينة المنورة ومدته عشر سنين ، يفصل بين العهدين الهجرة من مكة الى المدينة: ولكل منهما ظروفه وسماته وخصائصه وقرآنه الذى انزل فيه .

فالعهد المكى هو عهد الدعوة والتربية والاعداد ، كما أن عهد القلة المستضعفة حيث بدأت الجماعة المؤمنة فى التكون منذ الليلة الاولى من البعثة ، وأخذت تزداد رويدا فى ظروف بالغة القسوة ، وعاشت طوال العهد فى ظل سلطان مجتمع مكة الوثنى ، وبطبيعة الحال لم ينزل فى هذا العهد تشريع ولم تفرض فيه شعائر جماعية ولم يكتب فيه على المؤمنين قتال .

أما العهد المدنى فهو عهد المجتمع والدولة حيث تجمع المسلمون فى المدينة بعد الهجرة ، ومن المهاجرين والانصار تكون المجتمع الذى يسوده الاسلام ، ومن ثم فهو عهد التشريع والشعائر الجماعية والقتال .

وقد قامت خطة حركة السيرة فى العهد المكى على أساس كف أيدى المؤمنين عن قتال مشركى قريش ، ومقابلة عدوانهم بالصبر والاحتمال والمغفرة ، وتم العهد كله دون حادث فردى أو جماعى واحد استعمل فيه المؤمنون السلاح دفاعا عن دعوتهم وأنفسهم .

واذا لاحظنا أن حوادث تعذيب المؤمنين قد بلغت مبلغا من الضراوة والقسوة والخسة فى كثير من الاحيان بحيث كانت تستفز أكثر الناس صبرا وحلما ، وأنها طالت لمدة ثلاثة عشر عاما ، وأنه كان من بين الجماعة المؤمنة شباب من ذوى العصبية والقوة والحماس ، وأنهم صبروا صبر الكرام على ذلك التعذيب والاضطهاد ، اذا لاحظنا هذا أدركنا مدى تأثير التربية على هذه الانفس ، بحيث استطاعت أن تغيرها تغييرا جذريا كاملا ، فالعربى بطبيعته لا يقبل الضيم ، ويثور لكل ما يمس عقيدته أو ذاته أو كرامته ، ولقد كان فى جاهليته يحكم سيفه فى كل خلاف ، ويشهره لمظنة الاهانة ، وكان منطقه الذى يصدر عنه : أنصر أخاك ظالما أو مظلوما . وكم قامت حروب فى الجاهلية بين قبائل العرب تحت هذا الشعار ، فاذا بالمؤمنين فى العهد المكى يتحملون ما لا يكاد يتحمله بشر ، ويمر العهد كله دون حادث واحد دافع فيه مؤمن عن دعوته او عن نفسه او عن جماعته بالسيف .

تحدثنا كتب السيرة عن حماس حمزة بن عبد المطلب واندفاعه يوم أن أسلم ، وأنه حين علم أن أبا جهل بن هشام زعيم قريش اعتدى على النبى صلى الله عليه وسلم ذهب اليه مغضبا وهو فى نادى قومه فرماه بقوسه فشجه شجة منكرة كادت تقضى عليه ثم أعلن للقوم اسلامه ، ولكنه حين انضم الى الجماعة المؤمنة عاش بقية العهد المكى دون أن يقدم على حادث واحد مماثل .

وعمر بن الخطاب يوم أن هداه الله للاسلام خرج على نادى قومه متحديا معلنا اسلامه وصار يقاتلهم حتى كادوا يقضون عليه ، ولكنه ما ان انضم الى الجماعة المؤمنة حتى أخلد الى الهدوء يتحلى بالصبر فلا يصدر عنه حادث واحد بقية العهد المكى .

فما الذى غيرهما ؟ !

انها تربية الرسول صلى الله عليه وسلم وفق منهج القرآن الكريم التى صاغت تلك النفوس وكونت تلك الشخصيات وفق خطة الحركة فى ذلك العهد ، فوصلت الى حالة من الصحة والانضباط تدعو الى العجب والاعجاب .

جاء بتفسير الكشاف أن عمر بن الخطاب شتمه رجل من غفار فهم أن يبطش به فنزلت الاية الكريمة : « **قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون** » .

فلما تلاها النبى صلى الله عليه وسلم على عمر قال : **والذى بعثك بالحق لا ترى الغضب فى وجهى** .

وعن سعيد بن المسيب قال : **كنا بين يدى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقرأ قارىء هذه الاية ، فقال عمر : ليجزى عمر بما صنع** .

واتماما لهذه الخطة نهى القرآن الكريم الجماعة المؤمنة نهيا صريحا عن شتم المشركين أو شتم أصنامهم فى قوله تعالى : « **ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ، كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون** » .

والاية الكريمة تلهم أنه كان من بين الجماعة المؤمنة أفراد أقوياء لا يهابون زعماء قريش ، فكانوا يواجهونهم بالتنديد بعقائدهم وأصنامهم ويوجهون اليهم الشتائم علانية حتى نزل القرآن بالنهى عن ذلك .

وفى سورة الشورى الايات التالية :

« **فما أوتيتم من شىء فمتاع الحياة الدنيا ، وما عند**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون • والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون • والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون • والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون • وجزاء سيئة سيئة مثلها ، فمن عفا وأصلح فأجره على الله ، انه لا يحب الظالمين • ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل • انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق ، أولئك لهم عذاب أليم • ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور » .

يقول الاستاذ محمد عزة دروزة فى كتابه : سيرة الرسول ، تعقيبا على هذه الايات :

« وقد قال بعض المفسرين والرواة ان هذه الايات أو بعضها نزلت فى الثناء على أخلاق الانصار ، كما قال بعضهم انها أو بعضها نزلت حينما أخذ المسلمون يجاهدون انتصارا لانفسهم من الاذى الذى لحق بهم فى مكة ، وهذا يعنى أنها مدنيات ، فى حين أن المفسرين لم يذكروا ذلك ، والايات متصلة بما قبلها وما بعدها اتصالا وثيقا أولا ، وطابع العهد المكى وأسلوبه غالبا عليها ثانيا ، وهى سلسلة رائعة فى بيان خير الاخلاق التى يتجلى بها المسلم المخلص ، والحدود التى يجب أن يقف عندها المسلم فى مقابلة العدوان بالمثل ، والحث مع ذلك على الصبر والمغفرة والتسامح .

« والذى يتبادر لنا من روح الايات ونصها أن بعض المسلمين كانوا يودون مقابلة الكفار فى مكة على آذاهم بالمثل ، ولا يرون الاذعان والصبر على هذا الاذى ، فاقتضت حكمة التنزيل ايحاءها لتكون الخطة المثلى للمسلمين فى موقفهم الحاضر آنذاك وفى كل موقف مماثل » .

والراجح أن هذه الايات قد نزلت فى أواخر العهد المكى تأكيدا لخطة الحركة فى ذلك العهد ، وتهيئة للنفوس المؤمنة لطبيعة العهد المدنى ، حيث أن الايات تلهم أن القاعدة الكلية هى الانتصار من الظلم ، وأنه لاسبيل على من انتصر بعد ظلمه ولكنها مع ذلك تحض فى النهاية على الصبر والمغفرة تمشيا مع خطة الحركة فى العهد المكى ، مما يوحى أن هذه الخطة خطة مركبة وليست قاعدة عامة فى كل الاحوال .

وبطبيعة الحال قد كان هذا الموقف صعبا على بعض النفوس المؤمنة ، بل ان بعضهم رأى فيه قبولا للذل ، فقد روى الحافظ بن كثير فى تفسيره عن ابن عباس أن عبد الرحمن بن عوف وأصحابا له أتوا النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فقالوا : كنا فى عزة ونحن مشركون ، فلما آمنا صرنا أذلة . . . فقال لهم : انى أمرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم .

لقد كان الهدف الكبير للسيرة فى هذا العهد هو تربية عدد من المؤمنين وتكوين الجماعة المؤمنة التى تصبح فى ايمانها وخلقها وسلوكها ترجمة عملية لمبادىء القرآن الكريم فى واقع الحياة ، كى تكون النواة الصلبة المؤمنة والاساس القوى السليم للمجتمع المسلم الجديد حين يقوم .

لقد كانت رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم أكبر من مكة وأعظم من الجزيرة ، كانت رسالة عالمية للناس كافة ، وكانت الجماعة المؤمنة هى حصيلة الجهد الشاق الدائب والتربية الهادئة المستانية العميقة ، وكانت هى الاساس المرتقب لبناء المجتمع المسلم الجديد حين تتهيأ ظروفه ، ومن أجل ذلك جنب النبى صلوات الله وسلامه عليه جماعته أى صدام بالمجتمع الوثنى الفاسد ، وأية معارك جانبية تستنفد جزءا من طاقة المؤمنين المدخرة ، فلم يكن هدف النبى صلى الله عليه وسلم اجراء اصلاحات جزئية فى المجتمع المكى ، أو كسب جماهير ليقيم دولة فى مكة تقضى على سلطان قريش ، انما كان هدفه أعظم من ذلك وأشمل ، كان يهدف الى ايجاد قاعدة آمنة لدعوته غير مكة يقيم فيها مجتمعا مسلما يقضى على الجاهلية قضاء تاما ، ويقيم حياة جديدة تسودها مبادىء الاسلام ، ويكون أمة تحمل أمانة الدعوة وتطارد الظلم والفساد فى كل مكان ، وكان أساس ذلك كله ودعامته هو تكوين الجماعة المؤمنة فى العهد المكى ، وقد تم ذلك التكوين بحكمة بارعة ونجاح يصل الى حد الاعجاز ، وقد دلت أحداث السيرة وأحداث التاريخ الاسلامى أن تلك الجماعة المؤمنة الاولى كانت بحق هى أساس المجتمع المسلم ، وكانت هى الصخرة الصلبة التى تحطمت عليها كل محاولات القضاء على الاسلام أو الانحراف بمبادئه ، وحين تسلمت الراية بعد أن لحق النبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه بربه ، صفقت فى واقع الحياة لصالح الانسانية ما حير قادة دولتى الفرس والروم ، وحير المؤرخين وما يزال .

لم يكن مطلوبا من الجماعة المؤمنة فى العهد المكى ولا مسموحا لها بقتال أو دفع عدوان ، انما كان واجبها فى هذا العهد هو الاحتمال والثبات ، وتحمل المحنة فى صبر واحتساب ومغفرة ، وترك أمر المكذبين لله تعالى .

روى البخارى فى صحيحه عن خباب بن الارت قال :

أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده فى ظل الكعبة ، ولقد لقينا معا شر المسلمين شدة شديدة ، فقلت يارسول الله ، ألا تدعو الله لنا ؟ ! فعقد محمدا وجهه وقال : انه كان من قبلكم ليمشط أحدهم بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه ، ويوضع المنشار على فرق رأس احدهم فيشق ما يصرفه ذلك عن دينه ، وليظهرن الله تعالى هذا الامر حتى يصير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه » .

ونزل القرآن تأكيدا لهذا المعنى فى قوله تعالى :

« أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون • ولقد فتنا الذين من قبلهم ، فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أبغض الحلال إلى الله

الأستاذ محمود محمد عمارة

ـ ٢ ـ

« ... فان طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا ان ظنا أن يقيما حدود الله . وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون »

لان الطلاق ضربة موجعة فى كيان الاسرة التى هى من المجتمع قلبه النابض .. فان الشيطان المريد يتخذ منه سلاحا يفرق به بين المرء وزوجه .. بل ان أقرب جنوده اليه ذلك الذى ينجح فيفصم هذه العروة الوثقى ..

ومن هنا يشدد القرآن النكير على هذه النزعة الغاضبة التى تستهدف بناء المجتمع فى لبنته الاولى ..

لكن الانسان هو الانسان ! .

فقد يتجاهل الزوج نداء السماء الداعى الى ضبط نوازعه .. والعدول عن طلاق امراته للمرة الثالثة .

قد يتغاضى عن تلك النذر المتلاحقة .. والتى تلسعه بها الاية الكريمة رغم ما يترتب على قراره من هموم ثقال ..

ولعله .. وبعد فوات الاوان يحس بمرارة التجربة .. فى الوقت الذى تكون فيه حليلته الماضية فى عصمة رجل غيره ..

لكن بغض الاسلام للطلاق يتضح فيما **يلى :**

ان الاية الكريمة تتحدث عن الزوج الاخر حديثا عابرا .. فلا تكاد تذكره « زوجا » حتى تقف بنا موقف التوقع أمام تجربة تنذر بفشل **قريب :**

« فان طلقها » .. أى الزوج الثانى ..

ثم يعود السياق تارة اخرى الى الحديث عن الزوج القديم .. الحائر وزوجته التى طوحت بها المقادير الى بيت غريب .. وطبع غريب ؟ »

« **فلا جناح عليهما أن يتراجعا** » .

ومعنى ذلك .. ان الزواج الثانى تجربة غير مأمونة العواقب .. ونسبة نجاحها لا تغرى بالدخول فيها ..

وان الرباط المقدس الذى جعله الله تعالى مودة ورحمة ما زال ضارب الاغوار فى أعماق النفوس .. رغم كل ما حدث ..

وكأنما كان الامر امتحانا لكلا الزوجين يصهر العلاقة بينهما لتبقى بعد ذلك ابدا .

وهى لمحة مضيئة تلفت انتباه الناس الى التأمل .. والفهم .. والموازنة .. ليلتقوا بالحق الواضح فى موضوع طال حوله الجدل .. واحتدم من أجله النقاش ..

وحينئذ . فسوف يعلمون .. بين يدى القرآن الكريم .. أن التريث وعدم التسرع أوجب وانسب من الدخول فى تجربة تفتح الطريق الى نتائج فوق ما يتوهم المطلقون ..

واذا ساءلنا الواقع المائل أجاب على نحو كاف شاف من شأنه أن يحسم النزاع قبل أن يتسع مداه .

فقد يكون للزوجة أطفال صغار .. ان تركتهم له ضاعوا .. وان أبقت عليهم .. جاعوا .

ومع هذا . فان لها مع زوجها الاول ذكريات عزازا تلاحقها . وتؤرق عليها حياتها .

ان اليوم الاول فى حياة عامل جديد . والليلة الاولى فى عمر الغريب .. كل أولئك يخط فى الاعصاب مجرى عميقا .. يستعصى على النسيان .. وفى دوامة الاحداث قد يكره المرء .. فتبدو الامور فى ناظريه أكبر من حجمها الطبيعى .

بيد أن الزمن كفيل بكشف الرغوة العائمة عن حقائق أصيلة بقيت هناك فى الاعماق .. تربط الزوج بامراته الاولى .. تلك الحقائق التى خلفتها الايام الماضية .. لكنها تاهت يوما وضعف احساس الاثنين بها .. ثم هى اليوم فى مهب ريح عاصف تبدو كفص من الماس .. يخطف بريقه الابصار .. وانه لفرصة تتجدد بها الحياة كأجمل ما تكون الحياة !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أجل ذلك . كان تجاهل العلاقة الاولى أمرا ضد طبائع الاشياء .. والزوج الثانى حلقة غريبة فى سلسلة ممتدة يراد لها أن تدوم .. انه فقط صدمة عصبية تصك مسامع زوج متهور .. ليصحو يوما على دقات الحقيقة المرة .. وهو بالخيار ان شاء الى جنة وان شاء .. فالى النار !

فاذا استقامت الحياة بالزوج الثانى .. فبها .. والا .. ففى الامكان عودة الحياة الاولى . وللزوج القديم أولوية الظفر بها .. لا تحكما وتسلطا .. بل لان ذلك هو الواقع الذى أحس به الشاعر القائل :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى
ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل فى الارض يألفه الفتى
وحنينه أبدا لاول منزل

ان الزواج الثانى فرض يراد به ازعاج العازمين على الطلاق .

لكنه مع ذلك فرض جائز الوقوع ..

فاذا وقع .. فللزوج الثانى كل حقوقه المشروعة ..

غير أنه — بمفهوم الاية الكريمة — لم يقطع تلك العلاقة التى استفتحت بها المراة حياتها .. وما زال خط العودة ينتظرها .. اذا فشلت فى تجربتها ..

وما زال طيف الزوج القديم يرف من وراء السطور !

ألم تر الى ضمير التثنية فى قوله تعالى :

« .. **فلا جناح عليهما ان يتراجعا** » .

ان السياق يجمعهما فى ضمير واحد . تمهيد لاجتماع يستأنفان به العمر من جديد !

وكأنه — وقد توقع فشل المحاولة التى تولد لتموت — يحتفظ معنا بالزوج .. فنحس به .. كأنما يقف من وراء ستار يتأهب لاهتبال الفرصة التى سوف تعيده الى زوجة ظلمها واحس فى قلبه حنينا اليها ..

وانه ليوشك أن يتقدم الان .. ليرأب الصدع .. ويجمع شملا فرقته الايام .. ويستقبل صغارا هم أشد جوعا الى رعايته من لقمة العيش وجرعة الماء . قبل أن تتملكهم العقد النفسية .. ويحتويهم الضياع .

ولكن هذه العودة المحتملة مشروطة بموافقة الزوجة ذاتها :

أولا :

لان لها من الخبرة رصيدا أضافته المشاكل اليها ..

وثانيا : وهو الاهم :

أن الزوج قد أمسك بالزمام يوما .. وأتيحت له قيادة السفينة عبر المحيط الواسع .. فما كان منه الا أن أذاق الاسرة لباس الجوع والخوف .. لقد أذاقها الامرين .. حين طلق قبل مرتين !!

وحتى لا تتكرر النكسة .. لابد أن تشاركة المراة فى قرار العودة .. والاعداد للعش الجديد .. ليتحملا معا بعد ذلك ما يمكن أن تجيء به الايام .

وهذا بعض ما يفهم من قول الحق سبحانه :

« **فلا جناح عليهما أن يتراجعا ..**

ان ظنا أن يقيما حدود الله » .

فاذا كان قد لاح فى حياة الزوج القديم غرام جديد ؟ !

اذا كان استثقل عبء الاولاد .. ومشاكل الاسرة الكبيرة فراح يجرى وراء الخيال عبر الفردوس الموعود !

اذا كان قد توهم ذلك .. فليعلم أنه جنوح مع الهوى تفرق به عن سبيل الحق ..

وليست الاسرة بعد اليوم لعبة فى يده يتخذها حقل تجارب لنزواته الطائشة .

ولا تطلب الاية الكريمة لاستئناف الحياة دليلا قويا يؤكد نجاحها .. بل انها تكتفى بالظن :

« **ان ظنا أن يقيما حدود الله** » .

اذا ظنت هى .. وظن هو .. أن فى العودة تصحيحا لاوضاع تسير بالحياة الى أفضل بعيدا عن مواطن الزلل .. فلا بأس أن تتحرك الفلك بهما فى رحلة جديدة سعيدة ..

وليت شعرى : أى تكريم للمراة .. وأى صون لها فوق ما يقرره الاسلام لها من حق الراى فى استئناف حياتها .. ؟

بل انها فى قمة الانسانية حين يمسك عليها أن تكون لعبة فى يد رجل .. يفضى بها الى ثان .. يطردها الى ثالث . وهكذا ؟

أليس فى عودته بها الى عشها الاول صونا لسمعتها وكرامتها قبل أن تكون حديثا يروى بكل لسان ؟ !

ويكرم الحق سبحانه الاثنين معا حين يطلب منهما ان تكون العودة استجابة لله تعالى .. والتزاما بحدوده .. ليكونا فى ضيافة الرحمن بعيدا عن كيد الشيطان .. فلا تزل قدم بعد ثبوتها ..

« **وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون !**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المساواة

والنهى عن شهادة الزور

سماحة الأستاذ مبشر الطرازي الحسيني

كتبنا فيما سبق من القسم تعاليم الاسلام فى موضوع الاخوة الاسلامية والوحدة ، والنهى عما يؤدى الى التفرق ، وهنا نقول :

وعن طريق هذه الاخوة والوحدة الاسلامية ينظر الإسلام الى أبنائه فى أقطار العالم [فى المجتمع الإسلامى وغيره] نظرة المساواة ، ويطبق حقوق المساواة ومبادئها على المسلمين كافة بدون تفريق بين القريب والبعيد ، والامير والمأمور ، والغنى والفقير ، وبدون امتياز عنصرى بين الابيض والاسود .

وقد سبق أن بينا أن الاسلام يدعو الى العدل [العدالة] على أساس المساواة ، نعم : ان الاسلام ينظر الى أبنائه نظرة المساواة ، ويطبق مبادئها على كافة المسلمين . فكلهم سواسية فى الحقوق وأمام القضاء والعدالة ، كما أشرنا اليه فى فصل العدل ببعض وقائع تاريخية سجلها التاريخ فى السطور التى لا تنكر ولا تنمحى مدى الدهور ومرور العصور .

وبهذه النظرة قضى الاسلام على ما كان فى عهد الجهالة من التفاخر والتفاضل فى الانساب ، والفروق بين القبائل والاشخاص ، مما يخالف المساواة فى الحقوق وتطبيقها على أساس العدالة ، فقد قال الله تعالى « **يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى** » يعنى من آدم وحواء (من أب واحد وأم واحدة) فلا معنى للتفاخر فى الانساب والتفاضل بين الاشخاص « **وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا** » يعنى أن الغرض من جعلكم شعوبا وقبائل هو التعارف ، ليعرف بعضكم نسب بعض بحيث ينتسب كل الى أباءه ويعرف بين الناس ، وليس الغرض التفاخر والتفاضل ، ثم قال : « **أن أكرمكم عند الله اتقاكم** » .

أقول : وبختام الاية قد بين الله عز وجل الخصلة الوحيدة التى يفضل بها الانسان غيره ، ويكتسب بها الشرف والكرم عند الله ، الا وهى خصلة التقوى التى تبتنى على مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال التى توصل الانسان الى مقام كريم لدى الخالق سبحانه فى الدنيا والاخرة .

ولكن هذا الفضل انما هو عنو الله كما ينص عليه قوله تعالى [عنذ الله] لا عند الناس فى الحياة المشتركة وحقوقها ، فلا تأثير لهذا الفضل فى العدالة أمام القضاء التى تستند على المساواة . وقد سبق فى الفصل السابق قصة على بن أبى طالب كرم الله وجهه مع يهودى فى دار القضاء أمام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضى الله عنه ، مما فيه أعظم برهان وأظهر دليل واقعى للمساواة فى نظر الاسلام المقدس أمام القضاء .

هذا . وروى الامام النسفى فى تفسيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه طاف يوم فتح مكة فحمد الله وأثنى عليه وقال « الحمد له الذى أذهب عنكم عبية الجاهلية [أى تفاخرها] وتكبرها . يا أيها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الناس انما الناس رجلان ، مؤمن تقى كريم على الله ، وفاجر شقى هين على الله » ثم قرأ الاية .

وروى الامام النسفى فى سبب نزول هذه الاية عن يزيد بن شجرة رضى الله عنه أنه قال :

« مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سوق المدينة فرأى غلاما أسود يقول : من اشترانى فعلى شرط أن لا يمنعنى من الصلوات الخمس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم . فاشتراه بعضهم فمرض فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توفى فحضر دفنه فقالوا فى ذلك شيئا فنزلت »

أقول يعنى أن الناس استغربوا ما قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عيادة الغلام الاسود عند مرضه ومن الحضور وقت دفنه ، فنزلت . فقد كان الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام يمثل بعمله هذا المساواة فى الحقوق بين أفراد أمته ، ولو كان الفرد غلاما أسود ، ويقضى على التفاضل والتفاخر الجاهلى ، فنزلت الاية تصديقا وتقريرا للعمل النبوى وخلقه الكريم ، وأقرته قانونا مقدسا فى العالم الاسلامى .

وروى الامام مسلم عن عياض بن حمار المجاشعى رضى الله عنه انه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أن الله اوصى الى ان تواضعوا ، حتى لا يفخر أحد على أحد ، ولا يبغى أحد على أحد** » .

هذا ، كما أن الاسلام ينهى أتباعه عن المرح وهو البطر والكبر ، مما لاينبغى بشأن العبودية لله عز وجل وبشأن المسلم مع اخوته المسلمين . فقد قال الله تعالى « **ولا تمش فى الارض مرحا** » أى ذو مرح وبطر وكبر « **انك لن تخرق الارض** » بدوسك لها وشدة وطأتك عليها ، « **ولن تبلغ الجبال طولا** » مهما تطاولت امام الناس ، ثم قال « **كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها** » وبهذا حكم بأن هذا الوضع وما سبق عليه سىء مكروه عنده سبحانه فلا يليق للمسلم المؤمن به تعالى أن يرتكبن ، وفى الختام قال مخاطبا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم :

« **ذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمة** » الاية ٣٧ ـ الاسراء .

هذا . وقد نهى الاسلام أتباعه عن الشهادة بالزور [الكذب] كما نهاهم عن كتمان الشهادة فقد قال الله تعالى « **ولا تكتموا الشهادة ، ومن يكتمها فانه أثم قلبه** » الاية

حتى ان الاسلام يستوجب الشهادة بما هو الحق والصدق ولو كان ضد أولى القربى ، ينص عليه قوله تعالى « **واذا قلتم فاعدلوا** » أى قولوا واشهدوا بالعدل وهو الصدق « **ولو كان ذا قربى** » ولو كان المشهود عليه من أهل قرابة القائل الشاهد ، الاية ١٥ ـ الانعام .

وروى الامام أبو داود وابن ماجة عن خزيم بن مالك رضى الله عنه أنه قال ، صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ، فلما انصرف قام قائما فقال « **عدلت شهادة الزور بالاشراك بالله** [**ثلاث مرات**] ثم قرأ [أى استدلالا] قوله تعالى « **فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به** » .

ذلك لان الشرك كذب على الله بما لا يجوز ، وشهادة الزور كذب على عبده بما لا يجوز فتعادلا .

أقول : ولا يخفى ما فى سياق الحديث من شدة النهى عن شهادة الزور ، لان شهادة الزور تخل بالعدالة وتؤدى الى ضياع حق من له الحق ، وبالتالى يؤدى الى التفرقة ، بين ابناء الاسلام ، مما يؤثرفى شئون المجتمع تأثيرا سيئا يجب التجنب عن وقوعه .

للبحث صلة

بقية مقال « موانع المسئولية الجنائية »

للعقوبة وهذا هو رأى أبو حنيفة . أما قتل المكره ذاته فأمر اجازته الشريعة اتقاء لخطره ودفعا لجريمته متى كان لا سبيل لدفعه الا بالقتل ، ذلك أن دفع الصائل واجب شرعا لحماية النفس أو العرض أو المال من كل اعتداء حال غير مشروع على أن يكون ذلك بالقوة اللازمة لدفعه . فاذا استعمل المدافع قوة اكثر مما يتطلبه الدفاع كان مسئولا عن فعله الذى تعدى به حد الدفاع المشروع .

وفيما عدا القتل والاعتداء المهلك فان الشريعة الاسلامية تبيح الافعال المحرمة فى حالة الاكراه لقوله تعالى « **فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه** » سورة البقرة . ولقوله عليه الصلاة والسلام « **رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه** » .

٢ ـ **الضرورة** : الضرورة هى أن يوجد شخص فى ظروف يقتضيه الخروج منها أن يرتكب الفعل المحرم لينجى نفسه أو غيره من الهلكة . ومثالها سرقة الطعام لاتقاء الجوع ، وتعاطى الخمر عند عدم وجود الماء لدفع ضرر العطش . ويشترط فقهاء المسلمين لقيام حالة الضرورة الشروط الاتية : أن تكون ملجئة بحيث يخشى الفاعل منها تلف النفس أو الاعضاء . وأن تكون قائمة فعلا ، وألا يكون لدفعها وسيلة الا اتيان الفعل المحرم ، وان يدفعها الشخص بالقدر اللازم ، فليس للجائع أن يأخذ أكثر ما يسد به جوعه .

وقد انعقد الاجماع على أن الضرورة لا تبيح القتل فليس للمضطر أن يقتل غيره لينجى بنفسه من الهلكة . أما ما عدا القتل والاعتداء المهلك فان الجريمة تباح للضرورة ويشترط لقيام حالة الضرورة ان تؤدى الجريمة لدفعها مباشرة والا فان الشخص يكون مسئولا جنائيا . فمن يسرق متاعا ليبيعه ويشترى بثمنه طعاما ليأكل لا يكون فى حالة ضرورة لان سرقة المتاع لا تؤدى مباشرة الى دفع الضرورة .

والله الموفق لما فيه رضاه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

من فضائل الإسلام

وجوب الصداق للمرأة

● الأستاذ محمود السعيد الطنطاوي

الصداق مأخوذ من الصدق . دليل على صدق الرجل فى طلب زوجته . والصداق فى اللغة . دفع المال المشعر برغبة الزوج فى الزواج ببذل المال . وشرعا : اسم للمال الذى يجب للمرأة فى عقد النكاح فى مقابلة الاستمتاع بها ، وهو واجب وجوبا حتميا لقول الله عز وجل « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا » سورة النساء – معناه أعطوا النساء مهورهن عطية من الله لان الله عز وجل جعل الاستمتاع مشتركا بين الزوجين ثم أوجب للمرأة المهر على الزوج علامة على طلبه لها ورغبته فى معاشرتها وحبه لها . وتوثيقا للصلة بينهما . لان المرأة عندما تجد زوجها يبذل ماله فى سبيل رضاها تقبل على طاعته ومحبته . وبذلك يتكون البيت السعيد الذى هو أساس المجتمع الانسانى الكبير .

● والصداق يطلق على المهر أو الحباء أو فريضة على الزوج لزوجته ، وقد جمع له بعض العلماء ثمانية أسماء فى قوله :

صداق ومهر نحلة وفريضة .. حباء وأجر ثم عقر علائق .

● وفى الحديث النبوى . عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال . قال . رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيما امرأة نكحت على صداق أو حباء أو عدة قبل عصمة النكاح فهو لها . وما كان بعد عصمة النكاح فهو لمن أعطيه واحق ما أكرم الرجل عليه ابنته أو أخته – رواه احمد والنسائى وابو داود – والحديث دليل على أن ما سماه الزوج قبل العقد فهو لزوجته وان كانت تسميته لغيرها من اب أو أخ . وكذلك ما كان عند العقد – ومعنى . أو عدة . يعنى ما وعد به الزوج دليلا على رغبته فى طلبها .

ولجلال الصداق وحسنه فى الاسلام . دفع صلى الله عليه وسلم الصداق لزوجاته دليلا على وجوبه . فعن أبى سلمة . قال : سألت عائشة رضى الله عنها : كم كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لازواجه . قالت : كان صداقة لازواجه ثنتى عشرة أوقية ونشا . قالت : أتدرى ما النش : قلت . لا : قالت : نصف أوقية فتلك خمسمائة درهم – رواه مسلم وأبو داود والنسائى .

وعن ابن عباس رضى الله عنه . قال : لما تزوج على فاطمة رضى الله عنها . قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم . أعطها شيئا . قال . ما عندى شيء . قال : أين درعك الحطمية . قال . هى عندى . قال فأعطها اياه – رواه النسائى وأبو داود .

● وقد يكون الصداق عملا يعمله الزوج لامرأته كتعليمها شيئا من القرآن وكعتقها . كما ورد فى السنة النبوية . عن سهل بن سعد . أن امرأة جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالت :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يارسول الله جئت لاهب لك نفسى تنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فصعد النظر اليها وصوبه ثم طأطأ رأسه . فلما رأت المرأة انه لم يقض فيها شيئا جلست . فقام رجل من أصحابه فقال : يارسول الله ان لم تكن لك بها حاجة فزوجنيها . فقال . هل عندك من شىء : قال . لا والله يارسول الله . قال : اذهب الى أهلك فانظر هل تجد شيئا . فذهب ثم رجع . فقال . لا والله يارسول الله ما وجدت شيئا قال . التمس خاتما من حديد فذهب ثم رجع فقال . لا والله يارسول الله ولا خاتما من حديد . ولكن هذا ازارى فلها نصفه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ما تصنع بازارك ان لبسته لم يكن عليها منه شىء وان لبسته لم يكن عليك منه شىء : فجلس الرجل حتى طال مجلسه ثم قام فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم موليا فأمر به فدعى فلما جاء قال : ماذا معك من القرآن . قال معى سورة كذا وسورة كذا عددها : قال . أتقرؤهن عن ظهر قلبك . قال نعم . قال : اذهب فقد ملكتها بما معك من القرآن . وفى رواية . زوجتكها بما معك من القرآن – رواه البخارى ومسلم والنسائى وأبو داود – وعن أنس قال . أن النبى صلى الله عليه وسلم ،، أعتق صفية رضى الله عنها وجعل عتقها صداقها – رواه البخارى ومسلم وأبو داود .

والمدار فى مقدار الصداق ما اتفق عليه الزوجان لما ورد فى السنة النبوية . تزوجت امرأة من بنى فزارة على نعلين . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضيت من نفسك ومالك بنعلين . قالت . نعم فأجازه – رواه الترمذى – والافضل أن يكون الصداق يسيرا : والمعول عليه هو اتفاق الزوجين . لحديث الرسول « خير الصداق ايسره » ففى الحديث دليل على استحباب تخفيف المهر . فعن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم . قال : من أعطى فى صداق امرأة سويقا أو تمرا فقد استحل – سبل السلام للصنعانى – وفى ذلك دليل على صحة جعل المهر أى شىء له ثمن .

● والمهر واجب تكريما للمرأة وجبرا لخاطرها سئل ابن مسعود عن رجل تزوج امرأة ولم يفرض لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات . فقال : لها مثل صداق نسائها لاوكس ولا شطط . ولها الميراث وعليها العدة . فقام معقل بن سنان الاشجعى ،، فقال : قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بروع بنت واشق مثل الذى قضيت ففرح بها ابن مسعود – رواه أبو داود والنسائى وابن ماجة . فاذا سمى فى العقد صداقا وجب بالتسمية وان لم يذكر فى العقد ومات الزوج أو دخل بها وجب لها مهر المثل . يعنى مثل صداق أمها وأختها وعمتها وخالاتها من غير نقص . ومن هذا يتبين أن الاسلام أوجب الصداق صيانة لكرامة المرأة ورفعة لشأنها . كما حرم الاسلام كل نكاح فيه اهدار لادمية المرأة وانسانيتها ليقيم مجتمعا انسانيا متماسكا .

● تحريم نكاح الشغار :

الشغار هو رفع المهر من عقد النكاح . وذلك بأن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه الاخر ابنته . أو يزوجه أخته على أن يزوجه أخته وليس بينهما صداق . فهذا باطل لان فيه اهدار لكرامة المرأة . حيث جعل الاستمتاع بهذه مقابل الاستمتاع بالاخرى فكأنها سلعة يلهو بها الرجل . والنبى صلى الله عليه وسلم يقول : لا شغار فى الاسلام – رواه مسلم والترمذى .

وعلة التحريم والنهى خلوه من الصداق الذى فيه اشعار للمرأة بطلبها والتودد اليها : يقول ابن عمر . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار . والشغار أن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه الاخر ابنه ليس بينهما صداق – رواه البخارى ومسلم والنسائى .

وهكذا رفع الاسلام من شأن النساء بعد ماكانت المرأة مهيضة الجناح لا رأى لها فى الجاهلية فأهدر الاسلام حكم الجاهلية وجعل الصداق حقها ولا يصح الزواج الا برضاها لحديث عائشة رضى الله عنها قالت : ان فتاة دخلت عليها فقالت : ان أبى زوجنى من ابن أخيه يرفع بى خسيسته وأنا كارهة . قالت . قلت لها . اجلسى حتى يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،، فجاء فأخبرته . فأرسل الى أبيها فدعاه فجعل الامر اليها . فقالت : يارسول الله قد أجزت ما صنع أبى ،، ولكن اردت أن أعلم النساء ان ليس للاباء من الامر شىء – أخرجه النسائى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التصوف والفلسفة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لذة الحب

الصوفية في إلهامهم

الأستاذ
حسن كامل الملطاوي

لذة الحب فى لقاء الحبيب
والتلاقى للسقم خير طبيب
واذا حلت المحبة قلبا
سترت كل ما به من عيوب
اى شىء فى الحياة أحلى واسمى
من تلاقى الحبيب بالمحبوب
أفتدى سدة الحبيب بروحى
قد بدا بالفداء كشف الغيوب
ندرك البينات ثم نداري
والمداراة من صفات القلوب
ومن الحب لى أجل مقام
دق فى وصفه عن التقليب

تلك أبيات نقلناها استماعا من شعر شيخى وسيدى الشيخ على عقل ، قدس الله سره ، وهو ينشد الهاما وارتجالا بوقته ، وقد ترجم بها عن حاله فى محبة الله تعالى ، وقد رخصت عنده روحه فى سبيل مرضاته سبحانه ، فكشف الله لهمن غيبه، ماعوضهبهعن ذلك الفداء [هل جزاء الاحسان الا الاحسان] وهكذا يعلمنا سيدى الشيخ أن المحبة الحقة تقتضى البذل والتضحية بالنفس والنفيس ، وقديما قالوا : من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ، وقد جاء فى الحديث أن من تقرب الى الله شبرا تقرب اليه ذراعا ، ومن تقرب اليه ذراعا تقرب اليه باعا ومن أتاه يمشى أتاه الله هرولة [والمعنى انه تعالى يثيبه ويكافئه على اى مجهود يبذله فى سبيل الله مكافأة تفوق عمل العبد لانه ليس بين العبد وربه مسافة ، وهو سبحانه منزه عن الحركة والسكون] .

ويبين لنا سلطان العاشقين سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه علامات المحبة الصادقة فيقول :

لا كان وجد به الاماق جامدة
ولا غرام به الاشواق لم تهج
هذب بما شئت غير البعد عنك تجد
أوفى محب بما يرضيك مبتهج
وخذ بقية ما ابقيت من رمق
لا خير فى الحب ان ابقى على المهج
من مات فيه غراما عاش مرتقيا
ما بين أهل الهوى فى ارفع الدرج

أعوام اقباله كاليوم من قصر
ويوم اعراضه فى الطول كالحجج
قل للذى لامنى فيه وعنفنى
دعنى وشانى وعد عن نصحك السمج
فاللوم لؤم ولم يمدح به احد
وهل رأيت محبا بالغرام هجى
لم أدر ما غربة الاوطان وهو معى
وخاطرى اين كنا غير منزعج

والمحبون يزعجهم قلق الشوق المضطرم ولا يسكنون الا حين يلقون ربهم بسلام ، وتقول فى ذلك السيدة رابعة العدوية رضى الله عنها : المحب لا يسكن حنينه وانينه حتى يسكن مع محبوبه . ويتحدثسيدى ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه فيقول : قلت ذات يوم : يا رب ان كنت اعطيت احدا من المحبين لك ما تسكن به قلوبهم قبل لقائك فاعطنى ذلك ، فقد أضر بى القلق ، قال : فرأيت فى المنام أنه أوقفنى بين يديه فقال : يا ابراهيم ، امااستحييت منى أن تسالنى ما يسكن به قلبك قبل لقائى ؟ وهل يسكن المشتاق قبل لقاء حبيبه ؟ أم هل يستروح المحب الى غير مشوقه ؟ قال : قلت : يا رب تهت فى حبك فلم ادر ما اقول فاغفرلى وعلمنى كيف اقول ، فقال : قل اللهم رضنى بقضائك وصبرنى على بلائك ، واوزعنى شكر نعمائك .

ويقول الامام الجنيد رضى الله عنه : علامة كمال الحب دوام ذكر الله فى القلب بالفرح والسرور ، والشوق اليه ، والانس به ، واثر المحبة محبة ذاته والرضا بكل ما يصنع . ويقول فى ذلك سيدى الشيخ على عقل رضى الله عنه :

انا محبوه آثرنا الحياة له
فلا نلام على احياء تقواه
ان كان حبى جنونا بئسما زعموا
يا رب زدنى جنونا انت منحاه
قالوا اتخذ لك جاها تستعين به
قلت اتخذت فكفوا حسبى الله
قالوا صف الحب لا تخطئه فى صفة
ان كان وصفك بالحق اتبعناه
فقلت صدق واخلاص ومعرفة
وأن تموت وأن المقصدا لله
وأن تكون مع الرحمن منكسرا
وأن يكون لك البارى هو الجاه
وأن تسير على الشرع الشريف ولا
تخل بالحكم او تلعب بمعناه
فان تكن هكذا كنت المحب فان
قالوا ابتدعتم اجبنا قد رضيناه
ومن سوى الله نرضاه ونقصده
منذا يشابه رب العرش نهواه
رجعت لله واستمطرت رحمته
ومن توسل بالرحمن يرعاه
وقلت للقلب ان الصبر منقبة
وصابر القلب يجبر كسره الله
ان انت واصلت صبرا فى الامور ولم
تجزع لشىء فعفو الله تعطاه

والمحبون لا يعبأون بنقد الناقدين ولا بلوم اللائمين ، لان انسهم بالله تعالى اصم آذانهم عن الملامة بل وزادهم ولعا وغراما ، ويقول فى ذلك ابن الرومى رحمه الله :

فدع المحب من الملامة انها
بئس الدواء لموجع مقلاق
لا تطفئن جوى بلوم انه
كالريح يغرى النار بالاحراق

ويقول سيدى الشيخ على عقل رضى الله عنه :

اعذرونى أو اعذلونى فانى
لست أخشى الملام من حيث كانا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انما اللوم فى المحبة عندى
لا يزيد المحب الا افتتانا
جرب الحب مثلما جرب العاشق
تلق الملام يذكى هوانا
قد رضينا بالله لا بسواه
ما لقينا لما رضينا هوانا

اما سيدى عمر بن الفارض فيقول رضى الله عنه :

يا عاذل المشتاق جهلا بالذى
يلقى مليا لا بلغت نجاحا
كنت الصديق قبيل نصحك مغرما
ارأيت صبا يألف النصاحا
ماذا يريد العاذلون بعذل من
لبس الخلاعة واستراح وراحا

واذا كان سلطان العاشقين سيدى عمر قد عنف لائمه بل ودعا عليه فى الابيات السابقة فانه رضى الله عنه قد أثنى عليه بعد ذلك فى قوله :

لو قيل لى ماذا تحب وما الذى
تهواه منه لقلت ما هو آمرى
ولقد أقول للائمى فى حبه
لما رآه بعيد وصلى هاجرى
عنى اليك فلى حشى لم يثنها
هجر الحديث ولا حديث الهاجر
احسنت لى منحيث لا تدرى وان
كنت المسىء فانت أعدل جائر
يدنى الحبيب وان تناءت داره
طيف الملام لطرف سمع الساهر
فكأن عذلك عيس من أحبيته
قدمت على وكان سمعى ناظرى
فاعجب لهاج مادح عذاله
فى حبه بلسان شاك شاكر

وينصحنا سيدى الشيخ على عقل فى شعره الملهم فيقول رضى الله عنه :

تجرد تجد مولاك أكبر ناصر
وفوض له ما كان فى الغد والامس
حياة الورى حلو ومر وانما
حلا المر بالتوحيد من رقة الحس –
ومن لا يرى الا الاله مراده
حرام عليه الخوض فى العرش والكرسى
يقولون لى من أنت قلت موحد
الى ربه يسعى ولم يرض باس
اذا قيل لى اطلب قلت ربى مطلبى
وان قيل لى اشرب قلت انواره كاسى
سلونى عن العشاق قد ذقت حبهم
وانى لهم رأس اذا كان من رأس
وحلو الهوى عندى لقاء احبتى
ومر الهوى بعدى وفى هجرهم تعسى
وان كنت فى سعد فذلك فضله
وان لم أكن من سادة العرب والفرس
فقل للذى يزجى الشراع دع السكرى
تجد سفن الاحسان تجرى على اليبس

وكان سيدى يحيى بن معاذ رضى الله عنه يقول : سبحان من طيب الدنيا للعارفين بمعرفته ، وسبحان من طيب الاخرة لهم بمقدرته ، فتلذذوا أيام الحياة بالذكر فى مجالس معرفته ، وغدا يتلذذون فى رياض القدس بشراب مغفرته ، فلهم فى الدنيا زرع ذكره ، ولهم فى الاخرة ربيع بره ، ساروا على المطايا من شكره حتى وصلوا الى العطايا من ذخره ، فانه ملك كريم. ومن أقواله رضى الله عنه قوله :

نفس المحب الى الحبيب تطلع
وفؤاده من حبه يتقطع
عز الحبيب اذا خلا فى ليلة
بحبيبه يشكو اليه ويضرع
ويقول فى المحراب يشكو بثه
والقلب منه الى المحبة ينزع

وقوله :

رضيت بسيدى عوضا وانسا
من الاشياء لا أبغى سواه
فيا شوقا الى ملك يرانى
على ما كنت فيه ولا أراه

وقوله :

انا ان تبت منانى
وان اذنبت رجانى
وان أدبرت نادانى
وان أقبلت أدنانى
وان أحببت والانى
وان أخلصت ناجانى
وان قصرت عافانى
وان أحسنت جازانى
حبيبى أنت رحمانى
أصرف عنى أحزانى
اليك الشوق من قلبى
على سرى واعلانى
فيا أكرم من يرجى
ويا قديم احسان
ما كنت على هذا
اله الناس تنسانى
لدى الدنيا وفى العقبى
على ما كان من شانى

والمحبة الصادقة تصل المحبين بالله على مر الاوقات وان لم تره اعينهم وفى ذلك يقول سيدى الامام الجنيد رضى الله عنه :

فتحققتك فى سرى فناجاك لسانى
فاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعان
ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ عيانى
فقد صيرك الوجد من الاحشاء دان

وقد سمعوا أعرابيا مكفوفا كان يطوف بالكعبة وهو يقول :

أنت فى موضع البعيد قريب
من منيب الى رضاك يؤوب
تسمع الصوت حيث لا يسمع
الصوت ومن حيث ما دعاك تجيب
ليس الا بك النفوس تطيب
يا شفاء السقام أنت الطبيب
كل وصل خلاف وصلك زور
كل حب خلاف حبك حوب
من يرد من حنان وجهك مرعى
يلقه من لدنك مرعى خصيب
او حوى قلبه المحبة الا
وهو لا شك عندك المحبوب
أنت روح القلوب أنت غناها
بك تحيا وتستريح القلوب
بك يدنو البعيد من كل أمر
بك يناى عن الذنوب القريب

وقد سئل سيدى ابن الجلاء عن المحبة ، فقال رضى الله عنه : ما لى وللمحبة ، انا أريد أن أتعلم التوبة ، وسئل : كيف تكون ليالى الاحباب ؟ فانشد :

من لم يبت والحب حشو فؤاده
لم يدر كيف تفتت الاكباد

وانشدوا لبعض المحبين قوله :

أسير يسير اليه هواه
فيضحى الاسير قتيل الغرام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلم يبق منه تحتوى أنسه
يقال له عاشق والسلام
بفرط النحول وحب القليل
وحزن مذيب بطول السقام

وكان سيدى ابراهيم الخواص رضى الله عنه يقول : من اراد الله لله بذل له نفسه فأدناه من قربه ، ومن أراده لنفسه اشبعه من جنانه وأرواه من رضوانه . وقد سمعوه يناجى ربه الى الصباح وهو يقول :

برح الخفاء وفى التلاقى راحة
هل يشتفى خل بغير خليله

وينصحنا رضى الله عنه فيقول : دواء القلب خمسة أشياء : قراءة القرآن بالتدبر ، وخلاء البطن ، وقيام الليل ، والتضرع عند السحر ، ومجالسة الصالحين . وكان رضى الله عنه يقول : على قدر اعزاز المؤمن لامر الله يلبسه الله من عزه ، ويقيم له العز فى قلوب المؤمنين ، فذلك قوله تعالى [ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين] .

وقال سيدى ابو اسحق المارستانى رضى الله عنه : رأيت الخضر عليه السلام فعلمنى عشر كلمات وأحصاها بيده : اللهم انى اسالك الاقبال عليك ، والاصغاء اليك ، والفهم عنك ، والبصيرة فى امرك ، والنفاذ فى طاعتك ، والمواظبة على ارادتك ، والمبادرة فى خدمتك ، وحسن الادب فى معاملتك ، والتسليم لك ، والتفويض اليك .

وقد سئل سيدى الشيخ على عقل ان ياتى من الهامه الفورى بابيات على وزن البيت التالى وقافيته :

واذا العناية لاحظتك عيونها
نم فالمخاوف كلهن أمان

فكان مما انشد ونقلناه عنه قوله رضى الله عنه :

[واذا العناية لاحظتك عيونها]
لا يستذلك فى الورى انسان
سلم لامر الله لا تقف الهوى
من سلم الامر احتواه أمان
ومنازل التسليم خير وقاية
ممن يخوض وما له عرفان
ماذا يفيدك ان تعلل رحمة
او ان يكون على القضاء بيان
تمس الذى لم يبغ الا علة
وقضى ولم يسطع له برهان
ومن البلادة أن ينقب عاجز
عن سر من من خلقه الاكوان
خذ من حياتك عدة من شرعه
ان الشريعة للهدى ميزان
يا ايها السارى اليه بقلبه
لا يغلبنك فى الهدى شيطان
ان كنت تصدق فى يقينك دائما
[نم فالمخاوف كلهن أمان]

وكان سيدى عبد الله المغربى رضى الله عنه يقول فى استمساكه بمحبة الله على دوام الاوقات :

يا من يعد الوصال ذنبا
كيف اعتذارى من الذنوب
ان كان ذنبى اليك حبى
فاننى منه لا اتوب

ويقول فى ذلك سيدى وشيخى الشيخ على عقل الهاما رضى الله عنه :

حسبى المهيمن باليقين روانى
والى الجلال شهوده أزجانى
اصبحت لا الوى عنانى للورى
ما دمت بالبارى رفعت بيانى
عجزى عن الادراك ادراكى به
جل المقام فما يبين لسانى

فبحبه وبنشره وبنوره
روح اليقين أظلنى وكسانى
من يطلب الرحمن جل جلاله
لم يصغ بعد لعاذل اوشانى
ان حدثوا عنى فانى مغرم
متمسك بالواحد الديان
ان كان حب الله ذنبى عندهم
هذا لعمرك بالمقام كفانى

وانشد سيدى ابراهيم بن المولد رضى الله عنه لبعضهم :

لولا مدامع عشاق ولوعتهم
لبان فى الناس عز الماء والنار
فكل نار فمن أنفاسهم قدحت
وكل ماء فمن عين لهم جار

وكان رضى الله عنه يقول : ثمن التصوف الفناء فيه ، فاذا فنى فيه بقى بقاء الابد ، لان الفانى عن محبوبه باق بمشاهدة المطلوب ، وذلك بقاء الابد .

ويقول فى ذلك الهاما سيدى الشيخ على عقل قدس الله سره :

انى من التوحيد فى حشرى
أمنت الطاغية
والروح من وجد عن الاغيار
عاشت نائية
ومدامعى من حبه
أمست بحارا جارية
ومنابت الاشواق من
ثمر المحبة زاهية
فنيت به عن غيره
فاستمسكت بالباقية
رضيت فلما أخلصت
بقيت وان تك فانية
شرفت به وتلذذت
بشهوده فى عافية
ان كان جسمى بالفناء
سقوفه متداعية
فالروح بعد فنائه
فى الخلد شمس سامية

وكان سيدى ابو بكر الشبلى رضى الله عنه يقول : ان الله لم يحتجب عن خلقه انما الخلق احتجبوا عنه بحب الدنيا . وسئل رضى الله عنه عن قوله تعالى [ادعونى استجب لكم] فقال معناها : ادعونى بلا غفلة أستجب لكم بلا مهلة . وكان رضى الله عنه يقول :

يحبك قلبى ما حييت فان أمت
يحبك عظم فى التراب رميم

وحين سئل عن قوله تعالى [والذين هم عن اللغو معرضون] قال : كل ما سوى الله لغو : وقد حكى عن شيخ الامام الجنيد رضى الله عنه أنه كان يحب أن يسمع من المغنين الابيات الاتية :

فلو أن لى فى كل يوم وليلة
ثمانين بحرا من دموع تدفق
لافنيتها حتى ابتدأت بغيرها
وهذا قليل للفتى حين يعشق

وحين سئل سيدى الشبلى عن قوله تعالى [ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب] فقال : لمن كان الله قلبه وأنشد :

ليس منى قلب اليك معنى
كل عضو منى اليك قلوب

وقد رآه بعضهم بعد موته فى المنام ، فقال له : يا أبا بكر من أسعد أصحابك بصحبتك ؟ فقال : أعظمهم لحرمات الله ، والهجهم بذكر الله ، واقومهم بحق الله ، واسرعهم مبادرة فى مرضات الله ، واعرفهم بنقصان نفسه .

وقد قالوا له مرة : العيد قد اقبل والناس يتزينون بالجديد ، فانشدهم :

البقية ص ١٢١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم والإيمان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المراهقون السياسيون والعبث بتعاليم الإسلام

الأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف

ظاهرة خطيرة يجب أن يفزع لها كل مسلم غيور على اسلامه وكرامة دينه ، وأعنى بها تلك الظاهرة التى كشفت عنها المؤامرة اللئيمة فى الكلية الفنية العسكرية . وكان أداتها نفر من الصبية الاغرار الذين دفعتهم المراهقة السياسية الى الحمق والطيش ، وزينت لاحلامهم الفارغة الاثم والاجرام باسم الاسلام .

ان « التكوين الحركى » لهذه المؤامرة المجرمة كما يقولون يدل على أن الذين دبروا أمرها ووقفوا وراء خطواتها انما هم من المحترفين للاجرام والتآمر . والذين لهم دراية بمثل هذه الامور . والوقوف على ما لها من تاريخ . فقد حرص أولئك المدبرون على أن يختاروا أداة المؤامرة وجهازها التنفيذى من الصبية الاغرار ، الذين يستخفهم الهوس الدينى . وتتسلط عليهم النزوات الطائشة . والطموح الكاذب . حتى يمكن اثارتهم واستغلالهم . وتلبيس الحقائق عليهم . وقلب الامور أمام انظارهم . حيث لا عقل يردعهم . ولا علم يمسكهم ولا فهم ولا روية . ولا تدبر للعواقب . وانت اذا ما رجعت الى تاريخ المؤامرات الاجرامية . وراجعت خططها وأساليب الذين دبروها . تجدهم كانوا دائما يختارون الاجهزة التنفيذية لمؤامراتهم من هذا الصنف من الاغرار المغرورين والفتيان المفتونين الذين تتسلط النزوات المجنونة على أذهانهم وأفكارهم .

والمجتمعات الانسانية على اختلاف مظاهرها وفى مختلف عهودها لم تبرأ من المنحرفين ومن يسميهم علماء النفس أصحاب الامزجة المنحطة ، الذين يعولون على التآمر والاجرام ، ويتخذون من التخريب واراقة الدماء البريئة وسيلة للوصول الى مآربهم المدخولة . وتحقيق أغراضهم الذاتية . فليس من الغريب أن يظهر هذا الانحراف فى مجتمعنا . وانما الخطر الخطير . والشر المستطير . أن يتخذ أولئك المنحرفون من الاسلام وسيلة يسترون بها مآربهم الاجرامية . وأن يجعلوا من مبادىء الاسلام مبررا للقتل وسفك الدماء . وان من الجناية على الاسلام والمجتمع الاسلامى قاطبة أن يندفع أولئك المراهقون السياسيون فيصوروا الاسلام فى تلك الصورة الاثمة . فانها صورة تنفر العالم من الاسلام والمسلمين ، وتعطى أعداء الاسلام والمسلمين دليلا لطعن هذا الدين والتشنيع على كل ما هو اسلامى أو يمت الى الاسلام بصلة من المبادىء والتعاليم .

انها نقمة . بل نكبة على الاسلام . ووصمة فى جبينه . وتشويه لحقيقة هذا الدين ودعوته الانسانية الرشيدة . ولقد ابتلى الاسلام بمثل هذه النكبة فى تاريخ سابق . اذ حاول أعداء الاسلام أن يقضوا عليه بهذا الاسلوب الاجرامى . وان يمسخوا مبادئه وتعاليمه . فخرج فى قلب العالم الاسلامى رجل يحمل دعوة الباطنية الهدامة . ويتظاهر باسم الاسلام ودعوته اسمه الحسن الصباح . وقد اسس هذا الرجل دولة على المبادىء الباطنية سماها المؤرخون دولة الحشاشين ، وما كانت فى الحقيقة دولة . ولكنها كانت عصابة فحش وقتل وافساد لحياة الناس . وكان « الحسن الصباح » واتباعه يجمعون لهذه العصابة الشبان المفتونين والصبية الاغرار ويسلطون عليهم الحشيش والنساء ويستغلونهم بالمنكر والاباحة . ويدربونهم على الفتك والقتل ثم يستخدمونهم فى قتل الحكام والرؤساء فى مختلف الدول الاسلامية غيلة . حتى لقد أرسلوهم الى قتل البطل الاسلامى العظيم صلاح الدين الايوبى وهو واقف فى الميدان يتابع المعركة ضد الصليبيين على أرض فلسطين .

وما أشبه الليلة بالبارحة . وما أشبه أوهام الحشيش بأوهام المراهقة . فان التأثير واحد . والغاية واحدة . وان ما صنعه « الحسن الصباح » بالامس يتجدد اليوم فى صورة مماثلة تستغل اسم الاسلام لطعن الاسلام فى الصميم . ولتزوير المبادىء الاسلامية على الشبان والصبيان فيحسبون أن هذا هو دينهم وأن هذه هى حقيقة الاسلام . ومن هنا يبدو الخطر على الاسلام والمجتمع الاسلامى والشباب الذى يعيش فى هذا المجتمع .

لهذا أقول يجب الا ننظر الى هذه المؤامرة المجرمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وما أدت اليه من قتل وسفك للدماء فى نطاق التقدير القانونى للجريمة فقط . وما يقضى به القانون على اولئك المجرمين المتآمرين من ردع وعقاب وانما يجب ان ننظر الى آثار تلك المؤامرة نظرة اشمل واعمق . وان نتبين ما وراءها من ظواهر ودلالات اجتماعيةواخلاقية . والذى لا شك فيه ان هذه المؤامرة قد كشفت عن ضعف فى التربية الدينية لشبابنا. وضآلة الوعى الاسلامى لهذا الشباب وفهمه لقيم الحياة . ولهذا كان من السهل تضليل هؤلاء الشبان ودفعهم الى الجريمة وكأنهم يقومون بعمل بطولى . وهذا يحتم علينا ان تكون لنا سياسة قومية للتربية الدينية تستهدف توجيه العاطفة الدينية عند الشباب توجيها فعالا لصالح المجتمع . ولربط الشباب بالحياة على وضع قويم سليم اساسه الخير والحق والرشد .

ان العاطفة الدينية من أقوى العواطف فى نفوس الشباب . ومن اكثر العواطف الانسانية التى تدعم رابطة المجتمع اذا وجهت توجيها صالحا . وعلى العكس يكون الامر اذا وجهت هذه العاطفة . توجيها فاسدا فانها تكون سلاحا للشر والبغض والكراهية فى أمور لا تمت الى الدين بسبب . لهذا فان من الخطأ ان نترك توجيه العواطف الدينية عند النشء والشباب للعوامل الفردية ولعوامل الصدفة .

ان الدين اداة للفكر يسند المجتمع عن طريق القدوة ــ وهذا هو دور البيت ــ والتعليم ــ وهذا هو دور المدرسة ــ والارشاد ــ وهذا هو دور المؤسسات التربوية وعلى هذه كلها يقع واجب التربية والتقويم الدينى للشباب . ولكننا اذا نظرنا الى الامر فى واقعه فاننا لا نجد أمام الشباب قدوة أو تعليما أو ارشادا او اى عامل من العوامل التى تربطه برباط اخلاقى مع أمته . وتشعره دائما بأنه جزء من هذه الامة . وتقنعه بأنه ليس بعد الامة غاية تنتهى اليها محاسن الاخلاق الاجتماعية .

لقد طلب الرئيس انور السادات توجيه الشباب. حتى يكون لهذا التوجيه أثره ونفعه وجدواه على الشباب وعلى المجتمع . والواقع أن هذا بعض الشىء وليس كل الشىء الواجب عمله . فان الجمعيات الدينية نفسها فى حاجة الى بعث جديد . والى تحديد اغراضها وارتباطها بخطط ومناهج واضحة تهدى الشباب الى الخير وتزيل من نفسه كل عوامل القلق الفكرى والروحى وتثير فيه النخوة والمروءة والنجدة والحب لكل ماهو انسانى . والى جانب الجمعيات يجب أن يكون للبيت دوره فى التربية الدينية للشباب . ودور البيت يقوم أكثر مايقوم على القدوة . والتوجيه منذ الصغر ولكن البيت مع الاسف قد تهاون فى هذا الواجب فلم يعد للاباء مايجب من السلطان على الابناء والدليل على ذلك ماظهر فى هذه المؤامرة الدنيئة فقد تبين أن من بين الذين شاركوا فيها شبابا لم يناهزوا العشرين أى أنهم مازالوا يعيشون فى أحضان آبائهم ولكنهم لم يرعوا لهؤلاء الاباء حرمة . ولم يحسبوا لهم حسابا . واستجابوا لنداء الشيطان واندفعوا وراءه فى طريق الغى والضلال والاجرام .

اننا فى الحقيقة احوج مانكون الى سياسة قومية للتربية الدينية ــ سياسة تقوم أساسا على الدور الذى يجب أن يؤديه البيت . وأن يضطلع به الابوان واشراكهم فى المسئولية عن سلوك أبنائهم ثم الدور الذى تقوم به المدرسة . ثم الجامعات والمؤسسات التربوية خاصة وأن مشاكل الشباب تصل عادة الى قمتها فى المحيط الجامعى نتيجة لما يكون من تصادم بين القديم والحديث . وحرية الرأى وأثر المراهقة والشباب والدعايات المذهبية وماتحمله من ظواهر الاغراء . ويجب أن نفرق هنا بين التربية والتعليم . فليس معنى التربية الاسلامية أن تعلم الشباب مبادىء الدين وتعاليمه فان مجرد العلم لا يكفى فى خلق الانسان المتدين المرتبط بسلوك قويم فى الحياة وانما التربية هى اعداد الشباب للحياة وتقويمه تقويما أخلاقيا سلوكيا يأخذ طابعه من روح هذا الدين وفهمه فهما سليما . وهذا الاسلوب من التربية كان موضع اهتمام السابقين وعنايتهم فوضعوا كثيرا من الكتب فى تقنين سلوك المسلم على اساس من الفضائل الخلقية والارتباطات الاجتماعية . حتى وضعوا لصاحب كل مهنة اسلوبا من السلوك الدينى والخلقى يتمشى مع واجبات مهنته .

فالتربية الدينية هى التى تعصم الشباب من الزلل والهوس ومن الاستغلال والفساد وهى التى تحفظ المجتمع من أخطار المراهقة السياسية ومن دعاة المذهبيه وعملائها ومن نزغات الشيطان ونزعات الجنون . ومن العبث بتعاليم الاسلام باسم الاسلام .

ان الاخذ بهذه التربية الدينية واجب دينى وأخلاقى ووطنى وقد جاءت هذه المؤامرة المجرمة دليلا على أن من أوجب الواجبات التعجيل بوضع هذا الاسلوب من التربية والمبادرة الى الاخذ به وتنفيذه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجهاد

الدكتور محمد محمد خليفة

ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم المقاتلين يخلعون عدد الحرب حتى قال لهم : مرحبا بكم قدمتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ..

وقرأ فى عيون المقاتلين من صحابته علامات الاستفهام ، ولاكت ألسنتهم : وما الجهاد الاكبر « وأى جهاد أكبر من ذلك الذى خضناه فسالت فيه الدماء ، وتقطعت الاشلاء ، ولقى الله فيه الشهداء : ثم انتشلهم من متاهات الحيرة التى تعثرت فيها الخواطر ، واضطربت الافكار جوابه عليه الصلاة والسلام : جهاد النفس » . فكان جهاد النفس الذى اعتقده الرسول الملهم الذى لا يعرف منطقه الهوى هو الجهاد الاكبر للنفوس التى قد يطغيها الظفر فى المعارك فترى أنه ليس فوق جهادها جهاد ، وربما تنسى أن ما أفاء الله عليها من نصر انما هو من عند الله ، أو تنسى أنه ابتلاء يمتحن الله به من قد تغره بهجة النصر فتسترخى عزائمه ، وتلين صلابته ، وتصيده شياطين الفتنة بحبائل الدعة فيستسلم للراحة ولا يرى الوجود منه عندئذ غير هيكل فقد أعظم خصائص البشرية الحية من تحرك الارادة ويقظتها لصيانة ما بذل فيه الجهد والعرق والدم ، ومن بذل الجهود الواعية لبناء مجتمع جديد يعينه على حفظ المكاسب ، ويتفاعل مع حركة التجديد والبناء فلا يصيخ لاصوات الاسترخاء التى تهمس فى داخله داعية الى الاخلاد للراحة والاسترواح .

ان جهاد النفس بعد المعارك معركة أخرى يخوضها الايمان مع عديد من شياطين النفس وكلها خطر يهددها فى الحرب والسلم ، والنفس المؤمنة هى التى تنتصر على شياطينها .

فشيطان الغواية والاغراء الذى تحرك مع المقاتل وتشبث به فى أرض المعارك ليثنيه عن مواقف الصدق ، ويقتل فى عزيمته ليوهنها قد تحطمت آماله حين رأى الايمان وحب الشهادة يدفعان المجاهد الى الاقدام فى بسالة لم تستلم للمغريات ، وصورة ذلك الشيطان وموقف المؤمن منه يقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله :

[ان الشيطان قعد لابن آدم بطرق ، فقعد له بطريق الاسلام فقال : أتسلم وتترك دينك ودين أبائك ؟ فعصاه وأسلم ، ثم قعد له بطريق الجهاد فقال : أتجاهد وهو تلف النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح نساؤك ويقسم مالك ؟ فعصاه وجاهد] .

ذلك المقاتل المؤمن انتصر على شيطانه فلم يخنع لغوايته بل داسته أقدام المقاتل وهو يصول فى ساحة الموت ويتفجر قلبه بنداء الحق : الله أكبر الله أكبر

وشيطان الغرور قد ينفخ فى المقاتل بعد النصر فيتورم عنقه ، ويشر بخيوط الكبرياء الى ابراج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأكبر

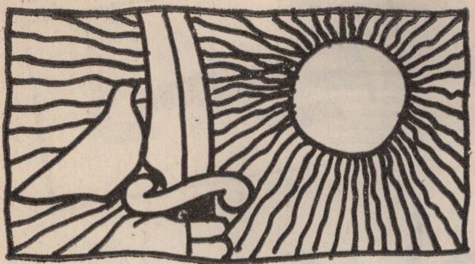

السماء انفه ، ويثقلّ وطأ اقدامه فيقرع بها وجه الارض ، وايمان المؤمن هو الذى يصرخ فى أعماقه عندئذ مرجعا صوت الحق « **ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور** » .

ثم يهتف به نداء آخر « **ولا تمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا** » ومن ثم تنشب المعركة بين ايمان المقاتل وشيطان الغرور فيستعيذ المؤمن بالله ويظل فى جهاد نفسه يحارب غرورها فى اصرار حتى ينتصر فيحقق بذلك ما هو أشهى للارواح الكبيرة من الانتصار فى الجهاد الاصغر .

وقد تلم فتنة الجاه بالمقاتل فيرى أنه ملك من المواقف والجولات ما أحرز به النصر ، وربما ينسى فى غمار هذه الفتنة أن الذى منحه القدرة ، وسخر طاقاته للحركة وهيأ المواقف الكريمة انما ابتلاه بكل ذلك ليكشف أغواره ومدى استسلامه لفتنة الجاه أو انتصاره عليها ، والمجاهد المؤمن هو الذى وضع بين يديه صورة أحباب العاجلة المفتونين بما فيها كنذير للخطر الذى يتهدد المؤمنين أولئك الذين يصورهم الله فى قوله : [**من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم فى الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون** » فتفزع نفسه تلك الصورة ثم يهتف بما هتف به على بن أبى طالب : « يا دنيا غرى غيرى » ويفر من جاه الدنيا الى طلب الاخرة « **تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة المتقين**] وجهاد تلك الفئة حين تلم بالمقاتل أكبر من جهاده الذى خاضه لانه جهاد داخلى يعتمد فيه على سلاح الايمان القوى الذى يقهر شهوات النفس ويخضع جماحها

وكم فتنت الغنائم والاموال المحاربين ، وعبث بهم شيطانها حتى كاد يقذف بهم فى مهاوى التمرد على القيم التى سموا بها لولا صحوة الايمان . بل ثورته على فتنة المال وزينة الحياة .

وأروع صورة لتلك الفتنة صورة الانصار التى يحدثنا بها أبو سعيد الخدرى الصحابى فى قسمة غنائم هوازن بين قريش وقبائل العرب ، وحرمان الانصار منها فقال :

لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا فى قريش وفى قبائل العرب ، ولم يكن فى الانصار منها شىء وجد الحى من الانصار فى أنفسهم حتى كثرت منهم القالة ، حتى قال قائلهم : لقى والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ، فدخل عليه سعد بن عبادة فقال : يا رسول الله ان هذا الحى من الانصار قد وجدوا عليك فى أنفسهم لما صنعت فى هذا الفىء الذى أصبت، قسمت فى قومك، وأعطيت عطايا عظاما فى قبائل العرب ، ولم يك فى هذا الحى من الانصار منها شىء قال : فأين أنت من ذلك يا سعد ؟ قال : يا رسول الله ، ما أنا الا من قومى .

قال : فاجمع لى قومك فى هذه الحظيرة قال : فخرج سعد فجمع الانصار فى تلك الحظيرة .

فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

يا معشر الانصار ، ما قالة بلغتنى عنكم ، وجدة

البقيــــة ص ١١٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعوة

إلى التأمل

الانسان العاقل يرى فى مجال الطبيعة وفى آفاق الكون من عجائب الصنع ودلائل القدرة ما يقف أمامه حائرا مأخوذا وبعد أن يستغرق فى تأملاته يعود – ان كان سليم الوجدان – مؤمنا عميق الايمان مسلما وجهه للذى خلق السموات والارض وما بينهما .

فان سبح الانسان بفكره فى اعماق نفسه محاولا أن يعرف أسرارها ويلتمس خفاياها فسيرى ما هو أدق وأعجب وأسمى وأروع وأدل على قدرة الصانع وأشهد على حكمة الحكيم .

ومنذ عهد سحيق فى التاريخ اهتدى أحد فلاسفة اليونان الى أن السبيل الوحيد الى العلم والمعرفة والى الفضيلة والخير هو أن يعرف الانسان نفسه ولذلك سجل هذه الكلمة الخالدة « اعرف نفسك » .

فمراقبة النفس وملاحظة ما بداخلها والتعرف على غرائزها وطبائعها ونزعاتها وميولها وعواطفها وقواها كل ذلك يمكن صاحبها من أن يعلم الحقائق الكبرى فى الحياة ويدرك كنه الخير والشر ، والعلم الصحيح سبيل اليقين الثابت ووسيلة الخلق الفاضل .

الأستاذ عبد المنعم مغربي

وكل دعوة تخاطب النفس ، وكل منهج يوضع لتربيتها وتهذيبها لا يؤتى ثماره المرجوة الا اذا بنى أساسا على معرفة تامة بخصائصها فاذا بنى المنهج التربوى على الجهل بالنفس جاء ضعيفا متداعيا لانه يصف العلاج دون أن يشخص المرض وهذا العلاج يضر ولا ينفع بل قد يكون قاتلا فى بعض الاحيان .

وكلما ازداد الانسان علما بنفسه ووقوفا على ما يمرضها وما يصحها وما تقبل وما ترفض كان أقدر على تهذيب أخلاقه وعلى التأثير على الاخرين .

وحاجة المصلح لمعرفة نفوس الاخرين لا تقل عن حاجة من يريد اصلاح نفسه فى هذا الشأن فالتربية الصحيحة هى التى تقوم على المعرفة الكاملة بنفوس المتعلمين والمريدين والاستاذ الذى يجهل ميول طلابه والشيخ الذى لا يعرف ما يناسب السالكين للطريق هذان محكوم على جهودهما بالاخفاق .

ولقد عرض القرآن الكريم لهذه القضية الكبرى فى مواضع كثيرة ولكنه كان – كما لابد أن يكون – أهدى سبيلا وأقوم طريقا وأوضح غاية وأنبل مقصدا . جاء فى سورة « فصلت » قوله تعالى « **سنريهم آياتنا فى الافاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد** » .

فكانت هذه الاية توجيها لانظار غفلت عن قدرة الله ولعقول ضلت الطريق القويم فبعد أن وصفت الايات السابقة ما عليه الانسان من دأب على طلب الخير ومن يأس وقنوط اذا مسه الشر ومن كبرياء وجحود واعراض اذا بدل الله ضره رحمة وبعد أن أشير الى أن القرآن حق وأنه من عند الله وأن الضالين حقا هم من لم ينظروا فيؤمنوا عن دليل أو يجحدوا عن برهان .

« **قل أرأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو فى شقاق بعيد** »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعد كل هذا توعدهم بأنه سيريهم آياته فى الآفاق فيشهدوا انتصار الدعوة المحمدية بعدد قليل من المسلمين يتغلبون على دول ذات عدة وعدد ، وحين يرون هذه العجائب فى نشر الدعوة على أيدى فئة قليلة يدركون مدى ما تصنع قوة الايمان وتبين لهم أن دين الاسلام حق وأن القرآن حق وأن الثبات والاستقامة هما صفة الحس والصدق والاضطراب والتزلزل صفة الباطل والزور وأن الحق يعلو ولا يعلى عليه .

والاية الكريمة مطلقة وهى تنبيه للغافلين على النظر فى ملكوت الله وعلى البحث فى آفاق النفس وانهم سيرون من آيات الله ما ينتفى معه الشك فيما جاء به الرسول من الدين الحق والكتاب العربى المبين وما أوعد به من البعث للحساب والجزاء .

وفى كل شيء له آية

تدل على انه الواحد

ثم نزلت آية « الذاريات » « **وفى أنفسكم أفلا تبصرون** » فكانت أدل على التنبيه بل على التعنيف .

وقد سبقها قوله تعالى « **وفى الارض آيات للموقنين** » وجاء بعدها « **وفى السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون** » .

ففى الارض آيات وفى الانفس آيات ولكنها ليست آيات للكسالى عن النظر والغافلين عن عجائب صنع الله ولا لمرضى القلوب ضعاف الافهام بل هى آيات واضحات للذين ينظرون فيمعنون النظر ويقبلون على تعرف ما أودع الخالق فى عالمهم الظاهر والباطن بوجدان صادق ونفوس راغبة فى الوصول الى أقصى درجات اليقين .

ولعل النظر فى ظواهر النفوس من اختلاف الالسن والالوان ومن دقائق التركيب فى الخلقة وعجائب اللطف فى الحواس ووظائفها التى لا يكاد التأمل فيها ينتهى الى غاية أخرى .

ولعل النظر فى كل أولئك أيسر على الدارس وأهون على المتأمل من النظر فيما ركب فى النفوس من عجائب الفطر وما ركز فيها من مخيلة وحافظة وذاكرة وما تزخر به من عواطف وانفعالات .

والنفس الانسانية على الرغم من الجهود الكثيرة التى بذلت لدراستها لاتزال مجهلا لدى العلماء مهما أوتو من معرفة وبصر وبصيرة بل ان علم وظائف الاعضاء وهو يعتمد على التجارب الحسية ـ لايزال يكشف فى النفس كل يوم جديدا فما بالنا بعلم النفس الذى لا يعتمد الا على التجارب المعنوية .

ان ما توصل اليه علماء التشريح من وظائف عضو واحد ليحير أقوى العقول ذكاء ويهدى أقوى المعاندين جحودا ويكفى ما ذكره أحد علماء عن الكبد ووظائفه فى جسم الانسان وأن هذه الوظائف المعروفة للكبد حتى الان تبلغ الخمسمائة .

ومن الايات التى دعت الى البحث فى أعماق النفس قوله تعالى فى سورة الروم « **أو لم يتفكروا فى أنفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى** » .

فهذه دعوة صريحة الى التأمل والتفكر وإطالة النظر فى ثنايا النفس وهذا الدرس سيهدى حتما الى أن الله وحده هو الذى خلق السموات والارض وما بينهما وأنه خلقهما بالحق فلم يخلقهما باطلا ولا عبثا بل خلقهما لغرض صحيح وحكمة بالغة وأن لهذه المخلوقات أجلا معلوما تنتهى اليه كما تنتهى نفوسهم الى أجل معلوم ، غير أن الكثرة الكاثرة من الناس لا يتفكرون فى أنفسهم فيبقون فى ظلام الجهل ويظلون بعيدين عن اليقين بالله والبعث « **وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون** » .

وهكذا يتضح جليا أن الغرض من الدعوة الى التأمل والتفكر فى النفس انما هو الوصول الى الحقيقة الكبرى وهى خلق الله لهذا العالم وعلى هذه الحقيقة تترتب حقائق أخرى يتحتم الايمان بها ومنها لقاء الله الذى لا ريب فيه . ومن الايمان بالله ومعرفته حق المعرفة تنبثق معارف الانسان فى كل شأن من شئون الحياة فمعرفة الله أصل وماعداها من المعارف فروع عنها والوسيلة الى معرفة الله هى آياته الكبرى .. فى الكون .. وفى النفس .

فاللهم اهدنا الى معرفة الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لكل ملحمة عدتها

مجابهة الحياة فى كل مساراتها تحتاج الى تصرف وتجديد ، ومسايرة لتغير العوامل ، وتوالى الحادثات وقد لا يرضى الناس اليوم عن عمل كان بالامس حميدا حسب اختلاف الظروف ، وتبدل الاحوال ، واكثر شئون الخلق الحاحا فى طلب لتجدد الوقائع الحربية ، وميادين القتال ، فانها لا تقر على قرار ، ولا تخضع لسوابق أو قواعد ، فيما عدا المبادىء العامة ، والاركان الاساسية، التى يعد الخروج عليها خروجا على الانسانية ، أو فقدانا للاعصاب والعقل ، وما سوى ذلك من الاسلحة ، والخطط والاساليب ، والمفاجآت ، فانها بنت ساعتها ، ووحى لحظتها ، لا ترجع الى الوراء الا للعبرة ، ولا يقاس فيها لاحق على سابق ، وكل ما سبق استعماله منها يجب تنحيته عن العدة الرئيسية التى لا غناء له فيها ، ولا اعتبار ، فان العدو قد هيأ نفسه لملاقاته بسلاح مضاد ، أو محاولة للافلات من مفعوله ، ولقد رأينا فيما عاصرنا من حروب عالمية عند الاقتراب من المعركة الفاصلة تسابقا رهيبا فى مخترعات الاسلحة والخطط لا يدع لحظة تمر من غير جديد .

فضيلة الشيخ فراج أحمد دردير

والقرآن الكريم يرشدنا الى ملاقاة كل حال بما يناسبها فى دقة ، وحسن ملاحظة ، ويظهر ذلك فى الصلاة المسماة « صلاة الخوف » وهى صلاة شرعها الاسلام فى وقت نتوقع فيه مفاجأة العدو وغدره ، وعندئذ ينقسم الجيش الى فرقتين ، احداهما ترصد تحركات العدو ، والاخرى تصلى خلف الامام الشطر الاول من صلاته ، ويكملون صلاتهم فرادى ، ثم يحلون محل اخوانهم فى رصد العدو ليتهيأ لهؤلاء ادراك الشطر الاخير من صلاة الامام ، وبعد اتمام صلاتهم يكون كل من الفريقين قد أخذ حظه من صلاة الجماعة ، ومن مراقبة العدو ، فريقان متشابهان كل التشابه فى تأدية الصلاة ، واتباع الامام ، وحراسة جماعة المؤمنين ، لا يفرق بينهما الا فارق يسير بالغ الدقة يتمثل فى أن البادىء بالحراسة حريص على أن يأخذ دوره فى الصلاة بخلاف من استوفى حظه من عبادتى الصلاة والجهاد ، وكان لهذا الاختلاف الضئيل تقديره فى ميزان الطلب ، فقد طلب من كل من الجمعين أن يأخذ سلاحه أثناء الصلاة امعانا فى قوة التأهب والاستعداد ، أما من كان دورهم فى الصلاة أخيرا فقد احتاج موقفهم بسبب ما ذكرنا الى مزيد من التهيؤ والانتباه فطلب منهم مع اتخاذ الاسلحة اتخاذ الحذر كما يقول الله تعالى : **« واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك ، وليأخذوا أسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ، ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم »** على أن الخوف قد يشتد أكثر ، والمعركة قد تكون أشد شراسة ، وعندئذ لا يطلب فى الصلاة جماعة ، ولا استقبال للقبلة ، ولا مفارقة للمركبات ، بل تؤدى كيفما تيسر ، وحسب ما تسمح به الظروف ومعارك الحياة كثيرة الجوانب ، عديدة الانواع ، منها معركة الباقيات الصالحات ، أو المعركة بين الدين والعقل من جانب والنفس والهوى والشيطان من جانب آخر ، وهذه عدتها قوة الايمان بالله ، والنظر بإمعان فى ايثار ما يبقى على ما يفنى والاستعانة بالله فانه نعم المولى ونعم المعين ، وهناك معارك شخصية تدور حول المال والحرمات ، وهذه عدتها الاعتصام بالحق والعدل ، واستبعاد الظلم والطغيان ، وبذا يستند الى سلامة المنطق ، ولا يتخلى عنه تأييد ذوى الرأى والاحلام ، واذا ظفر بالحكومة اطمأنت نفسه الى ما وصل اليه ، ولم يزعجه حساب الضمير الحى .

وفى الحياة معارك قانونية وعلمية ، وعدة الاولى تحكيم القانون ، والاصغاء الى نصه وروحه ، بالاضافة الى وضوح الحجة ، وقوة البيان ، وأما المعارك العلمية فليست من المعارك التى نتعجل فيها النتيجة ، بقدر ما يكون الحرص على سلامتها من كل عيب ، واصابتها عين الحقيقة ، وفى سبيل ذلك يهون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الانفاق ، ويقل الاعتداد بعامل الزمن تجرى التجارب تلو التجارب ، وتستنطق أسرار الكون ، وتستنبط الحقائق من مصادرها المختلفة ، وتبذل كل الجهود حتى اذا وصلنا الى حكم لا مرية فيه ، أو قضية لا نزاع فيها ، نظمنا ذلك فى نمط قوانين الحياة ، وجعلناه مبدأ نحتكم اليه ، ونأخذ منه ما نريد ، والا فهى ظنون قابلة للبحث والتغيير والتعديل ، ومن وضع الظن موضع اليقين فقد بعد عن الرشد ، وظلم العلم .

كل هذه معارك أخذت هذا الوصف توسعا فى معنى المعارك التى يصف لها الجند ، ويجلب اليها السلاح ، واذا كانت هذه هى الاصل فهى الجديرة بالوقوف حيالها طويلا ، والتفكير فيها كثيرا ، لا حبا فى أرزتها وويلاتها ، ولا رغبة فى آلامها ومتاعبها ، ولكن قصدا الى تحويل مجراها من الشر الى الخير ، ومن الضر الى النفع ، نريد أن نجعل منها وسيلة الى استرداد الحق المهضوم ، وتقليم أظفار الطغيان والغرور ، يجب قبل خوض غمارها بذل المحاولات لتفاديها ، وابعاد شبحها ، فاذا لم يكن منها بد لانها قدر أوحى به بطر ، ودعا اليه غرور أو طمع ، فهى الدواء وهى الشفاء بما فيه من مرارة تعقبها سلامه ، وعندئذ يبدأ الاعداد لها اعدادا يدنى من الفوز والنصر ، ومن يتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يضل أبدا ، وقد كانت له عليه الصلاة والسلام غزوات كثيرة ، وكان النصر فى جانبه فى الكثرة الغالبة منها ، حيث كان يعد لكل غزوة عدتها على أروع ما وصل اليه التفكير والاعداد فى العصر الذى عاش فيه ، ولم يلتزم فيها أسلوبا واحدا يطبقه فى جميع الغزوات ، بل كان يغير ويعدل حتى لكأنه يخوض كل معركة بجديد ، وأول معركة فاصلة له عليه الصلاة والسلام غزوة بدر الكبرى ، وأهم مفاجأة له فيها تخوف الاختلاف بين المهاجرين والانصار ، وعالج ذلك بأن جمعهم جميعا ،وقال :اشيروا على أيها الناس . فتكلم غير واحد من المهاجرين ، وهو يقول : أشيروا على الناس . حتى فطن الانصار وقالوا : كانك تعنينا يا رسول الله . ثم أعلنوا تضامنهم وتماسكهم الى أبعد الحدود . وعندئذ اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تماسك البنيان ، وترابط العنصرين ، وسار فى طريقه حتى قارب بدر ، فبعث على بن أبى طالب فى نفر من أصحابه يستطلعون أنباء العدو فاصابوا غلامين لقريش . فاحضروهما بين يديه عليه الصلاة والسلام ، فسألهما عن قريش فقالا : هم وراء هذا التل .ولما سألهما عن عدد الجيش ،قالا : هم كثير عددهم ، شديد بأسهم ، ولا ندرى عددهم فسألهما عن عدد ما ينحرون من الابل . قالا : ينحرون يوما عشر جزائر ، ويوما تسعا ، فقال عليه السلام هم بين الالف والتسعمائة ، ولما أعز الله الاسلام بهذه الغزوة ، وعادت قريش بالخيبة والقتل والاسر ، أرادت أن تثأر لنفسها ، وأراد رجالها أن يعيدوا شيئا من عزهم المثلوم ، فساروا الى المدينة فى جيش يناهز الثلاثة آلاف وخرج اليهم المسلمون حتى التقوا عند جبل أحد ، فانتصر المسلمون وكادوا يظفرون بعدوهم ، لولا أن الرماة تركوا مكانهم ، وخالفوا أمر رسول الله ببقائهم فيه أيا كانت الظروف ، فانتهزها الكفار فرصة ، وداروا من هذا المكان فأحاطوا بجيش المسلمين ، وأكثروا فيهم القتل والجراح حتى أصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدة جراح ، وأشيع أنه قتل ، وتجمع حوله جماعة ممن يشرون الجنة بالجهاد ، وأنقذوا ما يمكن انقاذه ، وانصرفت قريش فى نشوة الانتصار ، وعاد المسلمون الى المدينة بجراحهم ، وفى هذا الموقف العصيب ، والقرح الدامى جاء الى النبى عليه السلام عبد الله بن عوف واخبره أنه وهو عائد من أهله لقى قريشا فى بعض الاماكن يتحاورون فى العود الى المدينة ، يرى كثير منهم أن الوقت ملائم للقضاء على الدعوة الاسلامية ، ويرى آخرون الانصراف بما أحرزوا من غلب حتى لا يعودوا الى قتال غير مضمون العواقب فاستشار رسول الله وزيريه أبا بكر وعمر فقالا : يا رسول الله اطلب العدو لا يقتحمون على الذرية ، فنادى منادى رسول الله . ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم بطلب عدوكم ، ولا يخرج الا من حضر القتال بالامس ، فاستجابوا لنداء الجهاد ، لا يبالون بتضميد جراحهم ، ولا ما أصابهم من جهد وارهاق ، وخرجوا مع رسول الله وفيهم من تبلغ جراحه عشرا أو تزيد حتى تجاوز السبعين ، وقائدهم لا يسلم جسده الشريف من الجراحات ، وكأنه عليه السلام يقول للمشركين : ان جيش الامس قادر ـ بوضعه الذى كان عليه ـ على ملاقاتهم والنيل منهم ، وأن ما حدث لم يكن عن ضعف أو خور ، ولكنها كبوة جواد شرد عن تعاليم القيادة ، وخالف النصح والارشاد ، شهدت هذه المسيرة صورا فريدة فى البطولة وقوة الاحتمال ، فهذا عبد الله وأخوه رافع ابنا سهيل الانصارى يجدان فى السير مع رسول الله على ما بهما من جراح ، ويرى عبد الله أنه أخف جراحا من أخيه فيحمله على عاتقه كلما أعجزته عن المشى جراحه ، ونزل الثناء من السماء على هذه الروح القتالية الفدائيه العالية فى قوله جل شأنه : « **الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم** » .

وفى حمراء الاسد مر معبد الخزاعى بجيش المسلمين ـ وكان مشركا ـ ورأى ما هم عليه ، ومضى حتى لقيه قائد قريش أبو سفيان بن حرب فى الروحاء فقال : هذا معبد ، وعنده الخبر ، ما وراءك يا معبد ؟ فقال : تركت محمدا وأصحابه قد خرجوا لطلبكم فى جيش لم أر مثله قط ، يتحرقون عليكم تحرقا ، تعاهدوا ألا يرجعوا حتى يلقوكم فيثأروا ، فملأ الخوف قلوب المشركين ، وانصرفوا الى مكة مسرعين .

لا يفل الحديد الا الحديد ، ولا يرد البغى الا العزم الاكيد ، والاستبسال العنيد ، وقد كان قدرنا أن نجتاز معركة ، فرضها علينا العدو بصلفه وغروره ، لم ندخلها رغبة فى سفك الدماء ، أو ميلا الى استعراض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العضلات ، أو طمعا فيما ليس لنا ، ولكنه الدفاع عن الحق ، والدعوة الى العدل ، استنفدنا وسائل الاقناع ، ووضحنا معالم القضية ، والعدو يظن فى تعاميه أن هذه وسيلة الضعيف ، وحيلة العاجز ، والحق يعلو ويظهر ، ويتملك قلوب البشرية ، وتصدر القرارات من المجتمعات الدولية فى اجماع أو شبه اجماع ، والغافل لا يتنبه ، والمعربد لا يرتدع ، حتى كانت هذه الجولة التى تجمعت لها عوامل النجاح والسداد ، فكانت اعصارا أتى على صروح الاوهام ، وغولا ابتلع الاساطير والاحلام ، وصيحة ردت الافكار الى الصواب ، وزاوية تحولت عندها مجريات الامور ، وفتحت عيوننا على ما فى أيدينا من قوى يلين لها الحديد ، ويستجيب لها كل جبار عنيد ، عزائم صلبة ، وايمان قوى ، واستيعاب ومهارة فى استخدام السلاح ، كلمة موحدة ، وتجاوب حميد ، الرأى للجماعة ، والتخطيط للقيادة ، والسمع والطاعة من الجنود ، كل هذا وغيره رصيد من الارباح ، تمنيناه طويلا ، وتطلعنا اليه كثيرا ، والحرب لم تصل الى غايتها ، والمعركة لم تبلغ نهايتها ، والعدو ماكر خبيث ، لا أمان له ولا عهد ، لا تحكمه كلمة ، ولا يرتبط بميثاق ، ولا يقيم وزنا للشرف ؛ وليس ببعيد أن تكون الصدمة قد أدمته ، والمفاجأة قد أذهلته ، فهو يبحث عن مخرج ، يجمع فلوله ، ويلتقط أنفاسه يتحين ثغرة ، أو يحاول وقيعة ، أو يدبر لتحطيم شىء مما أحاط بعنقه من أغلال . وقد يكون فى مماطلته ومراوغاته ما يدعو الى كثير من الحذر ، واذا عادت العقرب ، وبدا غدر العدو وجب أن نسقيه الكأس الاخيرة ، ونذيقه مزيدا من الخزى والوبال حتى يعود الى صوابه ، ويدرك أن السلم أفضل طريق الى ما ينادى به من حياة آمنة واذا كان الوضع لم يصل الى قرار ، والمستقبل لم يتكشف بعد ، وقيادتنا الرشيدة تدعونا باستمرار الى أخذ الحذر ، فواجبنا الحفاظ على هذه القوى الفعالة ، التى وصلنا اليها ، والتى ثبتت على التجربة ، من ايمان قوى ، وتضامن عربى، ووحدة وطنية ، وسلاح استوعبناه وكانت لنا مهارة فى استخدامه ، وغير ذلك من وسائل .

فلنقف حراسا متيقظين حول كل هذا حتى لا يتسرب اليه الوهن ، أو ينفذ اليه الفتور ، مع التطوير المستمر ، والتجديد المتتابع ، والعمل الدائب ، والبداية الكريمة دليل الفوز فى النهاية .

بقيـــة مقال ـ الجهاد الاكبر

وجدتموها على فى أنفسكم ؟ ألم آتكم ضلالا فهداكم الله ، وعالة فأغناكم الله ، وأعداء فألف الله بين قلوبكم ، قالوا : بلى الله ورسوله أمن وأفضل ثم قال : ألا تجيبوننى يا معشر الانصار ؟

قالوا : بماذا نجيبك يا رسول الله ؟ لله ولرسوله المن والفضل .

قال صلى الله عليه وسلم : أما والله لو شئتم لقلتم ، فلصدقتم وتصدقتم : أتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك ، وطريدا فآويناك وعائلا فآسيناك .

أوجدتم على يا معشر الانصار فى لعاعة [بقلة خضراء] من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ، ووكلتم الى اسلامكم ، الا ترضون يا معشر الانصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم ، فوا الذى نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءا من الانصار ، ولو سلك الناس شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار ، اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وأبناء أبناء الانصار .

قال : فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم [بلوها بالدموع] وقالوا : رضينا برسول الله قسما وحظا .

وهكذا استهوت فتنة المال تلك النفوس التى بذلت أغلى ما ملكت فى سبيل نشر كلمة الاسلام واعلاء لوائه ، وكثيرا ما تستسلم النفوس البشرية للفتن ولكن المؤمنة منها هى التى تجاهد الشر حتى تنتصر عليه .

وان فى قناعة الانصار برجوعهم الى المدينة برسول الله صلى الله عليه وسلم لا بالشاة والبعير اعلان لانتصارهم على الفتنة ، وقد محت دموعهم الغشاوة التى كادت تطغى على ايمانهم فتعميهم عن حقيقة الدنيا التى لا تزن عند الله جناح بعوضة ، وبموقفهم هذا انتصروا فى جهادهم الاكبر جهاد النفس .

وأما فتنة الخيلاء والكبر فقد تفتن من يحملون ألوية النصر فتحلق أعمالهم وتأتى على ثواب كفاحهم بعد أن تصرفهم عن التدبر فى نعم ربهم والتفكر فى اياته ، وكان خليقا بالمختالين أن يتبصروا فى خلقهم « **ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه فى قرار مكين** » وأن يذكروا الغد الذى يكشف صورتهم فيه رسول الله بقوله : يحشر الجبارون المتكبرون يوم القيامه فى صور الذر تطؤهم الناس لهوانهم على الله تعالى : والمؤمن هو الذى يجاهد تلك الفتنة حتى ينتزع نفسه من مخالبها ويتم له النصر عليها .

يا أحباب المجاهد الاكبر :

ان النفس المؤمنة فى صراع مع الفتن الجامحة التى لا تعرف المهادنة ولا الاستسلام لان الشيطان يثيرها ويشعلها وهيهات أن ينام ذلك الذى يقول لله : **فبما اغويتنى لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين** » فجاهدوا أنفسكم يا أحباب المجاهد الاكبر الذى يخاف عليكم وطأة الفتن وضراوة معاركها ويرى أن الخليق بلقب المجاهد هو [من جاهد نفسه فى طاعة الله]

بين محمد رسول الله وصحبه

لقد كرم الله رسوله محمدا تكريما ليس وراءه زيادة لمستزيد ، أدبه ربه فأحسن تأديبه ، فكان المثل الاعلى للطامحين الى المعالى ، والقدوة الحسنى التى تدفع الى عظائم الامور وأسماها ، واستفاض نور عظمته فى مناحى الحياة كافة ، والقت ظلالها الطيبة الوارفة عليها ، فاتصل بهاؤها ، فأفاد منها القاصى والدانى ، وأخذ كل مأخذه ، ونال مناله .

ولقد هيأ لاصحابه ما يلائمهم من هذا النبع الفياض ، فنهلوا ، وعلوا من حوضه ما استطاعوا ، فوزعت عظمته عليهم فظهر بذلك سر الرسالة ، وسمو النبوة .

فهذا « أبو بكر الصديق » يسطع نور يقينه فيصفه الرسول بقوله : « **لو وزن ايمان « أبى بكر » بايمان هذه الامة لرجح ايمان « أبى بكر » على ايمان هذه الامة** » .

وهذا « عمر بن الخطاب » يعمق تفكيره ، ويحسن تدبيره ، ويأصل رأيه ، فيقول فيه المصطفى: « **ان الله قد جعل الحق على لسان « عمر » وقلبه** » .

وذاك « عثمان بن عفان » تدمث اخلاقه ، وترق طباعه ، ويشتد حياؤه حتى يستحيى من نفسه وهو منفرد ، متجردلاغتساله ، فيصفه صاحب الرسالة بقوله : « **أصدق أمتى حياء « عثمان »** » .

وان الرسول ليستحيى منه ، فاذا سألته « عائشة » عن ذلك قال : « **الا أستحيى من رجل تستحيى منه الملائكة** » ؟

وأما « على بن أبى طالب » فقد بلغ من زهده وتقشفه أن هانت أمامه أعراض الحياة ، ولذائذ العيش ، فيوجه الى الدنيا قوله : « **يا دنيا غرى غيرى ، الى تعرضت ؟ أم الى تشوقت ؟ هيهات ، قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيهن ، آه من طول الطريق : وقلة الزاد ، ووحشة السفر** » .

وان « محمدا » العظيم ليمجد أصحابه جماعات ، وفرادى ، فيقول : « **الله الله فى اصحابى ، تتخذوهم غرضا من بعدى فمن احبهم فبحبى احبهم ، ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله ، ومن آذى الله فيوشك ان يأخذه** » .

ويقول : « **أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم** » .

وانه ليكرم كل واحد منهم فيقول : « أبو بكر » الصديق ، و « عمر » الفاروق ، و « عثمان » ذو النورين ، و « على » باب مدينة العلم ، و « ابن الزبير » حمامة المسجد ، و « سعد بن أبى وقاص » مجاب الدعوات ، و « طلحة بن عبيد الله » الشهيد الذى يمشى على الأرض ، و « ابو عبيدة عامر بن الجراح » أمين هذه الامة ، و « خالد بن الوليد» سيف الله المسلول ، و « حنظلة » غسيل الملائكة ،و« جعفر ابن ابى طالب » الطيار فى الجنة ذو الجناحين .

الى غير ذلك من روائع النعوت .

وبهذا تستطيع أن تقول : « ان « محمدا » قد بعث عظمته فى صحابته ، وشاركهم فى صفاته وبركاته ، وشاورهم فى جليل الامور وقليلها ، ووزع عليهم تحياته وأكرامه ، وقدر كل عامل وشكر لكل فاضل ، وفرح لما يجرى من المكارم على أيدى صحبه .

فعلى الراعى أن يقدر العاملين ، ويعمل جاهدا على تهيئة الفرص للنابغين .

وعلى الامة أن تقتدى براعيها ، فتكثر بذلك الكفايات ، والعبقريات ، وتنهض البلاد، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون » .

الأستاذ عبد المعطى اسماعيل عبادة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقية مقال « الرئيس السادات وأبعاد العاشر من رمضان »

السنين . ومنذ أن حققت وحدتها الوطنية . هذه العريقة ، فان حركة انفصالية واحدة ، بفعل خارجي أو داخلى ، لم تنل منها حتى هذه الساعة ، ولن تنال ..

وفى ضوء هذه الحقيقة التاريخية فان الدعوة الى الصراع الاجتماعى العنيف انما هى دعوة الى تمزيق أقدس ما تواتر الينا عبر تاريخ عريق ، وهو الوحدة الوطنية .. خاصة حين تجىء الدعوة فى وقت معركة مصيرية حاسمة تحتاج من كل مصرى الى أقصى ما تستطيع وطنيته النقية أن تعطيه فى مجالات البذل والتضحية والفداء . ومعنى ذلك أن محاولة الانحراف الى مفهوم العنف ، وخلافا للنظرية الاجتماعية التى طرحتها ثورة ٢٣ يوليو ، كانت فى الواقع تتناقض مع شيئين من أعظم الاشياء التى يمكن أن يتصدى لها شعب من الشعوب .

أولهما الحفاظ على الوحدة الوطنية ، وتغذيتها دائما بالعوامل التى تزيدها عراقة ، وأصالة ، ورسوخا .

وثانيهما : معركة المصير الكبرى ، وما ينبغى لها باستمرار من حشد ، واستعداد لاقصى ما يطلب من تضحيات فى سبيل الوطن وترابه المقدس ..

ولقد نضيف الى ذلك تناقضا ثالثا وهو التناقض مع القومية العربية .. ان مفهوم الصراع الاجتماعى داخل مصر ، فيما قبل ١٥ مايو ، طرح ظلاله على احتمالات الوحدة العربية ، أو العمل العربى الموحد ، ونفر من هذه المهمة قوى عربية أثبتت الايام فعاليتها فى معركة المصير ضد العدو المشترك .. فى حرب العاشر من رمضان أكتوبر المجيد .

ثالثا : ولقد يبقى علينا بعد هذا أن نضيف أن نظرية الصراع العنيف ، التى تحاشتها باستمرار ثورة ٢٣ يوليو ، كانت تخدم دعاتها فى ثلاثة أمور ، وتناقضنا نحن فى ثلاثة أمور أخرى ، أو قل انها كانت تنسجم مع ثلاثة أهداف تصلح لغيرنا ، ولا تصلح لنا ..

لقد كان دعاة الصراع العنيف ، يرون أن هذا هو ما يسمونه بالحتم التاريخى .. ومن أجل هذا فانهم يناهضون ثلاثة مبادىء هى فى ذاتها المبادىء الاساسية التى تقوم عليها اشتراكيتنا العربية . وهذه المبادىء الثلاثة هى :

● أن تكون هناك اشتراكيات وطنية أو قومية ذات أسس متميزة مرتكزة على الموقع الجغرافى ، أو التراث التاريخى ، أو خطوط الشخصية القومية المتفردة . وان هم قبلوا بالتمايز ، فى بعض الجزئيات وتحت ضغط الظروف ، فما ذلك الا لفترة حتى يتسنى لهم رفع الحواجز ، وازالة السدود ، وفتح العقائد على بعضها حتى تتحول فى النهاية الى عجينة واحدة ، وكل متماثل .. ولعل هذا هو السبب الذى جعل بعض الاقلام ، فيما قبل ١٥ مايو ، يصر على تعبير : التطبيق العربى للاشتراكية . وذلك بحسبان أن الاشتراكية واحدة فى العالم كله ، ولكنها قد تختلف فى التطبيق لبعض الظروف الذى يمكن ، مع الوقت ، أن تزول ، ويصبح التطبيق ذاته بعد ذلك عالميا ، وموحدا .. **ولكن حركة التصحيح كانت حاسمة جدا فى هذا الموضوع حيث أعلنت فى تفسيرها للميثاق أن ما لدينا هو اشتراكية عربية نابعة من دين لنا ، ومن تراث ، ومن شخصية وطنيه وقومية ذات خطوط مميزة ، ومتفردة ، وأصيلة .**

● مبدأ الوطنية ذاته . ولعلنا نلاحظ أن الدعوة الى عالمية المذهب تقوم على أساس رفض التمايز الوطنى والقومى ، وهو رفض ينتهى الى القول برفض الوطنيات والقوميات ، عموما ، وهى وحدة الحكم الدولى ..

● مبدأ القومية الذى يقوم على أساس تآلف وحدات وطنية تنتمى الى أصول قومية واحدة . وهم يرفضون هذا المبدأ على نفس الاسس السابقة .. فالاختلافات العقائدية نابعة من التمايز الوطنى او القومى ، ولان العقيدة يجب ان تكون واحدة فى العالم كله ، اذن فان القوميات المختلفة يجب أن تختفى من العالم حتى يتسنى لكل دول الكرة الارضية أن تتوحد ، وأن تحكم العالم وفقا لمبادىء العقيدة الواحدة .

هذه هى المبادىء الثلاثة التى تناهضها دعوة العقيدة العالمية الواحدة ، وهى ذاتها المبادىء التى تقوم عليها اشتراكيتنا العربية المتميزة .. واذا كان دعاة العالمية منسجمين مع حقيقة أهدافهم ، ومخططاتهم ، فاننا نحن لا نكون منسجمين مع أنفسنا ، ومع تاريخنا ، وحضارتنا ، وشخصيتنا ، اذا نحن ربطنا التحول الاشتراكى عندنا بأساليب تناقض التسامح الاصيل فى طبيعتنا ، ووحدتنا الوطنية العريقة ، وانفتاحنا القومى والعالمى الشامل ..

ولكم كانت حركة التصحيح صادقة مع طبيعة شعبنا وقيمه ، ومع وحدتنا الوطنية العريقة ، ومع تطلعنا الى الوحدة العربية الشاملة ، ومع متطلبات معركة لا غنى لمن يريدون خوضها والفوز فيها عن استنفار هذه الطاقات كلها ، حين رفعت شعار الحب بدلا من الحقد كأساس للتطور الاجتماعى ، وللعمل مع سائر أشقائنا فى الامة العربية .. !!

ان شعار الحب بدلا من الحقد ، رفضا للدموية والعنف ، يمثل الانسجام الحقيقى والتلقائى والوثيق مع أعراق ما فى الشعب المصرى من قيم التسامح ، ونبل العقيدة ، والحرص على أقدم وحدة وطنية عرفها التاريخ ، وعلى أمل الوحدة القومية الاشمل ، وضرورة توفير المناخ الملائم لتحققه .

للحديث بقية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقية « الصوفية فى الهامهم »

قالوا أتى العيد ماذا أنت لابسه
فقلت خلعة ساق حبه جزعا
فقر وصبرهما ثوباى تحتهما
قلب يرى ربه الاعياد والجمعا
الدهر لى مأتم ان غبت يا أملى
والعيد ما كنت لى مرأى ومستمعا
أحرى الملابس ما تلقى الحبيب به
يوم التزاور فى الثوب الذى خلعا

ويقول فى ذلك المعنى سيدى الشيخ على عقل الهاما ، رضى الله عنه وكان قد سئل أن يأتى بأبيات ارتجالية على وزن البيت التالى وقافيته :

عرش كسرى تغنى عنه كسره
وعن البحر اجتزاء بالوشل

فقال فيما قال ونقلناه عنه :

[عرش كسرى تغنى عنه كسرة]
ما وقى الملك من الموت رجل
كل عيش للردى مرجعه
هدم الموت به كل أمل
ليس من ورث عرشا ملكا
أو على الملك تفانى واتكل
انما الملك الذى حد الهوى
وعن اللهو تناءى وعدل
وحياة قد خلا سلطانها
من تقى الله قصارها الفشل
ليس عندى أى مال انما
كل مالى فيه علم وعمل
ان عيدى يوم ألقاه فما
لى عيد غير وجه الله جل
أذكر الله صباحا ودجى
ان من يترك ذكر الله ذل
كن مع الله قويا صادقا
ان من يترك شرع الله ضل
شهدت روحى حمياه وقد
لاح لى نور المحيا واتصل
ايه يا دنيا افعلى ما شئته
ان شمس الحشر أدنى من زحل
عن مغانيك بشبر اكتفى
[وعن البحر اجتزاء بالوشل]

أرأيت كيف سعد شيخنا بحب ربه فى دنياه ، وكيف ينتظر عيده يوم أن يلقاه ، والسعيد من أسعده الله فى أزله فعاش راضيا مرضيا ، وسعيدا مسعودا [ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما] .

البنك الاهلى المصرى

بسم الله الرحمن الرحيم
وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ، فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا .
صدق الله العظيم

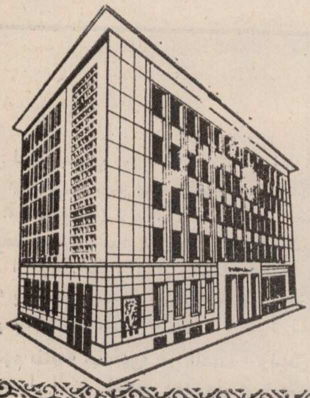

البنك الاهلى المصرى
يعتز بك صديقا
ويعتز بك عميلا

المدنية كما يراها الإسلام

الأستاذ
ابراهيم هلال

الدين الإسلامي مدني في تكوينه وفي كل ما جاء به ، وهو يطلب دائما مجتمعا يحل فيه ، ليعلي من قدر هذا المجتمع ماديا ، ومدنيا . وطريقته في ذلك أن يتخذ العمل والعلم والايمان ، للرقي بالمجتمع ماديا ، وعن طريق الرقي المادي بهذه الكيفية ، ينتج الرقي المدني الذي يرضى عنه الدين . وهنا نجد ان المدنية في نظر الاسلام ، علم وعمل تطور وانتاج ، وصول بالحياة الى أرقى ما تكون عليه الحياة ، ووصول بالمسلمين الى اعز ما يكون عليه الانسان .

تجلى لنا ذلك فى اول آية نزلت من القرآن الكريم وهى « **اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم** » . وهكذا يكون شعار الاسلام من أول مجيئه الحرص على العلم والتعلم ويؤكد الاسلام ، اهتمامه بالعلم ، فيحض على تخصيص مجموعات من المجتمع للعلم والتعلم ، فيقول : « **فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ، ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون** » ويطلب تعليم النساء ، كما يطلب تعليم الرجال فيقول صلى الله عليه وسلم « فى شأن فتاتين يتيمتين ، دخلت أمهما بهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول : « **من رزقه الله مثل هاتين ، فأدبهما فأحسن تأديبهما ، وعلمهما ، فاحسن تعليمهما ، كن له وقاء من النار** » .

والحض على النظر فى الكون ، واستخراج الايات العلمية من جميع ظواهره ، وتقلباته كثير فى القرآن الكريم يعجز عنه الحصر من ذلك قوله تعالى « **أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها ، وزيناها وما لها من فروج ، والارض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة ، وذكرى لكل عبد منيب** » وقوله : « **قل أنظروا ماذا فى السموات والارض** » . « **وفى أنفسكم أفلا تبصرون** » . ثم يشفع العلم بالعمل فيقول : « **فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه** » « **فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله** » ويقول صلى الله عليه وسلم « التمسوا الرزق فى خبايا الارض » وهذا حث منه صلى الله عليه وسلم على العلم والعمل . كما حث على العلم ومشجعا على العمل واحياء الموات واستغلال البور من الارض والصحراء فى قوله « من احيا ارضا ميتة فهى له » . فاذا اقامت الدولة مجتمعا غنيا ، اقامت أسس الانتاج فيه وبنت صرح العلم عاليا وجب عليها تحصين ذلك المجتمع وحماية مصادر انتاجه وغناه ، من أن يغير عليها مغير أو يعتدى عليها معتد ، ولكى تظل سائرة فى طريق النماء والتطور : « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** » كما يرى الاسلام ان من شعار مجتمع العلم والايمان انه لا يسكت على ضيم وانه دائما فى موقف القوة والعزة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيصف أصحابه بأنهم دائما منتصرون فيقول ، « والذين اذا اصابهم البغى هم ينتصرون » .

فهذا هو وجه المدنية العملى ، الذين يأمرنا الاسلام بالاخذ به يقظة دائمة وعلم وعمل واستغلال لكل طاقات القوى الكونية بشرية وأرضية ومائية وسمائية ، وفى النهاية يتحول كل هذا الى عز ونعمة . على وجه عملى بعد ذلك من شأنه ان ينتج وجها آخر شكليا . ولكن الاسلام يتقدم أيضا فيعدل من هذا الوجه الاخر ، ويعمل على ابرازه فى حدود الخلق والاداب العامة لئلا يؤثر على سير ذلك الوجه العملى ، الذى هو خير وأبقى فى المدنية والتقدم بل هو عمادها ، وحقيقتها فرغم أنه يقول « **قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده ، والطيبات من الرزق** » ، الا انه ياتى ويبين ان هذه الزينة لابد وان تكون فى شكل لا تترتب عليه فتنه ، ولا يعتبر خلاعة ، وبهرجا فى المجتمع ، « **ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها** » واغلب المفسرين على أن ما ظهر منها هو الوجه والكفين « **وقرن فى بيوتكن ، ولا تبرجن تبرج الجاهلية** » « **يأيها النبى قل لازواجك ، وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن . ذلك ادنى أن يعرفن ، فلا يؤذين** » أى ذلك اقرب لان يعرفن بكمال الخلق والايمان بهذه الملابس الساترة فلا يتعرض لهن أحد بأذى ، فالموضات وأشكال الازياء لابد وان تخضع للدين لا ان يخضع الدين لها ولابد وان يهيمن المجتمع بواسطة الدين على ما يظهر أو يستورد من [موديلات] وأزياء فيرد منه كل ما يثير الفتنة . أو يكون مظهر عوار فى المجتمع لئلا يؤثر ذلك على سير النهضة كما تقدم .

تقدمت لنا حضارة وفى عصر العباسيين بلغت الاوج فى كل جانب من جوانب العلم والمعرفة وفى كل ناحية من نواحى الغنى والازدهار ، سواء فى شرق الامة الاسلامية أو فى غربها على ما هو معروف من ازدهار الحضارة العربية فى الاندلس . ولكن هذه وتلك توقفت لتغلب ذلك الوجه الشكلى من المدنية على الوجه العملى الايمانى فيها فتبهرج النساء ، وتزيد العرب فى الاخذ بذلك الجانب الشكلى وفتنوا بالغناء والنساء ، وما الى ذلك فتوقفت نهضتهم وركدت ريحهم ، وركب العدو اكتافهم سواء من التتار والصليبيين فى الشرق او من الفرنجة بلاد الاندلس من الغرب وترتب على ذلك أن ظللنا نعانى احتلالا واستعمارا طيلة تسعة قرون .

قيل لى قبل حرب العاشر من رمضان ان اسرائيل قد انتصرت علينا فى الخامس من يونيو ونساؤها يسرن على النمط الاوربى من البهرج وابداء الزينة . قلت لهم اننا لم نحارب فى ٦٧ ولو اننا كنا دخلنا فى الخامس من يونيو دخول محاربين جادين لكنا ضربنا الضربة القاضية التى لا قيامة لاسرائيل بعدها فأهل التهتك والتحلل ، لا يصمدون أبدا أمام أهل الايمان والعزم وقد جاء العاشر من رمضان فأقام الدليل على وقوف الله دائما بجانب أوليائه .

وقد يقول قائل ان حضارة اوروبا وامريكا قد فشا فيها التحلل وانحرف الجانب الشكلى فيها عن جانب الاخلاق ، ومع ذلك فلازالت تسير على قدم وساق — واقول ان الشيخ محمد عبده قد تنبأ فى أول هذا القرن بأفول نجم بريطانيا العظمى فى نهاية هذا القرن . وعلل ذلك بأن حضارتها قد اشتملت على مظاهر تحلل وانحراف وان ذلك بمثابة السوس الدفين الذى يفت فى عضدها دون ان تشعر الا وهى عظام نخرة . وهاهى بريطانيا وقد صارت الى دولة من الدرجة الثانيه ولما يمض على تلك النبوءة ستون عاما وهكذا ولابد وأن يتحقق أمر الله ، وان تطرد سنته « **واذا أردنا أن نهلك قرية . أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا** » . فلابد لكل قانون من أن يطرد ولكل سنة من أن تسير فى طريقها . وقد يكون هذا التدمير سريعا وقد يكون بطيئا ، المهم ان نتائج عدم الاخذ بالايمان لا تتخلف كما قال تعالى « **لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد ، متاع قليل ، ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد** » .

فالاخذ بالايمان هو الاخذ بالمدنية حقيقة ، وهو العمل على صيانة المدنية وتجديدها وتطويرها وما قد بان لنا ان المدنية ليست [موديلا] لملبس أو مركب أو مظهر وانما هى على علم وتطور [موديل] أو تجديد فى طائرة أو دبابة أو مدفع أو صاروخ هى خطوة نحو تقدم العلم وتطويعه لتحقيق حاجات البشرية فى جميع نواحى الحياة ، واسعافها بحل مايتجدد من مشاكلها وازالة ما يعترض سبيلها من عقبات . هى اجمالا الفهم لقوله تعالى : « **وسخر لكم ما فى السموات** ، وما فى الارض جميعا منه ان فى ذلك لايات لقوم **يتفكرون** » ، والعمل بناء على هذا الفهم . وبقدر مساهمة الفرد فى ذلك بقدر ما يوصف بالمدنية ، ويقال عنه انه متمدين لا بقدر ما يلبس أو يخرج على الذوق والعرف العام فى شكله ومظهره

وهكذا فصل الرسول صلى الله عليه وسلم فى هذا الموضوع فقال : ان الله لا ينظر الى صوركم وأشكالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السلام الأخوي في الإسلام

الأستاذ عبد المنعم حمادة

وصل العالم قبيل بعثة النبى الكريم — صلوات الله وسلامه عليه — الى حالة من الفساد لم يعهد مثلها على مدى تاريخ البشرية كله ، انتشر فيها الظلام الحالك حتى لم يعد فى مقدور الفرد ان يهتدى الى السبيل الصحيح الذى يسلكه ، والدرب المستقيم الذى يسير عليه ليبلغ ما يريد ، وهو لم يكن فى وسعه ان يعرف الشىء الذى يبتغيه ، والهدف الذى يقصده ، لانه فى تلك الفترة كان قد انقاد لهواه ، ونبذ كل تفكير سليم ،وطرح وراء ظهره كل منطق معقول .. أغواه الشيطان فانقاد له ، وصم اذنيه عن كل نداء غير نداء ذلك الشيطان اللعين .. كان العالم كبحر تهدر امواجه وتتلاطم بشدة وعنف ، فتقذف بالانسان ذات اليمين وذات الشمال فى حالة لا يدرك معها المكان والوقت اللذين يستقر فيهما ، فهو تائه يصارع الامواج وسط ظلام دامس لا يبصر معه طريقه ، وألوان من الشر يعجز أمامها عقله عن وسيلة التغلب عليها ، والخلاص منها ، وصنوف من الموبقات يحار فى تفسير اسبابها ، والغايات التى ينتهى اليها .. كان العالم من حوله يصطخب اصطخابا يقرع سمعه بعنف وهولاء بما يتمرغ فيه من جهالة جهلاء ، وضلال يغريه عن النظر فيما يصلح شأنه ، ويرفعه — اذا هو فطن وعقل واعمل فكره ، عن البهيمية التى يعيشها — الى درجة من الانسانية يوجهه اليها الله سبحانه وتعالى ، على لسان جميع انبيائه ، وفى جميع كتبه التى انزلها لهدايته وارشاده ، ذلك لان الدين عند الله واحد سواء بعث به هذا النبى او ذاك مصداقا لقول الحق تبارك وتعالى فى سورة آل عمران : « قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون . ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الاخرة من الخاسرين » .

وبقى العالم فى حالة الظلام والفساد التى اشرنا اليها فترة من الزمن ، الى ان اقتضت ارادة الله العلى القدير ان ينقذ الخلق اجمعين من ذلك الظلام الذى يحيط بهم ، وذلك الفساد الذى ينغمسون فيه الى اذقانهم ، ويرتفع بهم درجات نحو الرفعة والكمال ، ونحو السؤدد والمجد الذى تتطاول اليه الاعناق ، وما هما ببعيد عن بنى الانسان اذا هم ارهفوا السمع لنداء الحق وآمنوا به سبحانه ، وصدقوا رسله وانبياءه ، وعملوا بما يدعو اليه ، ولم يرجعوا عن تلبية دعوته حتى لا يصيبهم العذاب ، ويصبحوا على ما فعلوا نادمين مصداقا لقول الله العزيز القدير فى سورة آل عمران : « واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين . فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون » .

لقد اقتضت ارادة الحق تبارك وتعالى ان يرسل رسله الى امم الارض كل واحد منهم الى قومه لينقذهم من الضلال الذى تاهوا فى دياجيره ، وينتشلهم من الفساد الذى انغمروا فى احضانه ، وكل واحد منهم يحاول ان يتقدم بهم خطوة الى الامام ، الى ان بعث سيدنا محمد بن عبد الله للناس كافة ومعه كتاب مبين ليبعث للانسانية كلها من سنا ضيائه ما ينير لها الجوانب المظلمة ، ويفتح امامها ابواب الامل الى عالم جديد ، ويهديها سواء السبيل ، ويقوم المعوج ، ويأخذ بيد الضعيف ، وينذر الذين يحيدون عن طريق الحق والرشاد ، والله يقول فى سورة الفرقان : « تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا » .. ويقول « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير » .. « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » .. وقوله فى سورة سبأ : « وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون » .

وهكذا جاء الاسلام ، وجاء نبى الاسلام سيدنا محمد بن عبد الله — صلوات الله وسلامه عليه — ليكون سببا بمنهاجه وشرعه لرحمة الناس وهدايتهم ، جاء الاسلام وجاء نبيه لانقاذ الناس من حالة الظلام الى النور ، من ضيق الضلال الى رحاب الهداية والرشاد .. وجاء نبى الاسلام رحمة للانسانية بدليل قوله عز من قائل فى سورة الانبياء : «وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » .. والنبى نفسه يتحدث عن فضل الله عليه فيقول : « انما أنا رحمة مهداة » ..

ولان الاسلام ونبيه رحمة من الله للبشر جميعهم كان الاسم الذى اختاره

للرسالة المتممة لكلّ ما جاءت به الاديان السابقة ، وخاتمة لها جميعا مشتقا من السلام .. يقول الاستاذ الكبير الشيخ محمود شلتوت : ومن هنا جعل الله السلام تحيةعباده الصالحين : « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام » . وجعله تحية المؤمنين لنبيهم عليهالصلاة والسلام : « ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » . وجعله تحية المؤمنين بعضهم لبعض : « فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية منعند الله مباركة طيبة » . وجعله مفتاحا لدخول البيوت : « لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ..

وأخيرا جعله تحية لجميع رسله : « سلام على نوح فى العالمين » .. « سلام على موسى وهارون» .. «سلام على ابراهيم » .. « وسلام على المرسلين » .. وهكذا أشاع السلام فى هدايته ، وجعله تحيته لاصفياء خلقه ، وشعارا لعباده المعترفين بفضله المؤمنين بحكمته : وقد رفع السلام فجعله اسما لدار كرامته ونعيمه ، ثم رفعه فجعله اسما لذاته العلية : « هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس ، السلام المؤمن المهيمن» .. « لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون » .. « والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم » ..

« وما كان ليشيع السلام فى هدايته لعباده على هذا النحو الا ليغرس فى قلوبهم حب السلام ، والعمل على السلام » .

من كل هذا يتبين بوضوح منزلة السلام ومكانته عند الله ، حتى انه لما اوحى الى سيدنا محمد — صلوات الله وسلامه عليه — وحين امر بالدعوة الى الدين الحق ، ونشر تعاليمه علىالناس، وحثهم على الدخول فيه عن ايمان ، اوحى الى رسوله ان تكون الدعوة التى يقوم بها مبنية على الاقتناعبعد النصيحة المخلصة ، وبالاسلوب الهادى اللين مصداقا لقوله تعالى : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » .. واذا جادلفليكنجداله بتؤدة ورفق، ولين وهوادة تحقيقا لقوله عز وجل : « وجادلهم بالتى هى احسن» .. خاصة وانه عليه الصلاة والسلام قد ربى احسن تربية ، وادبه ربه فأحسن تاديبه ،وكان القرآن الكريم منهلاخلاقه، ومع ذلك فقد كان مشغوفا بالاستزادة حتى انه كان يدعو الله ويقول : «اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى ، اللهم جنبنى منكرات الاخلاق ، واهدنى لاحسن الاخلاق لا يهدى لاحسنها الا أنت» .. وكان — صلوات الله وسلامهعليه — بصبره وحلمه ، ورحمته وعفوه ، وحيائه وكرمه ، داعية الى السلام ، ومؤثرا للوئام على الخصام .

« وهو بتربيته القرآنية رسول سلام ومحبة ما وجد سبيلا الى سلام ومحبة، فاذا لم تكن من الحرب مندوحة فليقابل القوة بالقوة » .

ولما كان القرآن الكريم الذى هو دستور البشرية جميعا ، وشرعتها التى تسير على هداها ، ومفتاح طريقها الى الخير فى الدنيا والاخرة .. ولما كان هذا الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قد آثر السلم على الحرب وما دام فى الطاقة ايثار.. ولما كان يدعو الى المثل الاعلى كان من المحتم التمشى مع الواقع ومجاراة الاحداث .. ولما كان القرآن الكريم قد دعا الى السلام فقد استجاب المؤمنون به الى ما يدعو له ، واعرضوا عما نهى عنه ، وتحملوا من الشدائد فى سبيل ذلك من الوان الاذى ما لم يكن ليحتمله الا أولو العزم من الرجال ، والا اولئك الذين اراد لهم ربهم الهداية والرشاد .. وبدأت المسالك الىالدعوة الاسلامية تضيق امام الرسول منذ ان أمره ربه ان ينذر عشيرته الاقربين ، وان يخفض جناحه لمن تبعه من المؤمنين، فان عصوه فليقل انه برىء مما يعملون .. منذ ذلك اليوم بدأت نيران الحرب تشتعل بينه وبين المشركين ، وكان عمه ابو لهب على رأس اولئك المشركين ، فقد بادره بعد ان فرغوا من طعام كان الرسول الكريم قد دعا اليه بقوله

« هؤلاء عمومتك وبنو عمومتك ،فتكلم ودع الصباة .. فلا تخرج على دين قومك ، ولا تعرضهم لغضب العرب ، فان قومك لا يستطيعون مقاومة العرب قاطبة ، وليس لهم بحربهم طاقة .. وقد علم قومك بما تريد ان تبدع فى دينهم ، ولم يخف عليهم امرك وما تدعو اليه من الصباة ، والخروج على تقاليد الاباء .. فاربع على نفسك وعلى بنى ابيك ، واعلم ان العرب لن يتركوك .. ولن يشق عليهم ان يثبوا بك فيقتلوك » .. وأخذ يهدده ويتوعده فى ثورة وعنفوكأنه يلقىبالقذائف والحمم، وقد جحظت عيناه وانتفخت أوداجه.. ومنذ ذلك اليوم دبت العداوة بين ابى لهب وبين بنى هاشم ، فوقفوا كلهم صفاء وراءرسولالله يحوطونه ويمنعونه، ووقف هو — ابو لهب — من دونهم صفا يحارب رسول الله ويناوئه ، ويحاول جهده ان يصرف الناس عندينه، والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون » .

ولم تعد دعوة سيدنا محمد سرا مجهولا منذ ذلك اليوم فسرعان ما تسربت الى جميع اطراف المدينة ، وتسامع بها القوم فى كل القبائل ، ورددتها كل الالسنة ، فاسلم نفر من القوم بعد نفر ، واستجابوا لما طولبوا به من الايمانبالله وحده لا شريك له ،وبمحمد رسولا مبلغا عن ربه ، وبانه خاتم المرسلين .. ولم تقو قريش على كتمان ما بها من غيظ على محمد والذين اهتدوا بهدية ، ولم تقدر على هدوء النفس ، فأخذ بعض الذين لم يستجيبوا يحرض البعض الاخر للاساءة بالنبى المبعوث بالهدى ودين الحق ، وراحوا يوجهون اليه فى اول الامر كلاما يستهجنون فيه نداءه لقومه ويستصغرون من امره ، ويعيبون دعوته وينالون منها ظلما وعدوانا .. ثم تعدى الصراع بين الحق والباطل من مجرد توجيه الالفاظ الى التعرض للرسول فى غدوه ورواحه والتربص لاصحابه والاساءة اليهم بشتى انواع الاساءة منقذف بالحجارة ،والقاء القاذورات ، ومحاصرتهم ومنع الطعام والماء عنهم ، والالقاء على الرمال المحرقة ، والضرب بالسياط ، واخيرا القيام بمحاولة قتل الرسول نفسه وهو نائم فى فراشه ، حتى يفتهون بذلك مما يؤرقهم ويشل تفكيرهم كما صورت لهم عقولهم .

واخيرا يهاجر الرسول الكريم الى المدينة المنورة ، وتكون الهجرة التى ارادها الله لرسوله مفتاحا للخير ، وسبيلا الى خلاص الدنيا مما تعانيه من فساد وضلال ، ووسيلة الى نشر الدعوة الى الاسلام حتى عمت كثيرا من الممالك والامصار فى زمن اقصر مما يتصوره العقل ، فما هى الا بضع سنوات حتى أرتفعت راية الاسلام على بلاد الشرق والغرب ، وما هى غير سنوات قليلة من هجرة النبى واصحابه الى المدينة حتى علت اصوات المآذن معلنة الشهادة لله خالق السماوات والارض ، واستقر الايمان والتوحيد على الارض .

وقد اعتقد بعض الكتاب والمؤرخين — وكثير من المحدثين منهم — ان الاسلام لم ينتشر فى العالم شرقه وغربه ، وان الراية الاسلامية لم ترتفع خفاقة عالية فوق البلاد ، وان هذه الملايين الموزعة على اقطار الدنيا ، لم تستجب ، وتنضم الى ركب المسيرة الزاحفة الا لانه استعمل القوة ، وحارب بحد السيف .. يقول الاستاذ عبد الكريم الخطيب : «فمن من مفتريات الغرب على الاسلام ، ومحاولاتهم النيل منه ، والزراية عليه، القول بأن العقيدة الاسلامية انما قامت على السيف ، واستندت اليه فى حمل الناس عليها ، والباسها لباسها ، وانه لولا سطوة سيوف المسلمين ، وما فعلت فى رقاب الناس لما كان الاسلام ان يبلغ هذا المدى الذى بلغته دعوته ، ولابسط سلطانه على هذه الافاق البعيدة فى الشرق والمغرب التى بسط سلطانه عليها ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« ولو انزاحت عن عقول هؤلاء الغربيين عماية الحقد على الاسلام ، وتبخرت من ادمغتهم ادخنة الغل الدفين له ، لرأوا انهم قد خانوا الامانة العلمية التى جاءوا الى الناس بها ، ودخلوا عليهم من أبوابها ، بهذه المقولات التى تقولوها على الشريعة الاسلامية ، وعلى رسولها الامين » .

ويخيل الى ، بل من المؤكد ، ان أولئك المؤرخين لم يندفعوا وراء هذا الرأى ، ولم يجاهروا به ، الا بسبب ما ملاقلوبهم من حقد وكراهية للاسلام ، وبسبب ما استطاع ان يحققه المسلمون فى تلك السنوات القصيرة من رفعة وعزة ، ومن تقدم وحضارة قادت العالم كله الى النور بعد الظلام ، والى الهداية بعد الضلاله ، والى الحق بعد الباطل .. وبذلك اصبح للاسلام ولتعاليم الاسلام الفضل الاول فى كل ما حققه العالم من رقى وتقدم ، وما وصل اليه من علم وحضارة .. غير انهم — مع الاسف — يأبون ان ينسب الفضل الى غيرهم من الناس مهما كان تاريخ هؤلاء الناس ، ومهما كان رقيهم وحضارتهم ..

لقد دعا القرآن الكريم أتباع محمد — صلوات الله وسلامه عليه — الى السلام وحببهم فيه ، ووصف المتقين العاملين باحكامه والمنتهين عما نهى عنه ، والمتعاملين مع الناس بالحسنى والرفق واللين ، والذين لايستعلون فى الارض ، وصف هؤلاء جميعا بالمسالمين ، والحق تبارك وتعالى يقول فيهم : « وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا ، واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » ، ودعا المسلمين الى التوكل على الله ، واذا جنح الاعداء الى السلام ان يجنحوا له تحقيقا لدعوته كما جاء فى سورة الانفال : « وان جنحوا للسلم فاجنح لها ، وتوكل على الله انه هو السميع العليم » .. ولما كانت اخلاق النبى هى اخلاق القرآن ، ولما كان النبى قد تأدب بآداب القرآن ، فانه راح يدعو الناس جميعا الى أن يكونوا أخوة متحابين متعاونين وكان يدعو دائما الى ان يحل السلام محل الحقد والبغضاء ، ولم يكن ذلك بالشىء الغريب على الرسول الذى احتمل الوانا من العنت والارهاق ، والذى حورب هو ودعوته اشد المحاربة واقساها فقابلها راضيا بالهدوء والصبر ، واللين ، ذلك لان الذى ادبه هو ربه ، ولان خلقه هو خلق القرآن كما تقول السيدة عائشة .

وليس معنى ذلك ان الاسلام قد منع القتال منعا باتا ، وحرم على المسلمين استعمال القوة اذا لزم الامر ، ودعت الحاجة الى استعمال هذه القوة ، والاعداد لها ، وتنظيمها ، وتدعيمها .. واذا كان قد جاء فى القرآن : ولا تعتدوا أن الله لا يحب المعتدين » .. فليس معنى ذلك ، كما يقول الدكتور هيكل :

« ليس معنى هذا ان الاسلام كان يومئذ ينكر القتال دفاعا عن النفس ودفاعا عن العقيدة ، دفعا لمن يريد فتنة صاحبها عنها ، كلا ! بل ان الاسلام ليفرض هذا الدفاع ، وانما معناه ان الاسلام كان يومئذ ، كما هو اليوم ، وكما كان دائما ينكر حرب الاعتداء ، واذا كان لدى المهاجرين يومئذ مايبيح لهم اقتضاء ماحجزت قريش من اموالهم عند هجرتهم ، فان دفع فتنة المؤمنين عن دينهم كان اكبر عند الله ورسوله ، وكان الغاية الاولى التى شرع من اجلها القتال » .

وقد قال تعالى للمسلمين الذين اوذوا وحوربوا ، واخرجوا من ديارهم ، وضاعت منهم أموالهم ، » وأعدو لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » .

ومعنى هذا ان القتال شرع فى الاسلام لاسباب ودوافع دعت اليه ، بل وحتمته ، بدليل ان النبى الامين ظل سنوات عدة ، وطوال المدة التى قضاها فى مكة قبل الهجرة ، وعلى الرغم مما عاناه من اذى قريش وعنادها ، وعلى الرغم من تهجمها عليه ، ومعاداته هو ودعوته وجميع من استجابوا لها ، على الرغم من هذا كله ، فانه بقى ملازما ماطبعت عليه نفسه من الهدوء والسكينة والرضى ، ومقابلة الاساءة بالحسنة ، وبقى كذلك فترة قصيرة بعد هجرته الى المدينة ملتزما ماتحلى به من اخلاق ، راضيا بالعنت والارهاق ، محتملا الصعاب والشدائد فى سبيل الله ومرضاته ، راجيا ان ينضم اليه عدد من الحامدين لنعمائه ، ومن ينظر فى تاريخ الدعوة الاسلامية ، ويمعن الفكر فى أسرار ما انطوت عليه من احكام وشرائع يستطيع ان يقف على كثير من الاسباب التى دفعت المسلمين الاوائل الى القتال ، والى اعمال السيف فى رقاب المشركين والمنافقين ، والمثيرين للفتنة والناقمين على الدعوة والراغبين فى القضاء عليها .. وليس من شك فى ان المسلمين قد اعدوا انفسهم للقتال وجهزوا انفسهم بكل مايحتاجه هذا القتال تحقيقا لقول الله سبحانه وتعالى : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون » .

لقد شرع القتال فى الاسلام لمدافعة العدو ، المستبد الظالم الذى لايريد خيرا للاسلام ، والذى يريد تنكيس راية الحق ، وكسر شوكة المسلمين ، والاعتداء على اعراضهم ، واموالهم ، واغتصاب اراضيهم واهدار حقوقهم ، ولذلك عرف القتال فى الاسلام بالجهاد ، وعرفه الراغب الاصفهانى فى مفرداته استفراغ الوسع فى مدافعة العدو ..

والجهاد ثلاثة اضراب : مجاهدة العدو الظاهر ، ومجاهدة الشيطان ، ومجاهدة النفس ، فيدخل ثلاثتها فى قوله تعالى : « وجاهدوا فى الله حق جهاده » ، .. « وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله .. « ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله » ..

ولقد اعجبنى شرح الاستاذ عبد الكريم الخطيب للاسباب التى شرع السيف من اجلها فى الاسلام ، نثبته زيادة فى المعرفة ، وشرحا لما اشتمل عليه الاسلام من سماحة ، وماتضمنه من محاسن ، ودفعا للريب والشكوك التى تساور بعض النفوس الضعيفة ، يقول الاستاذ الخطيب :

« لقد دعا الاسلام الى الجهاد فى سبيل الله ، والى الاقدام فى الحرب ، والثبات فى وجه الاعداء ، ومجد الاستشهاد فى ميدان القتال ، وجعل منازل الشهداء مع النبيين والصديقين وحسبنا ان نقرأ فى كتاب الله قوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ، ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جنهم وبئس المصير » ، وقوله : « يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا ، واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » ، وقوله جل شأنه : « فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ، حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق » .. وقوله سبحانه : « ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا ، كأنهم بنيان مرصوص » .. حسبنا ان نقرأ مثل هذه الايات من كتاب الله لنعلم ان الاسلام قد جعل الجهاد بالسيف فى سبيل الدعوة والدفاع عنها امرا واجبا ، من نكل عنه او تخاذل فى ميدانه ، او تلبث فى الانطلاق اليه ، فقد اتى بابا عظيما من ابواب الفسق والعصيان ، واستوجب غضب الله ومقته » .

« هذه حقيقة لاندفعها ، ولكنها ليست هى الحقيقة كلها .. انها شطر الحقيقة أو بعضها ، اما الشطر الثانى من الحقيقة ، او القدر الاكبر منها فهو الدعوة الاسلامية ذاتها ، او بمعنى آخر حقائق هذه الدعوة وماتحمل للناس فى يديها من خير كثير ، ورحمة واسعة ، وان هذا الخير وتلك الرحمة هما مقصد الدعوة نفسها ..

« اما السيف الذى قام الى جانب هذا الخير وتلك الرحمة ، فانه ليس امرا مقصودا لذاته ، وانما هو شىء عارض لاينبغى ان يكون من مقومات الدعوة ولا ان يحسب عليها ، انه

البقية ص ١٢٩

التناقض النفسى في المجتمع الإسرائيلي

الأستاذ محمود غنام زايد

لعل من أصعب الامور فى الحياة أن يجتمع التناقض أو الضدان أو مجموعة من المتناقضات ليحدث انسجام وائتلاف نتيجه لهذا الاختلاف واذا فرضنا وجود هذا الائتلاف من خلال الاختلاف فانا نجد أن الائتلاف قد نتج من جزئيات ولا يمكن أن يحدث ائتلاف كامل متكامل من خلال الصراع الموجود • وبتطبيق هذه القاعدة على المجتمع الاسرائيلى لوجدنا أنه مجتمع يتميز بأنه مجموعة من المتناقضات المختلفة لان تكوينه التاريخى نفسه هو عبارة عن اناس لا ارتباط بينهم فهم حثالة البشر وطريدى هذه الشعوب حيث نبذوهم لعدم وجود قيم عندهم وبالتالى نجد أن المجتمع الاسرائيلى قد وجدت فيه بعض التناقضات التى أصبحت سمة ملازمة له وحتى كتابة هذه السطور لم يحدث امتزاج بين هذه الجماعات المتنافرة وهى ذات طبائع وأمزجة مختلفة لها مشارب متعددة مما أفقد اسرائيل طابع الشخصية المميزة وسنحاول أن نعرض لهذا التناقض كمثال صارخ يبين الشذوذ فى اسرائيل ومعنى الشذوذ ما شذ عن المألوف أو المعتاد فالمعروف عرفا كالمشروط شرطا وما عرف عن اسرائيل أنها دولة جمعت هذا التناقض فى ثناياها سواء فى تصرفاتها العلنية أو الخفية فما هو هذا التناقض فى هذا المجتمع الذى أصيب بأشد الامراض النفسية فتكا

أولا : حب التعذيب
ثانيا : الماسوشية
ثالثا : الاكتئابية

أولا : حب التعذيب

وهى تلك التى تتميز بحب ايلام الاخرين أى بتعذيبهم بشتى الوان القسوة والعذاب وهذا ناتج عن شعورهم بأنهم يجب أن يفرضوا نفوذهم عن طريق التهديد والتعذيب والقتل ومن الامثلة على هذا التصرف الاسرائيلى مايلى :

ا ـ تعذيب الاسرائيليين للجنود الاسرى المصريين ولقد سمعنا أنهم بوحشيتهم تركوا عاهات مستديمة فى جنودنا المصريين وتركوا بصماتهم الدنيئة على أجساد أبطالنا المصريين بحيث يعتبر هذا وساما لهم وعارا فى جبين اسرائيل بل وقد صورت فى الصحافة تلك الفظائع ممثلة فى أبشع جريمة عرفها التاريخ تقطيع الاطراف وضحكات الجنود الاسرائيلية تتعالى وهم يرون الدم يسيل والدموع تنهمر ان هذا أفظع صورة للسادية .

ب ـ المذابح التى شنها الاسرائيليون فى دير ياسين ومدرسة بحر البقر وعدوان ١٩٥٦ على مدينة بورسعيد والسويس والاسماعيلية ومحاولتهم الاعداد للمعركة فى ٦ أكتوبر لولا لطف الله فلم يحقق لهم النصر ولكن حقق لهم الهزيمة .

جـ ـ ومن الامثلة التاريخية التى يسجلها التاريخ بين صفحاته ويقشعر لها البدن عند سماعها أو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءتها أو رؤيتها تلك الاحداث التى قام بها الاسرائيليون دون مراعاة للضمير او المبادىء الاخلاقية ونقصد بذلك احراقهم المسجد الاقصى وتحطيمهم للكنائس والمساجد وطرد العرب واللاجئين من ديارهم كل هذا يصور السادية فى المجتمع الاسرائيلى .

د ـ سمعنا قصصا غريبة من ان الجنود الاسرائيليين يبقرون بطن الحامل عند دخولهم المنازل ويقهقهون عندما يرون منظر الحامل وهى تتألم من الالم ويعتبر ذلك صورة من صور السادية العنيفة .

ومما تقدم نخلص الى تعريف حب التعذيب مستعينين بمراجع علم النفس حيث يقول د. عبد العزيز القوصى فى كتابه الصحة النفسية ص ٤٩٠ .

« وأما اهمال الاطفال وعدم اشباع حاجاتهم الطبيعية الى العطف فقد يترتب عليه رغبة الطفل فى الانتقام والايذاء حتى يشعر الناس بوجوده وهذا أحد الاراء التى تعطى لتفسير نزعة حب التعذيب .

ويقول د. مصطفى فهمى فى كتابه « الصحة النفسية وأثرها فى الفرد والمجتمع ص ٣٠٨

« حب التعذيب مظهر من مظاهر الانحراف لا يستطيع أن يشبع رغبته الا اذا سبب الالم للاخرين وقد يكون الالم عضويا وقد يكون نفسيا أو معنويا وربما يصل الامر به الى درجة يحرج فيها المريض بالسادية الجنس الاخر وقد يقتله وهذا ظاهر فى الحالات البالغة الشدة » .

ولعل أوضح صورة هى تلك الصورة التى صورها القرآن الكريم لطبائع اليهود حيث صور أعمالهم الوحشية حيث يقول سبحانه وتعالى « **ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة** » .

ويقول الله تعالى ايضا « **لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون** » .

ويقول الله تعالى أيضا : « **ومن أظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها اولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الاخرة عذاب عظيم** » ونحمد الله ان مرض حب التعذيب لا يوجد فى المجتمع العربى مثل ما هو موجود فى اسرائيل بدليل الاتى :

أ ـ اننا قوم مسالمون فى تصرفاتنا الداخلية والخارجية والدليل على ذلك مبادرة السادات الى العالم فى حرب ١٠ رمضان وقبولنا مبدأ مباحثات السلام فى جنيف ويقول القرآن الكريم « **وان جنحوا للسلم فاجنح لها** ! . .

ب ـ معاملتنا الكريمة للاسرى الجنود الاسرائيليين اثناء الحرب وبعده والدليل على ذلك ان اسرائيل لم تتقدم بأى شكوى عن ذلك الوضع وصرح جنودهم بأن المصريين عاملوهم معاملة كريمة .

ج ـ الامن والاستقرار الداخلى وجو المحبة سواء بين الحاكم والمحكومين أو بين الناس بعضهم البعض .

د ـ نفس الاسلام يتضمن كلمته السلام وبالطبع هذا ضد معنى كلمة السادية التى تتضمن حب التعذيب للاخرين .

٢ ـ الماسوشية

والمقصود بها حب الاخرين للتلذذ بالالم والاستمتاع بهذه الالام والجو المحيط بهم يجب أن يكون مشبعا بالمآسى والالام الكثيرة ولذلك يندمجون فى هذا البكاء وتصبح هذه عادة عندهم يلتمسون فيها الراحة النفسية دائما وعلى هذا فنحن نجد أن الشواهد فى اسرائيل أظهرت هذه الحقيقة فى تصرفاتهم سواء أكانت هذه التصرفات قديما أو حديثا فيحدثنا التاريخ أن اسرائيل قديما كانت فى احتفالاتها الدينية يذهبون الى حائط المبكى وان هذا الحائط له قصة تاريخية وهذه القصة تشير الى اسرائيل كشعب قد شرد بسبب تصرفاتهم السيئة نحو الشعوب التى احتضنتهم وقد أشرنا فى أحد مقالاتنا السابقة الى أن نبوخذ نصر ملك بابل وهوريانس ملك الروم قد شرد منهم الالاف وطردهم بل وقتل منهم اعدادا كبيرة ليس بهذا غريب عليهم فقد سبقهم فى ذلك فرعون فى مصر فأستحى نسائهم وسجن رجالهم وقتل أطفالهم واذا أستشهدنا بمن عذبهم وطردهم من ديارهم أشد طردة فهذا هتلر تتلهم أشد قتلة وشردهم فكل ذلك جعل اسرائيل سواء أكانت شعبا أم حكومة يشعرون بالذلة والمسكنة ولم يجدوا مخرجا يلجأون اليه ليحلوا هذا الشعور النفسى الذى يشعرهم بالانحطاط فوجدوا ملتمسا فى الانخراط فى البكاء والعويل والولولة ولبس الحداد وهذا ما يدعونا الى تعريف الماسوشية على أنها كما يقول د . عبد العزيز القوصى فى كتابه الصحة النفسية ص ٤٩٠ « **وقد يفضل الطفل المهمل فى بعض الاحيان أن يضرب ويؤذى لان الضرب والايذاء فى نظره مصدر للذة لانه نوع من الاعتراف بوجوده وهذا أحد تفسيرات ظهور الميل الى حب التعذيب او ايذاء الذات او الماسوكية** . ويقول أيضا . د . مصطفى فهمى فى كتابه الصحة النفسية وأثرها فى الفرد والمجتمع ص ٣٠٩ « **الماسوشية نوع**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الانحراف قد يحقق الفرد اشباعه بالتألم على يد شخص آخر « عكس السادية » والمنحرف من هذا النوع لايحب الا اذا قاسى كثيرا .

وعلى هذا اراد الله وهذه حكمته فى أمره فى أن يصيب اسرائيل بهذا المرض الملعون الذى لا علاج له فهو من الامراض المستعصية الحل لمثل اسرائيل لان هذا يمتد الى جذور تاريخية ليس هذا عرض فى حياتهم او ظاهرة من الظواهر تصيبهم أو هى من سبيل الدعاية عليهم انما هو كما حللنا تحليلا علميا فهى أصبحت سمة ملازمة لهم بل وسمعنا من البعض انهم يعلمون ابنائهم هذه الولولة فكأنهم يساهمون فى تدعيم هذا المرض فمن يتصدى لعلاج هذا المرض فعليه أن يقتلع دولة اسرائيل ويأتى بشعب او اطفال من اليهود لا يعلمهم آبائهم هذه الطريقة المشينة المزرية وبطبيعة الحال يكاد يكون هذا الامر مستحيلا لانه من الصعب فناء شعب على الاقل فى هذا العصر الذى نعيش فيه لانها جريمة لا تغتفر وعلى هذا ستنتقل الماسوشية اليهم من جيل الى جيل سواء ارادوا أم لم يريدوا .

يقول الله سبحانه وتعالى فى سورة البقرة « **وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون .**

ثالثا : الاكتئابية

ويقصد بها الحزن الذى يخيم على الافراد والكآبة التى يعترى الفرد والاكتئاب احساس بالتشاؤم وخيبة الامل وهذا الاكتئاب قد لا يوجد ما يبرره ويرى البعض ان الاكتئاب انواع : فمنه الاكتئاب الشديد حيث يشعر الفرد أن هذه الحياة لا يستحق أن يعيشها أحد وأنه ينبغى ان يتخلص منها بالانتحار ونوع آخر هو من النوع المتوسط الذى يظهر فى صورة شعور بالحزن من جانب الفرد وعدم الثقة فى نفسه ومن الامثلة على الاكتئاب فى اسرائيل خصوصا بعد حرب اكتوبر .

١ ـ نشر فى الصحافة اخيرا ان المراقبين قدروا عدد الحجاج الذين زاروا كنيسة القيامة بأقل من ٢٠٠ شخص فى مقابل ٩٠٠٠ حاج فى العام الماضى وقد فسروا هذا الانخفاض الكبير فى عدد الحجاج الى ظروف الحرب من جانب والجو المقبض الذى يحيط باسرائيل منذ حرب اكتوبر

٢ ـ نقص عدد المرتادين للملاهى ودور السينما فى اسرائيل .

٣ ـ اعداد كبيرة من الاسرائيليين يلبسون السواد حدادا على الاعداد الكبيرة التى قتلت منهم أثناء الحرب .

٤ ـ كانت اسرائيل قبل الحرب اغانيها تعبر عن النشوة والانتصار وانها دولة اسرائيل التى لا تقهر ولكن بعد هزيمة ٦ اكتوبر أصيبت بخيبة الامل وخيم على كل قادتها وشعبها الحزن والاكتئاب النفسى ولذلك اغانيهم الان لم تعد فى الصورة الاولى قبل الحرب .

يقول الله تعالى « **ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم** » .

كما يقول أيضا : « **فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون** »

ويقول أيضا « **وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار .**

بقيــة مقــال « السلام والحرب »

الحارس الذى يقف وراء هذا الكنز الثمين ، يدفع عنه غارات اللصوص ، والمنتهبين والخطافين » .

هذا هو موقفنا اليوم ، موقف الشعوب الاسلامية وشعوب الشرق الاوسط خاصة ، وموقفنا نحن ابناء مصر العربية على وجه الخصوص ، نحن نؤثر السلام ولا نريد الحرب ، لا لاننا نخاف هذه الحرب ونخشاها ونرتعد من نتائجها ، فقد جربناها على مدى التاريخ وجربناها فى العاشر من رمضان عام ١٣٩٤ هـ الموافق ٦ أكتوبر عام ١٩٧٣ ، وكان المصريون على مدى التاريخ ، ابطالا مغاوير ، كانوا احرص الناس على الموت فكتبت لهم الحياة والنصر ، وكانوا هم اصحاب الراية التى ارتفعت عالية فى السماء تعلن كلمة الحق ، وتعلن ان دعوة الله باقية وان النصر للمؤمنين الذين يقاتلون فى سبيل الله صفا واحدا كأنهم بنيان مرصوص .. اننا نعلن لاسرائيل ، بصوت عال ، وبصراحة الشرفاء ، اننا نريد السلام ، ولا نريد الحرب اذا رغبت اسرائيل فى السلام وجنحت له ، لاننا نؤمن بالله الواحد القادر الذى يأمرنا بقوله : « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » .. أما اذا ركبت اسرائيل رأسها ، وطاش عقلها ، واعماها حقدها وغرر بها تعاليها وكبرياؤها اللذان دفنا فى رمال الصحراء فى سيناء ، واطاحت بهما معارك بدر والشرارة فى العاشر من رمضان ، اما اذا تمادت اسرائيل فى عنادها ، ولم تستمع الى النصائح التى تنهال عليها من العالم كله ، فاننا لها ، وسوف نذيقها باذن الله من العذاب الوانا ، ومن ويلات الحروب مالا يمكن ان تتصوره ، لاننا نرجو من الله مالا يرجون .. اننا نرجو من الله احدى الحسنيين .. اما النصر ، واما الشهادة ، خاصة واننا نعلم ان منزلة الشهداء عند الله لا تعد لها منزلة بدليل قول الحق تبارك وتعالى فى سورة آل عمران :

« ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولاهم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لايضيع اجر المؤمنين » .

والله ولى التوفيق ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وذكرهم بأيام الله

إسلام بركة خان

بداية المد الإسلامي ونهاية التآمر الصليبي التتري

الأستاذ أنور الجندي

منذ عام ٦٠٠ هجرية والعاصفة التترية تكتسح أرض الاسلام وتمتد من الشرق الى الغرب حتى وصلت الى بغداد ٦٥٦ عندما زحف هولاكو على عاصمة الخلافة الاسلامية فدمرها وقتل الخليفة المعتصم وجلة العلماء والفقهاء ولم تتوقف الحملة الضارية عن الزحف حتى وصلت الى أطراف الشام بعد عامين وأوشك أن يغير على مصرفى طريقه الى أوربا .

وكان قد عم العالم الاسلامى ظلام كثيف ويأس كثير وبلغت القلوب الحناجر ، فقد كانت المملكة الصليبية فى الشام تصارع المسلمين بعدوان راسخ الدعائم عندما وصلت الحملات الصليبية لاول مرة الى بيت المقدس ٤٩٢ هـ وكانت الحملة السادسة قد توجهت الى شواطىء مصر واحتلت دمياط ٦١٨ هـ ، وتوالت الحملات حتى هزمت الحملة الصليبية السابعة فى المنصورة وما زالت جراحات ما بعد استعادة بيت المقدس بعد تخليصه تملأ نفوس المسلمين بالاسى .

غير أن موقعة عين جالوت الحاسمة وضعت حدا لذلك المد التترى وأوقفته ، وعملت على تحطيم الخطوط التى بدأت تتصل بين التتار والصليبيين من أجل تطويق الجبهة الاسلامية .

ولا تزال [عين جالوت] فى تقدير المؤرخين المنصفين موقعة فاصلة من المواقع التى غيرت وجه التاريخ وفتحت صفحة جديدة لتحول فى الجانب الاخر ، فقد أنهت المد التترى الصليبى وحولته الى جذر شديد .

وكانت [عين جالوت] كذلك عامل الانقاذ الذى حفظ الحضارة الاسلامية وحال بينها وبين الفناء ووقى حوض البحر الابيض وأوربا شر الغارات المغولية التى كان يشنها التتار منذ خرجوا من قلب آسيا قبل ذلك بأربعين عاما عندما تحركت زحوف المغول عام ٦١٧ من سهول آسيا الوسطى وأطراف الصين واجتازت نهر جيحون فقد اندفع جيش التتار لا يقف فى وجهه شىء وظل يحطم ويدمر كل ما فى طريقه حتى وصل بغداد فسقطت تحت سنابك الخيل عام ٦٥٦ هـ .

ولكن الضربة لم تتأخر طويلا فانه لم يمض الا عام واحد ثم جاءت معركة عين جالوت الاسلامية العربية المصرية الظافرة عام ٦٥٨ فأعادت الامور الى نصابها وكفت العالم كله شر هذا الخطر الماحق .

كان التتار قد اقتحموا أسوار حلب بعد حصارها وتفرقت القوى أمام هذه القوة المخيفة المهولة ودخل [كتبغا] قائد التتار عاصمة الامويين وذهل الناس وتوجسوا شرا وخيفة وكان معروفا أن الدور على مصر ، وكان النصر المتتابع الذى حققه التتار منذ خرجوا من أعماق الصين قد ملأ قلوبهم غرورا حتى ظنوا أن قوة ما لا تستطيع أن تقف فى وجههم .

ولكن الجيش الاسلامى العربى المصرى لم يلبث أن اندفع فى سرعة فائقة فحطم كل الحواجز التى أمامه وفاجأ جيش التتار قبل أن يخطو خطوة واحدة عند [الصالحية] فقد طوت قوات الجيش صحراء سيناء فأذهلت التتار الذين أخذوا على غرة ، وبضربة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واحدة كسب الجيش نصف المعركة وتقهقر جيش التتار لاول مرة وأخلى [غزة] وتقدم جيش الاسلام من غزة الى الشمال حتى وصل الى جبال الكرمل وفى عين جالوت وفى يوم ٢٥ رمضان ٦٥٨ التقى الجيشان وكان التتار فى أربعمائة ألف مقاتل ، وكان الجيش الاسلامى المصرى أقل من ذلك بكثير ، شأن جيوش المسلمين فى مختلف المعارك قاطبة ، ليس لديها ما لدى غيرها من العدد والعدة ولكنها تحمل قلوبا عامرة بالايمان بالله والفداء ودعوة حارة هى الله أكبر واندفاعا للموت فى سبيل الاستشهاد من أجل نصرة كلمة الله . وأطبق الجيش الاسلامى على جيش التتار من جهات ثلاث .

قال كتبغا لجنوده : اننا مازلنا نزحف وندمر ونحطم منذ خرجنا من الصين ، وقد سقطت بغداد تحت سنابك خيلنا ودخلنا حلب وهذه مصر على مرمى البصر ، لقد قتلنا الالوف ونهبنا القصور وخزائن المال وأقمنا من كتب العلم جسرا فوق نهر دجلة ، فاندفعوا .

ولكن كل هذا الذى قاله كتبغا كان لحن المأساة قبل نزول الستار على حياته وعلى كل انتصار آخر للتار . لم تغنه كلماته الحزينة عن الموت ولم تغن جيشه الساحق عن الهزيمة .

وانتصر الاسلام ، بفضل بطولة أبنائه المؤمنين شأنه دائما وفى كل معركة .

[٢]

ولكن الامر لم يكن ليقف عند هذا الحد . فقد كانت هناك لمحة ضوء خافتة تتحرك فى اطار صغير لتتسع وتنتشر وتملأ الافاق .

نعم فى هذه السنوات بالذات بين هزيمة بغداد وانتصار عين جالوت كانت القبيلة الذهبية بقيادة بركة خان تدخل الاسلام فى أعدادها الضخمة المؤلفة .

أولئك هم « مغول القفجاق » وهى البلاد الواقعة بين نهر ارتش والسواحل الجنوبية لبحر قزوين . وكانوا من نصيب جوجى أحد أولاد جنكيز خان الاربعة وأكبر أبنائه ، ولما مات جوجى ولى الامر [باطوخان] الذى توفى ٦٥٤ وتولى بعده ابنه طرطق الذى توفى فى نفس العام فتولى بعده بركة خان ثالث أبناء جوجى خان .

فى نفس السنوات التى كانت معركة بغداد على وشك أن تندلع كان بركة خان يدعو قومه الى الاسلام فيدخلون فيه زرافات ووحدانا ، ولقد كان بركة خان أول من أسلم من أمراء المغول ولم يكن على وفاق مع هولاكو ، وقد أعلن خصومته له نتيجة ما فعل ببلاد المسلمين وقد أرسل يعنفه على قتله الخليفة المستعصم وكان من نتيجة ذلك أن منع هولاكو مغول القفجاق نصيبه من غنائم الحرب .

وقد كان بركة خان منذ مطالع شبابه متطلعا الى طريق يهديه الى الله وكان عازفا عن وثنية قومه ويذكر الجوزجانى الذى تحدث فى تاريخه عن حياة بركة خان ، أن بركة اعتنق الاسلام منذ طفولته وأنه لما شب وبلغ سن التعليم حفظ القرآن على أحد علماء مدينة خوقند .

ولقد كان حريصا دائما على أن يلتقى بالتجار المسلمين القادمين من بخارى ويستمع اليهم ويناقشهم وقد تعددت خلواته مع هؤلاء الدعاة المسلمين الذين كانوا يعملون بالتجارة وقد قبل منهم واعتنق لهذا الدين ودعا له القبيلة الذهبية .

وقد كانت المحاورات الدينية تشغل دائما أكثر مجالسه ، وقد تدافع قواده وجيشه الى الاسلام تدافعا كبيرا حتى ذكر المؤرخون أن جيشه كان مسلما وأن كل فارس منهم كان يحمل سجادة للصلاة حتى اذا ما حان وقتها اشتغلوا بصلاتهم ولم يكن فى جيشه من يتعاطى أى مسكر وكانت جماعته تضم مشاهير العلماء من المفسرين ورجال الحديث والفقهاء وعلماء الكلام .

[٣]

وهكذا اتسعت طاقة الضوء فى نفس الساعات الحالكة من الظلام ، وعندما كانت تتساقط أعلام الاسلام فى بغداد ، كانت قبيلة القفجاق تهوى قلوبها الى الاسلام لتنصره بالقوى المقاتلة .

ولم يقف الامر عند هذا الحد فقد اتصل بركة خان بالمسلمين فى مصر ووضع يده فى يدهم ضد مغول هولاكو وجرت زيارات ومعاونات عسكرية وسياسية ضخمة . فقد واصل هولاكو التحالف مع ملك أرمينيه والصليبيين ليتقوى بهم ضد المسلمين ، وظلت اغاراتهم بعد [عين جالوت] تتوالى وتجد ردا حاسما لها ، كان هذا الرد الحاسم من الظاهر بيبرس فى مصر ومن بركة خان . فقد دخلت القبيلة الذهبية [المسلمة] فى حلف مع المماليك ضد بنى جلدتها من التتار وكان لذلك أثر كبير فى ترجيح كفة المسلمين وكان أيضا من العوامل الحاسمة فى دخول عديد من زعماء المغول فى الاسلام وفى مقاومة كل مؤامرة أريد بها خلع بركة خان .

وقد كان الظاهر بيبرس عندما علم باسلام بركة خان قد كتب اليه وربط معه صلات الاخوة وأغراه بقتال هولاكو ومنذ ذلك الوقت أصبح بركة والظاهر بيبرس فى كفة واحدة ضد عدوهما المشترك ، فقد دخل بركة خان فى حلف مع الظاهر بيبرس الذى فتح باب الود والصداقة مع مجموعة من جنود القبيلة الذهبية يبلغ عددها المائتين كانوا قد وفدوا الى سوريا الذين كانت مظاهر الحفاوة والتقدير قد فتحت أمامهم باب اعتناق الاسلام بعد أن أتيحت لهم فرصة التعرف اليه والاعجاب به . وكان نتيجة لهذه المعاملة الطيبة أن تقاطرت الوفود من رجال القبيلة الذهبية الى مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسوريا وكانت هذه المجموعات كلها تدخل فى الاسلام معجبة به .

كذلك قدمت وفود الملك بركة خان الى بلاط السلطان وكانت تحمل كتابا يقول فيه الملك بركة خان : فليعلم السلطان أنى حاربت هولاكو الذى هو من دمى ولحمى لاعلاء كلمة الله ورسوله وقد سيرت قصادى ورسلى صحبة رسل السلطان وقد وجهت ابن شهاب الدين غازى معهم لانه كان حاضرا الواقعة ليحكى للسلطان ما رآه يعد من عجائب القتال » .

وقد أرسل السلطان الظاهر بيبرس الرد فى سبعين ورقة وأمر الخطباء بأن يدعو للملك بركة بعد الدعاء له على المنابر فى مكة والمدينة والقدس والقاهرة .

وقد وصلت رسل بيبرس الى بركة خان واحتفل بهم وتحدثوا كيف وجدوا بركة خان وله امامه ومؤذنه وكيف أن الاطفال كانوا يحفظون القرآن فى المدارس .

[٤]

وكان بركة خان قد أعد جيشا تعداده ثلاثون ألف جندى لمحاربة هولاكو وقد قصد هذا الجيش من القبجاق قاصدا ايران حيث اشتبك مع جيش هولاكو وانتصر عليه عام ٦٦١ وقد تأثر هولاكو لهذا الانكسار وفكر فى معاودة حربه لولا أنه توفى على اثر ذلك عام ٦٦٣ وقد حاول ابن هولاكو السير على سياسة أبيه فى العداء للاسلام والتحالف مع الصليبيين غير أن عمره لم يطل ، وخلفه أخوه تكودار الذى اعتنق الاسلام وتسمى [أحمد تكودار] .

وكان قد اجتذبه الى الاسلام جماعة من الدعاة الذين اجتذبوا بركة خان من قبل ، أولئك المجاهدون المنبثون فى كل مكان فى سبيل الدعوة الى الله لا يهابون شيئا ولا يرجون غير رضا الله . ولما توفى أحمد تكودار وخلفه أرغون ابن ابغا حاول العودة الى سياسة العداء للاسلام غير أن الموقف كان قد تغير تماما اذ كان الاسلام قد سيطر على مغول ايران ومغول جيونى الروسيا فلما تولى غازان سلطانا على ايلخانية ايران جعل الاسلام الديانة الرسمية لمغول ايران جميعا وتبعوا فى ذلك مغول جنوب الروسيا « وبذلك تمثل الاسلام من وصل اليه من المغول وجعلهم انصارا له » ، وكان ذلك عام ٦٨٦ هـ بعد وفاة الظاهر بيبرس بسنوات سبع وبعد سقوط بغداد بثلاثين عاما .

يقول توماس أرنولد : لم يكن أحد يتوقع أن ينتصر الاسلام فى هذه المعركة وتنهزم البوذية والنصرانية ويستأثر وحده بالتتار فقد كانت عاصفة هجومهم وغاراتهم أشد على المسلمين منها على غيرهم ، والفضل فى ذلك لهؤلاء الدعاة المخلصين الذين حرصوا على ارشاد هؤلاء الظالمين وهدايتهم وأسلوب دعوتهم ورقة مواعظهم وتجردهم من الانانية والكبرياء فقد أسلم سلطان كاشغر [تغلق تيمور خان] عام ٧٤٨ هـ على يد الشيخ جمال الدين الذى جاء من بخارى . الخ » .

معارك خالدة

فاذا عدونا فجر الاسلام وصبحه الاول رأينا روح الاسلام ما انبعثت فى النفوس تمضى بأصحابها الى النصر كما مضت بأبطال بدر والقادسية واليرموك فكان انتصار [ألب ارسلان] فى [ملازكرد] و « يوسف بن تاشفين » فى « الزلاقة » و [صلاح الدين الايوبى] فى [حطين] و [المظفر قطز] فى [عين جالوت] انتصارا لروح الاسلام حين غذتهم بالايمان فاندفعوا ببركة الله موقنين بنصره ، وكانوا كالشهب تومض فى ظلام الكون فتبعث فيه خفقة من الضياء لا تلبث أن تخبو بزواله ، وكأنهم جاءوا ذكرى لمن اراد أن يتذكر أو يعتبر لقد جاءوا فى وقت أرخى فيه الظلام أستارا ثقالا على عالم الاسلام حين أغفل المسلمون قواعد دينهم وتعاليم نبيهم العظيم ... ! وما أشبه الليلة بالبارحة .

لولا الدرس البليغ الذى تعلمته الامة الاسلامية والعربية من معركة رمضان الاخيرة ... ! ؟ لقد تعلمت أن الايمان يصنع العجائب .. وان العقيدة هى عدة الجهاد الاولى .. التى لا يغنى عنها عدة أو سلاح .. وقديما قال عبد الله بن رواحة رضى الله عنه لجنود الجيش الاسلامى فى مؤتة : [اننا لا نقاتل الناس بعدد ولا عدة ، وانما نقاتلهم بهذا الدين الذى أكرمنا الله به ... !

على هذه الصورة الرائعة انطلق الهتاف من حناجر المجاهدين الله أكبر وهم يدكون حصون الطغيان ، ويحطمون معاقل البغى .. ويردون جحافل العدوان .. وينتصرون لحقيقة الانسان وعزته فى حرب رمضان العظيم .. فكانت شعلة الايمان تضيىء سيناء .. ليوم النصر القريب باذن الله .. الله أكبر .. وهو السميع العليم .. نصر عبده وأعز جنده ...

موقعة ملازكرد

٤٦٣ هـ ١٠٧١ م

[كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، والله مع الصابرين] .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في تاريخ الإسلام

الاستاذ عبد الحكيم النجار

[يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم] .

[وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ، انه هو السميع العليم] .

كان خلفاء بنى العباس قد لانت جنوبهم الى الدعة وثقل عليهم الجهاد ، ولاذوا بالخلافة حين أضفوا عليها قداسة الهية تحميهم وتحمى حكمهم من الغالبين وقد كثروا عليهم . وأخذ هؤلاء الغالبون ينازعون الملك والسلطان فتمزقت وحدة المسلمين .. وهان شأنهم وطمع فيهم أعداؤهم ، وأخذت الحضارة التى ازدهرت طوال خمسة قرون تخبو وتؤذن بالافول ، وأخذت دولة الروم الشرقية تضغط على أملاك الدولة فى شمال الشام وأعالى الفرات وتفرض على أمرائها الجزية ، حتى طمع [رومانوس] امبراطور الروم أن يجلى المسلمين عما استولوا عليه من أراضيه فى الشرق وحشد لذلك جيشا قوامه مائة ألف فى رواية مؤرخى الافرنج ومائتى ألف فى رواية مؤرخى العرب ، وهى أعظم قوة جردها الروم على المسلمين بعد اليرموك ، وزحف بها على ديار الاسلام ...

وكان الاتراك السلاجقة سادة العالم الاسلامى حينذاك وفرسانه وحماته يثخنون فى أملاك الروم ...

وقد اعتنقوا الاسلام حديثا ولاذوا بالسنة النبوية يرفعون شعائر التوحيد .. وساروا فى حروبهم باسم الاسلام حاملين لواء الجهاد ، فلما ترامت اليهم أنباء زحف الروم .. كان السلطان [ألب ارسلان] على رأس دولة السلاجقة يحمى تخوم الاسلام فى الغرب .. فأسرع على رأس خمسة عشر ألف من فرسانه فى رواية وأربعين ألفا فى رواية أخرى لملاقاة الروم وأوقع الهزيمة بطلائعهم ...

ولالب أرسلان من اسمه .. ويعنى الاسد الباسل أو الهصور .. نصيب كبير فقد كان فارسا شجاعا مقداما سديد الرأى سمحا كريما عفا مؤمنا عميق الايمان ...

يتحلى بخلق الاسلام ويدين بفضائله .. وسنرى من سلوكه بعد النصر ما يطلق ألسنة أعدائه بتوقيره والثناء عليه حتى ليقول عنه المؤرخ [جيبون] مؤلف [انهيار وسقوط الامبراطورية الرومانية] يقول ان فى مسلكه لدرسا لاعظم العصور مدنية ...

وقد رأى ألب أرسلان قلة جنده وضآلة عدته .. الى كثرة عدوه وضخامة عدته فطلب الهدنة مؤثرا السلم على الحرب ، فرد عليه امبراطور الروم بأن لا سلام ولا هدنة الا بالرى - أى حتى يبلغ الرى فيقضى على دولة السلاجقة وينساح فى أرض الاسلام - وكانت دولة السلاجقة تمتد غربا الى قلب أرمينية وهضاب آسيا الوسطى وشرقا فى خراسان ، واعترف لهم الخليفة بالملك وبجميع ما ولاهم الله من بلاده ...

ولم ير ألب أرسلان عن الحرب بديلا فنذر نفسه للموت فى سبيل الله واختار يوم الجمعة للحملة على عدوه ، فصلى بجنده وبكى خشية وتضرعا حتى أبكى الناس معه ...

ثم لبس البياض وتحنط استعدادا للموت .. وأعلن ان هزم [فان ساحة الحرب تغدو قبره] وامتطى فرسه وحمل على عدوه ، واستمد جند المسلمين من روحه أعظم القوة والثقة بالنصر فى ملاقاة العدو ، فصبروا وتجلدوا وجاهدوا حتى كان لهم النصر وأسروا امبراطور الروم ..

وسأله ألب أرسلان .. ماذا كان يفعل به لو كان هو الذى انتصر ..

وأجابه امبراطور الروم بأنه حينذاك كان يجلد جسده بالسياط ..

ويقال أن السلطان ضربه ثلاثة مقارع وأنبه على

رفضه الهدنة .. ولكنه بعد ذلك أكرم أسره وعقد معه صلحا مشرفا وقبل منه الفدية يؤديها بعد عودته وسيره الى ملكه بمال وحرس وأطلق معه عددا من البطارقة والاشراف المأسورين .. وكان الامبراطور بما أخذ من سماحة الاسلام وما لقى من كرم السلطان وفيا بعهده ، فأرسل له ما استطاع جمعه من الفدية معتذرا عن عجزه ، فقد رجع ليجد نفسه مخلوعا عن عرشه ...

وكانت هذه المعاملة الكريمة ما نوه به مؤرخو الغرب وعلى رأسهم المؤرخ [جيبون] .

موقعة الزلاقة

٤٧٩ هـ ـ ١٠٨٦ م

[ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم] .

اختلف ملوك الطوائف بالاندلس على أنفسهم وناشتهم الفرقة فهاتوا وهان امرهم حتى طمع فيهم العدو .. وسقطت طليطلة عروس الاندلس فى يد الفونسو السادس ملك قشتالة ، وقد عزم على ان ينال عرب الاندلس جميعا فلا يبقى لهم ولا للاسلام على أثر فى البلاد ، وأرسل يتوعدهم وينذرهم بمصير هو أشد وأنكى من مصير طليطلة ..

وانتبه القوم على مصير يوشك أن يودى بهم جميعا ، وما كان لهم منفذ من ضعفهم الا أن يستصرخوا شيخا من شيوخ الاسلام وبطلا من أبطاله أقام دولة على الجانب الاخر من البحر فى المغرب الاسلامى هو [يوسف بن تاشفين] عاهل المرابطين .. وحين جاءته صرخة الاندلس كان على رأس دولة قوية تلوذ بالدين وتنزع الى الجهاد فى سبيل الله .. فاستشار قومه وفقهاءه فيما يكون فأشاروا جميعا بنجدة المسلمين فى الاندلس ورد العدوان عنها .. واستنفر يوسف بن تاشفين قومه وجنده للجهاد .. وعبر جيشه الى الاندلس بعد أن سبقته قوة من الفرسان احتلت ثغر الجزيرة الخضراء لتكون تكأة له وقاعدة لجنده يتقدم منها لملاقاة العدو ...

وهاج البحر فى عبوره .. فاعتلى ظهرسفينته ورفع يده الى السماء قائلا ..

[اللهم ان كنت تعلم أن جوازنا هذا خيرة للمسلمين فسهل علينا جواز هذا البحر ، وان كان غير ذلك فصعبه حتى لا أجوزه] .

ويقول ابن تاشفين فى روايته .. [انه ما كاديتم كلامه حتى سهل الله المركب وقرب المطلب] .

وعبرت السفن بجيش المرابطين فى ريح طيبة وبحر هادىء وقدر لها أن تصل الى ثغر الجزيرة فى سلام ، وتقدم يوسف بن تاشفين الى اشبيلية وتلقاه المعتمد بن عباد صاحبها فى وجوه اصحابه وتعانق الملكان وتضرعا الى الله أن يجعل جهادهما خالصا لوجهه .

وسمع الفونس السادس ملك قشتالة بعبور المرابطين وهو على حصار سرقسطة فرحل عنها بعد ان استنفر قوات الفرنجة للحاق به وزحف للقاء جيوش المسلمين فى سهل [الزلاقة] وهو سهل يقع فى شمال بطليموس قريبا من حدود البرتغال الحالية . وعسكر الجيشان قبال بعضهما وليس بينهما غير ثلاثة أميال .. وقبل أن يبدأ القتال بعث ابن تاشفين الى الفونس عملا بالسنة يخيره بين الاسلام أو الجزية أو الحرب ويقول له : [**بلغنا يا أدفونس انك دعوت الى الاجتماع بنا ، وتمنيت أن تكون لك سفن تعبر فيها الينا ، لقد عبرنا اليك ، وقد جمع الله فى هذه الساحة بيننا وبينك ، وسترى عاقبة دعائك .. وما دعاء الكافرين الا فى ضلال**] ورد الفونس غاضبا وقد تملكه الغيظ يهدد ويتوعد واكتفى ابن تاشفين بأن رد اليه كتابه بعد أن ذيله بالعبارة التالية : [**الذى سيكون ستراه**] .

وبدأت المعركة يوم الجمعة من رجب بين قوات المسلمين وقيل ان عددها ما بين عشرين ألفا فى رواية وثمانية واربعين ألفا فى رواية أخرى ، وقوات الفرنجة قيل ما بين ثمانين ألفا وخمسين ألفا .. ودارت المعركة حامية الوطيس وأبلى فيها المعتمد بن عباد على رأس قواته الاشبيلية خير البلاء بعد أن تفرق عنه أكثر من معه .. وصدم الفونس فرسان المرابطين فردها عن مواقعها حتى دفع ابن تاشفين بقوات البربر فاخترقت قلب الفرنجة وثبت المسلمون .. وداور ابن تاشفين قاصدا معسكر الفرنجة فأشعل فيه النيران ثم دفع بحرسه الاسود الى قلب المعركة وطبول المرابطين تدق بشدة فيرتج لدويها الفضاء وتثير الفزع فى صفوف الاعداء ولم يكن لهم عهد بها .. ونفذ أحد رجال الحرس الى الفونس وطعنه بخنجر طعنة نافذة فى فخذه ، فانحاز ومن معه الى تل يحتمى به بعد أن خسر المعركة حتى أرخى الليل سدوله فانسحب متواريا بأستاره وليس معه من جنده غير خمسمائة فارس مثخنين بالجراح يقال أن أكثرهم مات فى الطريق فلم يصل منهم الى قشتالة غير مائة فارس .. ومهما تكن المبالغة فى ذكر الخسائر قلة أو كثرة قد انتهت المعركة بانتصار المسلمين فعاودتهم الثقة فى أنفسهم وارتد سيل النصرانية عن الاندلس لاربعمائة عام قادمة ..

وكان انتصار المسلمين فى الزلاقة انتصارا لروح الاسلام حين تدفع بأصحابها الى الجهاد خالصا لوجه الله تعالى ...

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مبادئ إسلامية

الأستاذ محمد المتولى النظامى

يهتم الدين الاسلامى بتربية الفرد ليكون عضوا نافعا فى المجتمع ، يسعد نفسه ويسعد به مجتمعه . ولذلك يدعوه الى الاعتدال فى التصرفات ، لان الاعتدال فى التصرفات فضيلة ، وما الفضيلة الا وسط بين رذيلتين ، وما التطرف فى التصرفات الا تفريط أو افراط ، وكلاهما رذيلة ينهى عنها الدين ويحذر منها المسلمين ، نظرا لما تؤدى اليه من آثار سيئة على الفرد والمجتمع ، قال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا : واتقوا الله) وقال رسول الله صلوات الله عليه وسلامه ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها ، **وحد حدودا فلا تعتدوها ، وحرم أشياء فلا تنتهكوها) وقال عليه السلام (ما من شىء يقربكم من الجنة ، ويبعدكم من النار الا وقد أمرتكم به .**

١ ـ فالاسلام يدعو الى العمل المشروع لانه فضيلة ، وينهى عن الروحية الزاهدة فى العمل وفيما أحل الله ، لانها تفريط فى حق النفس والمجتمع ، ورذيلة تؤدى الى ضعف الفرد والمجتمع ، كما ينهى فى نفس الوقت عن المادية الطاغية لانها افراط تطغى على الروح فتميتها ، ولانها رذيلة تتحرر من الاخلاقيات والمبادىء ، وتندفع فى تيار الانحلال ، وتؤدى الى أسوأ العواقب قال تعالى [**ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله**] .

والاسلام يدعو الى الاعتدال فى الطعام والشراب والملبس ، لان الاعتدال فيها فضيلة ، وينهى عن التقتير على النفس لان التقتير حرمان مما احل الله يؤدى الى أن يفقد المرء كرامته ، والى أن تهدر فى المجتمع شخصيته ، كما ينهى فى نفس الوقت عن الاسراف ، لان الاسراف ترف ممقوت يدل على نفس ضالة لا تهتدى ، جائعة لا تشبع ، جشعة لا تقنع ، وتجنبا للترف الممقوت حرم على الرجال لبس الحرير والذهب لانهما من مظاهر الانوثة التى لا تليق بالرجال .

قال تعالى [**يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ، وكلوا واشربوا ، ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين**] وقال سبحانه واصفا المؤمنين [**والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما**] وقال « **وكذلك جعلناكم امة وسطا** » وقال النبى عليه الصلاة والسلام [ما ملا ابن آدم وعاء شرا من بطنه ، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه] وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتما من ذهب فى يد رجل فنزعه وطرحه ، وقال [أيعمد أحدكم الى جمرة من نار فيطرحها فى أصبعه] فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله . خذ خاتمك انتفع به . فقال لا : والله لا آخذه وقد طرحه رسول الله .

وقد كتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الى الوالى أبى موسى الاشعرى يقول [بلغنى أنه فشا لك ولاهل بيتك هيئة فى لباسك ومطعمك ، ومركبك ، ليس للمسلمين مثلها فاياك يا عبد الله ان تكون بمنزلة البهيمة مرت بواد خصيب فلم يكن لها هم الا السمن ، وانما حتفها فى السمن ، وأعلم أن العامل اذا زاغ زاغت رعيته ، وأشقى الناس من شقى به الناس] وصدق القائل :

والنفس كالطفل ان تهمله شب على
حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

٢ ـ والاسلام يحارب الاستبداد ، لان الاستبداد رذيلة عاقبتها وخيمة . ويحث على ديمقراطية الحكم التى تحفظ للفرد عزته وكرامته ، وتجعل أمور المسلمين شورى بينهم حتى يتبين الحق والعدل ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويتضح الصواب . وحتى تعتنق الناس الامر عن اقتناع فتصبح الجماعة فى تنفيـذه كالبنيـان المرصوص ، تعمل على رغبة ، وتضحى عن طواعية ، وتتحمل الالام بصدق وتشارك فى تحقيق الامـال باخلاص ، ذلك لانه امر اتخذ بعد مشورة ، فهو أمرهم ، يهدف الى تحقيق الخير لهم ورفعة شانهم ، وأصبح تنفيذه واجبا عليهم قال تعالى حاثا على المشورة [**وشاورهم فى الامر**] وقال سـبحانه [**وأمرهم شورى بينهم**] وما أعظم قـول الشـاعر العربى :

شاور سواك اذا نابتك نائبة
يوما وان كنت من أهل المشورات
فالعين تنظر منها ما دنا ونأى
ولا ترى نفسها الا بمرآة

ولقد طبق رسول الله ديمقـراطية الحكم فكان يستشير أصحابه فى المواقف ، وقد استشارهم قبيل معركة بدر ، واستمع اليهم وأخذ برايهم ، وقال له سعد بن معاذ صاحب راية الانصار بعد المشورة [والله لو استعرضت بنا البحر ، فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل] . وقد طبق رسول الله ديمقراطية الحكم فكان يجلس بين أصحابه كأنه واحد منهم غير متميز عليهم وكان يعاملهم بمبدأ الاخوة والمساواة ، لا فرق بين سيد ، وبين عبد أسلم ، حيث ان الاسلام قد ساوى بين الجميع قال تعالى [**يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا**] ويقول النبى [كلكم لادم وآدم من تراب ، ليس لعربى فضل على عجمى الا بالتقوى] ولقد حضر الى رسول الله ذات مرة بعض السادة من العرب وهو جالس مع من أسلم من الارقاء أمثال بلال ، وعمار ، وصهيب ، وخباب . فقالوا له أن وفود العرب تأتيك ، فيستحون ان يراهم العرب جلوسا مع هؤلاء العبيد ، فاذا جئناك فنحهم عن مجلسك ، فاذا فرغنا من مجلسك فأجلسهم فأنزل الله قوله [**ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه مـا عليك من حسابهم من شىء ، وما من حسابك عليهم من شىء ، فتطردهم فتكون من الظالمين ، وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهـم من بيننا . اليس الله بأعلم بالشاكرين** [.

وذلك الامام محمد عبده يدعو المسلم الى أن يكون ايمانه عن اقتناع ، ورأيه عن اقتناع ، وان يبتغى بقوله وعمله وتصرفه وجه الله والدار الاخرة ، وان يكون الله وحده غايته فيما يأتى وفيما يترك فيقول [ان المرء لا يكون مؤمنا الا اذا عقلَ دينه ، وعرفه بنفسه ، حتى اقتنع به ، فمن ربى على التسليم بغير عقل ، فهو غير مؤمن ، فليس القصد من الايمان أن يذلل الانسان للخير كما يذلل الحيوان بل القصـد منه أن يرتقى عقله ، وترتقى نفسه بالعلم ، فيعمل الخير لانه يفقه أنه الخير النافع المرضى عند الله ، ويترك الشر لانه يفهم سوء عاقبته ، ودرجة تصرفه] .

٣ ـ والاسلام يحث على مدارة من ترجو منه الرشد والاهتداء ، وينهى عن المداهنة للظـالم والفاسق، لان المداهنة كذب ونفاق أما المداراة فهى خطاب الناس فى أدب . وهى فى نفس الوقت لا تتعارض مع الغير على المبادىء والاسراع لاحقاق الحق ، وان تقول للمخطىء ان الصواب فى غير ما رأيت ، وان تقول للمفسد ان الخير فى غير ما أتيت ، وان تسلك لذلك طريق النصح الجميـل ، ويعتبـر الاسلام السكوت عن تصرفات الظالم أو الفاسق كذبا ونفاقا ورذيلةلا تليق بمسلم ، كما أنه فى نفس الوقت يعتبر العزلة سلبية بغيضة تتنافى مع خلق التعاون الذى يحث عليه الاسلام قال تعالى [**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان**] وقال سبحانه [**ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون**] ويقول رسول الله فى حديث قدسى عن رب العزة [ان كنتم تريدون رحمتى فارحموا خلقى] ويقول رسول الله [صلى الله عليه وسلم] [ليس الراحم الذى يرحم نفسه وأهله خاصة ، ولكن الراحم الذى يرحم المسلمين] ويقول النبى عليه السلام [آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا أؤتمن خان] .

وعندما قال رجل لعمر بن العزيز [طـاعتكم مفروضة] قال له كذبت [لا طاعة لنا عليكم الافى طاعة الله] .

ونلمس النصيحة الصادقة فى كتاب بعث به طاهر ابن الحسين ينصح ابنه عبد الله ابن طاهر عندما أصبح واليا قال له [وليكن أكرم دخلائك وخاصتك عليك من اذا رأى منك عيبا لم تمنعه هيبتك من انهاء ذلك اليك فى ستر واعلامك بما فيه من النقص فان أولئك أنصح اوليائك ومظاهريك لك] .

وتلك سير عطرة لعلماء أدوا أمانة المسئولية التى حملوها بأمانة وصدق واخلاص ، وتمسكوا بقول الله

البقيـــة ص ١٥٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

أمة واحدة فى عقيدتها

الأستاذ أحمد أحمد أبو طه

لقد عاشت الانسانية قبل مشرق الدعوة المحمدية فى ظلام حالك تعانى من ويلات الاضطراب الاجتماعى ووطأة الصراع المادى والطبقى حتى جاء الاسلام ذاخرا بعناصر القوة مليئا بأحاسيس الحياة يرشد الحائرين ويهدى الضالين ؟ يقول الله تعالى : قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » .

ولقد الف بين قلوب ابنائه على الايمان وجاءت تعاليمه ومناهجه تقوى هذه الرابطة وتدعم اواصر الوحدة التى اقامها وذلك بما افترض من فرائض وبما دعاهم اليه من الاعتصام بحبل الله المتين ودينه القويم قال تعالى « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا » .**

ولقد كانت هذه الدعوة حماية للمستضعفين واقرارا لحقهم فى الحرية العادلة وهداية للبشر الى طريق العدل الاجتماعى والارتباط الروحى والفكرى والوجدانى فالتقت كلمتهم على الحق واظلتهم الوية المحبة والسلام وعاشوا متآلفين متعاونين لا متآمرين يدعون الى الخير لا الى الشر يأمرون بالمعروف ولا يأمرون بالتدمير والتخريب : وينهون عن المنكر لا يدعون اليه ... ان وحدة هذه الامة هى المنطلق فى هذه الحياة الى كل عمل ناجح تقوى به وترتفع عليه رايتها فهى القوى التى تهدى الى الحق والى طريق مستقيم وتحمل للناس اكرم ما فى الحياة من مبادىء واسمى ما تصبو اليه الانسانية من مثل

والوحدة الاسلامية : اذابت الفوارق وحاربت الطغيان وقضت على التفاخر بالاحساب والانساب والاموال . **كلكم لادم وآدم من تراب . لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى » .**

ومن ثم يأتى النداء السماوى « **وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون » .**

حقا انها امة واحدة فى عقيدتها . امة واحدة فى عبادتها امة واحدة فى نشأتها : امة واحدة فى مصيرها تراقب الله خالقها وتستجيب لندائه وهو يقول « **وانا ربكم فاتقون » .**

والاسلام وهو يدعو الامة الى الوحدة ويحرص على التمسك بأسبابها ويحشد القوى للحفاظ على كيانها . لا يفتأ يدعو الى جمع ابنائها فى اطار هذه الوحدة ويعمل جاهدا على التمكين لها فيما بينهم وذلك بالقضاء على ما يوهن من قوتها أو يضعف من عزيمتها ....

يقول سيد الخلق عليه الصلاة والسلام « **لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا » .**

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : **ان من احبكم الى واقربكم منى منازل يوم القيامة احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وان ابغضكم الى المشاءون بالنميمة . المفرقون بين الاحبة المتلمسون للبرءاء العيب »** والمسلمون خلقهم الاخلاص وشعارهم الخير والدعوة اليه وبغض الشر والتحذير منه فهم متعاونون متناصرون وهم فيما بينهم اوفياء رحماء لا يظلمون ولا يظلمون اذا حدث احدهم صدق واذا أوتمن أدى واذا وعد وفى يحب لاخيه ما يحب لنفسه يألم لالمه يسر لما يسره يرحم الكبير منهم الصغير ويوقر الصغير فيهم الكبير .

واذا كانت ارادة الله قد اقتضت ان يكون فى الناس الموسر والمعسر والابيض والاسود فان الاسلام لم يجعل لذلك وزنا فى التفاضل بينهم هذه نظرة الاسلام الى الخلق فهم جميعا بين يديه سواء لا يتعالى قوى بقوته ولا غنى بماله ولا ذو جاه بجاهه بل الجميع مقدر عند الله بما يقدم لنفسه ولامته وللناس اجمعين وخير الناس انفعهم للناس وشر الناس من تركه الناس اتقاء شره ...

وحتى يظل بنيان هذه الامة متماسكا فان على ابنائها ان يتناصحوا فيما بينهم وفاء لحق الدين واخوة الايمان فى قلوبهم لذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الدين النصيحة : قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم » وان يتبادلوا الرأى فيما بينهم . وان يكونوا جميعا كالجسد الواحد لا سلامة لعضو فيه الا اذا سلمت جميع اعضائه فالامة لها حق فى عنق ابنائها كما ان عليها حق رعايتهم ان من حق الفرد على الامة ان تكفل له كل وسائل الحياة الكريمة ومن حق الامة على الفرد ان يعمل مخلصا لها ويبذل قصارى جهده فيما يرفع من شأنها وينهض بها وذلك العمل بمبادىء هذا الدين الذى يدعو الى الوحدة والالفة وعلى ابناء هذه الامة على اختلاف مستوياتهم ومنازلهم فى الدنيا ان يكونوا يدا واحدة يشد بعضهم أزر بعض ويأخذ قويهم بيد ضعيفهم وغنيهم بيد فقيرهم حتى يعيش الجميع فى سعادة ويحيون آمنين مطمئنين .

على هذه الاسس ربى النبى اصحابه فضمت الامة الاسلامية بين جنباتها سادة وقادة فعلى ابناء هذه الامة ان يهبوا ارواحهم لها واولاهم بذلك الشباب لانهم عدة الغد وامل المستقبل وعلى الجميع ان يدركوا واجبهم نحو انفسهم ونحو وطنهم ونحو ربهم وان يعلموا انهم مسئولون عن سلامة هذه الامة بما يقدمون من ذات انفسهم علما وتضحية وبذلا « **ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عزة الأمة وقوتها في مكارم أخلاقها

الدكتور
زكي مشعل

اللهم انى استعينك واستهديك واستنصرك واستغيثك واستغفرك وانني اذ استفتح مستعينا بعون الله وغوثه ونصره ومغفرته ورضوانه وتوفيقه فى هذا المقال لانه ياتى عقب حديث ذكرى المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وذكرى مولده الشريف ، والحديث عن ذكراه كما أسلفت لا ينتهى لان الذى بعثه جلت قدرته قد خلد هذه الذكرى العطرة فى كتابه الخالد قرآنه الحكيم [الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك] وان الثقلين من الانس والجن يقرون عن يقين أن محمدا خاتم النبيين قد منحه رب العالمين اسمى الدرجات التى تتناسب

ورفعة ذكره وعلو قدره تلك الدرجة التى تمثلت فى حياته كلها قولا كان او عملا فلم يشىء صلى الله عليه وسلم الا ان يكون قرآنيا فيما يأمر به او ينهى عنه فحق عليه شهادة رب العزة [وانك لعلى خلق عظيم] . واذا كانت الرسالات السماوية كلها قد دعت الى الايمان بآله واحد معبود ودعت الى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فان خير رسالة أنزلت على خير أمة : أمة القرآن الحكيم المنزل على سيدنا محمد كانت خير أمة أخرجت من الظلمات الى النور فنفذت هذه المبادىء الحكيمة التى انبعث منها مكارم الاخلاق ، يقول الحق جل ثناؤه [كنتم خير امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله] وذلك النص الالهى يثبت ويؤكد ان من سبق من الامم لم يكونوا منفذين لمكارم الاخلاق التى تتركز فى هاتين الدعامتين العظيمتين وهما الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لذلك استحقوا غضب الله وسخطه وخزيه فى الدنيا كما استحقوا عذابه فى الاخرة فى جهنم وبأس القرار ، ومن المعلوم انه لابد لكل امة فى وجودها من شخصية معنوية تحفظ عليها وجودها المعنوى كما ان لها شخصية حسية تحفظ عليها وجودها الحسى الانسانى الادمى وليس من شك فى ان شخصية الامة المعنوية اذا انعدمت او ضعفت انعدم وجودها المعنوى او ضعف .

فتكون غثاء كغثاء السيل ولا وقاية عندئذ للامة من هذا الخطر الا بمشاورة العقلاء وارباب الرأى فيها وقادة العلم واذ ذاك تتحد المشاعر وتتألف القلوب وتتوحد الكلمة ويبرز الهدف الذى يعمل له الجميع واضحا جليا أمام الجميع وهو :

عزة الامة والاحتفاظ بشخصيتها فى هذا الوجود .

وان ادنى نظرة بالفكر والبصر فى تعاليم الاسلام ترينا فى وضوح ان هذه التعاليم الحكيمة امثل نظام يضمن سعادة الفرد والجماعة فى الدنيا والاخرة وذلك ان الاسلام بنى تنظيمه للعالم على الواقع وهو ان الانسان جسم وروح وان للجسم حظا ومتعة كما ان للجانب الروحى المعنوى حظا ومتعة وأدرك الاسلام ان للانسان شخصيتين لا تنفصل احداهما ابدا عن الاخرى الاولى شخصيته من حيث هو فرد مستقل عن بنى جنسه والثانية شخصيته المتصلة اقوى اتصال بالمجتمع الذى يعيش فيه وان له بكل من هاتين الشخصيتين حقوقا وعليه واجبات ولا تتحقق سعادة الانسان الا باستكماله حظى الجسم والروح على وجه من الاعتدال الذى لا افراط فيه ولا تفريط قال سبحانه [يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون من سورة المائدة .

تلك التعاليم الالهية قام بها صلى الله عليه وسلم فكان المثل الاعلى لصحابته رضوان الله عليهم فطبعوا على محبة الخير والفضيلة فسمت اغراضهم وقويت عزائمهم فاستقامت لهم الامور وسارت فى طريق الكمال فألقت الدنيا اليهم بمقاليدها واستقرت لهم الكلمة فى أرجائها وأصبحوا بعد جاهلية آثمة يهدون بالحق وبه يعدلون . والذى ينبغى عليه لدى القراء جميعا أن ذلك وقع فى العالم الاسلامى كما وعاه التاريخ الصحيح بين صفحاته المجيدة لان هؤلاء صنعوا التاريخ وأقاموه على دعائم الاخلاق مقتدين بسيد الخلق صاحب الخلق العظيم فى افعاله واقواله ، فتحروا الصدق والاخلاص مع انفسهم ومع من كانوا يعيشون معهم مسلمين كانوا أو غيرهم متمثلين قول نبيهم [الدين حسن الخلق] وقوله عليه السلام [ان احبكم الى واقربكم منى منازل يوم القيامة احسنكم خلقا الموطئون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون] رواه مسلم فى صحيحه .

واذا كان تقدم الامم وازدهارها وقوتها وعزتها وشرفها ومجدها ووحدتها وعون الله لها لا يتحقق لا يتأتى الا بقيام المبادىء

البقية ص ١٤٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفن الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تطوّر العناصر المعمارية وتخطيط المساجد

احتذت المساجد الاسلامية الاولى حذو تخطيط المسجد النبوى الشريف ، بعد ان تأكدت العناصر التخطيطية النبوية الاولى . وغدت عناصر ثابتة : —

١ — السقائف التى تضم صفوف المصلين فى الصلوات الخمس اليومية والجمعة ،والتى اصطلح تلامذة الاستشراق الاثرى على تسميتها « بيت الصلاة » ترجمة لنفس اللفظ اللاتينى المستعمل فى الدلالة على مكان الصلاة من الكنائس ، وكان يمكن استعمال الاشتقاق العربى الصحيح مصلى .

الأستاذ عبد المجيد وافى

٢ — الرحبة المكشوفة بين السقائف الامامية والخلفية فى مسطح المسجد .

٣ — الاعمدة وسيلة حمل السقف ، وعامل من عوامل تنظيم الصفوف خلف الامام .

٤ — الابواب المتعددة ، لتمكين التجمعات داخل المسجد من الانصراف دون تدافع وتزاحم على باب واحد .

وقد سبق ان تناولت بالتفصيل ظروف بدء ظهور هذه العناصر فى العمارة النبوية ، واستمرارها فى عمارة الخلفاء الراشدين ثم عمارة التابعين ، وتناولت معها عناصر : المنبر والمحراب والمنارة والمقصورة .

وقد استقر فى فهم المسلمين الاولين ، عند اقتدائهم برسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، ان مساحة المسجد، وسعة رقعته أو ضيقها ، انما تحكمها ظروف المكان ، كما تمليها طبيعة التجمع السكانى فى المدن ، عند انشائها وتخطيطها لاول الامر ، أو تعديل هويتها الى مدن اسلامية ، بعد أن كانت دار غير الاسلام .

ومن هنا اختلفت أبعاد المساجد الاولى طولا وعرضا مع الاحتفاظ بالاسس الاولى للتخطيط النبوى الشريف .

وقد رأينا أن بعض الصحابة قد أدخل زيادات فى مظهر ووظيفة تلك العناصر التخطيطية ، فبينما ظل الجدار فى جسم المسجد حدا فاصلا بين داخل المسجد وخارجه ،عدل زيد بن ثابت القائم على عمارة عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنهما . فجعل فى ذلك الجدار فتحات للتهوية ، على يمين صفوف الصلاة ويسارها ، وبذلك بقيت الوظيفة الاصلية ، وزادت — بعد اتساع وعمق المصلى — وظيفة الاضاء والتهوية فى العمق .

كما زاد صالح بن كيسان العقود على فتحات المصلى فى صحن المسجد وزاد المآذن ، وهما تطويران لعنصرين موجودين وتأكيد فاعلية وظيفتهما حيث تعد المآذن تطويرا لبرجى الاذان فى بيت حنصة ، وبيت عبد الله بن عمر خلف جدار المحراب فى المسجد القديم .

وكان استعمال مواد العمارة يتطور تبعا لظروف الدولة وامكاناتها الاقتصادية ، حيث كانت بدائية على عهد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، ثم تطورت الى مواد اكثر صلابة مى عهد ابن الخطاب رضوان الله عليه ، واصبحت بعد عمارة عثمان بن عفان وعمر بن عبد العزيز أكثر تحملا وقدرة على الاستمرار .

بالاضافة الى ظهور العناصر الجمالية والتشكيلية ، فقد اكتفى عمر بن الخطاب من ذلك بالتجصيص لصقل الجدران ، بينما أخذ عثمان رضى الله عنه بمبدأ زخرفة الجدران والعمد بالنقوش المحفورة .

وزاد عمر بن عبد العزيز ، النقوش الملونة ، حيث كتبت آيات القرآن الكريم فى جدار المحراب النبوى بالتذهيب ، من أول سورة : والشمس وضحاها ، الى آخر سورة الناس ، وزين سقوف خشب الساج بالزخارف المذهبة .

كل ذلك اصبح من الامور التى اشتهرت بين المسلمين الاولين، وساروا على نهجها أو قريبا منها فى مساجد الامصار .

الا ان سنة التطور قد ضافت أو عدلت فى أنماط تلك

العناصر واستعمالاتها ، وبدأت تلك الاضافات أو التعديلات تأخذ وضعها فى المساجد الجامعة فيما استقبل المسلمون من أيامهم

وربما بدأت تلك الاضافات أو التعديلات فى غير المسجد النبوى الشريف ، ثم عادت الى بلد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وادخلت فى عمارة المسجد الشريف .

وعندما نتكلم عن العناصر المعدلة أو المطورة نرى ذلك التعديل قد تناول :

١ — العمد أو السوارى حاملة السقوف ، فتنوعت أحجامها وأطوالها حتى صارت فى كثير من الاحيان دعامات واكتافا تختلف عن العمد الاولى البسيطة .

٢ — العقود أو الاقواس التى بدأت فى الظهور حول الصحن فى المسجد النبوى ثم دخلت المصلى وصارت هى الحامل الحقيقى للسقوف ، بينما تعتمد اذرعها على رؤس العمد .

٣ — فتحات التهوية التى بدأت بعد العصر الاول تتخذ اتساعات مخالفة وبدأت تهبط من علوها بجوار السقف حتى اصبحت نوافذ تفتح وتغلق .

٤ — الرحبات المكشوفة ومحاولة تشجيرها .

وعندما نتحدث عن العناصر التى اضيفت — سواء غيرت فى التخطيط الاول أم لم تغير — نرى تلك الاضافات تتمثل فى :

١ — القباب والحنايا وملحقاتها التى بدأت تظهر فى نهاية القرن الاسلامى ، وتنوعت اشكالها واحجامها على مر قرون متعاقبة .

٢ — جدران المسجد الخارجية والداخلية ، والتغيير والاضافات التى طرأت على سطوحها من زخارف وكتابات وتشكيلات نباتية أو هندسية .

٣ — دور الوضوء التى بدأت تلحق بالمساجد .

٤ — ظهور نمط جديد من المساجد التى اسست أصلا لاستيعاب طلاب العلم وما يحتاج ذلك فى تخطيط المسجد من تعديل واضافات وعناصر وظيفية جديدة .

وقد يدعى مدع أن الحديث عن هذه العناصر أو تلك خارج عن صلب الحديث عن الاصول الروحية للعمارة الاسلامية ، طالما انها نشأت أو ظهرت بعد عصر النبوة الاول ، وما تبعه من عهد الصحابة الخلفاء وعهد التابعين .

الا أن هذا وهم ، لان العناصر التى عرفت فى العصر النبوى الاول انما اكتسبت روحية طابعها من وظيفة الاستعمال فى ظل واطار الهدى النبوى وتحقيق التكامل والانتظام للعبادات والفرائض الشرعية من خلال ذلك التمكين الوظيفى .

فاذا تطور الاستعمال أو تطورت العناصر ، أو زادت عناصر جديدة لم تكن من قبل ، قيس الاحتياج الى وجودها بمقياس الوظيفة والتمكين للفرائض والعبادات والاعانة عليها ، وعد ذلك أصلا من الاصول الشرعية .

واصبحت حقيقة واقعة طالما كانت الاضافات أو التطورات لم تجرح العقيدة من ناحية ، ولم تغير من سلوك المتعبد أو المتقرب الى الله ، عن صحيح ما أوحى الله تعالى الى نبيه ، ثم ما سنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

واذا كان حديث الانشاء ابتداء فى العمارة الاسلامية ، لم يعدم من ينكر عليه وجوده أو اصالته .

فان حديث الاضافات أو تطوير العناصر الاولى ، لم يعدم أيضا من يتصدى له من أهل الاستشراق الاثرى ، بحثا عن فرصة للهمز أو اللمز .

وهذا أمر ليس بالجديد على دعوة الاسلام ، قبل ان يكون غير جديد على آثار الحضارة الاسلامية ، وما شعاع الحضارة الاسلامية الا من نور دعوة الاسلام الباهر .

وليس بخاف على من له المام بتاريخ الدعوة الاسلامية ، ان نفس السلوك ، من دعوى الانكار طورا ، أو دعوى الانتحال والاقتباس طورا آخر قد ووجه به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ووجه بالتكذيب ودعوى السحر والكهانة ، وذلك انكارا للحق

ووجه بدعوى التعليم والاملاء عليه من بعض ذوى الكتاب ، وذلك كدعوى الاقتباس الحضارى والعمرانى سواء بسواء .

وقد فند القرآن الكريم هذه الدعاوى من بابين .

باب الاصالة وصدق المنبع ، وباب استمرار العهد الالهى لانبيائه وصلة الرحم بين دعوات الايمان عبر تاريخ البشر .

فقال تعالى فى صدد اصالة الدعوة : « وقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلا ، قل انزله الذى يعلم السرفى السموات والارض » — ٥ ، ٦ — من سورة الفرقان .

كما قال جل شانه : «ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر ، لسان الذى يلحدون اليه أعجمى ، وهذا لسان عربى مبين » سورة النحل .

ثم قال فى صدد استمرار العهد وتتابع الهدى :

« قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم ، ان اتبع الا ما يوحى الى » [سورة الاحقاف] .

« **ألم ، الله لا اله الا هو الحى القيوم ، نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه ، وأنزل التوراة والانجيل من قبل** هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب **شديد والله عزيز ذو انتقام » [سورة آل عمران] .**

وهكذا قال الاسلاف قالتهم عن الاسلام محاولين اطفاء نور الله بأفواههم ، وقد أتم الله تعالى نوره .

وبعد قرون يحاول المتطاولون أن يلوثوا سمو حضارة الاسلام بمثل ما قال اسلافهم وأبى الله الا ان يشع نور حضارة الاسلام حتى ينهل مجتمع الغرب من بحره ، ويأخذوا بكثير من أصول عمرانه .

وليس من الغريب ان تتطور العناصر المعمارية ، مادة ومظهرا مع احتفاظها بتكاملها الوظيفى ، فهذه سنة الحضارة ، سنة النمو والازدهار فى أمة بدأت من قلب الجزيرة ، منتشرة الجند والعقيدة كشعاع الشمس الساطعة فى الافاق .

وليس من الطبيعى أن يرى بناة الحضارة المتفتحة تجارب الامم فيهملوها عازفين عنها ، ليحاولوا من جديد بحث المواد والحاجات ، بل الطبيعى أن يؤخذ الصالح ويصهر فى بوتقة الفكر الهادى ، ليظهر فى صورة عملية عقائدية الاصل من واقع الايمان الخالص ، وهذا هو الذى حدث فعلا ، فقد صقلت تجارب الامم اجتهادات المعماريين المسلمين ، ودلتهم على أصلح العناصر .

ومصداق ذلك ما رواه ابن فضل الله العمرى — صاحب مسالك الابصار فى ممالك الامصار » ج ١ ص ١٨١ : — من آن الوليد بن عبد الملك لما أراد بناء المسجد الاموى — بدمشق — أشار ببنائه أساطين الى السقوف ، كما فى المسجد النبوى أول ما بنى ، « فدخل بعض البنائين فقال : ان هذا لا ينبغى أن يبنى هكذا ، انما تجعل العمد وتعقد فوق العمد القناطر — أى الاقواس — تحمل السقف ، وتخفف عن العمد البناء » .

فهذه تجربة خبير تتدخل لتعدل من نظام معمارى ، وهى فى مصلحة متانة البناء وتماسكه ، والاعراض عنها اعراض عن نصيحة غير مغرضة ، وقد بدىء بذلك فى مسجد دمشق الاموى ، ثم نقلت التجربة على استحياء الى مسجد النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة ، فحفت العقود أو القناطر بالساحة المكشوفة ، فى عمارة عمر بن عبد العزيز كما سبق أن ذكرنا ، ثم عمت العقود ساحة المسجد النبوى الشريف فى العمارات اللاحقة التى أجريت على تعاقب الامارات والدول .

وللحديث صلة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الملابس في العصر الإسلامي في مصر

الأستاذة علية عابدين

في الواقع أنه من الاطلاع على المراجع الاجنبية والعربية التي كتبت عن الملابس في العصر الاسلامي فانه ليس هناك مراجع كاملة عن الملابس الا مراجع قليلة .

وفي المراجع العربية هناك أبواب عن الملابس وكذلك فقرات بين الكتابة ، ولذا فكان من الصعب جمع هذه الفقرات عن الملابس للافادة منها في البحث وأصبح لزاما على أن أقوم بالكشف عن الملابس وسط ضباب المراجع الادبية .

وأول ما قمت به هو البحث عن النماذج الاصلية الموجودة في المتاحف ولكن للاسف فانه قليل جدا منها موجود بالمتحف الاسلامي لا يعبر مطلقا عن الاردية المختلفة التي ارتداها المسلمون في مصر فاعتمدت في هذا المجال على المراجع العربية القديمة والمراجع الاجنبية دون أن آخذ ما كانت عليه أشكال الملابس نفسها في الحسبان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولعل ماحدث من كراهية المسلمين[1] للتصوير وتفسيرهم للاية الكريمة [ياأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون] . كان سببا فى قلة المراجع الاصلية .

فقد رأى المفسرون آن كلمة [أنصاب] هى الاحجار الكبيرة أو الاصنام التى كان العرب يعبدونها أيام الوثنية قبل الاسلام .

واعتقد أن التصوير وصناعة التماثيل كانت محرمة أيام النبى صلى الله عليه وسلم ومما يدل على ذلك أنه لا وجود لاى تماثيل تمثله عليه الصلاة والسلام ولا الخلفاء من بعده . ولا يوجد أيضا أى رسوم تشير الى ذلك ، وفى رأى الدكتور زكى حسن [2] أنه فى بداية القرن الثالث الهجرى ، الذى اشتغل فيه العلماء بجمع الحديث ذكروا أن النبى عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين والمتمسكين بالدين من الامويين والعباسيين نهوا عن تصوير الكائنات الحية ، كى لا يبعدوا أذهان البسطاء عن عبادة الخالق وكى لا يتذكروا الاوثان . ولكن بعد أن بعد العرب عن الوثنية وزال خطرها ، فقد أفتى كثير من العلماء المحدثين كالشيخ محمد عبده ، بأن التصوير العلمى والفنى لا يتعارض مع تعاليم الدين .

ولم تتأثر بعض البلدان الاسلامية بتحريم التصوير كايران ، لانهم ميالون الى الفن بفطرتهم .

وكان النبى صلى الله عليه وسلم ومن بعده الخلفاء الراشدين يعيشون عيشة التقشف والبعد عن الترف .

وكان عمر بن الخطاب يشترى قبل خلافته [3] الحلة بألف دينار فاذا لبسها استخشنها ولم يستحسنها ، فلما أتته الخلافة كان يشترى القميص بعشرة دراهم ، فاذا لبسه استلانه .

ولما فتح المسلمون بلاد الفرس والروم [4] واتسع ملكهم وعظمت دولتهم ساروا على منوال الاكاسرة والقياصرة ، فاتخذوا الطراز عن الروم ولكنهم لم يستحسنوا اتخاذ الصور لتحريمها فى الاسلام ، بل استعاضوا عنها بكتابة أسمائهم وعبارات أخرى تجرى مجرى الفال والدعاء ، وظلوا على ذلك الى أيام عبد الملك بن مروان وكان الطراز ينسج بمصر وتنقش عليها عبارات مسيحية ، وقد أمر عبد الملك بن مروان بترجمة هذه العبارات الى العربية ولما عرف معناها قال ، ما اغلظ هذا فى أمر الدين والاسلام ، وكتب الى إخيه عبد العزيز بن مروان فى مصر ، بابطال هذا الطراز واستبدال تلك العبارة باحدى الشهادتين [لا اله الا الله] ففعل وظل هذا الطراز فى سائر البلاد الاسلامية .

وقد بنى الخلفاء فى قصورهم دورا لنسيج أثوابهم ، فكان يشرف عليها [صاحب الطراز] فينظر فى أمور الصناع والحياكة ويجرى عليهم الارزاق ويتفقد أعمالهم ، وقد بلغت هذه الدور أوج عظمتها ، عهد الدولتين الاموية والعباسية .

وقد انطلق العرب الى حياة الترف وأخذوا يستمتعون بأكلهم وشربهم ويتأنقون فى ملبسهم [5] .

فلقيت صناعة النسيج تشجيعا ، لاسيما بعد أن انتشرت عادة من الخلفاء فى منح الخلع الثمينة والملابس الفاخرة .

وقد أنشأ المسلمون عددا كبيرا من مصانع النسيج فى البلاد التى ضموها الى دولتهم حتى أصبحوا فى خلال العصور الوسطى زعماء [6] لتجارة الحرير فى العالم .

ويدل على ذلك بعض أنواع الاقمشة التى كانت تستعمل فى العصور الوسطى ولا تزال باقية للان .

فمثلا المنسوجات التى تعرف باسم Damasks اشتق اسمها من [دمشق] وكلمة [موسلين] نسبة الى الموصل .. وهناك أسماء أخرى عديدة .

الخلع

لقد كان فى تقاليد العرب وميولهم ؟ عادة منح الخلع قد عاون على تقدم صناعة النسيج واقتناء الملابس الفاخرة .

والخلعة هى التى يمنحها الحاكم للمقربين اليه من ثياب أو فى معناها الرمزى هبة من الثياب الشخصية . فلا يقصد بها الثياب الجديدة ، بل ثياب انسان ذى مكانة رفيعة أو عزيز فتنقل هذه الثياب صفاته ، واذا كان ذا مقام دينى تنقل اليه الرفعة والبركة .

وبعد فترة أصبحت الخلعة ثيابا مهداة من خزانة الخليفة من ثياب جديدة ، من جميع أنواعها ، ويكسو بها الناس على اختلاف درجاتهم كسوة الشتاء والصيف وسمى هذا الموضع خزانة الكسوة .

وعادة منح الخلع تقليد عرفته الامم القديمة قبل الاسلام ، واحياه النبى صلى الله عليه وسلم ، وعندما جاء اليه كعب بن زهير بن ابى سلمى تائبا من هجائه له ومادحا اياه بقصيدة ، خلع

لوحة من مخطوطة المقامات المحفوظة فى « مكتبة بودليان » باكسفورد . اسلوب آخر من اساليب التصوير من العصر المملوكى فى مصر/القرن الثامن الهجرى [١٤م] . ونص الكلام اعلاها « وليدة وديدة ، فنبذ زمام الناقة ، وجاص ، وافلت وله جصاص ، فقال : »

[1] القرآن الكريم — سورة المائدة
[2] د. زكى حسن . فنون الاسلام . مكتبة النهضة المصرية
[3] د. حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام الجزء الاول [الطبعة السابعة ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٤ ص ٣٣٠]
[4] المرجع السابق ص ٤٤٩
[5] د. عبد العزيز مرزوق — الفنون الاسلامية ، مطبعة أسعد — بغداد ١٩٦٥ ص ٢٣
[6] د. زكى حسن ، فنون الاسلام مرجع سابق ص ٣٤٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليه النبى [٧] بردة كانت عليه .

وقد طلب معاوية بن ابى سفيان الى كعب أن يبيعها اياه ولكنه رفض ، ولكن معاوية استطاع أن يشتريها بعد موت كعب من أولاده بعشرين ألف درهم .

وقد سار الخلفاء على نهج الرسول الكريم ، فكانوا يخلعون على الناس فى المناسبات المختلفة ، والتاريخ الاسلامى [٨] حافل بما يفيد ذلك .

وفى ذكر الخلفاء الفاطميين أنه فى أيام العيد بعد النحر ، فاذا انقضى ذلك خلع الخليفة على الوزير ثيابه التىكانت عليه [٩] .

وهناك خلعه كاملة يرجع تاريخها الى عهد الخليفة الفاطمى المستعلى بالله ، ولا تزال بكنيسة سنت آن بمدينة [١٠] ابت فى جنوب فرنسا وهى كبيرة الحجم طولها ٣١٠ سم وعرضها ١٥٠ سم . وقد كانت محفوظة بداخل قارورة صغيرة وحفظها داخل القارورة انما يدل على دقة نسجها ورقتها ، وهى منسوجة من الكتان ومزينة بأشرطة من الحرير .

وتتضمن كتابة بالخط الكوفى تشير الى مدينة دمياط بمصر حيث نسجت فى طراز الخاصة كما تشير الى الخليفة المستعلى بالله .

وتعتبر هذه الخلعة هى الوحيدة التى تعتبر فى حالة تكاد تكون كاملة ومما يذكر عن هذه الخلعة ، من بعض المسيحيين كانوا يعتبرونها شيئا مقدسا يتبركون بها .

وقد أرسل الخليفة العباسى ملابس لتتويج أبى السلطان بيبرس الاول وهى عبارة عن خلعه تتكون من عمامة سوداء منسوجة بخيوط الذهب ، والنسيج المذهب المزرتش ، ودراعه أو فرجيه بنفسجية وياقة مذهبة وسلسلة ذهبية فى قدميه [١١] وسيوف .

وكانت عمامة السلطان كعمامة الخليفة لها طرف طويل [عذبه] يتدلى مسترسلا بين كتفيه ولكن كان لجبته الحريرية السوداء أكمام ضيقة .

وكان من خصائص زى السلطان المميزة [حزام] بند عبارة عن شريط من الحرير الاصفر .

وكان العذرى قد نبذ الحزام [١٢] واستبدل به [حياصه] من الذهب الخالص .

ملابس الرجال فى العصر الاسلامى :

أغطية الرأس : كان غطاء الراس عند الخلفاء العباسيين ومن بعدهم يتكون من عمامة مدورة لطيفة لها طرف يتدلى خلف الظهر يطلق عليه اسم الرفرف [١٣] وهو عبارة عن نصف ذراع فى ثلث ذراع ، يبلغ طوله قدمين [٦٠ سم] وعرضه قدم واحدة ، مرسل من أعلى العمامة الى أسفلها .

وفى حفل تنصيب الخلفاء أو فى المناسبات الرسمية كان هناك فى كثير من المراجع وصفا لملابسهم وكانت التفاصيل الخاصة بملابس السلطان يراعى تحديدها بوضوح تام . كان شعار السلطنة الرسمى عبارة عن عمامة سوداء [وجبه] سوداء مع حزام من شريط مذهب معلق به سيف بداوى .

وفى حفل تنصيب الخليفة المعتضد فى سنة ٧٥٣ هـ الموافق ١٣٣٣ ميلادية ، خلع عليه خلعة الخلافة [١٤] ، وفى تنصيب الخليفة المتوكل سنة ٧٩١ هـ ١٣٨٩ م خلع السلطان على الخليفة ما جرت به العادة .

وان الخليفة [المستكفى بالله] شهد موقعة شقحب صحبه السلطان محمد ابن قلاوون وهو يرتدى عمامة عذبه طويلة،ويتقلد سيفا فوق كتف رداءه[١٥] أسود .

وفى أثناء تتويج السلطان [فرج بن برقون] تلقى الخليفة المتوكل ، ثوبا أسود للتشريف [خلعه سوداء] وعمامة سوداء مطرزة وليس فوق رأسه طرحه سوداء مطرزة [١٦] .

وفى أثناء موكب عام ، ركب فيه الخليفة محمد المتوكل على الله ابن يعقوب فى أول رمضان عام ٩١٤ ليقدم تهانيه للسلطان قانصوه الغورى بمناسبة حلول الشهر المبارك ، كان يرتدى عمامة بغدادية [والعمامة كانت رمزا لارباب القلم] .

ونسج من الصوف نسيج يستخدم فى العمائم والاوشحة كان يحلى بأشرطة عليها زخارف منسوجة .

الكلفتاه : ذكر ابن تغرى بردى [١٧] أنه فى الثالث من شهر رجب سنة ٨٥٩ هـ ١٤٥٥ م قد أصدر السلطان أمرا الى امرائه بان يخلعوا عن رءوسهم الكلفتاه وأن يرتدوا قماش الجلوس .

وفى عصر الجراكسة هناك تعبير [شاش وقماش] فكلمة قماش معناها الرداء الفوقانى الذى كان يلبس كثياب رسمية .

والشاش يعبر عن الموسلين الطويل الذى يلف حول العمامة [١٨] كلباس للرأس وهو يرتديه عادة الامير المملوكى أثناء الاحتفالات السلطانية .

اما الشربوش او الكلفتاه فيلبسان دون شاش .

وفى سنة ٩١٤ هـ — ١٥٠٨ — ١٥٠٩ م ، كان قانصوه الغورى [١٩] قد أبطل لبس الشاش والقماش فى جميع الاحتفالات الرسمية فيما عدا أيام الجمع والاعياد ، أو عند أحد السفراء أو رحيل الحجاج الى مكة .

القلنسوة أو الكلوته :

كانت الكلوته [٢٠] فىالعصر الايوبى صفراء اللون ، وفى عهد المماليك الاول كانت من اللون الاصفر ثم من اللون الاحمر .

السلطان الملك الاشرف خليل أمر امراءه بارتداء قلانس [كلوته] مطرزة وذلك بدلا من المصنوعة من الجوخ .

وكانت الكلوته آخف من الشربوش العادى ولكنها لا تقل عنه مكانة من الناحية الرسمية .

والكلوتة كانت رمزا للارستقراطية العسكرية واصلح خليل بن قلاوون الزى فغير لباس الرأس البسيط الذى كان يصنع أحيانا من خامة صوفية خشنة ان تكون الكلوته مطرزة أو حمراء والعمائم فوقها .

---

(٧) القلقشندى صبح الاعشى جـ ٣ ص ٢٧٤

[٨] المسعودى ، مروج الذهب جـ ٢ ص ٤٦٣

[٩] جمال الدين ابو المحاسن ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب .

المؤسسة المصرية العامة للتاليفوالطباعة والنشر .

[١٠] د. عبد العزيز مرزوق ، الزخرفة المنسوجة فى الاقمشة الفاطمية مطبوعات المتحف الاسلامى بالقاهرة ١٩٤٢ ص ١٣٩ ، ١٤٥

[١١] جمال الدين أبو المحاسن ، مرجع سابق الجزء السابع ص ١١١

[١٢] ابن اياس الجزء الخامس ص ٨٦ .

(١٣) القلقشندى ، صبح الاعشى — ج ٣ ص ٢٧٦

[١٤] ابن تغرى بردى — النجوم الزاهرة — جـ ٥ ص ١٢٣

[١٥] المقريزى الخطط والاثار جـ ٢ ص ٢٤٢

[١٦] القلقشندى مرجع سارق جـ ٣ ص ٢٧٧

[١٧] ابن تعرى بردى ، النجوم الزاهرة مرجع سابق الجزء الثامن ص ٢٣٧

[١٨] المرجع السابق ص ٢٠٤

[١٩] ابن اياس ، طبعة محمد مصطفى ، الطبعة الثانية ، الجزء الثالث القاهرة ١٩٦٣ ص ٣٢٠

[٢٠] المقريزى الخطط والاثار الجزء الثانى ص ٩٩

وكان بيبرس يخلع على الامين سيف الدين الرشيدى كل شهر كلوتتين من الديباج المزركش تساوى كل واحدة خمسين دينارا ومنديل كل منه يساوى اربعين دينار .

وأصبحت الكلوته لها شان عظيم من الناحية الرسمية ففى سنة ٧١٠ هـ ١٣١٠ م [٢١] قبض على الامين جيراى نائب السلطان على سوريا ، فقذف بمنديل عمامته وكلوتته على الارض ولف حول رأسه بدلا منها عمامه [تخفيفه] .

ويمكن أن يكون السرافوج عبارة عن قلنسوة لها شكل مخروطى طويل بحافة مقلوبة الى أعلى .

التخفيفة : وهى عبارة عن عمامه صغيرة ، وفى مناسبات خاصة كانت العادة أن يرتدى السلطان عمامه تسمى (التخفيفة الكبيرة) وكانت تستخدم [فى مقام التاج] عند السلاطين المماليك ، وكانت التيجان يلبسها ملوك فارس ، ولذا أصبحت [التخفيفة الكبيرة] ذات القرون الطويلة هى التاج الخاص بالسلاطين المصريين .

وقد اعتاد السلطان الغورى لبس [تخفيفة صغيرة] كلما وجد عذرا يبيح له ذلك .

ونشاهد التخفيفة الكبيرة فى صورة [حفل استقبال سفير البندقية] .

الزمط : غطاء للرأس من اللون الاحمر عادة وله خصلات [شراريب] طويلة مسدلة بطول الاصبع ، وملفوف من حوله شال . سنة ١٥٤١ م لم يكن يسمح لغير المسلم أن يلبس الزمط الاحمر حتى ولو كان مملوكا .

وكان الظاهر قانصوه الذى وقع اسيرا سنة ٩٠٥ (٢٣) ١٥٠٠ م وهو يضع على راسه زمطا .

وانه وجد فى بداية القرن التاسع الهجرى ، حين أشير الى أن الزمط لباس الرأس للطبقات الدنيا اذ سمعنا انه فى سنة ٨٤١ هـ حرم على الفلاحين ارتداؤه مرتين .

ولكن بعد مضى وقت قصير أصبح طابعا مميزا للزى العسكرى الشركسى وكان محمد أمين قايتباى يرتديه وهو لم يزل مملوكا صغيرا فى المدرسة الحربية .

الشربوش : [شئ يشبه التاج] وكان يستعمله الامراء كلباس للرأس ، ويبدو كما لو كان مثلث الشكل يوضع على الرأس ، بغير عمامة [اى لا يلف حوله منديل] وكان هناك نوع من الشربوش فى العصر الاسلامى المبكر اسطوانى الشكل عظيم الطول . وكان من المألوف انه عندما يمنح المملوك رتبة الفارس يعطيه السلطان خلعه ويضع على راسه شربوشا [٢٤] .

وكان الشربوش والقباء يعتبر طابعا مميزا للامير المسلم وقد لبس الشربوش فى عصر الايوبيين ويؤكد المقريزى أن لبس الشربوش ابطل فى عصر المماليك الشراكسة .

لانه فى الواقع وجد أن المماليك كانوا يرتدون قبعة صلبة مزينة بالفراء ذات المقدمة المرتفعة المثلثة الشكل وتتميز بحلية معدنية فوق الجبهة وقد ظهرت صورتها كثيرا جدا فى مخطوطات العصر المملوكى .

القميص : كانت الاقمصة التى ترتدى فى عصر الفاطميين بها شقه مستقيمة من الامام ، ظهر الخليفة يعقوب المستمسك بالله ساعة تنحيه [لولده] عن الخلافة بقميص من الصوف الابيض [سلارى] [٢٥] مبطن بفراء السمور اختير من بين ملابس السلطان نفسه .

وفى أثناء موكب سلطانى عام ٩٢٠ هـ كان يرتدى تخفيفه صغيرة ملساء وسلارى من الصوف الابيض [بوجه من الصوف الاخضر] .

وعندما غادر السلطان الغورى القاهره عام ١٥١٥ م كان يرتدى رداء عبارة عن [سلارى] بنفسجى اللون مصنوع من قماش خشن من الصوف من نوع الجوخ ومبطن بفراء [٢٦] [الوشق]

وكان بيبرس سنة ٦٦٢ هـ ١٢٦٣ م يرتدى قميص من الزمرد وكان يرتدى [زرديه مسبلة]

وكان من المألوف عمل [السلارى] من ألوان مختلفة ومن خامات متنوعة ، مثل القطن البعلبكى ، ومن فراء السنجاب الرمادى ومن الاطلس ذى الخيوط المعدنية وكان يحلى احيانا بزخارف غنية فخمة واحيانا أخرى كانت تنثر عليه اللآلىء والاحجار الكريمة .

ووصف درع السلاطين الجراكسة التى كانوا يتقلدونها اثناء المواكب الملكية على انها زرديه داوديه وهى عبارة عن قميص من الزرد له شهرة صناعية كان يضعه السلطان تحت ملابسه لتوفير أسباب السلامة والطمأنينة .

وكان مألوفا أن يزور الملك الناصر حظائر جياده وهو يرتدى [القمجون]

امير يستقبل رسولا ، ويلاحظ الملابس الاسلامية العمامة والجبة والسروال ، أوائل القرن ١٠ هـ [١٦ م] متحف الفن الاسلامى رقم التسجيل ١٣١٧٥

[٢١] النويرى ، نهاية الادب ص ٧٠٩
[٢٢] ابن اياس مرجع سابق الجزء الرابع ص ٣٣١
[٢٣] المرجع السابق الجزء الثالث ص ٤٣٢
[٢٤] المقريزى الخطط والاثار مرجع سابق الجزء الثانى ص ٩٩
[٢٥] ابن اياس مرجع سابق الجزء الرابع ص ١٤٠
[٢٦] المرجع السابق الجزء الرابع ص ٤١٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهو عبـــارة عن قميص باكمام قصيرة ، بدون بطانه أو بدون قماش يكسو وجه القميص .

المتوكلية : فى أيام الخلافة العباسية ابتدع فى عهـد المتوكل على الله نوع من النسيج يسمى [الملحم] صنع منه ما يسمى [بالمتوكلية] وهى نوع من الثياب نهاية فى الحسن وجودة [٢٧] الصنع .

الكامليه : يضعون الخلفاء فـــوق ثيابهم [الكامليه] وهى ضيقه عنـد الكم متسعة الذيل من الخلف وتبدا من الحافة السفلى مرتفعة الى اعلى [٢٨]

وكان السلطان اثنـــاء المـــواكب السلطانية يرتدى زى أمير عظيم ، وهناك اشارات كثيرة تظهره وهو فى رداء مؤلف من [كامليه] من المخمل الاحمر يحيطها فراء السمور مع قلنسوه كلفانه القبــــاء :

عبارة عن ثوب ذو اكمام ضيقة يطلق عليه اسم [القباء]

ركب الخليفة المنصور سنة ٩٢٠ هـ عن يمين السلطان عند دخوله القاهرة عقب عودته من مدينة الاسكندرية وكان يرتدى عمامة بغدادية وقباء من الصوف الابيض [بقلابة] [٢٩] من الصوف الاخضر ، وكان جمقمق لديه قباء من الصوف مبطن بمخمل أحمر .

والاقبية المفتوحة ، ادخلها محمـد ابن قلاوون مع كثير من طرق التفصيل والحيـــاكة الفخمـــة وكان أمــراء الطبقة الرفيعــة يزخرفون اكمـــامهم بالاشرطة المطرزة وتزين بالفراء وكـــان فخما وغاليا ففى سنة ٧٣٢ هـ قبل أن جلد السمور يساوى ٤٠٠ دينار هندى.

وبعــد فترة من الزمن شرع الامراء وايضا [اعيان الجنـــد] فى ارتداء [اقبيه قصيرة الاكمام] فوق القبـــاء ولكن اكمامها اكثر اتساعا من اكمـــام القباء التحتانى الضيقة .

الجبة : كان شعار السلطة الرسمى للخلفاء المسلمين عبـــارة عن عمامة سوداء ، وجبه مع حزام من شريط مذهب معلق به سيف ، والخلعة التى انعم بها السلطان محمد بن قلاوون عام ٧٢٥ هـ ١٣٢٥ م على حاكم السودان مع جبه سوداء وسيف مذهب .

المعاطف : ويعتبر المعطف من الثوب الفوقانى للزى الاسلامى .

حدث عقب المناداة باحمد بن اينـــال

طبق من الخزف ذو البريق المعدنى ،العصر الفاطمى القرن [١١] م رسم عليه صياد يمسك بازايرتدى عمامة وصدرملابسه عليها جامان مستديرة داخلها طيور وفتحة الرقبة سداسية .

سلطانا ان ارتدى الامراء القـــلانس [الكلوتة] والمعاطف [٣٠] التتريه البيضاء طبقا لما جرت عليه العادة .

وفى موكب شعبى كانوا فى صـحبة الوزير من القلعة وهم يرتدون المعاطف التتريه المصنوعة من الحرير الاصفر .

وكان من المالوف ان يرتدى الافراد المصريون والسوريون فوق هذا المعطف القباء الاسلامى .

وليس استخدام المعطف فى الغرب للوقاية (٣١) من حرارة الجـو امـر موثوق فيه وتشير المراجع الى فـــارس افرنجى يرتدى قميصا من الزرد تحتـــه [تشهير] من الحرير الاخضر والاصفر ومن المحتمل أنه أراد التنويه عن معطف فوقانى واستخدمتكلمة شهرا للدلالة على ملابس متنوعة الالوان او على ملابس ذات كلف لها الوان مختلفة عن لون الملبس نفسه .

الملوطة : كانت عباءة عادية خاصة بأمير عظيم من العصر المملوكى وتعرف بالملوطه ، وهى عبارة عن رداء [فوقانى] له ياقة .

والمماليك العاديون كانوا يرتدون اثناء الاحتفـــالات [الـــكوافى القنـــدسى والملاليط] .

ملابس النساء فى العصر الاسلامى

الحجاب :

كانت النساء المسلمات يسرن محجبات وكان هناك اشكال متنوعة من هــــذه الحجب وهى [المقنعة] [والقناع] [النقاب] .

وكانت من الانماط الاتية :

أ ــ قناع شبكى اسود يغطى الوجه كله .

ب ــ قناع مثل القناع الشبكى ولكن له فتحتان للعينين .

هـ ــ قنـــاع للوجه ابيض او اسود يعرف [بالبرقع] يغطى الوجه الى ما تحت العينين .

وكانت المرأة التى تبدو بدون قنـــاع دليل على سفورها او فقرهـــا [٣٢] الشديد .

وقد ذكر ابن اياس انه فى اثنـــاء الزلزال الذى حدث فى سنة ٨٨٦ هـ تركت النساء منازلهن وهن ســـافرات الوجوه .

وكانت الفتيات ترتدى [الطـــواقى والكوافى] بدلا من الحجاب الذى كان له سوق بالقاهرة (٣٣) .

اغطية الراس للنساء :

العصابة : قطعـــة مـــن القمـــاش تلف كالعمامة حول جزء من الازار الذى يغطى الشعر ، ومن المحتمل انها تشبه ما تستعمله البدويات فى وقتنا الحالى. وكانت تزين العصابة احيـــانا زخارف

---

[٢٧] المسعودى ، مروج الذهب جـ ٢ ص ١٨١

[٢٨] القلقشندى ، صبح الاعشى مرجع سابق الجزء الثالث ص ٢٨٠

(٢٩) المقريـــزى ـ الخطط والاثـــار الجزء الثانى وقد وردت مترجمة

[٣٠] جمـــال الدين أبو المحاسن مرجع سابق الجزء السابع ص ٦٤٥

[٣١] ابن اياس الجزء الثالث ص ٤٣٥

[٣٢] ابن اياس ، وكالة مصـــطفى مرجع سابق ، الجزء الثالث ص ١٧٣

[٣٣] المقريزى ــ الخطط والاثـــار مرجع سابق الجزء الثانى ص ١٠٤

رائعة وفنية مطرزة ومحلاه بالاحجار الكريمة .

وأذاع السلطان قايتباى امرا فى سنة ٨٧٦ هـ فى القاهرة يمنع كل امرأة من ارتداء [عصابة متنوعة] أو [سرافوش] من الحرير ، وان [الورقة] الخاصة بالعصابة يجب أن يكون طولها ثلث ذراع وتحمل خاتم السلطان من كلا الجانبين ، وصدرت هذه الاوامر ووزعت على المتاجر [لعصائب النساء] فسارت النساء يخرجن حاسرات الرأس أو بدون عصابة أو باستخدامهن لعصابة طويلة حسب أوامر السلطان .

وفى النصف الثانى من القرن الثالث عشر كانت [الورقة] تطابق شكل لباس الرأس التترى الخاص بالرجل . وأن السرافوش لباس رأس [٣٤] للمرأة وكان يرتديه الرجال أحيانا .

الطواقى : فى باكورة القرن التاسع الهجرى كان ارتفاع الطواقى نحو ثلثى ذراع ، ولها قمم على شكل القباب ، محشوة بالورق ومزينة بفراء القندسى باتساع ثمن ذراع تقريبا [٣٥] .

وفى سنة ٨٣٠ هـ أصدر [ناصر الدين بن شبل] آمرا بمنع النساء من ارتداء الطواقى وعندما حل قحط عام فى المعادن الثمينة فى عصر المماليك ، هجرت الملابس التى كان يستخدم فيها الاحجار الثمينة ، لان النساء فى ذلك الوقت كانت ترتدى [الطواقى] المزينة بزخارف فخمة من الذهب والفضة .

وقد ذكر أنه فى تنيس ودمياط نسج ثياب الشروب الرقيقة (٣٦) كما نسجنا من الكتان نسيجا رقيقا سمى بالقصب ، وكانت تصنع منه العمائم والطواقى وملابس النساء .

القميص : وفى منتصف القرن الثامن الهجرى بيع القميص المسمى [بهطلة] [٣٧] بمبلغ ألف درهم وازيد .

كانت النساء المسلمات يرتدين القميص الذى كان يظهر تحت ملابسهم [الفوقانية] وكان ذلك مما أغضب أولى الامر ، اذ حدث [٣٨] فى سنة ٧٥١ هـ أيام ازدهار الترف المملوكى فوجد الامير [منجك] أن هناك [مودة] من الاقمشة انتشرت وهى عبارة عن القميص المسمى [بهطله] كان له ذيل طويل ينسدل على الارض واكمام يبلغ اتساعها ثلاثة أذرع ، فأمر بقص الاكمام واستخدام مختلف الوسائل لمنع النساء من ارتداء هذا النوع من القمصان .

وفى القرن الرابع عشر الميلادى كان القميص قصيرا ، الذى كان ينبغى أن يكون طويلا طبقا للاحكام الدينية فكان يصل فقط الى مستوى الركبتين .

السروال : وكان القميص يلبس مع المئزر وهو نوع من السراويل التى تصل الى الركبتين ويعتبر ثوبا تحتانيا . ولبس النساء ولو لبعض الوقت سراويل طويلة أيضا [٣٩] ، ومن الجائز أنها كانت تقوم مقام قميص يبدو مثل الجلباب يطلق عليه اسم [الثوب] .

ومما يدل على ذلك ما حدث لشجرة الدر أول سلطانة مملوكية ، فبعد قتلها بواسطة الحريم تركت وليس هناك شىء يسترها سوى قميص وسراويل .

وكان يحتفظ بالسراويل على الجسم بواسطة [٤٠] [تكه] وقد بلغ ثمن زوج السراويل فى منتصف القرن الثامن الهجرى الجميلة ، مائتى ألف درهم ، ما يساوى عشرة آلاف دينار .

وعن المرأة القاهرية ذكر أنها كانت تلبس سراويل من الجلد المزين بأشغال التخريم .

فى عهد الخلفاء الامويين :

الثوب : وقد ذكر ابن حوقل أن الثوب المنسوج من رفيع الدبيقى والشرب والمصبغات من الحلل السينية التى ليس فى جميع الارض ما يدانيها فى الحسن والقيمة وربما [٤١] بلغ الثوب من ثيابهم مائتى دينار اذا كان فيه ذهب وبغير ذهب يبلغ مائة دينار . كان الثوب يعتبر أكثر جزء مألوف فى الملابس ويرتدى فوق الثياب التحتانية وقد ذكر المقريزى [٤٢] [انه يحاك بتنيس ثياب الشروب التى لا يصنع لها مثيل فى الدنيا] وقد أشاد أيضا بصناعة الثياب بالاسكندرية ان الثياب المنسوجة بالاسكندرية لا نظير لها وتحمل الى أقطار الارض ، وأن فى ثياب الاسكندرية ما يباع الكتان منه اذا عمل ثيابا تحاك لها الشرب كل زنة درهم بدرهم فضة .

اما ما كان يدخل من هذه الثياب فى الطراز فكان يباع بقيمة وزنه مرات عديدة . وفى أوائل القرن الرابع عشر الميلادى صنع الثوب قصيرا وباكمام قصيرة ومتسعة واعتبر هذا من البدع المستحدثة .

الغفارة : وهى عبارة عن كاب قصير بدون أكمام وهى من الديباج المذهب متعددة الالوان [أزرق — أخضر — وردى — بنى] [٤٣] .

يرجع تاريخها الى القرن السابع او الثامن الهجرى الثالث العشر الى الرابع عشر الميلادى ويوجد نموذج لها فى احدى كنائس مدينة دانزج وقوام زخرفتها أشرطة من الرسوم النباتية تتخللها أشرطة تتكرر فيها كلمتان بخط النسخ المملوكى هما [السلطان العام] .

الازار : كانت المرأة تلتف جميعها بملاءة متسعة فضفاضة تعرف باسم الازار يغطى الملابس كلها . وكن يرتدينه بألوان مميزة .

وكان الازار بالنسبة للنساء المسلمات أبيض اللون ، والنساء المسيحيات يلبسن اللون الازرق ، واليهوديات اللون الاصفر والسامريات اللون الاحمر ويشد من حوله حزام [زنار] وهو من ابتكار [متيم] أحد القدماء فى بلاط المأمون والمعتصم .

وقد أخذت التصميمات تتطور على مر الايام ولم يكن الغطاء الكامل للجسد [الازار] يعتبر عائقا بالنسبة لهذا التقدم .

قد أحتج أحد رجال القضاء (٤٤) فى أوائل القرن الرابع عشر على ملابس النساء القصيرة جدا والضيقة المحبوكة على الجسد ، واشتكى من أن [السراويل] الطويلة كانت تلبس ويسترخى رباطها الى ما تحت الخصر بكثير .

أحذية النساء : كانت تطابق فى أشكالها وخفتها أحذية الرجال عليها اسم الخف .

الخف : يصنع عادة من جلد ملون ، ويلبس فوقه حذاء قصير يطلق عليه اسم [سرموزه] وهو نوع من الاحذية القصيرة التى تسمى [نعل] تخلع عند دخول المنازل بلغ ثمن زوج الاحذية [الخف والسرموزه] من مائة الى خمسمائة درهم ، وكانت هذه الانواع

---

[٣٤] ابن اياس ، وكالة مصطفى الجزء الثالث مرجع سابق ص ٦٤

[٣٥] المقريزى — الخطط والاثار مرجع سابق الجزء الثانى ص ١٠٤

[٣٦] د. زكى محمد حسن ، كنوز الفاطميين ص ١١٤

[٣٧] المقريزى الخطط والاثار مرجع سابق الجزء الثانى ص ١٠٤.

[٣٨] المقريزى الخطط والاثار مرجع سابق الجزء الثانى ص ٣٢٢

[٣٩] المرجع السابق الجزء الاول ص ٤٥٠

[٤٠] المرجع السابق الجزء الاول ص ٤٠٢

(٤١) ابن حوقل — المسالك والممالك ص ١٠١.

[٤٢] المقريزى — المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والاثار القاهرة ١٩٢٧ ص ١٧٧

[٤٣] د. زكى محمد حسن ، فنون الاسلام مرجع سابق ص ٣٦٧

[٤٤] المقريزى — الخطط والاثار مرجع سابق الجزء الاول ص ٢٠٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تباع [٤٥] فى سوق خاصة فى القاهرة يعرف [بسوق الخفافين] التى أنشئت بعد سنة ٧٨٠ هـ ٠

وقد حرم [منجبك] على صانعى الاحذية من صنع [الاخفاف] الثمينه وكان هذا من قوانين التقشف ٠

المداس : عبارة عن خف يلبس فى الشوارع ويطلق عليه اسم [مداس] وكان يشار اليه على انه يتخذ كسلاح عند تعبير السوقه عن غضبهم ٠

وقد أرجعه ابن تعزى بردى [٤٦] الى تاريخ مبكر عن المماليك ٠

القباقيب : وتصنع من الخشب وترجع الى العصر الفاطمى ٠

وكانت تصنع غنيه بالزخارف ٠ وقد ضربت به شجرة الدر [٤٧] حتى الموت.

الوشاح ــ أو الشال : يوجد بمتحف المترو بوليتان نسيج من الصوف يستخدم فى الاوشحة كان يحلى باشرطة عليها زخارف منسوجة ، والقطعة الموجودة بهذا المتحف ترجع الى العصر العباسى بمصر [القرن الثامن الي العاشر الميلادى] وهى عبارة عن جزة كبيرة من وشاح أو شال منسوجة من الصوف الاسود عليها أربعة أشرطة مختلفة العرض من الصوف والكتان بالوان متعددة ٠

ويعبر عن الشال الذى يلف حبول الرقبة كجزء من [الخلعه] ٠

بقية مقال « عزة الامة »

الشريعة والاعراض النبيلة المنبثقة عن اصالة فى الاخلاق فأحرى وألزم لذا ونحن نجتاز مواقف عصيبة فى شئون الحياة كلها سياسية كانت أو اجتماعية أو علمية أو عسكرية ان نتمسك وان نحرص أشد الحرص على دعائم الاخلاق لانها دعائم الانتصار والقوة والوحدة والعزة والمنعة وصدق الشاعر

وارفعو دولتى على العلم والاخلاق
فالعلم وحده ليس يجدى
ونحن نجتاز موقفا تعثر الاراء فيه وعثرة الرأى تردى
فقفوا فيه وقفة الحزم وارموا
جانبيه بعزمة المستعد

ولقد اسكثرت فى ظنى فى هذا المقال من النصوص التى تحث وتحض على استمساكنا بالفضائل ومكارم الاخلاق فى تصرفاتنا وسلوكنا فى جنبات الحياة كلها لانى أؤدى امانة الكلمة والاخلاق فيها وأمانة الكلمة والاخلاص فيها من حسن الخلق ومن حسن خلق الكاتب الامين المخلص ان يبنى ما حوله ومن حوله على قواعد الحق والخير والفضيلة ، وهذا ما جعلنى أسوق حديثى فى هذا الاطار الدينى الادبى فان سعادة الناس فى حياتهم الفردية والاجتماعية معقودة بسد منافذ السوء وفتح منافذ الخير ، فهذا هو الحق جلت حكمته يضع أقوى أساس واوضح لاقامة الاخلاق الكريمة وتنفيذها يقول [لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ٠ ان تبدوا خيرا أو تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا] سورة النساء ٠

وانى اظهر هذه المعانى قدر الاستطاعة لانها مهمة ٠

ومعنى ــ لا يحب الله ــ اى يغضب عليه ويعاقبه ومعنى ــ الجهر بالسوء ــ اذاعة واعلان والسوء هو ما يؤذى الانسان ويؤلمه سواء أكان فى نفسه أم بدنه فى ماله أم أهله فى اقاربه ام وطنه وبعبارة اوضح هو ما يحدث اثرا ضارا فى الفرد أو الجماعة ٠

والمعنى العام ان الله سبحانه لا يحب من عباده ان يجهروا بالسوء من القول فيما بينهم بل يمقته ولا يرضاه ليسد بذلك أهم النوافذ التى يتسرب الشر منها ٠ والاية الثانية فان معناها انها تحث وتحض على اغراء الناس بوسائل المحبة والاطمئنان فيما بينهم ٠

والذى ينبغى ان يفهم لكى نعيش فى مجتمع يقوم على المحبة والعلم والايمان والعمل الصالح انه ينبغى ويجب علينا الامتناع عن ذكر عيوب الناس والتحدث بها والجهر بالسوء من القول والتحدث بكل ما يقبح ويؤذى ويؤلم فذلك يفرق الكلمة ويوقع العداوة والبغضاء بين الناس ويخلق عند من لم يألفها عاطفة الاجتراء عليها ، واحرى بنا ان نصون النشىء من الشباب من الجيل المعاصر عن هذه الرذائل المنكرة لدى كل عقل سليم وذوق كريم ٠ وان على الاباء وعلى رجال التربية وعلى قادة الفكر وأولى الامر فى البلاد ان يتتبعوا منافذ السوء ليضعوا عليها سدا منيعا يعصمون به الاسماع والقلوب والعقول وبذلك تحفظ الروابط وتصان الاخلاق وتقدس الحرمات وتسود الفضيلة واذ ذاك تقوم مبادىء الدين وقواعد الشريعة شريعة خاتم النبيين القائل ،

[انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق]
ولا تنسى قول الشاعر العربى
[انما الامم الاخلاق ما بقيت
فان هموا ذهبت اخلاقهم ذهبوا]

ولكى يستمر توفيق الله القوى العزيز وعونه معنا حتى يتحقق ما نصبو اليه من عزة فى وطننا وتحرير لكل أرض عربية اغتصبت عدوانا وظلما ولكى نعيد للوطن العربى كله كرامته باسترجاع المسجد الاقصى الى أيدينا فعلينا ان نستزيد من فضل الله ونزداد ايمانا وتنفيذا لمبادىء وتعاليم ديننا القائم على مكارم الاخلاق ٠

[والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين].

---

[٤٥] المقريزى ــ الخطط والاثار مرجع سابق الجزء الثانى ص ١٠٥

[٤٦] ابن تعزى بردى : مرجع سابق الجزء الثامن ص ٤٦

(٤٧) ابن اياس مرجع سابق الجزء الاول ص ٩٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

القصة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

.. وفى عصرنا صديق : أسمه يوسف !

قصة مصرية طويلة

بقلم الأستاذ عبد المنعم الصاوى

ملخص مانشر

أن الرحلة قد طالت بنا وبيوسف .

مرة فى الجب . من غدر الاخوة !

ومرة فى السجن ، حين تأبى يرفض أن يغدر !

ومرة بين الحراس والقادة والحكماء . وحاكم مصر يوليه مسئوليته الكبرى .

ودخل الصديق تجربة مواجهة الجوع ، فنظم زرع الحب وجنى القمح وترتيب الامر للناس ، ليشبع كل منهم فلا يشكو حاجة .

وأشعل نور الحرية بين الاحرار .

وأيقظ بالعدل روح مقاومة الغزو الغادر .

وبتلبية حاجات المجتمع من مأكل ومن حرية ، حقق نصرا للناس ، من ثقة بالنفس . وزهو لا يسمو فوقه شىء .

ثم كان لقاؤه مع أخوته ، حين الاقبال عليه لطلب القمح .

ثم كان منه ما كان .

رد الثمن اليهم ، وطلب أخاه الغائب .

هل لبى الوالد رغبة حاكم مصر ؟

ان القصة تمضى تروى أحداثا انسانية ، تملؤها الحكمة .

وكانت رحلة أولاد يعقوب ـ كالعادة ـ شاقة .

لكن تحقيق المطلب ، خفف من قسوتها ، وحديث الاخوة قد قطع حبال الصمت ، طوال الرحلة .

● فيم الاصرار من هذا الحاكم ؟
● يريد بنيامين أخانا .. غريب امره .
● أهي حيلة ؟
● وما قصده ؟
● أن يفتك بجميع الاخوة بأجراء واحد .
● أو يقضى على احتمالات الثأر .. مثلا .
● ومن نحن ليثأر منا حاكم مثله مرتاح ؟
● لا احد يدرى !
● هكذا يقضى الحكم .. احيانا .
● يقضى بفناء الاسرة .. كل الاسرة ؟
● لاطماع يخفيها ،لا نعرفها .
● من فى قدرة هذا الحاكم لا يختزن الحقد .. ابدا

● اذن فسر موقفه .. واصراره .
● لا أعرف .. لا أعرف .

● ● ●

ومضت الرحلة حتى وصلت سالمة .

وكان العجوز العاجز ينتظر أوبة أولاده : ولا يخفى قلقه ، وعندما عادوا ، بادرهم بسؤال :

● **هل عدتم بالقمح ؟**

وصاحوا فرحين وسعداء :

● **وهذا هو يا أبتاه .**

ووضعوا احمال القمح أمامه ، فأخذ يتحسسها ، وهو يحمد مولاه أن خفت عن أسرته الازمة .

سناكل يا أولادى . سنجد القوت . سننجو من جوع قاتل .

وفجاة وقفت أصابع يعقوب ، عند العمق من الغلة .

وصاح الرجل العاجز :

● ما هذا يا أولادى ؟
● قمح يا أبتاه .. هذا قمح .

هذا ما قالوه ، لكن الرجل صاح ليستفسر :

● أدفعتم ثمنه ؟

وصاحوا فى صوت واحد :

● طبعا يا أبتاه .

وسحب الرجل وعاء صلبا من بين القمح ، والابناء مشدوهون من شدة ما أذهلهم هذا الموقف . وتداخلت التعليقات تقول :

● هذى خزانة الاموال تعود .
● أخالية مما اودعنا فيها ؟
● بل هى ممتلئة يا أولادى .
● ثقيلة بالمال ؟
● لم نخف ، ولم تنقص .

وعجب يعقوب وأبناؤه من موقف حاكم مصر . أعطاهم قمحا ، ورد اليهم ثمنه .

وصاح الاخوة فى حضرة يعقوب :

● أن لحاكم مصر هذا المطلب .
● وماذا يطلب ؟
● عند الحاجة للقمح ، علينا أن نصحب معنا بنيامين .

● لافقده مثلما فقدت اخاه قبله ؟
● الرجل قد برهن على حسن نواياه ، باعادة هذا المال .

● ولو كان يريد الغدر لما كان له هذا الموقف .

● ثم هو حقه ، لو آخذه ما لمناه .
● فان رده فهو يريد مودتنا يا ابتاه .
● ويضيع منى بنيامين . أفترضون ان تقضوا على ابيكم يا أولادى ؟

● لا يا أبتاه لا نرضى .
● نور العينين وقد ضاع من الحزن على يوسف ، فماذا أفقد لو ضاع الاخر ؟

● ولماذا تفترض ضياعه ؟
● من خوفى ..
● فان عاهدناك ؟
● مثلما عاهدتمونى يوم الجب المنحوس .
● هذى المرة صدقنا .
● وماذا أفعل لو اخلفتم عهدى ؟ انتم اولادى ، والوالد عاجز أمام الاولاد ، حتى لو خانوا . لو غدروا .

● يا أبتاه .. !
● ولماذا العجلة ؟
● لن يبقى هذا القمح طويلا يا أبتاه .
● ولن نأكله فى طقة .
● لكن علينا أن نتاهب .

● ● ●

ومضت الايام ويعقوب مشغول ببنيامين ، وما قد يخفيه مصيره . وتذكر يعقوب ابنه يوسف وما تعرض له من ماساة ، وتذكر بنذير الخطر على بنيامين ، غياب يوسف وذهابه ، بنور عينيه . ثم تذكر كيف قضت الماساة على أم يوسف ، من فرط الحزن عليه .

ومع مضى الايام ، كان القلق يسيطر على الاخوة . ماذا هم فاعلون فى غد ، عندما تشتد

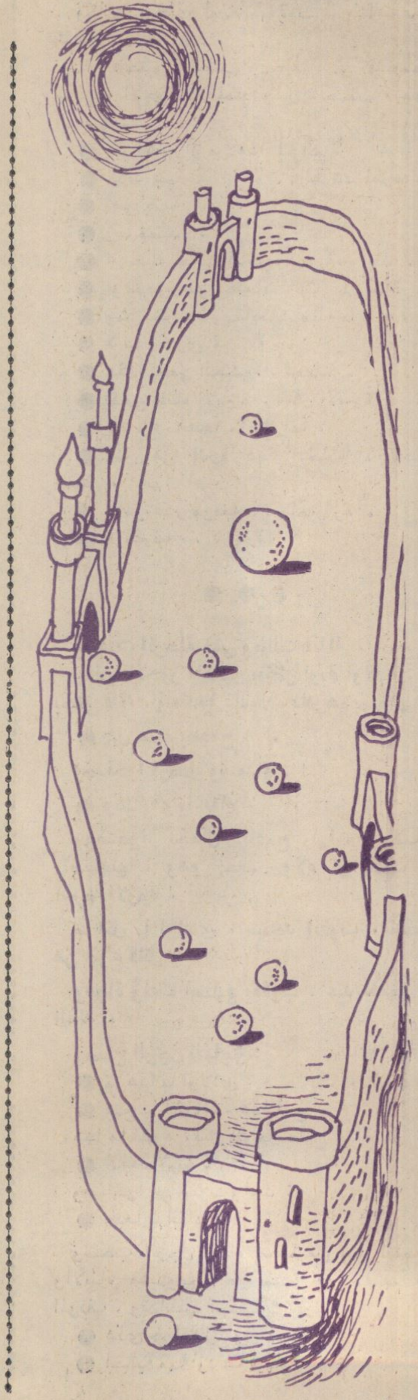

بهم الحاجة للقمح ؟ أيذهبون الى المولى المصرى : بغير بنيامين ؟ وما عاقبة من يخلف وعدا ، عند حاكم قادر ، ومهيب ، وغنى ؟
واستبد الخوف بالوالد والابناء ، والقمح بخف ، والحاجة تظهر لقمح آخر ، يسدون به الحاجة .
وفجأة أصبح حتما على الاخوة أن يشدوا الرحال الى مصر ، في طلب للقمح جديد .
وربط الخوف السنة الجمع .
لكن كان لابد للوالد من أن يسأل :
● ماذا أنتم فاعلون يا أولادى ؟
● ما تأمرنا به يا أبتاه .
● القمح نفد أو كاد .
● وخزانة القمح لدى حاكم مصر يا أبتاه .
● وحاكم مصر يشترط علينا شرطا أخشاه .
● فان طمأناك ؟
● لا ادرى ،الخيار على صعب يا أبنائى .
● جرب يا أبتاه .
● اسمعوا يا أولادى . ان دخلتم مصر ، فلا تدخلوها جمعا .
● لماذا يا أبتاه ؟
● عيون الحساد كثيرة يا أبنائى .
● ويذهب معنا بنيامين ؟
● أضرورى هذا ؟
● الحاكم قد كان مصرا يا أبتاه ، ونخشى ان لم نفعل أن يحبسنا ، أو يزجرنا أو فى القليل ، يمنع عنا القمح .
● فان ذهب تعودون بحاجتكم ؟
● بالطبع يا أبتاه .
● وبنيامين ؟
● بالطبع يا أبتاه .
● فان ضاع الولد ، كما ضاع أخوه ؟
● هذه المرة سنفديه بأرواحنا يا أبتاه .
ووافق يعقوب تحت ظروف الحاجة ، وودع أبناءه هذى المرة ، بمزيد من خوف .

● ● ●

وأمام أسوار مصر ، تفرق الاخوة ، ليدخلوا من أبواب شتى ، تنفيذا لرغبة والدهم .
وكانوا قد وضعوا بنيامين بين نواظرهم ، خوف السوء عليه .
وهناك أمام القصر ، تراصوا فى طلب القمح .
وأطل الصديق ورأى فيهم ضعف الحاجة .
لكن لمح معهم اخاهم بنيامين .
وضحك الصديق وفرح ، وتأمل بنيامين ليرى ماذا صار اليه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان شقيقه قد شب وترعرع . وهذا عوده يشتد ويمتد ، ليصبح رجلا ذا عضلات مفتولة ، وعلى شفتيه بسمة ذاك الامس ، وهو بعد صغير يتدحرج ، وتصطدم خطاه فى ظله .

واحس الصديق أن الدنيا قد واتته ، وأن الزمن الموحش قد بدا يخفف من غلوائه .

ونادى الاخوة لتكون له معهم هذى الكلمات .

- أو عدتم ؟
- لنراك ، ونتملى من حسنك .
- ما هذا كله ؟
- هذى يا مولانا . . بغيتنا .
- قولوا الحق . ما مطلبكم ؟
- اذا أذنت لنا ، بعد تحقيق بغيتنا ، أخذنا قمحا لمن ينتظر أوبتنا .
- وهذا من ؟
- هذا من سبق لمولانا طلبه .
- أخوكم الغائب عنا ؟
- هو بنيامين يا حاكم مصر .
- هو أجملكم ، أليس كذلك ؟
- وأقربنا بعد أخيه ، الى قلب أبيه .
- أتغارون ؟
- لا يا حاكم مصر . الاخوة لا تحكمهم غيرة .
- على كل هذا ليس بشأنى . تريدون القمح ؟
- من فضل منك واحسان .

ونظر الصديق لرجاله وأمر لهم بالقمح ، ثم أسر الى واحد منهم أن يخفى كيله فى وعاء بنيامين ، دون أن يلتفت اليه أحد .

ومضى رجال الصديق يكيلون القمح لابناء يعقوب ، فلما فرغوا . كان الكيل المطلوب قد أختفى فى نصيب بنيامين .

واحس الاخوة أن الدنيا قد دانت لهم . القمح وقد اخذوه ودفعوا ثمنـه وسيعـود الركب الى الوالد كاملا وبلا نقصان ، وسيكون بنيامين فى مقدمة الركب ، زيادة فى الحرص عليه . ماذا كانوا ينتظرون أكبر من هذا ؟

لكن ما هى الا خطـوة حتى صاح أحـد الرجال بأمر الصديق :

- انتظروا .
- ماذا ؟ ماذا فعلنا ؟
- اختفى كيل الحاكم ، وسيأخذ فيه ، من يجد الكيل فى نصابه .
- انا لم نأخذ كيلا ، وليس لنا به حاجة .
- أن تكونوا أبرياء ، ففى التفتيش تتأكد براءتكم .
- والله انا لم نأخذ كيلا .
- ففيم اذن خوفكم من تفتيش يجرى ؟
- لاخوف ، ولا فزع . فتشونا .

وبدأ رجال الصديق فى التفتيش . لم يجدو الكيل عند الاول ، ولم يجدوه عند الثانى ، ولا عند الثالث ، والرابع أسفر تفتيشه عن لا شىء .

لكن التفتيش قد أظهر كيل الحاكم فى نصاب بنيامين .

وذهب رجال الصديق اليـه بـالكيل

قال الصديق :

- أو هذا ما تعاهدنا عليه ؟

وصاح الاخوة :

- لا ذنب لنا .

وقال الصديق :

- ذنب من اذن ؟

وقال الاخوة :

- ذنب من وجدته فى نصابه .

وصاح الصديق :

- أما أنتم ، فبراءة !!

وصاح الاخوة :

- ان يكن بنيامين قد مد يده للكيل ، فقد فعل اخا له ، فعل فعلته تلك من قبل .

وتجهم وجه الصديق وهو يعلم كم هى ظالمة هذى الفرية . ان الخبثاء قد فعلوها معه مرة عند قريبه كانوا فى منزلها . لكن براءة نفسه غلبت خبث الاخوة . أفيظل الكذاب يكذب ليصدق نفسه ؟

وسكت الصديق ، وهو يصر على أن يأخذ من وجد الكيل معه فيه .

وشرد بنيامين عن نفسه ، وهو يتصور حال أبيه . وسقطت من عينى بنيامين دموع أسى فتقدم منه الصديق ليسر اليه حديثا همسا .

وضحك الاثنان مغتبطين : ثم ما ملك أحدهما نفسه : فتعانق يوسف وبنيامين .

وعجب الاخوة لهذا المنظر .

- أفهذا حق . . هذا المنظر . .
- أيسرق واحد كيل الحاكم ، ثم يعانق الحاكم ؟
- أتراه يمثل دورا هذا الحاكم ؟
- لكن كيف . . ولماذا ؟

ولم يدر الاخوة ماذا يفعل كل منهم بالاخر ثم ماذا يقول كل منهم للوالد ؟

وتلفت كل نحو الاخر ، ثم تباروا يستجدون العفو .

- مولانا أن الوالد قد فقد من الهم ضوء العين .
- مولانا الا تكفى حسرته على يوسف .

وقال الصديق :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● وما قصة يوسف ؟
● كنا نلعب يوما عند الجب ، فسقط بنيامين في جوفه .
● وماذا قلتم للوالد ؟
● حكينا القصة .
● قصة يوسف في الجب ، أم قصة من تلك القصص الاخرى ؟
● حكينا قصة يوسف بلون آخر .
● وماذا قلتم ؟
● نسبنا فقده ، لذئب أكله .
● وأخذتم قميصا فيه الدم .
● وكيف عرفت .
● هذا شأني .

ونظر الاخوة كل للاخر في عجب ، وهالهم ان الحاكم يضم اليه بنيامين في ود وحنين .
وفجأة صاح أخ منهم :

● أأنت يا مولاى .. لا أدرى !
● قلت ماذا خطر بذهنك .

وصاح أخ آخر

● أنا ايضا أسأل .
● اسأل ..
● أخاف ..

واخيرا علت صيحة احد الاخوة .

● أفأنت يوسف يا حاكم مصر ؟

وساد الصمت .. وعلت ضحكات الصديق ، وهو يقول :

● نعم أنا .. أنا يوسف يا حضرات الاخوة .

● ● ●

وتغير سطح الارض ، ورقصت فوق السطح أجسام الاخوة ، ووثبوا من كل مكان يحتضنون الصديق ، بعد غياب طال ، ويعتذرون ليوسف عما فعلوا به . ويطلبون مغفرته ورحمانه .
وظل عناق الاخوة يملأ هذا الكون بضجيج وصياح ، حتى قال الصديق :

● والآن ؟
● ما تأمر .
● احتفظ بأخي بنيامين .
● وبنا جميعا ان شئت .
● وأبونا ؟
● ستغمره فرحة كبرى .
● وعيناه ؟
● لاندرى .
● خذوا معكم منديلى هذا ، وانشروه فوق وجهه .
● وماذا بعد نشر المنديل ؟
● سترون . معجزة من ربى .
● سيعود اليه الضوء الذاهب ؟
● ان شاءت رحمة ربى .
● ونروى له ما حدث تماما .
● بلا تبديل أو تحوير .
● تماما .. تماما ..
● لا تخترعوا قصة ذئب اخرى .
● أبدا .. أبدا ..

ومضى الاخوة نحو أبيهم وقد أنستهم فرحتهم حتى القمح . وتركوا بنيامين مع يوسف . دون حرج أو خوف .
ولما اقتربوا من والدهم ، وجدوه - يتحسس ابنه بنيامين .
لكن الابناء نشروا المنديل على وجهه فصاح يقول :

● هذى رائحة يوسف . انى اعرفها .

وأمسك يعقوب منديل فتاه ، وأخذ يقبله ويمسح فيه وجهه فزالت عنه غشاوة عينيه .
وقال يعقوب :

● ما هذا ؟ انى أرى . أراكم جميعا . لكن ابن بنيامين أخوكم ؟
● هناك عند حاكم مصر .
● ألم أقل لكم انكم ستفرطون فيه كما فرطتم من قبل ، في أخيه ؟
● لم نفرط يا أبتاه .
● فأين هو ؟
● قلنا عند حاكم مصر .
● ولماذا ؟
● ليطفىء شوقه .
● شوق من ؟
● شوق الحاكم .
● شوق الحاكم لبنيامين ؟
● نعم يا أبتاه .
● وفيم الشوق يا ابنائى ؟
● شوق الاخ لاخيه لا يحتاج لتبرير .
● لا أفهم ..
● قلت تشم في المنديل رائحة من يوسف .
● نعم هى رائحته .
● وأنت على حق . هى رائحته .
● رائحة الصديق تماما .
● تماما يا أبتاه .
● فأين هو ؟
● في مصر .
● يعمل ماذا في مصر ؟
● يحكم مصر بالعدل وبالاحسان .
● أفيكون هو ..
● تماما يا أبتاه .
● ولهذا طلب أخاه ؟
● نعم يا أبتاه . ويطلبك أنت كذلك ، ويطلب زوجتك معك . ويطلبنا جميعا . لنكون معه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

○ اذن هيا . لا أطيق الصبر على بعده .

○ نعد العدة يا أبتاه .

○ الوالد حين يؤرقه قلبه وحنينه . لا ينتظر اعدادا أو تمهيدا أو زادا . ستكون الرحلة رائعة يا ابنائى . ستكون الصحراء جنه . ستصبح كل الدنيا تستقبلنا لنرى يوسف . ونرى معه بنيامين . واضم الولدين الى صدرى لتخف النار . هيا .. هيا يا أولادى . هيا يا زوجة أيامى . هيا بنا كلنا .. الى يوسف حاكم مصر .

وفى قصر الصديق اكتمل الشمل ..

الوالد القى نفسه ، فوق الصدر الحانى ..

والصديق تلقى الوالد فى حضنه ..

ودموع تجرى فوق الخد الوردى ، وفوق خطوط المحنة ..

وتتلاقى دمعات الوالد والابن ، فى نهر من حب لا ينفذ ..

والشهقات تعزف أجمل لحن عرفته الدنيا ..

وزفرات الاخوة تتداخل فى نغم حاو متصل الفقرات ..

حتى الحراس اشتركوا فى الزفرات ، وفى الشهقات ..

وذابت فى هذا الموقف الاحزان ، وصاح الوالد :

● ابنى .. يوسف يا ابنى .

وصاح الصديق :

● أبتاه ..

وحكا كل قصته ، والدنيا تسمع .

وقدم يوسف لابيه مكانا فوق مكانه ، وأحاط الاسرة برعاية وحنان ، ونسى فى غمرة هذا كله ، أحزان الماضى .

وشهدت عاصمة المصريين كواكب رؤى الصديق ، وشمسه وقمره . تسجد فى حب مرة . ووله مرة ، للصديق ، لتصدق رؤياه القدسية . ويمتلىء الكون بحب الاب وندم الاخوة ، وعفو الصديق عن نزوات النفس ، وهفوات ذابت فى الصدق والحب ، وطاعة مولى لا تعصاه الا أفعى ، يملؤها السم ، وتمزقها الشهوة .

● يا ولدى .. وصدقت رؤياك .

● يا والدى .. وصدق تفسيرك للرؤيا .

● ● ●

ولم ينس الصديق فى غمرة هذا الحب واجبه الاعظم .

لقد مرت تجربته ، ولم يبق عليه ، الا أن يخرج أجلاف الهكسوس من أرض الله المحروسة .

وأخذ الصديق يتابع أحداثا تجرى حوله .

نادى القادة ليسمع منهم .

○ ماذا فعل الاجلاف ، فى أرض نفديها بالروح ؟

● فى هم بغير حدود يا مولاى .

● لكن لا زالوا يحتلون الارض .

● لصعوبة ما هم فيه .

● كيف ؟

● أن رحيلهم قد صار خطيرا يا مولاى .

● اذن يبقون !! ماذا تعنى ؟

● ان رحيل الجيش محتاج لما يحتاج اليه الغزو تماما .

● أبهذا القدر من الارهاق ؟

● وبأكثر .

● كيف ؟ حدثنى .

● فى الغزو يكون المطلوب هو الاعداد لهجوم غادر .

أما عند جلاء القوات ، فان الخوف يبدد كل محاذير الجيش ، فيصبح هذا الموقف أصعب .

● هذا شىء مدهش .

● ولقد فقدوا كل عناصر قوتهم .

● سلاحهم مثلا ؟

● وطعامهم ، وشرابهم ، وقدرات الامن والحركة .

● سيقفون اذن .

● أن ظلوا يحتلون الارض ، فنوا .

● ثمن الغدر والجبن والخسة .

● ونحن لا نتركهم يا مولاى .

● احصار مضروب ؟

● حصار ومحاورة تستعمل فيها كل سلاح .

● وما حال فرق التحرير ؟

● تمضى لا ترحم .

● وشباب شرب مياه النيل ؟

● يفرغه فيهم سما يقطر بالغل .

● وماذا أيضا ؟

● حتى الاطفال انتظموا فى صف رائع .

● الاطفال ؟

● والنسوة ، والرهبان ، والشعراء ، والحكماء ، والكتاب .

● وكيف اذن يبقون ؟

● لن يبقوا يا مولاى

● بل باقون ياقواد الجيش

● بودهم ان يجدوا فرصة افلات من حمم لا ترحم .

● وكيف تواتيهم هذى الفرصة ؟

● نحن لا نملك أن نعطيهم فرصة .

● لخروج سالم

● الاجلاف جبناء ، ولو وجدوا الفرصة لبقوا : هذى لعبتهم يامولاى .

● تعنى انهم قد ينسون متاعبهم

● هذه معركة بقاء أو معركة فناء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● وعند الفرصة ؟
● تفسير الفرصة عندهم الضعف .
● اذن فشددوا حرب التحرير .
● وهو ما نفعل .

● ● ●

ومضى يوسف يتابع ما يحدث .
ودعوات الاهل تتابع خطوة .
والدنيا مشرقة فى عينيه .
وتجربة القمح تقوى ثقته فى الشعب ، وفى الناس ، وفى الحرية .

وذات صباح ، والدنيا مزهرة بالامل الوثاب ، جاء القادة ليروا الصديق .
وكان الصديق على عادته ، ينتظر الاخبار .

● ● ●

● رحلوا يا مولاى رحلوا .
● من ؟ أجلاف الهكسوس ؟
● نعم يا مولاى رحلوا .
● وتطهرت أرض التاريخ ؟
● وجلا الغاصب عنها .
● وعادت حرية مصر لمصر ؟
● وصارت أقوى مما كانت .
● يا ربى أنت رحيم وعظيم .

● ● ●

ومضى يوسف بين صفوف الشعب يزف البشرى ، وهبت كل الطبقات تهتف بالحرية وتعاهد يوسف أن تمضى تبنى طاقات النصر ، فى دأب وفى اصرار .

ومضى يوسف يحقق للناس مزيدا من ثقة بالنفس : ومزيدا من عزة .

وصاح يقول : وجموع الناس تنصت : أنتم عزة مصر وقوتها وجبان من يتوهم ان الاذلال يؤدى للنصر . ان النصر والعزة ورفع الرأس بلا خوف .. معنى واحد .

البقية فى العدد القادم

بقية « مقال مبادىء اسلامية »

[ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن] فنقرأ فيما نقرأ ان السلطان سليم أمر ذات مرة بقتل مائة وخمسين رجلا من حفاظ الخزائن فذهب اليه الاستاد علاء الدين الجمالى مفتى السلطنة حينذاك وقال له : هؤلاء الرجال لا يجوز قتلهم شرعا فعليك بالعفو عنهم — فغضب السلطان سليم وقال له : انك تتعرض لامر السلطنة وليس ذلك من وظيفتك . قال له الاستاذ علاء الدين لا بل التعرض لامر آخرتك وانه من وظيفتى — فان عفوت فلك النجاة والا فعليك عقاب عظيم — فهدأت نفس السلطان وعفا عن الجميع .

وعندما عزم المعتصم على قتل محمد بن الفضل البرمكى لانه سرق من أموال الدولة : وجد القاضى أحمد بن دؤاد ان الجزاء لا يتناسب مع الجرم ذهب للمعتصم وقال له : كيف تأخذ ماله اذا قتلته . قال ومن يحول بينى وبينه ؟ قال : يأبى الله تعالى ذلك ويأباه رسول الله ، ويأباه عدل أمير المؤمنين ، فان المال للوارث اذا قتلته حتى تقيم البينة على ما فعله .

ولان تأمره باعادة ما أخذه وهو حى أقرب عليك ، فعدل المعتصم عن قتله ، وعاقبه على فعلته وانه ليطيب لنا أن نختتم حديثنا بالدرس الذى لقنه محمد بن حميد الطوسى لاصحابه عندما كان جالسا معهم ذات يوم الى طعام — وظفر الجند برجل من أعدائه ، وانطلقت صيحاته أصحابه بالانتقام ، وتفنن كل منهم فى اقتراح عقوبة كان أخفها السجن المؤبد فاذا بأبى حميد يأمر بفك قيد المعتقل ، ويلاطفه ، ويحسن الى الرجل ، ويأمر بأن يشاركه الطعام ، ثم يلتفت الى بطانة السوء ويقول [ان خير الاصحاب من حض صاحبه على مكارم الاخلاق ، وحسن لصاحبه ان يقابل الاساءة بالاحسان ، فانا اذا عاقبنا من أساء لنا بمثل ما أساء . فأين موضع الشكر على النعمة فيما اتيح لنا من الظفر ، وأنه ينبغى على من حضر مجالس الحكام أن يمسك لسانه الا عن قول سديد ، فان تلك أدوم للالفة فالله تعالى يقول **[يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ، وقولوا قولا سديدا ، يصلح لكم أعمالكم ، ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقدفاز فوزا عظيما]** .

وبعد فان مجال القول ذا سعة ، وان النفس التى تتمسك بمبادىء الدين يصبح لا سلطان لاى اغراء عليها ، وان النفس التى تطغى عليها النوازع تضل عن طريق الصواب والرشد . والمؤمن اذا تمسك بالمبادىء تحكم فى العقل . وعن طريق العقل يتحكم فى النفس ، واذا تحكم المرء فى نفسه تحكمت النفس فى الجسد ، فأصبحت نفسا لوامة تائبة من ذنبها راجعة الى ربها وصدق قوله الله **[واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، فان الجنة هى المأوى]** .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الشعر الإسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

من وحى العمرة

الشاعر العوضى الوكيل

« مرض الشاعر مرضا عز شفاؤه بالعلاج الطبيعى والعلاج الدوائى فاتجه الى العلاج الدينى وقام الى مكة المكرمة والمدينة المنورة يؤدى العمرة ويزور قبر الرسول الاعظم عليه صلوات الله، ويصور احساسه ودعاءه فى هذه الابيات » .

سلام على البيت العتيق المحرم
سلام مشوق هائم القلب مغرم
سلام شقى حطم السقم جسمه
فجاء بجسم كالطلول محطم
سلام لهيف للشفاء مؤمل
أتى بسنى البيت المحرم يحتمى
الهى ان السقم طال فهدنى
فجد لى بعفو ، أنت أكرم منعم
ولم أدع الا خالق الداء والشفا
فطرفى عن نور سوى نوره عم
تصاعد من أعماق قلبى بدعوة
تضم أحاسيسى وتنقل عن دمى
أنا مسلم ، أسلمت لله وحده
وحسبك من أمرى مشاعر مسلم
وقال اسألونى استجب فسألته
باسمائه الحسنى واقبلت انتمى
وطفت ببيت الله تدمع مقلتى
وتهتز نفسى اذ لظى السقم مضرمى
وقالوا استقى الامال من ماء زمزم
فجئت أرجىء البرء من ماء زمزم
واسقيت نفسى من طهور مياهها
وعدت ولى قلب الى مائها ظم
وطفت ببيت الله أدعو وارتمى
على الستر السوداء فى غير مأثم
واستنجز الرحمن بالحق وعده
ليشفينى من دائى المتحكم
ورب دموع بلل الثوب غزرها
تمازج أناتى بها طلها الهم
وصليت فى الحجر الكريم ولم أزل
أطوف واسعى محرما أى محرم
الهى اعنى فى البلاء بشحنة
من الصبر تغشانى وتسكن اعظمى
وحسبى أن أرضى بما قضيته
ويا نفسى هذا ما قضى الله فاعلمى

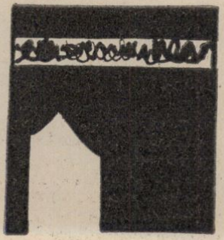

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على عتبات الإمام الحسين

الشاعر
محمود جبر

سميت الى الرحاب أذيع لحنى
وأطرب بالنشيد السامعينا
أحيى فى سنا الاشراق حبا
وتحنانا أمير المؤمنينا
ومن وجدى ومن اعماق قلبى
أصوغ اليه أشعارى لحونا
وبين يدى من أخبار قومى
أحاديث تهز العالمينا
لقد تخذوك فى الهيجاء رمزا
فكانوا الملهمين الظافرينا
بالاستشهاد قد أصبحت لحنا
تثير حماسة المستبسلينا
وتابع خطوك السادات فينا
فأبلغ مصرنا النصر المبينا
هنا فى رحب ساحك جاء يدعو
هنا الفيته فى الضارعينا
وفى سنة . . . كأن على جياد
ملائكة هناك مهللينا
فقمت مكبرا واذا بقومى
هناك على القنال مكبرينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الى من أنكروا الاملاك راحت
تنزل فوقنا فى يوم « سينا »
أسوق لهم من « الانفال » آيا
سأمددكم بألف « مردفينا »
وبالالاف خمسة ان صبرتم
ملائكه هناك « مسومينا »
عجيب ما يزال هنا أناس
بآيات المهيمن منكرينا
عجيب لم يزل فينا فريق
لرأى الملحدين مرددينا
الى « ساداتنا » حبى وشعرى
فقد أجلى الطغاة المفسدينا
ومثلى حين يمدح لا يرائى
ويعلم صدق قولى الشاعرونا
وقفت على النبى جميع شعرى
وآل البيت خير العالمينا
أبا الشهداء والابطال انا
تخذنا منك قدوتنا الامينا
وبين ربوعنا الاحباب جمعا
يرون حماك حصنهم الحصينا
وحاشا أن نضام وأنت فينا
وحاشا أن نذل وأن نهونا
و « للسادات » نهديه سلاما
نوجهه له مترنمينا
نقول له حباك الله نصرا
لانك كنت أصدقنا يقينا
وفى وضح الظهيرة قدت جيشا
عرمرم راح يردى الغاصبينا
وجاز فتى الكنانة كل هول
ودك على أعاديه الحصونا
تعالى الله جل الله ربى
أباد الفاجرين الفاسقينا
سنمشى فوق هامات الاعادى
مطأطأة ... ألسنا الفاتحينا
أبا الشهداء تلك لحون نصر
نرددها بساحك هاتفينا
وحاشا أن يعاودنا انتكاس
ونحن هنا رسول الله فينا
توحد مسلمو الدنيا وباتوا
بآيات الهدى مستمسكينا
توحد مسلمو الدنيا وصاروا
شموسا فى طريق المدلجينا
توحد مسلمو الدنيا وأضحوا
بأعجاز التوحد موقنينا
« لفيصلنا » و « مديننا » دعائى
لكل المسلمين المخلصينا
سلام يا أبا الشهداء منا
نردده بساحك ما حيينا
هرعت مع الجموع اليك شوقا
نحيى فى الحما المستشهدينا

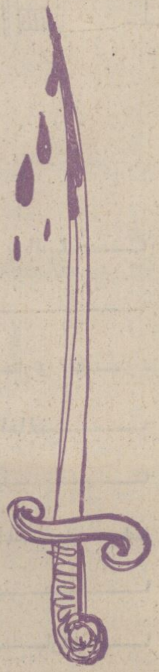

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تصوير ورقة النصر

الشاعر احمد عبد اللطيف بدر

« قد جاء نصر الله » رمزا للفداء
بعد الجهاد لرد كيد الاشقياء
بالعلم والايمان عزت نصرة
منها القلوب تعيش فى نور الصفاء
وفت عهودا بالوفاء توثقت
والعهد يقوى بعد توثيق الوفاء
والنصر فى « رمضان » كان مؤيدا
بمواكب فيها ملائكة السماء
والنور يألق فى عيون بسالة
طوافة ترنو لاطياف الرجاء
والله أكبر هتفة بصعودها
حطت غرور مغرر بالكبرياء !
وقد انطوت فى ذلة اعلائه
حتى رأى القهر الذليل بالانطواء
« اكتوبر » الزاهى بروح جهادنا
قد صار رمزا خالدا للاوفياء
للشرق ، والغرب استبان بلاؤنا
بين القيادة فى ضحاها الاقتداء
القائد الاعلى احاط بجنده
والله ايده بروح الاتقياء
قد خط « بالقرطاس » ما نزهى به
فى خطة منها المضى الى المضاء
مستقبل الاجيال فى نيل العلا
يدعو — باخلاص — الى حسن البلاء
ان النهوض به انطلاق جهودنا
حتى تنمى بين توجيه النماء
تعميرنا فيه يكون نتاجنا
مستثمرا ، وبه نحقق ما نشاء
تحريرنا يدعو الى استقلالنا
لم يبق — بعد اليوم — وهم الادعياء
نبنى الحياة بعزة وكرامة
بين « انفتاح » مستعز بالاباء
كانت قوى الاطماع تحسب غنمها
عن ضعفنا . لكن غدونا الاقوياء !

تحديد اهداف يوضح سيرنا
فيه الاساس ، ومنه دعم للبناء
تاريخنا يحكى اصالة شعبنا
والجيل يمضى صاعدا نحو العلاء
لن ننكر المجهود فى انجازه
عن نهضة تبغى الوثوب بالاعتلاء
الجيل فى الماضى اقام وجوده
بين الكفاح يرد بغى الاقطاء
قد كان « اقطاع » مقيما دولة
فيها الخلاف مجاوب شر الفداء
متعمد طاغ يفرق وحدة
حتى يسود مع التمرد والدهاء
والثورة الكبرى لها امجادها
قد حطمت ببسالة قيد الشقاء
ان الحياة تفتحت آفاقها
برحابة ، وتحررت بعد الجلاء
والشعب عاش ممجدا بمبادىء
فيها « اشتراك » الحق عن عدل القضاء
لكن الاستعمار فى اوهامه
قد دبر العدوان بالخسران باء !
من بعد ان ولى تولى افكه
فى دولة قامت توالى الاعتداء
قد صار يغريها على عدوانها
بالمال ، والاعداد والارض الفضاء !!
والله اخزاها بعزة نصره
حتى اعاد الحق مرفوع اللواء !
واليوم نحيا لانرى سلبية
تبغى الضلالة بالتأخر للوراء
تخليصنا منها يقيم حياتنا ..
بالدين والاخلاق فى حسن الولاء
انا نوائم بين عز وجودنا
والعالم الراقى بفكر العلماء !
الجيل فى نور الحقيقة يهتدى
حتى يسير على الطريق بالاهتداء !

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

لبيك يا أم المدائن

الشاعر علي الجمبلاطي

لا .. لن تهود أرضك الزهراء
فالعرب حولك جنة ووقاء
هم يفتدون مقدسات جدودهم
ممن اليهم فى ثراك أساءوا
ابناء [طه] و [المسيح] تضمهم
فى جانبيك محبة واخاء
يتوارثون الطهر فيك مساجدا
وكنائسا وجميعهم قرناء
هم للعروبة ينتمون وعزمهم —
يوم الكريهة صرصر هوجاء
عطر العروبة لن يضيع له شذى
وسناك لن يخبو له لألاء
ومساوىء الغرباء عنك ستنطوى
لن يستبيح رحابك الغرباء
انا اذقناهم كؤوس هلاكهم
ولكل باغ ساعة سوداء
لا تحفلى بالواغلين فليلهم
ونهارهم اجهاشة وبكاء
فى كل بيت [للصهاين] مأتم
وبكل عين دمعة حمراء
عاشوا باجنحة الغرور فحطمت
احلامهم عزماتنا الصماء
سرنا لهم والشمس صاف نورها
والموت خلف خطوطهم مشاء
فتساقطوا يتجرعون هزيمة
الموت فيها الكأس والصهباء
بالامس ظنوا جيشهم اسطورة
واليوم هم والراكعون سواء
يا أخت أرض [محمد] فى طهرها
ومن اسمها شرفت به الاسماء
[المسجد الاقصى] لديك مبارك
وعليه من سمة الخلود رواء
قد كان اولى القبلتين ولم يزل
من أنبياء الله فيه ضياء
كم عابد أدى الصلاة بساحه
ولكل ركن حوله اصفياء
تتنزل الرحمات فوق فؤاده
فيضىء منه الصدر والاعضاء
لم يبق الا الله فى وجدانه
والله نور خالص وسناء
سبحانه اطرى وكرم وحيه
بيتا يليق بطهره الاطراء
وحباه [كالحرمين] أقدس بقعة
والارض منها مظلم ومضاء
فسعى اليه الانبياء مواكبا
وأقام فى محرابه العلماء
والله قد اسرى اليه [باحمد]
ليلا .. تبارك ذلك الاسراء

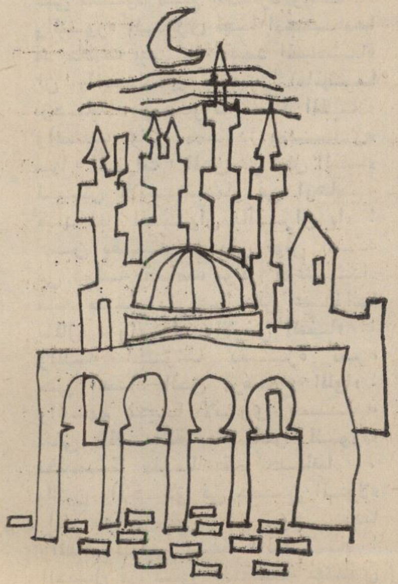

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هو موكب ضم الملائك واعتلى
فوق السماء تحفه الاضواء

حتى انتهى ركب النبى لعالم —
الخلد فيه حقيقة غراء

فضل به اختص الاله [نبيه]
طوبى [لاحمد] ماله نظراء

بلد السلام اليوم ضاع سلامه
وتخطفته عصابة حمقاء

زعموا بأن [القدس] قبر نبيهم
سفه يقال وحجة خرقاء

تالله ان سلوكهم فى قدسه
منه [سليمان] النبى براء

وتنازعوا بلد العروبة انها
يا ابن العروبة فتنة عمياء

ان لم تزلها بالسلاح تفاقمت
ان [اليهود] شراذم جبناء

قل للذين [لحائط المبكى] أتوا
ولهم نشيج عنده ودعاء

ماذا صنعتم فى [فلسطين] التى
أمست وتربتها لظى ودماء

جئتم لها والامن ملء ربوعها
واليوم صارت والحياة شقاء

تاريخكم فيها دم ومذابح
للابرياء فكلهم شهداء

وقد اغتصبم أرضها ومتاعها
شيم اللصوص السلب والايذاء

لم ترحموا حتى الحقول فحظها
كالناس احراق لها وفناء

شدتم بأيدى الظلم أتعس دولة
ما ان لها عبر الزمان بقاء

جمعت فلول التائهين كحفرة
قد ألقيت فى جوفها الاشلاء

ماذا أحسوا والعروبة حولهم ؟
حقد يمور وثورة شعواء

ان كان ماضيهم شرودا فى الدنا
فاليوم حاضرهم اسى وبلاء

من يزرع الاحقاد يجن دماره
ولكل اثم فى الحياة جزاء

لبيك يا [أم المدائن] اننا
لك حافظون على المدى وفداء

أرأيت حشدا للعروبة يغتلى
غضبا وحولك تزار الاراء

سمعت به [لاهور] أعمق صيحة
لا الحقد يبعثها ولا البغضاء

لله [مؤتمر] تألق والتقى
فى رحبه القواد والزعماء

قالوا اذا طمست عروبة [قدسنا]
فعلى العروبة والسلام عفاء

واستنفروا فى العرب كل مجاهد
تخشاه يوم قيامها الهيجاء

ليذود عن قدس العروبة باغيا
الشر فى يده له سيماء

ليصون فى أرض السلام قداسة
كادت تحيط بشمسها الظلماء

ليظل صوت [المسجد الاقصى] بها
فى مسمع الدنيا له أصداء

لنعيش والاسلام رفاف السنا
والمسلمون بأرضهم سعداء

[القدس] دار الله لن نرضى لها
ما ينتويه لمجدها الاعداء

شاءوا لها [التهويد] وهو جريرة
فالبغى ما فعل [اليهود] وشاءوا

من خان عهد الله يترك [قدسه]
للعابثين فكلهم سفهاء

سرقوا [فلسطين] الجريح وشردوا
شعبا تحوط بأهله الارزاء

أبنى العروبة دمروا أحلامهم
فى القدس أنتم أهلها الاصلاء

محرابكم ، ناقوسكم لن يهدما
فبكل نفس عزمة ومضاء

أنتم بنو الفجر الجديد تألقت
من بأسكم أيامنا البيضاء

أنتم صنعتم للحياة جلالها
والصانعون حياتهم شرفاء

أنتم بعثتم [يوم بدر] فاعتلى
شمما لكم نحو السماء لواء

ورنا لكم [رمضان] يسأل هل أتى
جند [النبى] وقادة عظماء

شهد [العبور] فظل مأخوذا به
والشط صاح مكبرا والماء

بهت العدو فما حمته مواقع
صم وريع كما تراع الشاء

حتى الذهول أصاب أسلحة له
فكأنها فى كفه شلاء

جردتموه من الحياة فلم يعد
الا عليه من الفناء رداء

أنتم نصرتم ربكم فأثابكم
نصرا تتيه بذكره الانباء

عاهدتموه على الجهاد .. وسره
ان كان فيكم للعهود وفاء

سيظل فى الدنيا حديث جهادكم
لغة يعيها الصبح والامساء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مشتاقة يارسول الله

الشاعرة روحية القليني

مشتاقة أنا يا رسول الله مشتاقة
فهل تنادى التى للنور تواقه
فكم أصلى وكم ادعوه ضارعة
كيما يهدهد للمشتاق أشواقه
لعله يرتوى بالنبع يغمره
ويسكن الصفو والاشواق اعماقه
ويستقر بأرض النور طاهرة
يمتع العين بالاضواء براقه
قد قلت يارب ادعونى أجب وأنا
يدى ببابك بالامال طراقه
ودمعة الحب والاشواق ساهرة
بالليل هزت مع الايمان أعماقه
ادعوك فى لهفة يارب ضارعة
فاغمر بنورك للهفان آفاقه
ذات المقام مقام النور اقصده
تبدى الدموع حنين القلب دقاته
والثم الترب ممزوجا بعطر منى
من زمزم ارتوى بالشهد رقراقه
واستقر بروض الطهر ناعمة
انى لسحر جمال الكون ذواقه
هناك ادعو اله العرش قائلة
انى لتوبة ربى جد سباقه
استغفر الله فاقبل توبتى فعسى
أعود كالطفل بل كالنور الاقه
تذوب كل ذنوبى عند رؤيته
والمؤمن الحق يرضى العمر خلاقه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان من الشعر لحكمة

فضيلة الشيخ
محمد خليل الخطيب

ارغب الى الله فى ستر يقيك به
شر الفضيحة دنياه واخراه
وان من ستر الدنيا خطيئته
يوم القيامة لا يبدى خطاياه

• • •

اشد ذنبك ذنب تستخف به
وخير فعلك فعل لا تباليه

• • •

قم بالذى تستطيع من حسناته
فرضاه قد اخفاه فى طاعاته
واحذر كبار مآثم وصغارها
فلعل ما تأتيه ذو سخطاته

• • •

داو الفؤاد بافضل الاذكار
بتدبر ، وتضرع الاسحار
وقيام ليلك خاشعا وبقلة
فى مأكل وبصحبة الاخيار

• • •

ادفع بخير فان لم يجد فاعتصمن
بالله وادفع بشر شر أشرار

• • •

الله الله لا يغنيك عنه سوى
وفيه عن غيره للكل اغناء
فاعبده بالعلم ، واشكر عبد حضرته
« محمدا » من به للناس احياء

• • •

متى تحسن معاملة لرب
ومربوب فانت المستقيم

• • •

اذا تحدثت فاختر من تحدثه
واجعل حديثك أحكاما وتبيينا
ولا تحدث معادا أو تطيل فكم
بالطول والعود للاسمار تهجينا
وان تحدث فالق السمع مفتكرا
ومل عن اللغو واهجر من يمينونا

• • •

حدث بما يهوى الجليس ، ولم يكن
اثما وراقب ما استطعت رقيبا
واجعل حديثك ذكره أو أمره
أو نهيه تلفى لديه قريبا

• • •

لا ينبغى للمرء جم بيانه
تحديثه بغرائب المسموع
فيكون بين مصدق ومكذب
وعدوه فيه أخو تشنيع
وكذاك ليس له مخاض فى الذى
قد دق من دين ومن تشريع
فيسبه بالكفر من هو دونه
فى دينه ويجره لشنيع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من دلائل قدرة الله

فضيلة الشيخ الصاوى على شعلان

نشر الصبح على الدنيا سناه
وسقى الارض رحيقا من نداه
واكتسى الروض من النور حلاه

الندى من فيض من ؟!
والضحى من نور من ؟!

• • •

اقبلت فى بسمة الفجر الطيور
تسكب الالحان عطرا فى الزهور
تصنع العش وتسعى فى البكور

عيشها فى رزق من ؟!
وهى أيضا من صنع من ؟!

• • •

حوت الارض أفانين الشجر
بين ألوان وطول وقصر !!
وغصون مورقات وثمر

منبت الاشجار من ؟!
راسم الالوان من ؟!

• • •

وترى الشمس عروس المشرق
وجمال البدر عند الافق
سابحا فى الطيلسان الازرق

الدرارى صنع من ؟!
والسموات لمن ؟!

• • •

داعب النحل من الزهر شذاه
وأحال الورد شهدا فى رباه !!
وبنت هندسة النمل قراه

مرشد النحلة من ؟!
ملهم النملة من ؟!

• • •

الجنين استقبل الرزق الجديد
وتوالى وهو فى المهد السعيد
قبل أن تنبت أسنان الوليد

أطعمته يد من ؟!
صورته يد من ؟!

• • •

لم يا مخلوق آثرت الجحود ؟!
كنت معدوما فمن أين الوجود ؟!
اهى الصدفة أم رب ودود

قبله فى الكون من
بعده فى الملك من ؟!

• • •

لو تناهيتم الى سر الحياه
وصنعتم كائنا حيا نراه !!
لم نزد الا يقينا بالاله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله أكبر

قد أعزّ جنودى

ها قـد أعـدتم بالعبـور جنـودى
سيناء فى شرف بغيـر قيـود

فبعثتمو أمـل العـروبة بعـدما
كادت به الاحـداث يومـا تودى

لم تجعلوا لليـأس سلطانا على
بعض النفـوس وذاك دأب الصيـد

وجعلتمو الدنيـا تجـل كفاحكم
ان الكفـاح دعامـة التخـليد

فامضـوا فأنتم فى الحيـاة وسيلتى
للذود عـن وطنى وحفـظ وجـودى

صـونوا تراثى من بغـاة دنسـوا
قـدسى وقـد جبلوا على تشريدى

ان الشـجاعة دأبكم طـول المـدى
فتقـدموا فى همـة وصمـود

واستبسلوا فى كل معـركة فقـد
حطمتمـو اسـطورة التهـديد

وتأهبـوا فى كل آونة فمـا
تجـدى مهـادنة بغير وعيـد

سـيروا أباة الضيم لا تترددوا
أو تركنـوا أبدا لأى وعـود

حتى تعيـدوا كل ما سلب العـدا
ولتثـأروا منهم لكل شـهيد

فلأنتمـو أقـوى وأجـدر من بهم
نجنى ثمـار النصر والتـأييد

والنصر واكبنـا فعـاد مظفـرا
جيش الكنـانة فى اجـل بنـود

قـد عـاد جيش النصر تحـدو ركبـه
مهج الكنـانة فى أعـز نشـيد

بقيـادة « السـادات » رائدنا الذى
بذل الجهـود بهمـة وصمـود

حتى اسـتطاع بمـا وعى مـن حكمة
توطيـد كل العـرب بالتوحيـد

وبحـزمه وقف الجميـع جهـودهم
فى قـوة أودت بكل عتيـد

هـذا ببترول وذاك بمـاله
من عـدة رهن الوغى وعـديد

كل يقـدم ما اسـتطاع مكتـلا
كل القـوى فى عـزة التوطيـد

انى بهم سـأظل طـودا شامخـا
متألقـا بالنصر والتـأييد

سـأظل نبراس البطـولة والفـدا
طـول الزمـان وفى الزمـان خلودى

خفـاقة الاعـلام انشـد دائمـا
انشـودة قدسـية التفـريد

الله أكبر قـد اعـز جيوشـنا
واذل كـل عصـابة التلمـود

الله أكبر كم به انتصر الهـدى
الله اكبر قـد أعز جنـودى

الشاعر
المهندس محمود عبد الله

الشاعر أحمد عثمان المراغي

صيحة الحـــق تجلت ايقظـت كـل البشر
في سماء النيل دوت . فهي من صنع القـــدر
هللت فوق البـــوادي . كبرت في كـل وادي
يا بلادي فلتسودي . موكب المجـــد ظهـــر

• • •

موكب الاجيـــال يرنو : يا أخي الحـــر اليـك
قـــائلا ارضك صــــارت درة بين يديك
لا تدع غيرك فيهـــا : يا أخي يجني عليـــك
فاصرع الظلم . وآمن بالجهــــاد شاطئيك

• • •

أيها العرب تعالوا .. واستمروا في النضـــال
واملأوا الارض كفاحـــا .. دائمـــا في كل حال
اسرعوا الخطو عزيزا .. واصعدوا فوق المحال
حســبكم نصر عظيم .. فهـــو رمز الرجـــال
قم وأذن في الوجود ... يا أخي العربي هيـــا
اننـــا للحـــق ندعو ... غيره لم نبغ شـــيئا
سوف نمضي في خطانا ... يظهر الحق جليـــا
ونتــادي قد حرســـنا ... مجـــدنا حرا قـــويا

• • •

أيها التـــاريخ ســـجل ... زحفنا نحـــو الامام
نطلب المجـــد ونسعى ... للصفـــــاء والوئام
ونحيي كل شـــعب ... كان حصنـــا للسلام
اننا شـــعب عزيز ... عاش حرا لا يضـــام

بقية مقال « ورقة اكتوبر ومبدأ سيادة القايون »

أهدافها ، بل ان اللجوء الى الثورة يحمل فى طياته معنى عجز الشعب عن تحقيق أهدافه وفقا لمبادىء الشرعية العادية ، فيضطر الى الخروج عليها ، لانها تكون بمثابة قيود مصطنعة تقيد حركته ، وتمثل انطلاقته . أما بعد أن تنجح الثورة ، وتقضى على أعدائها ، فانه من المتعين أن تدخل فى مرحلة استقرار ، فى ظل شرعية جديدة .

وهذا ما أدركه الرئيس أنور السادات بعد توفيقه الكبير فى حركة التصحيح أولا ، ثم فى معركة رمضان أكتوبر ثانيا . فهو قد أعلن مرارا أن تأمين الثورة ومبادئها فى أن تنتقل البلاد من حكم الافراد ، الى حكم المؤسسات ، ومن القرارات التى تتخذ فى الظلام ، ويخضع لها المواطنون مكرهين ، الى القرارات التى تعد فى وضح النهار ، ويؤمن بها المواطنون طواعية واختيارا ، لانهم شاركوا فى اعدادها ، وأدركوا أهدافها ومراميها . ولقد أثبتت الاحداث صدق ايمانه . واذا كانت معركة رمضان أكتوبر [أ **التى سميت الورقة باسمها تيمنا** [**قد ردت الى الشعب المصرى والشعب العربى ثقته بنفسه : فان الصلة وثيقة بين سيادة القانون وبين النصر . فالانسان غير الامن على نفسه : وعلى ماله وعرضه : لا يمكن أن يدافع عن وطنه : لان الوطن ليس معنى مجرد : بل هو مكان يهدأ فيه الانسان : ومجتمع يكفل له تحقيق ذاته : ويضمن له حقوقه . ولقد أدرك الشاعر العربى بفطرته هذه المعانى حين قال :**

وحبب أوطان الرجال اليهم
مآرب قضاها الرجال هنالكا !

كما قال آخر :

انا لا أزود الطير عن شجر
قد بلوت المر من ثمره !

فحرية المواطن هى المقدمة الحتمية لحرية الوطن ، لانه من نافلة القول أن نذكر بأن مجتمع العبيد لا يمكن أن يخلق دولة حرة .

ولا حرية بغير سيادة القانون ! واذا كانت هناك ظروف استثنائية تسمح للحكام بالخروج على هذا المبدأ ، فانما يكون ذلك نزولا على حكم الضرورة ، بعد زوال الظروف الاستثنائية ، فانه لا حياة للمجتمع الا فى ظل سيادة القانون .

ولقد تكاملت لنا كل مقومات سيادة القانون بعد حركة التصحيح : فلقد صدر دستور سنة ١٩٧١ مجسدا على الصعيد التشريعى لفلسفة الثورة التى عبرت عنها مواثيقها المختلفة التى أشرنا اليها فيما سبق . بل ان هذا الدستور ، هو أول دستور فى دساتيرنا العديدة التى صدرت قبل الثورة وبعدها ، يتضمن بابا مستقلا بعنوان « سيادة القانون » . وما ذلك الا لان المبادىء التى قام عليها الدستور قد نوقشت على أوسع نطاق ، وشارك فى اعدادها جميع فئات الشعب ، فحرصوا على أن يقفلوا الباب الى غير رجعة أمام كل خروج مستقل على مبدأ سيادة القانون . وهكذا تضمن دستور سنة ١٩٧١ مبادىء جديدة من أهمها :

١ـ انشاء المحكمة الدستورية العليا لرقابة مدى مطابقة القوانين واللوائح للدستور ، والغاء ما يتعارض منها مع الدستور .

٢ ـ النص على القضاء الادارى فى صلب الدستور ومنحه الولاية العامة فى المنازعات الادارية لالغاء القرارات غير المشروعة والتعويض عنها .

٣ ـ النص على تحريم تحصين القرارات الادارية ضد رقابة القضاء ، وهى الظاهرة التى كثرت فى السنوات السابقة على دستور سنة ١٩٧١ حتى لا يحرم مواطن من قاضيه الطبيعى .

٤ ـ النص على القضاء الشعبى وعلى نظام المدعى الاشتراكى .

٥ ـ النص على عدم تقادم جرائم الاعتداء على الحرية .

٦ ـ النص على عدم فصل العاملين بغير الطريق التاديبى الا فى الحالات التى يحددها المشرع على سبيل الحصر .

٧ ـ النص على تحصين الحياة الخاصة ضد الوسائل التى أكثرت مراكز السلطة من استعمالها ، وأشهرها وسائل التصنت وتسجيل الاحاديث .

هذا بالاضافة الى الضمانات التقليدية للحرية والتى ألفناها فى دساتيرنا السابقة . واذا كان الدستور قد اشتمل على جميع ضمانات الحرية ، والتى تكفل سيادة القانون ، فان تنفيذ المبدأ يتطلب اتخاذ اجراءات متعددة من قبل الحكام والمحكومين ، حتى تؤتى النصوص التى وردت فى الدستور ثمارها .

فمن المسلمات أن مبدأ سيادة القانون لا يمكن أن يطبق بفاعلية الا فى جو من الحرية السياسية . ولقد اعلن السيد الرئيس فى ورقة اكتوبر ، ان ثورة يوليو قد قطعت شوطا كبيرا فى مجال الديمقراطية الاجتماعية ، ولكنها لم تسر بذات السرعة فى مجال الديمقراطية السياسية ، وأنه يأمل بذل جهود لتدعيم وتعميق الديمقراطية السياسية . والديمقراطية السياسية هى ممارسة أولا وقبل كل شىء . فما لم تتح الظروف المواتية لكى يمارس الشعب ـ أفرادا ومنظمات ـ حقوقه السياسية ، فان النصوص الدستورية المنظمة لتلك الحقوق تظل أجسادا هامدة ، وهياكل لا روح فيها . فلقد تقررت الحقوق السياسية للنساء فى مصر منذ وقت طويل . ولكن ممارستهن لتلك الحقوق أمر آخر . ومن ناحية أخرى ، فان

المواطن العادى لن يستطيع ممارسة حقوقه السياسية الا اذا كان فى وضع اجتماعى يسمح له بذلك :بأن يكون متعلما مثقفا ، آمنا على لقمة العيش ، لديه أمل فى المستقبل . ومن هنا يجىء الارتباط الوثيق بين جناحى الديمقراطية ـ الاجتماعية والسياسية ـ وهو ما سبق أن نبه اليه ميثاق العمل الوطنى ، وأعادت ورقة أكتوبر التأكيد عليه . ولهذا أيضا فان مفتاح المعركة الحضارية الشاملة التى يتعين على شعبنا أن يخوضها خلال الاعوام القليلة القادمة : زيادة الدخل ، الذى يكفل الحياة الكريمة للمواطنين ، ورفع مستواهم الاجتماعى عن طريق العلم والثقافة .

ومن ناحية أخرى ، فان المبادىء المقررة فى الدستور لا تنفذ الا اذا صدرت التشريعات اللازمة ولهذا فقد نوهت اللجان الاستشارية التى شاركت فى اعداد الدستور ، بضرورة أستصدار القوانين المكملة للدستور . وقد صدرت بالفعل بعضها ، ولكن باقيها لم يصدر حتى الان ، ويجب العمل على اصدارها فورا ، وعلى رأسها قانون المحكمة الدستورية العليا ، والمدعى الاشتراكى ، وقانون الحكم المحلى الذى ينفذ مبادىء الدستور .. الخ .

ولا يكفى لسيادة القانون أن تصدر القوانين واللوائح المنفذة لمبادىء الدستور ، بل يتعين أن توضع هذه القواعد والمبادىء موضع التنفيذ ، وأن يحترمها كل من الحكام والمحكومين : فعلى الحاكم أن ينفذها بحماس ، وألا يرى فيها قيدا على حريته فى التصرف ، لان هدف الدولة الاول أن توفر الحرية والامن للمواطنين ، ولا يتحقق ذلك الا بسيادة القانون . ولا يكفى فى ذلك أن تكون هناك وسيلة لالغاء القرارات غير المشروعة والتى تصدر بالمخالفة لمبدأ المشروعية وسيادة القانون ، لان كثيرا من القادة الاداريين يتعمدون مخالفة القانون اعتمادا على بطء التقاضى ، وأن المخالفات لن يفصل فيها قبل عشرة أعوام تكون الدنيا قد تغيرت فيها . ولهذا فاننا نطالب بأن تصبح المخالفة المتعمدة للقانون جريمة جنائية يعاقب عليها الموظف المخالف مهما طالت المدة ، وأن يحكم عليه بالتعويض المناسب من ماله الخاص ، حتى يفكر كل ضعيف النفس ألف مرة قبل أن يقدم على مخالفة قاعدة قانونية واضحة .

ومن ناحية المواطنين فان عليهم أن يعلموا أنهم مطالبون بالتمسك بحقوقهم ، والدفاع عنها بالوسائل المشروعة ، لان من يتهاون فى حقه ، لا يجنى على نفسه فحسب ـ بل انه يشجع المعتدى على الاعتداء . ولو وجد كل معتد من يتصدى له عند أول مرة ، لما أقدم على الاعتداء مرة أخرى . ومن هذا المنطلق كان التفكير فى انشاء نظام المدعى الاشتراكى لتمكين كل مغلوب على أمره من الوصول الى حقه ، والضرب على أيدى المعتدين على الحريات العامة .

بقى سؤال آخر قبل أن ننهى هذه الكلمة الموجزة : هل يعتبر مبدأ سيادة القانون او مبدأ الشرعية قيدا على الثورة المستمرة ! ان بعض أعداء الحرية يشيعون ذلك ، حتى يجدوا لانفسهم عذرا فى الخروج على القواعد المقررة ، واشباع ما فى نفوسهم من مرض . لقد درسنا هذا الموضوع باستفاضة عند مشاركتنا فى اعداد تقرير الميثاق ، وفى دراستنا للميثاق . وخرجنا من تلك الدراسة بكل اقتناع بأن مبدأ سيادة القانون لا يتعارض مع فكرة الثورة المستمرة . بل انه يدعمها ، ويجنبها الاخطاء والانحرافات . ان مبدأ سيادة القانون ـ كما ذكرنا ـ هو ألا يصدر تصرف خارج سلم الشرعية بمستوياتها التى أشرنا اليها فيما سبق : ولما كان دستور سنة ١٩٧١ هو تجسيد لفكر الثورة فى كل المجالات ، فمن غير المعقول الادعاء بأن هذه المبادىء تمثل قيدا على الدفع الثورى ، والا كان معنى ذلك أن واضع الدستور قد خرج على فكر الثورة ، وهو ما لم يقل به احد . ولما كان البرلمان يتكون من خمسين فى المائة من العمال والفلاحين ، وهم دعامة تحالف قوى الشعب العاملة ، والحارسون لضمانات الحرية ، فان ذلك كفيل بأن تصدر القوانين فى نطاق مبادىء الدستور ، وتجسيدها لفكر الثورة الاصيل . ومن هذه المقومات يكون الخروج على الدستور أو القوانين التى يصدرها مجلس ، الشعب هو المعوق للثورة ايا كانت التعلة التى يستتر بها دعاة الاستبداد . واذا ظهر ان قانونا ما قد أصبح معوقا لاهداف الثورة .

فما على الحكومة الا أن تعد له وسوف يستجيب لها ممثلو تحالف قوى الشعب العاملة فاذا واجهت الحكومة ظروفا أستثنائية : فان مبدا الشرعية أو سيادة القانون يحتوى على ضمانات للامان يمكن أنقاذ الصالح العام : أعمالا للقاعدة المسلمة من أن سلامة الدولة فوق القانون ! .

ويعرف فقهاء القانون العام ـ فى العالم أجمع ـ أن الدولة تتمتع فى نطاق مبدأ سيادة القانون بثلاثة صمامات للامن :

أولاها وأخطرها : نظرية أعمال السيادة أو الحكومة ، وهى أعمال لا تخضع لرقابة القضاء ، اذا ما تعلقت بسلامة الدولة وأمنها الداخلى أو الخارجى . والقضاء هو الذى يقرر طبيعة هذا العمل ويرتب عليه نتائجه . وثانيها نظرية الظروف الاستثنائية التى تسمح للادارة بالتحرر من قيود الشرعية مؤقتا اذا ما تبين أن النظام العام فى خطر كما لو قامت ثورة أو انتشر وباء أو حريق .. الخ وذلك تحت رقابة القضاء . وثالثها وأقلها خطرا « السلطة التقديرية » التى يتركها المشرع للادارة لتترخص فى اختيار حل ترى أنه الافضل من بين حلول كلها مشروعة ، كاختيار الموقع الذى تقام به جامعة أو مستشفى أو مصنع .. الخ . ولقد نص دستور سنة ١٩٧١ على أن من حق رئيس الجمهورية اذا ما تعرضت المؤسسات الدستورية للخطر أن يتخذ الاجراءات التى يرى انها مناسبة ، دون تقيد بالاجراءات العادية ، على أن يوجه خطابا للشعب ، وان يجرى استفتاء على ما اتخذ من اجراءات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطب في الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطب العربي قبل الإسلام وبعده

الدكتور عبد العزيز أحمد شرف

تبذة تاريخية :

يعتبر البابليون من اقدم الامم التى عنيت بالطب . وقد دون طبهم على آجر قمص الشكل استخلص منها حامورابى (١٩١٢ - ١٩٥٥) قبل الميلاد قوانين حدد فيها أجور الاطباء والاطباء البيطريين كما حذرهم من الوقوع فى الاخطاء . وفرض على المرضعات من تثبت عليهم جريمة اهمال المرضع عقوبات صارمة . وكان الاطباء عند البابليين مقسمين على ثلاث فئات : فئة أولى تعالج بالنصح والارشادات وفئة ثانية تعالج بالادوية والنبات وفئة ثالثة تعالج بالطلاسم والشعوذات . وكان من بين الادوية التى استعملوها الزيوت على اختلاف انواعها وبعض أنواع النباتات وقشورها وأوراقها وأزهارها وثمارها وعصيرها . وقد عرفوا التحنيط ومارسوه باتقان .

ولقد اختص بصناعة الطب عند المصريين رجال الكهنوت اذ كان الطب فى نظرهم داخلا فى علم العبادات . وكانوا يلبسون عند التطبيب جبة بيضاء كما كانوا يحلقون شعورهم كل ثلاثة أيام وقاية من انتقال الحشرات من المرضى اليهم . وكان البحث فى تجديد الشباب من أهم الابحاث التى اهتم بها كهنتهم . وقد برعوا فى التحنيط وكان طبهم غنيا بالمفرادات وقد جاء فى أوراق البردى ذكر الادوية يزيد عددها على الخمسمائة بينها مفردات نباتية او معدنية أو حيوانية . وقد مارس الاطباء المصريون الجراحة وعرفوا مبادىء التبنيج وكانوا يستعملون أدوات مصنوعة من حجر الصوان والبرنز وكانوا يجرون العمليات على الاطراف كالبتر وغيره كما شوهدت فى المومبات بعض آثار العمليات الجراحية حيث عالجوا الكسور وعرفوا الجبائر ومارسوا الختان ثم أخذ الاحباش الطب عن المصريين كما أن العبرانيين تعلموا منهم الختان وغير ذلك من الامور المتعلقة بالطب . ويبدو ان موسى عليه السلام بتردده على مصر أتقن الطب المصرى . ويلاحظ ان بعض القواعد الصحية عند العبرانيين مقتبسة عن البابليين والاشوريين . فلا غرو بعد ذلك أن يقال ان البابليين والاشوريين والمصريين وضعوا دعائم الطب العربى .

ويرتبط الطب العربى بحضارة العرب قبل الاسلام . فكان بنو قحطان على أحسن مايكون من التمدن والتقدم وكان لهم ملوك دوخوا البلاد واستولوا على أقطار معمورة وبنوا القصور . وكانت معارفهم على قسمين منها ما هو عربى بحت كاللغة والشعر والخطابة والانساب وبعضها مشكوك فى أمرها كالفراسة وبعضها خرافى كالقيافة والزجر والطلسمات وغيرها . واما بنو عدنان فكانوا كذلك على جانب من العلوم الطبية وغيرها . ثم تشتتوا فى الاطراف واستقر قسم كبير منهم فى الحجاز ووقع التتار فى التشاجر بين القبائل وكانوا يقال لهم الجاهليون أو عرب الجاهلية وقد سموا كذلك لانهم أهل بداوة يتألفون من قبائل يقاتل بعضها البعض تسيطر عليهم النزعات العصبية والفكرة القبلية . وكانوا يتحلون الى جانب ذلك بذكاء حاد وشجاعة نادرة وقوة باس شديدة ونبل عظيم ولغة خصبة وفروسية كريمة .

هذا وان كلمة الجاهلية التى أطلقت على عهد العرب قبل الاسلام لم تكن مشتقة من الجهل الذى هو ضد العلم ولكن من الجهل الذى هو الاستخفاف والتعبير والغضب والتحيز والمفاخرة بالانسان وما الى ذلك من صفات قبلية يدل على ذلك ماجاء فى الحديث الشريف عن أبى ذر وقد عير رجلا بأمة فخاطبه الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله « انك امرؤ فيك جاهلية » من حيث الاستخفاف بالغير والتعبير .

وانتشر الطب فى البلاد المختلفة وظهرت بعض النظريات الطبية منها أن الاطباء فى الامبراطورية الرومانية اعتنقوا نظرية الاخلاط الاربعة وهى الدم والصفراء والبلغم والسوداء وقبلوا القول القائل بأن توازنها يضمن الصحة وان فسادها مجلبة للمرض كما بينوا أن فى الهواء عنصرا لا يمكن الحياة بدونه واعتمدوا فى معالجتهم الدوائية والوقائية على الوسائل الطبيعية - كما عرف الصينيون تأثر النبض بالامراض وقد عزوا هذه الامراض الى الجفاف والحر والرطوبة والقر واعتبروا الفصول مسئولة عن الامراض وان لكل مناخ أمراضا خاصة . كما بحثوا عن أسرار التعمير ووسائل اطالة الحياة . وقد اهتموا كذلك بخواص النباتات الطبية . وأما الطب الفارسى ما هو الا خليط من الطب المصرى اليونانى والهندى . وكان الفرس يقسمون الطب الى نفسي ومادى عام وخاص ووقائى وكان طبهم يعتمد على الكى والجراحة والادوية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان العرب الذين أسسوا مدنيات قديمة راقية تدل على ان الطب لابد وأن يكون قد ساير تلك المدنيات ولكن لم تصل الينا شيء من أخباره وكل ما نعلمه فى هذا الصدد طب عرب الجاهلية . وكان يعتمد على تجارب بسيطة وعلى العادة والتقليد وهو طب يتحلى فيه ضعف التعليل بسبب عدم القدرة على فهم الارتباط بين السبب والمسبب فهما تاما ويشرح لنا ضعف التعليل هذا ما ملئت به كتب الادب من خرافات وأساطير طبية كانت تعتقدها العرب فى الجاهلية .

كان الجاهليون يعتقدون انسبب الامراض أرواحشريرة لا يوقى منها ولا يشفى الا السحر والتمائم على يد الكهان والعرافين وزاجرى الطير والعيافين والسحرة والمشعوذين على انهم كانوا خبيرين بالقيافة والفراسة وهما علمان صحيحان .

١ - القيافة : وهى على قسمين : -

أ - قيافة الاثر وتتم بتتبع آثار الاقدام والاخفاف والحوافر فى المقابلةحتى انالقافة كانوا يفرقون بينأثرقدم الشباب والشيخ وقدم الرجل والمرأة .

ب - قيافة البشر : هىالاستدلال بهيئات أعضاء الشخصين على المشاركة والاتحاد بينهما فى النسب والولادة وفى سائر أحوالهما .

٢ - الفراسة : هى الاستدلال بهيئة الانسان وأشكاله وألوانه وأقواله على صفاته فهى - صناعة صيادة لمعرفة أخلاق الانسان وأحواله .

علوم الطب الجاهلى الباطلة والخرافات الطبية : شعر الانسان منذ وجوده بنعم العافية وشقاء المرض لذلكسعى الى المحافظة على صحته باجتناب مايؤذيها والتشبث بمايديمها وقدعزا الامراضالذى تنتابه او البؤس الذى يحل به الى عوامل معروفة فكافح فى سبيل التخلصمنها ورأى انهنالكاسبابا للشفاء والداء عواملها مجهولة لديه فنسبها الى قدرة خارقة من أرواح شريرة وغير ذلكمن قوى لا تخضع لسلطته فقاومها بما أوحى اليه من وسائل غريبة آمن بحسن فائدتها فكان من ذلك الكهانة والعرافة والزجر بالعيافة والتنجيم السحر والطلسم وعلمالحرف والرقى والتمائم والعوذةمما توهمه ومازال يتوهمه الانسان دافعا للاذى مديما للصحة شافيا للمرض جاليا للحظ وداعيا للتفاؤل وهذا ما جعل الاطباء فى الماضى ثلاث فئات . فئةأولى تعالج بالنصح والارشاد وفئةثانية تداوى بالادوية وفئة ثالثة تعتمد فى الوقاية والشفاء على سبل خارقة للعادة .

١ - **الكهانة** : هى ادعاء علم الغيب واعطاء الخبر عن الكائنات فىمستقبل الزمان ومعرفة أسرارالانسان ومايتعرض له من أمراض وغيرها وما يخبؤه لهالغد من شفاء أوبلاء ويسمى متعاطى الكهانة كاهنا وقد سمى عرب الجاهلية كل من تعاطى علما دقيقا كاهنا وهكذا سموا المنجم والطبيب كاهنا أيضا .

٢ - **العرافة** : هى الاستدلال على الامور الماضية أو الحاضرة أو المقبلة بأسباب ومقدمات ويسمى محترفها العراف سمى عرب الجاهلية الطبيب عرافا أيضا .

٣ - **الزجر** : هو الاستدلال بأصوات الحيوانات وحركاتها وسائر أحوالها وخاصة طيرانها على حاضر الانسان ومستقبلة بما فى ذلك مرضه وشفاؤه أو موته ، وكانوا يزجرون الطير والوحش ويثيرونها فماتيامن منهاسموه سانحا وما تياسر سموه سارحا وما استقبلهم فهوالناطح ومنجاءهم منخلفهم فهوالعقيد وكانت أهلنجد تتيمن بالسانح وكان اهل العالية عكس هذا . ويسمى المتكهن بالطائر وغيرهعائفا وقدتكون عيافة العائف بالحدسوان لم يرشيئا وكانوا يضربون الغراب مثلا فى الشؤم وزعموا أنهفشا الموت فى الخنازير عم الناس السلامة واذا فشا الموت فى الجرذان خصب الناس وانه اذا اتى ديك فى دار فشا فيها مرض الرجال واذا اتت دجاجة فشا فيها مرض النساء وانه اذا أكثر البوم الصراخ فى دار برىء مريض ان كان فيها . ويعتقد فىصراخاليوم غير ذلك فى بلاد كثيرة حتى اليوم .

٤ - **التنجيم** : زعموا أن بين طلوع النجوم وغروبها أمراضا وأوبئة وعاهات وكانوا ينسبون الى النجوم التاثيرات من خير وشر .

٥ - **السحر** : هو اراءة الباطل فى صورة الحق ويتم برقى وعزائم وعقد زعموا أنها تؤثر فىالابدان فتمرض أوتقتل أو تميت أو تفرق بين المرء وزوجه وعرف السحر بعضهآ بانه اظهار أمر مؤذ خارق للعادة من نفس شرير خبيثة .

٦ - **الطلسم** : وهو اظهار أمر عجيب بالاستعانة الى الجمع بين مفعول العقاقير الارضية ومؤثرات الكواكب العلوية كما يطلق على خطوط واعداد يزعم كاتبها أنهيربط بهاقدرة الكواكب العلوية بالطبائع السفلية وان غايتها على اختلاف السحر اجتذاب المؤثرات الحميدة .

٧ - **اسرار علم الحرف**: يزعم محترفوهذا العلم أن للحرف قوة كلمة تمزج بقوى الكواكب فيرشدهم هذا المزج الى المغيبات ويدلهم على المقدرات .

٨ - **الاحجار** : زعموا أن حمل المشيب يقى من العطش وأن فص البشم ينفع من الصرع وأن الفيروز يوفق بين الزوجين وأن العقيق بيسر الشفاء وأن الزمر يحول دون أذى العائن .

٩ - **الخرزات** : لقد آمن بعض جاهلى العرب بالخرزات وانكرها بعضهم وهى على أنواع منها :

أ - التميمة هى خرزة رقطاء كان الاعراب يعلقونها على أولادهم وأصحاب الافات فجعلوها واقية من المقادير والموت .

ب - السلوانة : هى خرزة بيضاء شفافة يشفى بها المبتلى بالعشق .

جـ - الفطسة : خرزة يمرض بها العدو .

د - العقرة : خرزة تمنع الحبل .

هـ - الوجيهة : خرزة كالعقيق تعلق للتوقى من الامراض .

و - التولة : خرزة للوقاية من السحر والارواح الشريرة .

ومن مزاعمهم أن دم الملك أو الرئيس يشفى من عضة الكلب ان من ولد فى القمراء فيكون كالمختون ومن مذاهبهم التشاؤمبالعطس ومنها أن الرجل اذا اختلجت عينه استبشر برؤية حبيب أو قدوم قريب أو شفاء عليل .

ويبدو أن هذه الخرافات انتقلت الى الجاهلين من الامم التى سبقت نبوءة عيسى عليه السلام .

الخرافات الطبية : حارب الدين والعلم الخرافات ومع ذلك فانها ما زالت معتقدة بين الناس سواء فى الغرب أو فى الشرق . وتعلق فى أكثر بلدان العالم قطع معدنية بشكل نعل الفرس على الدور لرصد الشرر المتطاير من العيون واذا مر قوم بمن لا تروقهم مصادفته لمسوا الخشب اعتقادا منهم أن ذلك ينجيهم من الشر الذى قد يأتيهم من شؤم عابر السبيل ويعتقد الامريكيون بصنوف عديدة من الفأل والشؤم ومنها التشاؤم من الرقم الثالث عشر (١٣) والواقع أن تصديق الخرافات صفة قد تأصلت فى النفوس تستتر فيها فئة من اصحاب الفرض الاذكياء الذين يرون موضع الضعف هذا من الجماهير فيتخذونه آلة للكسب وجر الربح وهى فرصة سانحة لهم وهم أقدر الناس على اقتناصها فلا يتركونها تفلت من أيديهم .

محاربة الاسلام للخرافات الطبية : حارب الاسلام الايمان بالتطير والطيرة والتولةوالتمائم والعافة والتكهنوالعرافة والتنجيم والسحر وعد ذلك شركا أوكفرا . وقد قاوم الاسلام السحر مقاومة شديدة حتى أن الفقهاء بحثوا فىجوازقتل الساحر لتصرفهبالافساد وجعلت الشريعة باب السحر والطلسمات والشعوذة وما الى ذلك بابا واحدا لما فيه من الضرر وخصته بالتحريم .

أما الفأل وأصلة الكلمة الحسنة يسمعها عليل فيتفاءل منها ما يدل على برئه فقد أقره الاسلام واما ما أقره فعده الاسلام نوعا من المعالجة بالايحاء وأجازه ضمن شروط منها أن لا يهمل العامل الاصلى وأن يكون من كلام الله أو من الدعاء الى الله وأن يكون معروف المعنى ولذلك كله اذا كان بلسان غير عربى .

أطباء العرب قبل الاسلام :

أ - الاطباء العرب الذين لم يعاصروا الاسلام منهم :

١ - **لقمان الحكيم** : كانعبدا حبشيا جاءذكره فىالقرآن الكريم له أقوال طبية مأثورة منها قوله كل داء حسم بالكى آخر الامر .

٢ - داميان وكوسم - شقيقان توأمان عربيان عدا أبوى الطب والصيدلة عالجا المرضى بتوفيق عجيب صرفا ثروتهما الطائلة فى الانفاق على المرضى اعتنقا المسيحية فكانا من العناصر المبشرة بها وقد عذبهما الرومانيون بسبب ذلك .

٣ - زهير بن جناب بن هبل الحميرى . كان من معمرى العرب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان سيدقومه وشريفهم وخطيبهم وجازيهم وفارسهم وطبيبهم وكان الطب فى زمانه شرفا .

٤ - ابن حذيم : يقال انه كان أطب من الحرث بن كلدة وقد زعم ابن السكيت أن الطبيب هو حذيم ابن حذيم .

٥ - زينب : طبيبة بنى أود اشتهرت بالكحالة والجراحة .

ب - الاطباء العرب الذين عاصروا الاسلام منهم :

١ - الحارث بن كلدة الثقفى كان من الطائف تعلم فى مدرسة جند يسابور وتمرن فى فارس عالج فيها وحصل على مال وجارية ثم عاد الى بلاده فاقام فى الطائف واشتهر طبه بين العرب وكان الرسول يوصى بالتطبيب عنده وكانت له معالجات كثيرة وكلام مستحسن من ذلك أنه لما وفد على كسرى أنوشروان أذن له بالدخول عليه فلما وقف منتصبا قال له من أنت قال: أنا الحارث بن كلدة الثقفى . قال: أأعرابى أنت ؟ قال نعم . قال : فما الذى تحمد من أخلاقها؟ قال الحارث : أيها الملك .. أنفس سخية وقلوب جرية وألسن بليغة ولغة فصيحة وأنساب صحيحة مطعمو الطعام فى الجدب وضاربوا السهام فى الحرب لايراع عزهم ولايضام جارهم ولايستباح حريمهم ولا يذل أكرمهم ولايقرون بفضل للانام الا الملك الهمام . فقال كسرى لجلسائه وجدته راجحا وبما يورده من لفظه صدقا ثم أمره بالجلوس فجلس فقال ما أصل الطب قال الازم . قال فما الازم قال ضبط الشفتين والرفق باليدين . وقال فما الداء الدوى قال ادخال الطعام على الطعام قال فما الجمرة التى تصطلم منها الادواء قال هى التخمة ان بقيت فى الجوف ثقلت وان تحللت أسقمت قال فما تقول فى دخول الحمام قال لاتدخله شبعانا قال فما تقول فى الدواء قال ما لزمتك الصحة فاجتنبه فان هاج داء فاحسمه بما يردعه قبل استحكامه قال فأى اللحمان أفضل قال الضان الفتى قال فما تقول فى الفواكه قال افضل الفواكه الرمان والترج وافضل الرياحين الورد والبنفسج قال فما تقول فى شرب الماء قال هو حياة البدن قال فما الحمية قال الاقتصاد فى كل شىء فان الاكل فوق المقدار يضيق على الروح ساحتها ويسد مسامها .

قال كسرى لله درك من أعرابى لقد أعطيت علما وخصصت فطنة وفهما وأحسن صلته وأمر بتدوين ما نطق به وقد بقى الحارث أيام الرسول وأبى بكر وعثمان وعلى .

٢ - **النضر بن الحارث بن كلدة الثقفى** - كان النضر قد سافر الى البلاد أيضا كأبيه واجتمع مع الافاضل بمكة وغيرها وعاشر الاحبار والكهنة وتعلم من أبيه ماكان يعلمه من الطب وغيره ناصر قريشا فى غزوة بدر وقتل بعدها .

٣ - **الشمردل بن قباب الكعبى النحرانى** - كان فى وفد نحران فنزل بين يدى الرسول فاستأذنه بالتطبيب فأذن له بذلك وقد قال للرسول حين سمع كلامه فى الطب والذى بعثك بالحق أنت أعلم بالطب منى .

٤ - **ضماد بن تعلبة الازدى** : قدم على مكة معتمرا فسمع كلام رسول الله فأعجب به وقال لقد سمعت كلام الكهنة والسحرة والشعر فما سمعت مثل هذا قط لقد بلغ قاموس البحر فأسلم وبايع الرسول على نفسه وعلى قومه .

٥ - **زينب** - كانت طبيبة بنى أود خبيرة بالعلاج ومداواة العين والجراحات .

٦ - **الشفاء بنت عبد الله** - اشتغلت فى الطب وقد اشتهرت فى معالجة النملة .

٧ - **أم عطية الانصارية** - عرفت بالجراحة اشتهرت بغزوها مع رسول الله حيث كانت تداوى الجرحى وتقوم على المرضى .

وكان فى العرب كثير من المتطببين غير هؤلاء منهم من تعلم فى فارس أو فى احدى البلاد المجاورة لجزيرة العرب .

فلسفة العرب فى التداوى :

اشتهر العرب بخبرتهم وعلمهم بمنافع النباتات ولهم فى ذلك مؤلفات وكتب حوت من النباتات الطبية والفوائد العلاجية ما يجعل هذا العصر ازخر العصور فى التداوى والعلاج بالاصول النباتية والحيوانية والمعدنية . ولقد كانت معرفة العرب بالدواء وأصوله فى جاهليتهم محدودة وخبرتهم فيها قاصرة ولقد أشارت مقدمة ابن خلدون ان للبادية طب يبنونه على تجربة قاصرة على بعض الاشخاص متوارثا عن مشايخ الحى وعجائزه وربما يصح منه البعض الا انه ليس على قانون طبيعى ولا على موافقة المزاج وكان عند الجاهلية كثير من هؤلاء العلماء كالحرث بن كلده وخزيم من بنى تميم . هذا وفى القرن السادس للميلاد شغل العرب فى بدء الاسلام فترة من الزمن بالفتوحات ووقفت حركة العلم وظلوا كذلك حتى وضعت الحرب أوزارها . ولما استقر العرب بالبلاد التى انبعثت منها المدنيات القديمة كسوريا ومصر وفارس والهند وتولى الخلافة أقطاب مستنيرون واستتب الامن فى أنحاء الدولة وعمها الرخاء وتوجهت الهمم لاستطلاع علوم القدماء ومتابعة تقدمهم العلمى . فنقلوا عن الهند وفارس واليونان والرومان وقد ساعدهم على ذلك رجال الطائفة السريانية وعلماء القبط واليهود الذين هاجروا من مصر وما جاورها ى تلك البلاد فرارا من ظلم الرومان وترحاب المسلمين بهم . وبذلك نبغ من العرب علماء تفرغوا للعلم وخصوصا فى الطب والدواء وطارت لهم شهرة واسعة وادخلوا كثيرا من العقاقير النباتية والحيوانية فانشأوا الحوانيت الخاصة ووضعوا قانونا أقربا زينيا يوضح الدواء واستعماله وقد حق عليهم بذلك ما قاله المؤلفون الاجانب أن العرب هم الذين رفعوا الصيدلة الى مقامها الجديرة به .

وكان للعرب فلسفة فى الطب ومبادىء قويمة فى العلاج والشفاء واعتبروا أن الادوية والاغذية مادة لحفظ صحة الانسان ومداواة أسقام الابدان كما أن الشىء الوارد على بدن الانسان اما أن يجعله البدن الى ملازمته وهذا هو الغذاء واما ان يغير حد البدن ويقهره وهذا هو الدواء وان الغذاء يفعل فيه البدن والدواء يفعل هو فى البدن. **وكثير منهم يعتقد أن الطب له ثلاثة أحوال التجربة والالهام والمصادفة** . هذه أحوال كانت وما زالت مبادىء علمية وأسس طبية استنار فيها العلم الحديث . والمصادفة والالهام والتجربة على وجه العموم لها دور كبير فى التطبيب وخصوصا بالاعشاب والمواد الحيوانية وفى ذلك أمثلة عديدة :

١ - فانهم يعتقدون أن سم الحيات يشفى بلحومها وهكذا كل سم لحيوان يمنع ضرره لحم ذلك الحيوان .

٢ - كما أنه يقال ان البازى اذا اشتكى جوفه عمد الى طائر معروف يسميه الاغريق ذريفوس فيصيده ويأكل من كبده فيسكن وجعه فى الحال .

٣ - يروى أن الدواب اذا أكلت الدفلى فى ربيعها أضر بها .

٤ - ان ابن عرس يستظهر فى قتال الحية يأكل الشذاب .

٥ - والثور يفرق بين الحشائش المتشابهة فى صورها ويعرف ما يوافقه فيرعاه وما لا يوافقه فيتركه رغم نهمه وحيوانيته . هذا وقد عرف بعض الادوية من الطيور والحيوانات التى الهمت ان تتداوى من أمراضها ببعض الادوية فاستعملها الناس فنفعهم فمن ذلك :

١) ان بقراط استفاد من استعمال الحقنة من طائر فى البحر اسمه ابيس وهو طائر المقدس عند قدماء المصريين الذى عندما يستكثر من أكل السمك وامتلأ منه وتأذى به أخذ من ماء البحر فى فمه ووضع منقاره فى دبره ومج فيه ذلك الماء فاستفرغ ما قد كان أكله .

٢) والحيات تظلم أعينها فى الشتاء فى بطون الارض وظلماتها فاذا خرجت من مكانها طلبت نبات « الشمر » فتأكل منه وتمر عينها عليه فتذهب الظلمة عنها وقد استعمل الاطباء عصارة هذا النبات لاذهاب ظلمة العين وتحديد البصر .

٣) والخطاطيف أيضا اذا أصاب أعينها مرض عمدت الى حشيشة معينة فيذهب ما أصابها من الالم والمرض . فأخذ الناس من تلك الحشيشة واستعملوها فوجدوها مفيدة للعين وسميت لذلك حشيشة الخطاطيف هذا وليست كل الادوية عرفت بقصد الى معرفتها بل قد اتفق من ذلك شيئا بالاتفاق ثم جرب فتحقق . كما أن تناول دواء بغير قصد فاسهله ونفعه من مرض من الامراض فجرب بعد ذلك وامتحن مرات فوجد كذلك فنسب اليه ذلك الفعل ولعل كذلك بعض الادوية قد عرفت عن طريق الامم السالفة والدهور الماضية وتوارثتها الاجيال .

وللعرب حكم طبية جليلة تجلت فى أقوالهم وأسفارهم وأحاديثهم ومن هذه ماقاله تياذوق أحد أطباء الدولة الاموية فقد ذكر عنه شوكت الشطى أنه كان طبيبا فاضلا وله نوادر وألفاظ وحكم مستحسنة فى صناعة الطب وكان فى أول دولة بنى أمية مشهورا عندهم بالطب وصحب ايضا الحجاج بن يوسف الثقفى • ومن كلام تياذوق للحجاج • لا تأكل من اللحم الا فتيا . ولا تشرب الدواء الا من علة ولا تأكل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفاكهة الافى أوان نضجها وأجد مضغ الطعام . ولاتأكل حتى تجوع ولا تتكارهن على الجماع ولاتحبس البول . وقد قال تياذوق الى أحد الملوك . ايها الملك اقول لك عشرة ابواب ان عملتها لم تعتل مدة حياتك .

١ - لا تاكل طعاما وفى معدتك طعام .

٢ - ولا تاكل ما يضعف اسنانك عن مضغة فتضعف معدتك عن هضمه .

٣ - لا تشرب الماء على الطعام حتى تفرغ ساعتين وان اصل الداء التخمة واصل التخمة الماء على الطعام .

٤ - عليك بدخول الحمام فى كل يومين مرة واحدة فانه يخرج من جسدك ما لا يصل اليه الدواء .

٥ - وأكثر الدم فى بدنك تحرس به نفسك .

٦ - عليك فى كل فصل فيئة وسهلة .

٧ - لا تحبس البول ان كنت راكبا .

٨ - اعرض نفسك على الخلاء قبل نومك .

٩ - لا تكثر من الجماع فانه يقتبس من نور الحياة .

١٠ - لا تشرب دواء حتى تحتاج اليه .

وهذه الاقوال ان دلت على شيء فتدل على دراية وخبرة بالطب وتعمق فى الصحة . وهو بهذه الحكم انما يعبر عن مقدرة العرب فى الطب والتطبيب واصالتهم فى فعل الغذاء والدواء ويوضع لنا المدى الذى وصل اليه هؤلاء الاطباء العرب من العلم والمعرفة الامر الذى جعلهم قدوة للعالم ومنارا يهتدى به وخصوصا فقد امتاز الطب العربى بأنه جمع علم الاولين وخبرة القدماء وقدمها تحفة سهلة المنال الى العلم وخصوصا بعد أن تم نقل العلوم اليونانية ولاسيما الطب منها الى اللغة العربية بأمر الخلفاء ما بين القرن الثامن والتاسع ثم قدمت مجموعات هذه العلوم بعد خمسة قرون الى اوروبا كنزا ثمينا لانها كانت تشعر بظمأ للعلم . والواقع ان طبع ترجمة الكتب العربية الى اللاتينية كان الشغل الشاغل فى بدء عهد الطباعة واستمر ذلك الى أن استطاع الغربيون الحصول على أصول يونانية للكتب المترجمة فأهملوا بذلك الكتب العربية وما حوته . ولقد تبين لهم بعد ذلك أن العرب كانوا قد أضافوا الى العلوم اليونانية اضافات كثيرة ورتبوها بنظريات رائعة مبتكرة لذلك أعادوا الكرة عليها معتمدين على ما جاء فى فهرست تاريخ الفلسفة للقفطى : ٦٢٤ هـ ١٢٢٧ م) وطبقات الاطباء لابن ابى أصيبعه (٦٤٠ هـ - ٢٤٢ م) وتاريخ المؤلفات للحجاج خليفة [١٦٨ هـ - ١٦٥٨ م] وغيرهم . وقد لخص ما جاء فى هذه الكتب العربية والمراجع الكبيرة المؤلفون فانريش ولولا كلارك ونيوبرجر وباحول وغيرهم .

وهناك ناحية هامة فى دراسة تاريخ الطب العربى لابد من الاشارة اليها وهى صلته بالاسلام وعدم امكان فصل الدراستين اذ لا يخفى أن النبى العربى حقق معجزة خارقة بجمعه كلمة القبائل المتحاربة فى دين واحد وخلق فيهم روحا جديدة بوحدتهم ودفعتهم الى العلم والايمان والطاعة والتضحية والاخلاص بالاخلاق الفاضلة والسعى الى بلوغ المثل العليا مما مكنهم من فتح نصف العالم . ولقد بعث الرسول قوة جديدة وروحا وثابة ونشاطا باهرا فى امكانيات العرب الكامنة مما أدى الى تقدمهم فى كل ناحية ولاسيما فى تنمية العلوم بطريقة الوصول الى الحقيقة بكل استقامة وبساطة وحلها بدون ابهام ولقد قال فى ذلك « ويلز » نحن الاوربيون من اليونانيون انما جاءنا النور عن طريق العرب ولم تصل الى أهل العصر الحاضر من طريق اللاتين ويمكن القول ان العرب قد ركزوا فى مدنيتهم الوثابة على مدنيات وثقافات قديمة وقد بلغ العلم العربى قمة عصره الذهبى بين سنتى (٥٧٠ ، ٨٥٠) وبذلك يكون الطب العربى قد سبق بنهضته الطب وكان أول من استعمل الاقربازين وافتتحوا الصيدليات المجانية والقاهرة ودمشق وقرطبة مدارس جامعة يقصدها الطلاب من الشرق والغرب . ومما يجب ذكره بالفخار ما قاله « ويلز » بأن العرب بلغوا شأوا فاقوا فيه اليونانيين بكثير فقد درسوا علم وظائف الاعضاء وعلم الصحة وكانت طرق طبهم العملية تشابه طرقنا الحاضرة ولاتزال نحن نستعمل كثيرا من أدويتهم وكان جراحوهم يعرفون التخدير ويجرون العمليات الصعبة وكان العرب ذوى ملكة حقيقية فى الطب وكان أول من استعمل الاقربازين وافتتحوا الصيدليات المجانية وجعلوا احتراف الطب تابعا لامتحان .

ومن وسائل العرب فى العلاج انهم كانوا يعتقدون أن الامراض على اختلاف أعراضها يرجع سببها الى نقص فى بعض المواد التى تفرزها الاعضاء الجسمانية ولذلك فاذا مامرض عضو من الجسم كان علاجه اعطاء عضو مماثل من أعضاء الحيوانات أى يعطى القلب لمرضى القلب وتعطى الكلى للمصابين بأمراض الكلى وهكذا . وأما المصابين برشوحات مائية كالاستسقاء فان أطباء العرب قد اعتادوا أن يعالجوا مثل هذه الحالات بوضع المصابين فى حفرات يحفر لهذا الغرض يشعلون فيها النار ثم يزيلون بقاياها واضعين بعض الرمال بها ويترك المصاب مدفونا بها الا رأسه لمدة يوم أو أقل من يوم يخرج بعدها ويكون تدفقد الجزء الاكبر من ماء الاستسقاء . وهذه بالطبع وسائل مبنية على اسس علمية سليمة اذ قد انتشرت فى الطب الحديث استخدام خلاصات الانسجة والاعضاء الجسمانية فى علاج كثير من الامراض كما يستخدم الدفن فى الرمال الساخنة فى الحالات الروماتزمية وغيرها .

وقد كان للأطباء والعلماء العرب مؤلفات طبية عربية هائلة هى تواميس عن النباتات الطبية والاغذية العلاجية . وتعتبر هذه مراجع عربية فى الطب والتطبيب فيها من الاجتهاد العلمى ما سبب انتشار الوعى الدوائى النباتى وغيره من مصادر الادوية . ومن هذه المؤلفات كتاب منهاج البيان فيما يستعمله الانسان لابن على بن جزله البغدادى المتوفى سنة ٤٩٣ هجرية . وهو يمثل ما وصلت اليه الثقافة الطبية العربية فى تجربة الادوية مفردة ومركبة فى القرن الخامس عشر ببلاد المشرق . وكتاب الجامع لمفردات الادوية والاغذية لعبد الله بن أحمد الاندلسى العشاب المعروف بابن البيطار المتوفى سنة ٦٤٦ هجرية . ولهذا الكتاب مزاياه الجليلة تجعله فوق كثير من الكتب المؤلفة فى هذا المجال . ثم كتاب المعتمد فى الادوية المفردة للملك المظفر يوسف بن عمر بن على ابن رسول الغسانى التركمانى المتوفى سنة ٦٩٤ هجرية وهو من أحسن الكتب وأجمعها فى المفردات الطبية .

وقد لقيت الاعشاب والنباتا ترواجا كبيرا فى الطب العربى الاسلامى واذا كانت هذه قد لقيت من الرواج والاهتمام ما حبب الناس فيها فان الحيوان والمواد الحيوانية قد أضافت الكثير من المادة الطبية الحيوانية فى العلاج الذى اهتم به العرب واشتهروا بمفردات ادويتهم النباتية والحيوانية . ونظرا لانتشار الجبال والصحارى والرمال ومابها من معادن فى البلاد القريبة ونظرا كذلك لاهتمام علماء العرب والاسلام فى تحضير مستحضرات علاجية اضافوها الى المستحضرات الاخرى من مصادرها النباتية والحيوانية وبذلك يكون العرب أول من استغل الموارد الطبيعية فى صناعة الدواء . وهذا كان اساس للاتجاهات الحديثة فى استغلال هذه الموارد من نبات وحيوان ومعدن فى الصناعات الدوائية المختلفة .

العطارة عند الغرب :

لقد نشأ عن استخدام النباتات والاعشاب والمواد الاخرى بشكلها الطبيعى حرفة تسمى « العطارة » يعمل العطارين فيها فى بيع الاعشاب والعقاقير والعطارات المتداولة للعلاج الشعبى . وهذه الحرفة كانت ومازالت صناعة رابحة تعتبر مصدرا هاما من مصادر الطب والتطبيب علاوة على امكان استخدامها فى الحياة اليومية وتشمل تداول عديد من مواد العطارة التى تصلح للامراض والعلل علاوة على صلاحيتها فى الشئون المنزلية . وكان العرب اكثر اهتماما من غيرهم فى هذا المجال الذى انتشر فى جميع دول العالم حتى صارت العطارة من أهم مصادر الدواء والعلاج الطبيعى **ويمكن تقسيم مواد العطارة الى مجموعات مختلفة تبعا لاستعمالاتها** وطبيعتها على الوجه تالى : -

١ - **العطارات النباتية المقوية** : وهذه تحوى موادا نباتية مختلفة مثل الجوز المقيء وساق الحمام والزبيب والثوم . وهذه تصلح للتقوية العامة واصلاح الهضم والاعصاب ويمكن أن اخذها نقعها أو ليانها .. الخ .

٢ - **العطارات الهاضمة** : وهى ما تسمى بالعطارات المرة مثل الكينا والخشب المر والراوند والجوز المقىء والصبر والبابونج والكسكرة والليمون واهم استعمالاتها لفتح الشهية وتقوية الهضم بتنبيهها الافرازات الهضمية فى الفم والمعدة .

٣ - **عطارة التوابل** : وتنقسم الى توابل عطرية مثل الشعر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والبهار والجنزبيل وجوز الطيب والقرنفل والكراويا والينسون . وتوابل حلوة مثل النعناع والعتر وزعتر والمردقوش تابل حارة مثل الفلفل الاسود والابيض والكمون والشطة والثوم وهذه فاتحة للشهية ومساعدة للهضم وتزيد الافرازات الهاضمة علاوة على انها مطهرة ومسكنة وطاردة للغازات .

٤ – **عطارة البلاسم** : وهذه عطارات راتنجية صمغية مثل اللادن والجاوى والميعة والعنبر واللبان الدكر والمر والحنتيت والبلسم الخويمكن الحصول عليهابحز سيقانبعض الاشجاروتحوى أحماضا وزيوتا طيارة وهى مطهرة ومنشطة للاغشية المخاطية والمسالك البولية .

٥ – **العطارات المنبهة للامعـاء** : وهى العـطارات المسهلة والملينة مثل الصبر والكسكرة والسنامكة والرواند وزيت الخروع والحنظل ومعظم هذهتحتوى علىمواد راتنجية وجلوكوسيدات تنبه حركة الامعاء وتنشطها لطرد المحتويات المعوية وتستخدم فى حالات الامساك وفى الاضطرابات الكبدية .

٦ – **العطارات الممسكة** . وهى القابضة التى تقلل من حركة الامعاء وتفيد فى حالات المغص والاسهال بما تحتويه من حمض التنيك أو العفص مثل القرفة والعفص والشاى وقصور البلوط والكاد والكينو

٧ – **العطارات طاردة الديدان** : وهذه قد تكون ضد الديدان الاصطوانية مثل الشيح والاريكا والنتنة . وضد الديدان الشريطية مثل شرخس الذكروالرمان وزيت التربنتينا والكمالا.وضدالديدان الخيطية مثل خشب المر . وضد طفيل الدوسنتاريا مثل عـرق الذهب .

العطارات المخدرة : وهذه عقاقير تساعد على احداث النوم بتأثيرها المخدر على الخلايا المخية ونهـايات الاعصـاب مثل الخشخاش أوأبو النوموالحشيش ونظرا لانها تضر الجسم وتحدث الادمان فالواجب استعمال مواد أو غيرها لا تحدث هذه الاضرار ولا تسبب الادمان .

٩ – **العطارات المنفثة** : وهى عقاقير تزيد من افرازات القناة الهوائية وتزيد سيولتها وتساعد على اخراجهـا مثـل الينسون والجنزبيل والقرفةوالكراوية وعرق الذهب وبصل العنصل وهذه قد تحدث تأثيرها اما بفعلها المهيج لاغشية المعدة أو بتأثيرها المنبه للغدد الافرازية فى الجهاز التنفسى أثناء افرازها .

هذا ويمكنتقسيم العطارات النباتيةبالنسبة لاسسها الفعالة الى الاقسام الاتية : –

١ – **عطارات تحتوى قلويدات** : مثل الكينا والجوز المقىء والداتورة والخشخاش والبن والشاى وقشر الرمان وعرق الذهب وغيرها . وهذه غالبا ماتكون شديدة المفعول نظرالاحتوائها على جواهر فعالة قوية التأثير .

٢ – **عطارات تحتوى جلوكوسيدات** : مثل السنامكة والبابونج والرواند والخردل والحنظل والسنامكى والصبر واصبع العذراء وغيرها . ومن هذه ما تنشط الامعاء وغيرها وما يفيد القلب .

عطارات تحتوى زيوت طيارة : مثل القرفة والكراويا والشمر والينسون والكزبرة والكمون والورق والنعناع والسعتر والقرنفل والكافور والزنجبيل وجوز الطيب هـذه طاردة للغـازات ومزيلة للمغص ومدرة للبول ومنفثة وهاضمة .

٤ – **عطارات راتنجية صمغية** : مثل المر والجاوى والحنتيت والميعة السايلى والمصطكى والكتيرا والكندر والصمغ العربى . وكثير منهذه الموادالنباتية مطهر ومنفثللجهاز الهضمى والجهاز البولى والجهاز التنفسى .

عطارات نباتية متنوعة : مثل العرقسوس والمغات والخولنجان والشيح والزعفران والعصفر والكرم والعفص والجنار والسمسم وبذر الكتان والخروع والكركديه . ولكل من هذه تأثير خاص مميز يمكن من أجله استخدامه فى اغراض معينة .

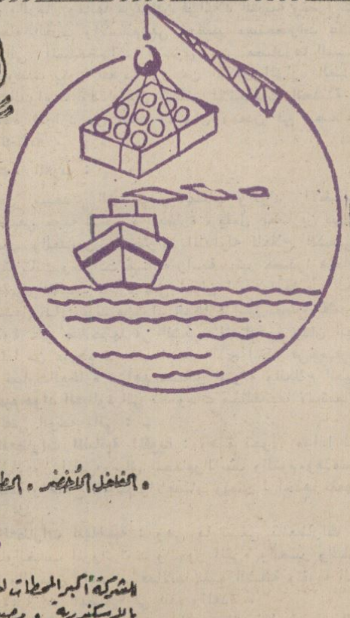

شركة النيل لتصدير الحاصلات الزراعية

احدى شركات المؤسسة المصرية العامة للتجارة الخارجية
١٩ شارع الجمهورية – القاهرة
العنوان التلغرافى : نايلكسبورت
ت ٩١٩٥٤٤ / ٤٦ / ٢٣٧ / ٧٩٨
تليكس ٢٢٤١ القاهرة – ٤٠٣٠ الاسكندرية

أهداف الشركة ونشاطها :

تصدير الحاصلات الزراعية الى اسواق دول أوروبا الشرقية والغربية وكندا ودول آسيا وافريقيا والدول العربية .

أهم المحاصيل التى تصدر :

الأرز . الفول السودانى . البصل . البطاطس . الفاصوليا . الفلفل الأخضر . الطماطم . الخرشوف . الكوسة . البطيخ . الزهور . المانجو . النباتات الطبية

أهم منشآت الشركة :

للشركة أكبر المحطات لفرز وتعبئة الخضروات والمحاصيل الزراعية للتصدير من أهمها : محطات المدابغ بالقبارى بالاسكندرية ومصنع تقشير الفول السودانى بالاسكندرية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ظاهرة النوم بين الطب والدين

■ ومن آياته منامكم بالليل والنهار ■

**قال تعالى فى محكم آياته : « ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان فى ذلك لايات لقوم يسمعون » .
وتفسير تلك الاية الكريمة كما ورد فى المنتخب فى تفسير القرآن ط . المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ص ٦٠٥ .**

الدكتورة ابتسام عبد الحليم

ومن آياته الدالة على كمال قدرته ان هيأ لكم اسباب الراحة بمنامكم ، وبسر لكم طلب الرزق ليلا ونهارا من فضله الواسع . ان فى ذلك لدلائل لقوم ينتفعون بما يسمعون . من ذاك نجد ان الله سبحانه وتعالى قد فطر الانسان على النوم ليلا لكى يريح بدنه من عناء اليوم ويستطيع استعادة نشاطه وحيويته .

والنوم حاجة كبقية الحاجات الفسيولوجية مثل الحاجة الى الطعام والشراب التى يطلبها البدن لتحقيق فائدة حيوية .

فعند النظر الى ما يعترى جسم الانسان اثناء النوم من تغيرات فسيولوجية من شأنها ! راحة سائر أعضاء الجسم عدا الجهاز الهضمى وافراز البول من الكليتين والعرق من الجلد نجد ما يلى : —

زيادة فى نشاط الجهاز العصبى الباراسمبثاوى فتكون له اليد العليا فى اثناء النوم فتضيق حدقة العين مع غمض الجفنين وتتجه حدقة العين الى اعلى مع انحرافها بعض الشىء وتبطىء سرعة التنفس وتصبح اطول وأعمق وتميل الى الانتظام عند الاطفال والشيوخ . كما تقل سرعة النبض وينخفض ضغط الدم كما تنخفض درجة حرارة الجسم .

كما ان عضلات النائم تكون فى حالة استرخاء نتيجة لفقدان سيطرة الارادة عليها . ويطلق على الجهاز العصبى الباراسمبثاوى اسم الجهاز البناء الذى يحتفظ بالطاقة داخل الجسم .

ويؤدى النوم الى اعادة بناء الانسجة فنجد [العصب الحائر] الذى يغذى القلب من شأنه نقص عدد دقاته وبذلك جعله لا يفقد مقدارا كبيرا من الطاقة .

وفى نفس الوقت نجد ان الجهاز الهضمى ينشط فى اثناء النوم وذلك لكى يعطى الفرصة لمختلف الانسجة لكى تقوم ببناء نفسها وان تقوم بتخزين الطاقة . وهناك النوم السليم والنوم المريض والفرق بينهما هو انتظام دورة النوم الثابتة عند الرقاد واليقظة وسهولة ايقاظ النائم فيعود الى النشاط على عكس المغمى عليه أو المخدر .

أما من الناحية النفسانية : فنجد عدم الاستجابة للمؤثرات الخارجية فعند اليقظة نجد الاستجابة للمؤثرات الخارجية التى تقع على حواس الانسان [البصر ، السمع ، اللمس ، الذوق ، الشم] اما عند النوم تنعدم هذه الاستجابة واول حاسة يفقدها النائم هى حاسة البصر ثم حاسة السمع الى حد ما .ومن ناحية أخرى نجد عدم الاهتمام بما كان يهتم به الانسان فى اليقظة . وتختلف احتياجات الانسان للنوم تبعا لسن الانسان ، وهذا الجدول يبين المدة التى يحتاجها جسم الانسان .

العمر	الساعات
من الولادة ٣ أشهر	٢١ ساعة
٣ شهور	١٨ ساعة
٦ أشهر	١٤ ساعة
سنة	١٣ ساعة
٤ سنوات	١٢ ساعة
٧ سنوات	١١ ساعة ٥٤ دقيقة
٨ سنوات	١٠ ساعات ٤١ دقيقة
٩ سنوات	١٠ ساعات ٤٢ دقيقة
١٠ سنوات	١٠ ساعات ، ١٣ دقيقة
١١ سنة	٩ ساعات ، ٥٦ دقيقة
١٢ سنة	١٠ ساعات.
١٣ سنة	٩ ساعات : ٣١ دقيقة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١٤ سنة	٩ ساعات ، ٣١ دقيقة
١٥ سنة	٩ ساعات ، ٦ دقائق
١٦ سنة	٨ ساعات ، ٥٤ دقيقة
١٧ - ١٩ سنة	٨ ساعات ، ٤٦ دقيقة

ح‍د من الجدول السابق انه بتقدم السن تتناقص المدة التى يحتاجها الانسان من النوم فتصل فى الشيخ الهرم من ٥ — ٦ ساعات يوميا .

ومن الجدير بالذكر ان هذا الجدول السابق لا ينطبق على الجميع فيختلف من شخص لاخر فمنهم من يزيد مدة نومه ومنهم ما يقل .

وهناك ما يسمى بالارق الطبيعى وهو ان يعتاد الانسان على النوم ساعتين يوميا ولا ضرر من هذا ولا علاج له.

وبصفة عامة نجد ان جسم الانسان يحتاج الى ٨ ساعات من النوم الهادىء ليلا حتى يستطيع القيام بعمله خلال النهار على خير وجه .

والنوم ضرورة للاحياء لاستكمال راحتهم كما فى تلك الاية : « **وهو الذى جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا** » [الفرقان] وتفسير قوله عز وجل كما جاء فى المنتخب ص ٥٣٧ [ومن آيات التوحيد ان جعل الليل سترا بظلامه ، يدخل فيه الخلق فيحبطهم احاطة الثوب بلابسه ، وهيأ الناس للنوم فكان راحة لهم يستجمون به من التعب ، وجعل النهار بضيائه ناشرا للناس باحثين عن معايشهم طالبين لرزقهم] من ذلك نجد أن الله جل شأنه قد خصص وقتا معينا للعمل وهو النهار ووقتا آخر للراحة لكى يستطيع المرء مواصلة أعماله فى اليوم التالى ولم يرفع الانسان الى صفة من صفات الله العلى القدير التى لا ينازعه فيها أحد من المخلوقات وهى استحالة دوام اليقظة وذلك كما تشير تلك الاية الكريمة : « **الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الارض** ». [البقرة]

وتفسير ذلك ما يلى : [الله هو الذى يستحق ان يعبد دون سواه ، وهو الباقى القائم على شئون خلقه دائما ، الذى لايغفل أبدا ، فلا يصيبه فتور ولا نوم . ولا ما يشبه ذلك . لانه لا يتصف بالنقص فى شىء وهو مختص بملك السموات والارض لا يشاركه فى ذلك أحد .

وقد ورد فى هامش المنتخب لتفسير القرآن الكريم ط . المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ص ٦١ توضيحا لذلك : [فى هذا النص دلالة على علم الله الدائم وقيامه المستمر على ما فى السموات والارض ، وفيه دلالة على تنزيهه تعالى عما عليه الحوادث ، وذلك ان العلم اثبت ان النوم من صفات الاحياء ، فاذا كان الله تعالى لا ينام فهو حى حياة تليق بذاته وليس كباقى الاحياء] .

وفى نهاية المطاف هناك استطراد لنفس المعنى فى قوله تعالى: « **وجعلنا نومكم سباتا** » . [النبأ] وتفسير الاية الكريمة ص ٨٧٨ [وجعلنا نومكم راحة لكم من عناء العمل] . وقد علقت لجنة الخبراء بالمجلس الاعلى للشئون الاسلامية على هذه الاية على هامش المنتخب لتفسير القرآن ص٨٧٨ جاء فيه مايلى:- [النوم هو توقف نشاط الجزء المدرك الواعى من المخ ط . م الاعلى للشئون الاسلامية — اى قشرته — او هبوط ذلك النشاط هبوطا كبيرا متفاوت الدرجات فى نشاط كافة أعضاء الجسم وانسجته مما يترتب عليه انخفاض فى توليد طاقة الجسم وحرارته — ثم يأخذ الجسم اثناء النوم نصيبا من الهدوء والراحة بعد عناء المجهودات العضلية او العصبية او كليهما ، فتهبط جميع وظائف الجسم الحيوية ما عدا عمليات الهضم وافراز البول من الكليتين والعرق من الجلد . فان فى وقف هذه العمليات الاخيرة ضررا على حياة الفرد . اما التنفس مثلا فيبطىء ويصبر اكثر عمقا ويصير صدريا اكثر منه بطنيا ، وينخفض ضغط الدم ، وتبطىء سرعة النبض ويقل مقدار ما يدفعه من القلب فى كل ضربة ، ويضعف توتر العضلات ويصير من الصعب الحصول على الحركات العكسية وكل هذا بسبب الراحة للانسان اثناء نومه .

وصدق قوله تعالى : « وجعلنا نومكم سباتا » .

شركة المحاريث والهندسة ش.م.م
إحدى شركات المؤسسة المصرية العامة للتجارة الخارجية
المركز الرئيسى ١٨ شارع عماد الدين
ت : ٤٦٣٣٦/٣٩ القاهرة

• تجارة واستيراد

جرارات وآلات زراعية - آلات ومعدات لتسوية الأراضى - آلات رى بالرش وآلات رش المزروعات والأشجار - مجموعات رى - طلمبات : (طاردة مركزية وأعمدة توربينية) - سيارات ركوب ونقل إطارات ملاكى ونقل وجرارات - آلات حفر ودق الآبار - أوناش - كابلات - معدات وآلات كهربائية - معدات وأجهزة اليكترونية معدات وأجهزة قياس حرارية - أجهزة بصرية وعلمية - معدات المناجم - عدد يدوية وآلات ورش - آلات النسيج فلاتر ومواسير - ثلاجات وسخانات وغسالات - وحدات تبريد - حمامات حديثة وأدوات صحية .

• تجديد الإطارات فى ورش الشركة
٢٤ شارع دهشة

• صيانة جميع الآلات والمعدات التى تتعامل فيها الشركة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شخصيات إسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها

الأستاذ توفيق أبو علم

(٥)

السيدة فاطمة تشبه الرسول :

روى الحاكم فى المستدرك بسنده عن انس بن مالك رضى الله عنه ، قال : سألت أمى عن صفة فاطمة ، رضى الله عنها ، فقالت : كانت أشد الناس شبها برسول الله صلى الله عليه وسلم ، بيضاء ، مشربة بحمرة ، لها شعر أسود يتعفر لها . ويقول الشاعر فى هذا :

بيضاء تسحب من قيام شعرها
وتغيب فيه وهو داج أسحم
فكأنها فيه نهار مشرق
وكأنه ليل عليها مظلم

وفى كشف الغمة عن ام المؤمنين ام سلمة ، رضى الله عنها ، قالت : كانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أشبه الناس وجها برسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها قالت : « ما رأيت أحدا من خلق الله أشبه حديثا وكلاما برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة ، وكانت اذا دخلت عليه أخذ بيدها فقبلها ، ورحب بها ، وأجلسها فى مجلسه ، وكان اذا دخل عليها قامت اليه ، ورحبت به ، وأخذت بيده فقبلتها »

وعن انس بن مالك عن آمه ، ان السيدة فاطمة كانت كأنها القمر ليلة البدر .

وعندما وضعتها السيدة خديجة ، ورأت فى وليدتها فاطمة الزهراء انها صورة من أبيها العظيم ، سرها ذلك الشبه ، ورأته بركة من بركات الله عليها وعلى آل البيت الكرام .

وفى كشف الغمة ان بعض الوعاظ ذكر فاطمة ، وما وهبها الله تعالى من المزايا والفضائل فقيل فى ذلك :

خجلا من نور بهجتها
تتوارى الشمس بالشفق
وحياء من شمائلها
يتغطى الغصن بالورق

وكل هذا يدفع ما ذهب اليه بعض المستشرقين ، فان « لامنس » فى كتابه عنها ينكر عليها جمال وجهها ، وحسن قوامها ، ويعلل ضلاله هذا بتأخر زواجها ، وهذا راى باطل ، لان السيدات اللواتى لا يبكرن الى الزواج فى المجتمع الاسلامى انما هن من اللواتى يتنعمن بالجمال الرائع ، والحذق البارع ، والذكاء الفارع ، وشرف المحتد ، وشغف الوالدين بهن والضن بهن .

وما ذهب اليه لامنس انما هو آثر مما لمسه من مشاركة الذين عاش بينهم ، وبين عادات هؤلاء والعادات الاسلامية بون شاسع . ومن الحق أن نقول : ان تأخر زواج فاطمة – اذا كان هناك تأخير ، لانها تزوجت فى سن الثامنة عشرة ، وهى سن مناسبة – يعود الى شغف النبى صلى الله عليه وسلم بها ، وحبه اياها ، الى قيامها فى بيت والدها صلى الله عليه وسلم مقام والدتها زوجه السيدة خديجة الكبرى ، رضى الله عنها ، تعنى بحاجات الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتعمل على أن تتوافر له راحته الاسرية .

وتقول السيدة الدكتورة بنت الشاطىء عندما تزوجت الزهراء كانت بنت ثمانية عشر عاما ، ولكن الهوى جمح بالمستشرق لامنس فخيل اليه انها كانت أسن من ذلك كثيرا ، وانما عمد بعض كتاب السيرة الى تأخير ميلادها كيلا يقال انها ظلت مزهودا فيها ، مرغوبا عنها الى أن فاتت سن الشباب ولعلنا لو سألناه : لم لم يفعل كتاب السيرة مثل هذا مع خديجة وعائشة ؟ لم لم يجعلوا الاولى أصغر سنا ، ويضيفوا الى الاخرى عشر سنين أو عشرين ، ليلائموا بينهما وبين زوجهما النبى فى السن ؟ أقول لعلنا لو سألنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لامنس مثل هذا السؤال لما حار جوابا ، ولامنس قد اعتمد فى ذلك على خلاف يسير الشأن فى تاريخ مولد الزهراء فاستغله الى أبعد حد فى ارضاء حقده ، وبدلا من أن يزن الروايات المختلفة ، ويعرضها على مقاييس النقد والتقويم ، نراه يضع أصبعه على قول نقله « المسعودى » لولادة الزهراء قبل الهجرة بثمانية اعوام فحسب ، وآخر ذكره اليعقوبى بأنها ولدت بعد نزول الوحى ، يضع لامنس أصبعه على هذا القول او ذاك ، ثم يصوب الطعنة المسمومة متجاهلا أقوال الكثرة من الثقاة الذين عليهم المعتمد فى هذا الشأن ، كابن اسحاق وابن هشام والطبرى ، وهم يكادون يجمعون على أن مولدها كان قبل البعثة بخمس سنين .

السيدة فاطمة من أهل البيت

يقول الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم فى سورة الاحزاب : [**يا نساء النبى لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا . وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا**] .

وفى تفسير الاية الكريمة : [**انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**] يقول الامام أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى : يقول الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم السوء والفحشاء يا أهل محمد ، ويطهركم من الدنس الذى يكون فى معاصى الله تطهيرا .

وذكر ـ أى الطبرى ـ بسنده الى سعيد بن قتادة انه قال : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ، فهم أهل بيت طهرهم الله من السوء وخصهم برحمة منه . وقال ابن عطية : والرجس اسم يقع على الاثم والعذاب وعلى النجاسات والنقائص ، فاذهب الله جميع ذلك عن أهل البيت . وقال الامام النووى : قيل هو الشك ، وقيل العذاب ، وقيل الاثم .

واختلف المفسرون فيمن هم أهل البيت :

١ ـ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما : **قد اختلف فى أهل البيت ، فقيل نساؤه لانهن فى بيته ، وكذلك قال عكرمة وابن السائب ومقاتل ، ويقول الزمخشرى : ان نساء النبى صلى الله عليه وسلم من أهل بيته .**

٢ ـ أما الفخر الرازى فى تفسيره [ج ٦ ص ٧٨٣] والزمخشرى فى كشافه ـ والقرطبى فى تفسيره ، وفتح القدير لمحمد بن على بن محمد الشوكانى الذى استعرض آراء المفسرين والطبرى فى تفسير الاية الكريمة [**انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس**] والسيوطى فى الدر المنثور فى الجزء الخامس ص ١٦٩ ، وابن حجر العسقلانى فى ص ٤٠٧ من الجزء الرابع من الاصابة ، والحاكم فى المستدرك ، والذهبى فى تلخيصه ص ١٤٦ من الجزء الثالث ، والامام أحمد بن حنبل فى الجزء الثالث ص ٢٥٩ . فقد قالوا جميعا ان أهل البيت هم على والسيدة فاطمة الزهراء والحسن والحسين رضى الله عنهم .

ووجه اختصاص الامام على رضى الله عنه والسيدة فاطمة الزهراء والحسن والحسين بعبارة « أهل البيت » ان أبا سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نزلت هذه الاية فى خمسة : فى وفى على والحسن والحسين وفاطمة » رضى الله عنهم جميعا . وعن أم سلمة قالت : فى بيتى نزلت : [**انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت**] وفى البيت فاطمة وعلى والحسن والحسين ـ فجللهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بكساء كان عليه ثم قال : « هؤلاء أهل بيتى ، فأذهب الرجس وطهرهم تطهيرا » . وعن أم سلمة أيضا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان فى بيتها على مقامة له عليه كساء خيبرى ، فجاءت فاطمة ببرمة فيها خزيرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ادعى زوجك وابنيك حسنا وحسينا » فدعتهم ، فبينما هم يأكلون اذ نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم الاية الكريمة ، فأخذ النبى صلى الله عليه وسلم بفضلة كسائه فغشاهم اياها ، ثم أخرج يده من الكساء وألوى بها الى السماء ثم قال : « اللهم هؤلاء أهل بيتى وخاصتى ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » قالها ثلاث مرات ـ قالت أم سلمة فأدخلت رأسى فى الستر ، فقلت : يارسول الله وأنا معكم فقال : « انك الى خير »

واخرج ابن جرير وابن دوية عن أبى الحمراء قال : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية أشهر بالمدينة ، ليس من مرة يخرج الى صلاة الغد الا أتى باب على فوضع يده على جنبى الباب ، ثم قال : الصلاة الصلاة [انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا] .

وكذلك روى أنس بن مالك : قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يمر بباب فاطمة ستة أشهر اذا خرج لصلاة الفجر ويقول « الصلاة ياأهل البيت » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٣ ـ والفريق الثالث من المفسرين جعل الاية شاملة للزوجات ولعلى وفاطمة والحسن والحسين . أما الزوجات فلكونهن المراد فى سياق هذه الايات ، ولكونهن الساكنات فى بيوته صلى الله عليه وسلم ، النازلات فى منازله . ويؤيد ذلك ما تقدم عن ابن عباس وغيره . وأما دخول على وفاطمة والحسن والحسين فلكونهم قرابته وأهل بيته فى النسب ، ويؤيد ذلك ماذكرناه آنفا ، وما روى عن أم سلمة رضى الله عنها ، بأنهم سبب النزول . وهى احاديث كثيرة ، فمن جعل الاية خاصة بأحد الفريقين فقد أعمل بعض ما يجب اعماله واهمل ما لا يجوز اهماله وقد رجح هذا القول جماعة من المحققين منهم القرطبى وابن كثير والطبرى وغيرهم .

٤ ـ والفريق الرابع من المفسرين يقول : هم بنو هاشم . فعن زيد بن أرقم قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أذكركم الله فى أهل بيتى » ؟ ثلاثا . فقيل لزيد من اهل البيت ؟ قال : « اهل البيت من حرم الصدقة بعده » وقيل من هم ؟ قال : آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس ، فهؤلاء ذهبوا الى ان المراد بالبيت بيت النسب .

واخيرا يسلم ابن تيمية ان المختص بأهل البيت هم الاربعة على وفاطمة والحسن والحسين .

حديث الثقلين :

عن زيد بن أرقم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أنا تارك فيكم ثقلين ، أولهما كتاب الله ، فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله ، واستمسكوا به ، فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم قال : وأهل بيتى ـ اذكركم الله فى أهل بيتى . اذكركم الله فى أهل بيتى . اذكركم الله فى أهل بيتى » . وسئل زيد : من أهل بيته ؟ قال : هم من حرم الصدقة بعده وهم آل على وآل عقيل وآل جعفر ، وآل عباس .

وفى رواية لمسلم : فقلنا : من اهل بيته نساؤه ؟ قال : لا ، لان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ، ثم يطلقها فترجع الى أبيها وقومها . اهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده .

وفى رواية أخرى : انى قد تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا بعدى : الثقلين ، أحدهما أكبر من الاخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض ، وعترتى أهل بيتى وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض

وفى رواية أخرى : انى تارك فيكم أمرين لن تضلوا ان تبعتموهما وهما كتاب الله ، وعترتى أهل بيتى ، فلا تتقدموهما فتهلكون ، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ، ولا تعلوهم فانهم أعلى منكم . فقد يكون هذا صريحا فى خروج النساء من أهل البيت واختصاصهم بعشيرته وعصبه ، وهو رأينا الذى انتهينا اليه فى ختام هذا البحث ، والله أعلم .

وأحاديث الثقلين من أوثق الاحاديث النبوية ، وأكثرها ذيوعا ، وقد اهتم العلماء به اهتماما بالغا ، لانه يحمل جانبا مهما من جوانب العقيدة الاسلامية ، كما أنه من أظهر الادلة التى تستند اليها الشيعة فى حصر الامامة فى أهل البيت ، وفى عصمتهم من الاخطاء والاهواء . ان النبى صلى الله عليه وسلم قرنهم بكتاب الله العزيز ، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فلا يفترق أحدهما عن الاخر . ومن الطبيعى ان صدور اية مخالفة لاحكام الدين تعد افتراقا عن الكتاب العزيز . وقد صرح النبى صلى الله عليه وسلم بعدم افتراقهما حتى يردا على الحوض ، فدلالته على العصمة ظاهرة جلية . وقد كرر النبى صلى الله عليه وسلم هذا الحديث فى مواقف كثيرة ، لانه يهدف الى صيانة الامة والمحافظة على استقامتها ، وعدم انحرافها فى المجالات العقائدية وغيرها ، ان تمسكت بأهل البيت ولم تتقدم عليهم ، ولم تتأخر عنهم .

ولو كان الخطأ يقع منهم لما صح الامر بالتمسك بهم الذى هو جعل اقوالهم وأفعالهم حجة ، وأن المتمسك بهم لا يضل ، كما لا يضل المتمسك بالقرآن ، ولو وقع منهم الذنب أو الخطأ لكان المتمسك بهم يضل ، وفى اتباعهم الهدى والنور ، ولو لم يكونوا معصومين لكان فى اتباعهم الضلال ، وأنهم لم يفارقوا القرآن ، ولن يفارقهم مدة عمر الدنيا ، ولو اخطأوا أو أذنبوا لفارقوا القرآن وفارقهم ، وأنهم لا تجوز مفارقتهم أو التقدم عليهم بجعل نفسه اماما لهم ، أو التقصير عنهم ، والائتمام بغيرهم ، كما لا يجوز التقدم على القرآن بالافتاء بغير ما فيه ، أو التقصير عنه باتباع أقوال مخالفيه ، كما لا يجوز تعليمهم ، ورد أقوالهم ، ولو كانوا يجهلون شيئا لوجب تعليمهم ولم ينه عن رد قولهم .

وقد دلت هذه الاحاديث أيضا على أن منهم من هذه صفته فى كل عصر وزمان ، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم : انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، وان اللطيف الخبير اخبره بذلك وورود الحوض كناية عن انقضاء عمر الدنيا ، فلو خلا زمان من احدهما لم يصدق أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض .

والذين يقصرون عبارة أهل البيت على الائمة الاثنى عشر وأمهم الزهراء يتخذون هذا الحديث سندا يرجحون به رأيهم قائلين : انه لا يمكن أن يراد بأهل البيت جميع بنى هاشم ، بل هو من العام المخصوص بمن ثبت اختصاصهم بالفضل ، والعلم ، والزهد ، والعفة ، والنزاهة ، من ائمة أهل البيت الطاهر ، وهم الائمة الاثنا عشر وأمهم الزهراء البتول ، ويدللون على ذلك بالاجماع على عدم عصمة من عداهم : لان غيرهم من بنى هاشم يذنبون ويخطئون ، ويجهلون كثيرا من الاحكام ، ومن ثم فانه يتعين ان يكون اهل بيت بعض بنى هاشم لاكلهم ، وهم الائمة وأمهم ، رضى الله عنهم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع الإمام الحسين رضى الله عنه فى أيام ذكراه

الأستاذ
صلاح عزام

هذه الايام تشهد الدنيا ذكرى مولد الامام الحسين بن على رضى الله عنه .. والحديث عن مذبحة كربلاء وموقف الامام فيها ومنها والذى أدى الى استشهاده جذب أنظار التاريخ واهتمامات المؤرخين .. حتي أصبح الحديث عن أيامه المشرقة فيما قبل كربلاء .. يمر عرضا .

والحقيقة ان وقائع كربلاء وما سبقها من أهم معالم تاريخنا .. ومدرسة لكل الدعاة .. وقدوة لكل المجاهدين ..

ولكن الحقيقة ايضا .. ان خطى أيام الامام مهمة أيضا .. وبالذات أيامه مع النبى صلوات الله عليه .. وما تلا ذلك من مسيرة مباركة مع ابيه وأخيه رضى الله عنهم جميعا ..

فمن ايامه الاولى .. مع النبى صلوات الله عليه .. تعلمنا الابوة .. والرحمة .. وكيف تكون العلاقة ـ عمليا ـ بين الاب وأبنائه .

والتاريخ هنا يحدثنا بالكثير .. ومن ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر يوما على بيت السيدة فاطمة فسمع حسينا يبكى فدخل البيت مسرعا وأخذ يداعبه ويضاحكه ويعاتب السيدة فاطمة على أن تركته يبكى هكذا .. ويقول لها [**ألم تعلمى أن بكاءه يؤذينى**] ..

● ولم تحجب مشاغل الدنيا وعظمة المسئولية .. أبوة سيد الخلق من ان يلقى ابناءه دائما .. ويداعبهم ويضاحكهم ..

● بل انه عليه السلام .. كان يصحبه معه .. فى جلساته يهدف من ذلك .. الى تعليمه .. عمليا .. وليستمع الى كلماته فيحفظها .. ويرى سلوكه الشريف فيقتدى به .. حتى انه صلوات الله عليه كان يجلسه الى جواره وهو يقوم للصلاة ـ حتى يروى حديثا عن الرسول مسجلا واقعة انسانية .. فقد أم المصلين الرسول ذات يوم وطالت سجدته حتى ظن البعض بالنبى امرا فرفع راوى الحديث رأسه ليستوضح الامر فوجد الحسين على ظهر النبى .. وعندما انتهت الصلاة .. بعد ان ترك الحسين ظهر النبى .. سأل الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فقال معلما .. (ولكن ابنى ارتحلنى فكرهت أن أعجله] .

● ومن حياة الامام .. مع أبيه .. تعلمنا الكثير .. فقد كان الى جانب رابع الخلفاء .. فى كل مواقفه .. بل كان نائبا عنه فى مواقف عدة .. يوم وداع ابى ذر .. ويوم الدفاع عن سيدنا عثمان وكان فى خطاه .. ابن بيت النبوة – فمثلا .. قبل ان يترك الصحابى الجليل أبا ذر فى طريقه الى الربزة .. الى منفاه .. تبادلا الكلمات . ومما قاله سيدنا الحسين [يا عماه ان الله قادر على أن يغير ما قد ترى .. والله كل يوم فى شأن .. وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك وما اغناك عما منعوك واحوجهم الى ما منعتهم فأسأل الله الصبر والنصر واستعذبه من الجشع والجزع فان الصبر من الدين وان الجشع لا يقدم رزقا والجزع لا يؤخر أجلا .

و .. كان مع ابيه .. فى خلافته .. ومعاركه .. ومواقفه .. وحضر لحظاته الاخيرة مع اخيه الامام الحسن .. وأوصاهما فقال : [**اعملا للحق وقولاه وارحما اليتيم وأعينا الضعيف واصفعا للاخرة وكونا للظالم خصما وللمظلوم أنصارا واعملا لله ولا تخافا فيه لومة لائم**) .

● .. ثم كانت فى حياته .. معالم الاخوة الصادقة .. وكيف تكون الاخوة .. وحدة .. ومودة ولو خالف الانسان رأيه وهواه .. ولكن مع أخيه الاكبر يكون عونا .. وتابعا .. وصديقا ..

وقد اختلف الامامان فى موقف واحد .. وهو مهادنة معاوية بن أبى سفيان .. وخلال مفاوضات الصلح وحقن دماء المسلمين .. كان للامام الحسين رأى يخالف رأى الامام الحسن .. حتى قال له مرة [والله لقد هممت ان اسجنك فى بيت والجبه عليك حتى اقضى بشأنى هذا وأفرغ منه ثم أخرجك] ..

ومع ذلك فقد استمر الامام على الوفاء لعهد أخيه سيدنا الحسن لمعاوية لم ينقضه .. ولم يزد .. وعاش معه نعم الاخ .. ونعم الصديق .. ومثالا يقتدى .. من بيت النبوة .. حتى كان ما كان من أمر الله ..

● واستمرت حياة الامام الحسين صورة مشرقة .. وقبل ان تهتز الدنيا لوقائع كربلاء . صورة مثالية .. فى الخلق .. والعلم .. والفداء .. والايثار ويشهد بها الجميع .. حتى ان معاوية ارسل ذات الحقوق المالية لبعض الاجلاء من ابناء الصحابة .. وقبل ان يصله خبر اعوانه عن كيفية انفاقهم لاموالهم .. قال لاصحابه (**ان شئتم لنبأتكم بما يكون من القوم**) وأخذ يصف حال كل من تصله الاموال وماذا سيفعل بها حتى وصل الى الامام الحسين فقال [اما الحسين فيبدأ بأيتام من قتل مع أبيه يوم صفين فاذا بقى شىء نحر من الجزر وسقى به اللبن] .

ورضى الله عن ابن بيت النبوة .. سيدنا الحسين ابن على عليهما السلام .

سعد

سعد بن خيثمة أنصارى من الاوس .. يذكره ابن هشام فى السيرة فيمن شهد بدرا من الاوس من بطن بنى غنم بن السلم ، وفيمن استشهد فيها منهم .. وهو اوسى من ناحيتى الام والام فينسبه ابن الاثير فى أسد الغابة هكذا : سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن سحاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرىء القيس بن مالك بن الاوس الانصارى الاوسى ، وينسبه ابن سعد فى الطبقات الكبرى من جهة أمه هكذا : هند بنت أوس بن عدى بن أمية بن عامر بن خطمه بن جثم ابن مالك من الاوس .

وقد شهد سعد بن خيثمة العقبة مع السبعين من الانصار فى رواية أصحاب كل السير ، وكان أحد النقباء الاثنى عشر من الانصار ، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين ابى سلمة بن عبد الاسد الذى شهد بدرا من المهاجرين والذى هو من بنى مخزوم بن سرة بن كعب بن لؤى بن غالب ، وكان ابو سلمة من مهاجرى الحبشة فى الهجرتين .

أما اشتراك سعد بن خيثمة فى واقعة بدر الكبرى فيحكى لنا قصة فيها العجب وفيها الايمان الذى يستهين بالحياة ، وفيها العزم الذى لا يعرف التردد ، وفيها التصميم الذى لا يقهر وفيها الصمود الذى يتحدى الحياة وفيها البذل بالروح والدم بلا حدود وفيها اليقين بأن البعث حق والنشر حق والجنة حق .

كيف كان كل ذلك .. ؟

لقد ابتغى الوالد ، لا جبنا ، ولا ايثارا للعافية ، ولا حبا فى السلامة ، ولا حرصا على الحياة .. ابتغى الوالد ان يظل ابنه فى المدينة قريبا من الاهل والولد رغبة فى الحفاظ عليهم والذود عنهم . ذلك كل مبتغى الوالد ولا شىء وراءه وهو مبتغى كريم لان الدفاع عن العرض واجب .

قال خيثمة بن الحارث لابنه سعد هذا ، حينما ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين الى الخروج الى عير قريش ، وكانت تمر بالقرب من المدينة فى ذهابها وايابها من مكة الى الشام ومن الشام الى مكة ، فأسرع المسلمون استجابة لما دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو على حق فى هذا لان مشركى مكة قد أخرجوهم من ديارهم واستولوا على اموالهم ، وقد اذن الله لرسوله وللمسلمين بقتالهم حتى يحق الحق ويبطل الباطل .

قال خيثمة لابنه : أنه لابد لاحدنا من أن يقيم بالمدينة ، يعنى لا يبرحها فآثرنى أى متعنى أنا بالخروج واقم انت مع نسائك .. فأبى سعد وقال لابيه كلمة مازالت ولاتزال حتى قيام الساعة تدوى فى سمع الزمان ، ويرددها الحدثان :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابن خيثمة

الأستاذ عبد المنعم حسن الأدفوى

قال : **لو كان غير الجنة آثرتك به .. انى أرجو الشهادة فى وجهى هذا يعنى السير الى عير قريش مع المسلمين** ، فهو يعلن ويؤكد تصميمه على ملاقاة هذه العير ، مهما تكن النتائج ، وكيف يجوز له أن يتخلف عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعوه الى الحياة الحقة .

« **يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم** » .

وبهذا الجواب الحاسم يؤكد سعد لابيه أنه مستجيب لامر الرسول صلى الله عليه وسلم .. ان فى هذه الاستجابة دخول الجنة وسبيلها هو الاستشهاد الذى لن يتحقق بغير الخروج .

موقف بالغ الروعة ، ووجهة نظر قوية ، ومواجهة بين الوالد والولد تأخذ الالباب .. مواجهة لها فعل السحر فى النفوس ، ولقاء يهز الوجدان والشعور ، فكلا الرجلين العظيمين الوالد والولد يصر فى عزم وتصميم على أن يكون هو دون الاخر الاثير بالشهادة والموت فى سبيل الله من أجل اعلاء كلمة الله فى الارض ، ومن أجل نصرة دينه الكريم واعزازه ، أو فى صورة أخرى الباذل للنفس قبل الاخر ، والموت حق .

واذا لم يكن من الموت بد
فمن العار أن تموت جبانا

ما انبلها نفوس استرخصها أصحابها فى سبيل الحق والقيم العليا والمفاهيم السامية والمثل الطاهرة .. ما انبلها نفوس باعها أصحابها لله تبارك وتعالى ، فتقبل الله شراءها منهم وهو مانحها ومعطيها وواهبها وبارئها ، وكافأهم عليها بالعزة والكرامة والاحساس بالوجود الحقيقى والذاتية الانسانية فى الدنيا ، وأثابهم عليها بالمغفرة والرضوان والجنة فى الاخرة .

الى هنا والموقف لم يحسم بين الوالد والولد ، فكلاهما يهمه بالدرجة الاولى أن يكون أسبق الى تنفيذ أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ، فمشى الوالد والولد الى نهاية المنعطف والى غاية الطريق ، وفكرا وهداهما التفكير الى أن الموقف لن يحسم أبدا بغير الاستهام ، وهو اجراء القرعة بينهما أيهما يخرج الى العير ، فاستهما ، فخرج سهم سعد دون سهم أبيه ، فخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر فقتل يومئذ .. قتله جبار عنيد عدو لله هو عمرو بن عبد ود الذى صرعه على بن ابى طالب فى موقعة الاحزاب ، ويقال قتله رجل آخر يدعى طعيمة بن عدى ، وهكذا تحققت لسعد الشهادة التى تمناها قبل الخروج .

ويذكر ابن سعد فى الطبقات أنه كان لسعد بن خيثمة من الولد عبد الله ، وكان يكنى به : وقد صحب الولد النبى صلى الله عليه وسلم ، وشهد معه صلح الحديبية الذى بايع فيه الصحابة رسول الله على الموت . وأم عبد الله هذا جميلة بنت أبى عامر وهو عبد عمرو بن حيفى ابن النعمان بن مالك بن امة بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف من الاوس أيضا ، وقد كان لسعد بقية فانقرض آخرهم سنة مئتين من الهجرة .

فلا جرم أن يكون ابن سعد سخيا بالعطاء المادى والروحى ، العطاء بالنفس والعطاء بالمال فى سبيل الله تماما كما كان أبوه وكذلك كان سعد مثل أبيه خيثمة .. ذرية بعضها من بعض .

وهل ينبت الخطى الاوشـيجة
وتنبت الا فى مغارسها النخل

نفوس طبعت على حب الجمال المتجسد فى الشجاعة والاقدام وكسر اهواء النفس والتغلب على عوامل الجبن والخوف

وكل امرىء يولى الجميل محبب
وكل مكان ينبت العز طيب

ومما يستوجب التسجيل أن سعد بن خيثمة كان اثيرا لدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكفيه هذا فضلا وفخرا ونبلا وسموا ، كما أنه يكفيه هذا صدقا على أنه مسلم صادق الاسلام صنع على عين رسول الله ، ذلك أنه **لما ورد رسول الله عليه الصلاة والسلام الى المدينة نزل فى بيت سعد ، بل أكثر من هذا وأعمق فى الدلالة على مكانته من رسول الله أن الرسول يجلس للناس فى هذا البيت الذى شرفه الله تبارك وتعالى بنزول النبى فيه يعلم الناس ويهديهم ويفيض عليهم من أنوار الحكمة التى ألهمه الله اياها ، ويرشدهم الى طريق الله .**

واذا كان الله سبحانه وتعالى لم يطل عمر سعد بن خيثمة ، فقد كانت حياته القصيرة هاديا ومرشدا للانسان فى اى زمان ومكان ، لان معطياتها تجاوزت الحدود وتعالت على كل تقدير وتسامت فوق الامكانات التى تعرف الناس عليها .

والحياة لا تقاس بالطول ، وانما تقاس بالعرض أى أن المهم فى الحياة هو عطاء صاحبها للناس من الخير والاسوة الحسنة والقدوة الصالحة ، فاللهم بارك لنا فى عمرنا كما باركت فى عمر سعد بن خيثمة أى ارزقنا عمرا عريضا لا طويلا ، انك أهل التقوى وأهل المغفرة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سلطان العلماء

شرعنا فى المقال السابق فى حديث سلطان العلماء مع سلطان دمشق . وكيف أرسل اليه رجاله يعرضون عليه ان يلين ، أو بعبارة اصرح ان يستكين حتى بلغ الامر باحدهم أن قال فى غير حياء للعالم الجليل :

[بينك وبين ان تعود الى مناصبك وما كنت عليه وزيادة ، أن تنكسر للسلطان وتقبل يده لا غير . !!]

وجاء الرد شامخا من ترفع وتعفف واعتزاز :

– ولكن يامسكين ، ماأرضاه ان يقبل يدى فضلا عن أن اقبل يده .. ياقوم أنتم فى واد وأنا فى واد .. والحمد لله الذى عافانى مما ابتلاكم به] .

الدكتورة
نعمات أحمد فؤاد

ولكن الذكى الذى فاته ان هذا الطراز من الرجال لا يقبل يدا ولا يحنى رأسا ، مضى يقول :

– قد رسم لى ان لم توافق أن اعتقلك .

وفى هدوء الواثق من نفسه ابتسم سلطان العلماء للرجل وابتسم منه وقال :

– افعلوا ما بدا لكم ..

وبدا لهم ان يعتقلوه فى خيمة كمايوضع زهر الرياض فى قنينة بعد أن أصبح عطرا يضوع ولا يضيع .

ويعكف سلطان العلماء فى خيمته على القرآن يقرأ والسلطان يسمعه .. ويلتفت الى ملوك الفرنج ويقول : تسمعون هذا الشيخ الذى يقرأ القرآن ؟ قالوا نعم . قال هذا أكبر قسوس المسلمين ، وقد حبسته لانكاره على تسليمى حصون المسلمين لكم ، وعزلته عن الخطابة بدمشق وعن مناصبه ، ثم أخرجته فجاء الى القدس وقد جددت حبسه واعتقاله لأجلكم .

فقال له ملوك الفرنج الذين سمعوه : لو كان هذا قسيسنا لغسلنا رجليه وشربنا ماءهما ..

آوى سلطان العلماء الى مصر موئل الاحرار فى عصور كثيرة .. ولما بلغها استقبله سلطانها الصالح نجم الدين أيوب وأكرم وفادته وولاه قضاء مصر والوجه القبلى .. ولكن المنصب على رفعته ، لم يشتر الرجل الكبير ولم يسكت صوته فقد كان يقول : [الجهاد ضربان : ضرب بالجدل والبيان ، وضرب بالسيف والسنان . وسلاح العالم علمه ولسانه ، كما ان سلاح الملك سيفه وسنانه .. وكما لا يجوز للملوك اغماد اسلحتهم ، لا يجوز للعلماء اغماد ألسنتهم]

وكان العيد .

وخرج الصالح نجم الدين أيوب فى بزته الكاملة ومشى فى طريق تقف العسكر على جانبيه ، ويستعلن فيه الغنى والجاه وسطوة الحكم .. ويجرى فى ركابه المتزلفون وأهل الرياء يغدقون التحايا ويقبلون الاعتاب

ويرى الرجل الكبير هذه المسرحية فينادى بأعلى صوته :

– يا أيوب [هكذا بالاسم المجرد عاطلا من الالقاب والزيوف – ياأيوب ما حجتك عند الله وقد بوأك مصر اذا عاتبك فى المنكرات المحظورة التى تغضى الطرف عنها ، وتقر الناس عليها ؟

فقال له [أيوب]

– هل جرى هذا ؟ فقال :

– الحانة الفلانية يباع فيها الخمر ، ويؤتى فيها المنكر

فقال السلطان كمن يتنصل وبه خوف

– هذا أمر جرى على عهد والدى لا عهدى .

ومرة أخرى يخاطبه رجل العلم والدين مخاطبة النظراء بل الكبراء :

– ياأيوب هل أنت من الذين يقولون [انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولم يحر السلطان جوابا .. ووجد المخرج في هدم الحانة التي أشار اليها السلطان .. سلطان العلماء .

ويسأله المشفقون عليه من صراحته : أما خفته ؟ ألم تأخذك هيبته ؟ فيقول

ـ استحضرت هيبة الله فصغر السلطان في عيني . لم أخفه . ولكني خفت عليه من نفسه .. رأيته في تلك العظمة فأردت أن أوقظه حتى لا يتسلط الغرور عليه فيؤذيه .

اشتغل سلطان العلماء في مصر بالتدريس والافتاء والقضاء بل خاض الحرب وهو عالم باسم الجهاد اذ شهد الحروب الصليبية وكان فيها رأسا يدبر ورأيا يوجه .. كما فوض اليه السلطان نجم الدين أيوب عمارة المساجد المهجورة بمصر والقاهرة .. فاقام على ذلك زمنا ثم عزل نفسه !! وتودد اليه السلطان استبقاء له فباشره مدة أخرى وعزل نفسه ثانية .. ولكن السلطان عاد فولاه المدرسة الصالحية لينهض بالتدريس بها .

وجاء بعد نجم الدين أيوب ، ابنه توران شاه فعرف للشيخ قدره وواصل أكبار أبيه له .. فلما صارت الدولة للمماليك أجلوه لاسيما الظاهر بيبرس الذي كان مع جرأته واقتحامه ، لا يجسر أن يخالف له رأيا .. وكان يهابه ويخشاه فلم يلتقط أنفاسه الا عندما اختار الشيخ جوار ربه . ولم يستطع بيبرس ان يخفى فرحة التحرر من الخوف منه حتى وهو يأمر أمراءه وخاصته وأجناده ، بتشييع جنازته بل تقدمهم الى مدفنه كأنه يتأكد من موته . وحين رأى كثرة الخلق في وداعه الاخيرة ، قال لبعض خواصه [اليوم استقر أمرى في الملك ، لان هذا الشيخ لو كان يقول للناس أخرجوا عليه لانتزع الملك منى] .

ولد سلطان العلماء سنة ٥٧٧ هـ وعاش صدر حياته في دمشق ولكنه مالبث أن لاذ بالقاهرة فضمته مصر حيا وميتا حين وسدته ثراها [سنة ٦٦٠ هـ] بعد أن بوأته ذراها .. فلم يكن واحدا فردا بل كان حياة عريضة كأنها قرن من الناس لا من السنين .

أفتى الشيخ العز بن عبد السلام مرة بشيء ، ثم ظهر له أنه أخطأ فنادى في مصر والقاهرة على نفسه : من أفتى له ابن عبد السلام بكذا فلا يعمل به فانه خطأ .

كان شجاعا مع نفسه شجاعته مع الاخرين
وكان أمينا

كان ابن عباس يقول : اذا أخطأ العالم أن يقول لا أدرى فقد أصيبت مقاتله .

« لا أدرى » قالها سلطان العلماء وقالها مالك بن أنس ، وقالها احمد بن حنبل وقالها قبلهم عبد الله بن عمر .

هذا الطراز من الرجال في أمانتهم وفي صدقهم وفي شجاعتهم ـ فمن الشجاعة قوله « لا أدرى » ـ هذا الطراز كان كل منهم في زمانه ، سلطان العلماء .. وكم بين سلطان الروح ، وسلطان المادة في وجدان الناس وفي ميزان التاريخ .

نظر سلطان العلماء الى المماليك فلم يثبت عنده أنهم أحرار .. وصرح بوجوب بيعهم وضم ثمنهم الى بيت مال المسلمين . ويبلغهم ما عقد العزم عليه فيتميزون من الغيظ وتثور ثائرتهم ولكن الشيخ لا يأبه بهم بل لا يصحح لهم بيعا ولا شراء ولا نكاحا . وتعطلت مصالحهم بذلك .. وكان نائب السلطنة من بينهم فشكى الى السلطان كأن السلطان يملك أن يراجع سلطان العلماء . ولما أعيته الحيل والوسائل ، سعى في جمع من مماليكه الى بيت الشيخ .

واذ رأى ابنه الموكب القادم ، فزع اليه يفضى بالخبر فيقول الاب العالم المؤمن :

ـ يابنى .. أبوك أقل من أن يقتل في سبيل الله .
وما كان أقل كما شاء تواضعه أن يقول ، ولكنه كان أكرم على الله من أن يراق دمه على سيف مملوك .

وخرج الى الجمع الصاخب ، سلطان العلماء .
وسكن صياحهم الذى كان قد علا وهدأت جبلتهم .. ونظر الى نائب السلطنة فاخترقت النظرة منه العظام .

ويقول رواته ومؤرخوه ان نائب السلطنة حين وقع عليه بصر العز بن عبد السلام ، يبست يده وسقط السيف منها .. واذ خارت قواه ، بكى .. وأذعن لمشيئته بعد أن طلب عفوه والتمس رضاه .

ونادى سلطان العلماء على الامراء أى المماليك المجلوبين واحدا واحدا .. وباعهم واحدا واحدا .. وقبض بيد مصر ثمنهم ، وضمه الى خزانتها .
وهكذا تبلغ شجاعة الرأى والقلب فيه ، قمة ذروتها في انسان .

انه سلطان العلماء الذى يتولى الملوك الوساطة عنده للسلاطين ، بغية ان يهادنهم . فقد حدثنا شفع عنده الملك الكامل للسلطان الاشرف حتى قبل اعتذاره .
ولما مرض الملك الاشرف مرض النهاية ناشد العز ابن عبد السلام ان ياتيه ويدعو له ويرضى عنه ان كانت في نفسه بقية من غضب او ملام .. فأقبل عليه الشيخ ودعا له مخلصا ..
وبحكم العادة أمر له الملك بألف دينار فأبى العز بن عبد السلام وقال :
ـ هذا اجتماع لله لا أكدره بشيء من الدنيا .
وكبر في عين الاشرف أكثر .. وترك الدنيا سلطان الناس مؤمنا أن فيها سلطان العلماء .
وكم في حياته من قصص مضيء مما تدخره الشعوب لتحيا عليه وتستمد منه القوة ، والاسوة وشجاعة القلب والرأى والتصرف والسلوك .

ان السلطة الدينية هي أعلى مراتب السلطة الشعبية بما رفع منها أمثال سلطان العلماء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أعلام

من الريف المصرى

الأستاذ ابراهيم الفحام

– تستأثر القاهرة – عادة – بالنصيب الاوفر ، من عناية الباحثين ، فى ملامح الحياة العلمية وأطوارها ، فى صدر تاريخنا الحديث . حتى تكاد تبدو تلك الحياة – فيما عداها من أنحاء البلاد – مبهمة المعالم ، لما أسدل عليها من حجب النسيان .

ففيما عدا ما كتب عن المعالم المستحدثة لتلك الحياة ، التى تتمثل فى المدارس النظامية ، الحكومية والاجنبية ، التى أنشئت فى الوجهين البحرى والقبلى ، فى القرن الماضى ، لم يكتب الا القليل جدا ، عن معالمها الاصيلة ، التى سبقت انشاء تلك المدارس ، ثم عاصرتها ، والتى تتمثل فى الحلقات الدراسية الاسلامية التى ظلت تعقد فى رحاب بعض المساجد القديمة عبر الاجيال المتلاحقة .

ومما يدل على حيوية الدور الذى قامت به تلك المساجد وعلماؤها ، فى الحفاظ على العلوم الدينية واللغوية ونشرها ، فى مختلف أنحاء البلاد ، أن عدد ما اتسع منها لحلقات الدراسة ، بلغ فى أوائل هذا القرن – طبقا لاحصاء موثوق به – ٣٥٣ مسجد ، ضمت ٢١٢ الف طالب علم ، و ١١٦٢ من المدرسين . وقد استبعدت من ذلك الاحصاء ، المساجد التابعة للازهر ، والمعاهد الدينية ، والتى الحقت به بكل من الاسكندرية وطنطا ودسوق ودمياط .

والواقع أن الريف المصرى لم يخل – فى تلك الحقبة من تاريخنا ، من بعض الومضات المشرقة ، التى تنم عن تفتح تلك الحياة العلمية – بل وازدهارها احيانا – فى بعض أنحائه ، برغم الظروف الاجتماعية القاسية ، التى كانت تكتنفه آنذاك .

ومع أن تلك الومضات ، كانت من التباعد زمانا ومكانا ، بحيث تبدو لنا اليوم ، أشبه بالنجوم المتنائية ، فى ليل حالك الظلام ، فحسبها ما أتاحته لكثير من الفلاحين البسطاء ، الذين اجتذبهم ضياؤها ، من المعارف الاولية ، التى أطلقت ملكاتهم الكامنة من عقالها ، ما أثار حماستهم لاستكمالها ، فى الجامع الازهر الشريف ، حيث شكلوا نسبة كبرى من طلابه ، فأضفوا على تقاليده العريقة ، طابعهم الريفى الغلاب ، ثم لم يلبثوا أن شغلوا مكان الصدارة من حلقات التدريس فيه ، حتى كاد يصبح وقفا عليهم . وصاروا فى طليعة شيوخه الافذاذ . وخلدت القابهم ، التى اشتهروا بها ، حتى طغت على أسمائهم الاولى [مثل **القوصى . والطهطاوى . والجرجاوى . والعدوى ، والمرصفاوى ، والابيارى ، والدسوقى ، والابيانى**] أسماء القرى ، والمدن المتواضعة ، التى أنجبتهم ، والتى يدينون لمساجدها المباركة ، ببواكير نشأتهم العلمية .

ومن حسن الطالع ، أنه على قلة ما انتهى الينا – فى معرض ما روى لنا من تراجم بعض العلماء وذكرياتهم – من معالم تلك الحياة العلمية الاسلامية التى تألقت فى بعض مدن الريف وقراه وقتذاك ،فانا لو جمعنا تلك المعالم من مصادرها المتباعدة ، لاكتملت لنا مجموعة من الصور الشاملة المتماسكة الى حد ما – لتلك الحياة ، فى مناطق مختلفة من البلاد .

وفى السطور التالية ، سنحاول أن نقدم واحدة من تلك الصور ، عن معالم تلك الحياة ، فى الصعيد الاقصى ، آملين أن نردفها بمجموعة أخرى من الصور ، عن مناطق اخرى بالوجهين القبلى والبحرى .

ومن أشهر وأعرق المساجد التى أسهمت فى اداء تلك الرسالة العظيمة ، فى مدينة قنا ، فى ذلك العهد ، الجامع العتيق بها . وكان من أشهر علمائه **الشيخ على عبد الرازق ، القاضى الشرعى** . وكان يدرس به التفسير والحديث وغيرها ، حتى توفى سنة ١٢٨٩ هـ [١٨٧٢ م] .

وفى مدينة دشنا وحدها ، كانت توجد خمس مساجد تدرس فيها علوم اللغة والدين ، وهى :

١ – **مسجد الصنجق .**

٢ – **مسجد الشيخ عبد الله ابن حمد [عمدة المدينة] .**

٣ – **مسجد الشيخ سليمان بن أبى زيد .**

٤ – **مسجد النعمانى** ، وينسب الى عالم فاضل زاهد ، كان يلقى الدروس فيه ، حتى توفى فى سنة ١٢٤٥ هـ [نحو ١٨٢٩ م] ثم تبعه فى أداء تلك الرسالة ، علماء آخرون .

٥ – **الجامع العمرى** ، الذى يعتقد أنه يرجع الى زمن الفتح الاسلامى . وكانت تدرس فيه علوم شتى ، كالتفسير والحديث والفقه والنحو . ومن أشهر من تولى ذلك من العلماء ، قاضى دشنا الشيخ محمد منصور الذى توفى سنة ١٢٥٥ هـ [نحو ١٨٣٩ م]

البقية ص ٢٠٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المكتبة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكتاب الذى نحن بصدده الان وهو من تأليف الاستاذ عبد الحكيم على المغربى - هو واحد من كتب سلسلة دراسات فى الاسلام التى يصدرها المجلس الاعلى للشئون الاسلامية وقد تناول المؤلف الموضوع بطريقة سهلة ميسرة محببة الى الفس مدعما رأيه بالايات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة وغيرها . وانى أقدم خلاصة لما جاء به من تحليل وشرح للقيم الاسلامية العظيمة التى نتشرف بالانتساب اليها .

يقول سبحانه وتعالى : « **فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها . لا تبديل لخلق الله . ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون** » .

وقال صلى الله عليه وسلم **ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولن يشاد الدين احد الا غلبه!**

عرض :
الأستاذ محمد فادى عسر

والاسلام عقيدة وعمل ونضال وعبادة وتقوى وخشوع لله وخضوع وتضحية وفداء . وبهذه القيم تتكون رابطة الاسلام المتينة والتى تقوم على التضامن الاجتماعى والتكافل الانسانى والاحاسيس الصافية والوجدانيات الصادقة السليمة من الدس والمكر والحقد والغش . والاسلام الحنيف لم يترك صغيرة ولا كبيرة الا وبين أوضاعها وفلسفتها ، وما من شىء يهم الانسان ويشغل فكره الا وله فى الاسلام هدى وبيان . وقيمة التقوى والصدق والوفاء والرحمة من أعظم القيم الهادفة الاخذة بيد المسلم الى دولة العلم والايمان . والقيم الاسلامية نور يحرق الظلام ويفتح البصيرة وينير السبل - يقول تعالى : « **وأن هذا صراطى مستقيما فأتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله** » .

والتقوى على رأس القيم الاسلامية الرفيعة حتى انه ليقال ان الاسلام دين التقوى ، ويقول عليه الصلاة والسلام : **لا يبلغ الرجل أن يكون من المتقين : حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس** .

ومنازل التقوى ثلاثة : تقوى عن الشرك وتقوى عن المعاصى ، وتقوى عن البدعة .

وفى منزلة التقوى يقول سبحانه وتعالى : « **انما يتقبل الله من المتقين** » . ويقول سبحانه أيضا : « **ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله** » .

والتقوى الجامعة البالغة : هى اجتناب كل ما فيه ضرر لامر الدين والدنيا . وتقوى الله فى مدلولها العام ترجع الى اتقاء الانسان كل ما يضره فى نفسه وفى بنى جنسه وما يحول بينه وبين المقاصد الانسانية والكمال الممكن فى الدنيا والاخرة .

وقد جمعها بعض العلماء فى قوله [هى الخوف من الله ، وتجنب غضب الله ، والابتعاد عما حرمه الله ، والاشتغال بطاعة الله والاعراض عما سواه ، ومراعاة الله فى كل شأن من شئون الحياة . ومسئولية الانسان أمام الله ووقاية النفس من كل ما يوقعها فى عصيان الله ويجلب عليها غضب الله والقيام بما فرضه الله وأوجبه والابتعاد عن كل ما نهى عنه وحرمه ، واتباع أوامر الله واجتناب نواهيه والاذعان لامر الله واتقاء عقوبته والسبق الى خير الاعمال وملازمة الطاعات وترك المحظورات وتنزيه القلب عن الذنوب والافات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والابتعاد عن الشبهات وفعل المأمور واخلاص النية والرجوع الى الله » .

وثمرات التقوى – كما أوردها المؤلف مؤيدا رأيه ببعض آى الذكر الحكيم هى : البشرى فى الحياة الدنيا والاخرة والعون والنصر من الله والعلم والحكمة للمتقين ، كما أنها كفارة الذنوب وغفارتها ومن ثمارها اليسر والسهولة فى الامر والخروج من الغم والمحن مع الرزق الواسع والامن والاطمئنان والفوز بالمراد والنجاة من العذاب والعقوبة والتوفيق والعصمة وشهادة الله للمتقين بالصدق وبشارتهم بالكرامة وبالمحبة والفلاح ونيل الوصال والقرب ونيل الجزاء بالمحنة وقبول الصدقة والصفاء وكمال العبودية والجنات والعيون والامن من البلية وعز الفوقية على الخلق وزوال الخوف والحزن والازواج الموافقة واللقاء والرؤية والتأييد والنصر والفرقان والحفظ والحراسة من كيد اعداء والفوز والاجر العظيم .

والصدق واحد من القيم الاسلامية الرفيعة . وهو خلق ينشأ عن العفة والشجاعة وهو من الادلة عليها وعدمه دليل على عدمها . والصدق هو مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معا . وهو فضيلة أساسية ضرورية للاجتماع الانسانى ولولاها لما قامت شريعة ولا استنارت سبيل الرشاد . ولا دون علم ولا ارتقى فن . وفضيلة الصدق منذ القدم خلق الانبياء والحكماء والعلماء وكان جهر الرسول صلى الله عليه وسلم بدعوة الاسلام فى مكة معتمدا على الصدق الذى عرف به بين قومه ، اذ قال لهم : « أرأيتم ان أخبرتكم أن خلف هذا الوادى خيلا تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقى « قالوا : نعم ، ما جربنا عليك كذبا . قال : انى نذير لكم بين يدى عذاب شديد » .

ومنزلة الصدق أعظم منازل القوم . وهو الطريق الا قوم الذى يسير فيه المصلحون الاجتماعيون وأرباب الفكر الحر . ومن علامات الصدق : طمأنينة القلب اليه كما جاء فى الترمذى [الصدق طمأنينة والكذب ريبة] . والصدق يكون بالاعمال الظاهرة والباطنة . والايمان أساسه الصدق والنفاق أساسه الكذب . فلا يجتمع كذب وايمان الا وأحدهما يحارب الاخر . والصدق ينفع الانسان وينجيه من الهول يوم القيامة . يقول سبحانه وتعالى « **هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم !** والصدق يكون فى الاقوال والاعمال والاحوال فالصدق فى الاقوال هو استواء اللسان على الاقوال استواء السنبلة على ساقها والصدق فى الاعمال هو استواء الافعال على الامر والمتابعة كاستواء الراس على الجسد ، والصدق فى الاحوال استواء أعمال القلب والجوارح على الاخلاص واستفراغ الوسع وبذل الطاقة .

ومن وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك : **عليكم بالصدق فان الصدق يهدى الى البر وان البر يهدى الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا . واياكم والكذب فان الكذب يهدى الى الفجور والفجور يهدى الى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا** » .

وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قوله : « لان يضعنى الصدق وقلما يضع – احب الى من أن يرفعنى الكذب – وقلما يفعل » . وقال بعض الحكماء [الصدق منجيك وان خفته والكذب مرديك وان أمنته] . ويقول ابن المقفع : [لا تتهاون بارسال الكذبة من الهزل فانها تسرع الى ابطال الحق] . واذا كانت آى الذكر الحكيم كثيرة فى فضل الصدق ومثوبة الصادقين ، فان الايات التى جاءت فى الكذب والكذابين وعقوبتهم كثيرة متعددة نذكر منها : [**ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون**] . [**ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين**] . ومن أخبث أنواع الكذب شهادة الزور وقد أمر الله باجتنابها والبعد عنها وقرنها بعبادة الاوثان [**فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به**] وقال صلى الله عليه وسلم [**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ ثلاثا : قلنا : بلى يارسول الله . قال : الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس . وكان متكئا فجلس وقال : ألا وقول الزور وشهادة الزور فمازال يكررها حتى قلنا ليته سكت**] . وقال أيضا [**من شهد على مسلم شهادة ليس لها بأهل فليتبوأ مقعده من النار**]

ان الصدق هو الطريق السليم لامة نريد ان تصل الى خير ما قدر لها . والصدق هو طريق المصلحين ورجال الفكر والمخلصين الذين قال عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **طوبى للمخلصين أولئك مصابيح الهدى تنجلى عنهم كل فتنة ظلماء** » .

وهناك فضيلة أخرى من أجل الفضائل الاسلامية الا وهى الاحسان . وهى خصلة من أجمل الخصال وطريق من طرق البر والاجادة والتواصل والتوادد . والاحسان ينقسم الى معنيين الاول بمعنى التفضل والانعام والثانى احسان الشىء بمعنى اتقانه . ويقول علماء التفسير : الاحسان يقال على وجهين أحدهما الانعام على الغير وثانيهما : احسان فى فعله . والاحسان فى الاسلام من اعظم منازل العبودية لانه لب الايمان وروحه وكماله . قال تعالى : « **هل جزاء الاحسان الا الاحسان** » . وفى الحوار المعروف بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام . فعندما سأله جبريل « أخبرنى عن الاحسان » قال صلى الله عليه وسلم : « **أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك** » . وهذا يدل على كمال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضور مع الله تعالى ومراقبة . الحضور الجامع لخشيته ومحبته ومعرفته والانابة اليه والاخلاص له ولجميع مقامات الايمان .

ثم ان الاحسان كما يكون فى العبادات ، يكون أيضا فى الامور الدنيوية من زراعة وصناعة وتجارة . فيكسبها بالاتقان حسنا ونضارة . يقول تعالى : « **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا** » والاحسان يكون أيضا بانفاق المال فى وجوه البر وصنوف الخير . ما يعود على المعطى والمعطى له بل وعلى الامة جميعا بالسعادة . يقول سبحانه وتعالى : « **ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون** » .

ويرشدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر فيقول : « استفت قلبك . البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب » . والاية الكريمة السابقة ترشد الى أن البر أنواع ثلاثة جامعة لكل الخير هى : بر فى العقيدة وبر فى العمل وبر فى الخلق – وهى دستور قوى متين تصلح به حياة الافراد والامم . والامام الغزالى يتكلم فى الجزء الثالث من كتابه « احياء علوم الدين » يتكلم عن الاحسان والعفو من غير تفريق بينهما فيقول « فضيلة العفو والاحسان » وانه لحق ان يكون العفو احسانا ولكن بعض الذين أوتوا الحلم وتعودوا العفو قد ينظرون الى العفو كأمر واجب والى الاحسان كمرتبة فوق العفو ، كما روى أن المأمون رضى الله عنه غضب يوما على غلام له وهم بعقابه – فقال له الغلام : « يا أمير المؤمنين – والكاظمين الغيظ – فقال المأمون : كظمت غيظى فقال الغلام والعافين عن الناس – فقال المأمون : « عفوت عنك » . فقال الغلام : « والله يحب المحسنين » . فقال المأمون : « اذهب ايت حر لوجه الله ومن مظاهر الاحسان بر الوالدين وبذل الجهد فى ارضائهما . بما لا يخالف قواعد الدين والادب . [**وبالوالدين احسانا**] وكذا بر ذوى القربى ومحاسنتهم ومعاونتهم عند الحاجة والوقوف معهم فى أفراحهم وأتراحهم . وكذلك الرأفة باليتامى والمساكين والعطف عليهم . يقول صلى الله عليه وسلم : « **والذى بعثنى بالحق لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم والان له فى الكلام ورحم يتمه وضعفه ولم يتطاول على جاره بفضل ما آتاه الله** » وورد فى الاثر [خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه ، وشر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه] . وقد شكا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قساوة قلبه – فقال له الرسول : « **أتحب أن يرق قلبك وتدرك حاجتك ؟** » فقال : **نعم . قال** الرسول : « **ارحم اليتيم وامسح برأسه وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك** » .

ومن الاحسان العفو عن زلات أصحاب المروءات واقالة عثراتهم والاسراع الى نجدتهم عندما تحل بهم نكبات الزمان . ومن الاحسان انشاء دور المستشفيات ومعاهد العلم وما اليها لينتفع بها الناس ابتغاء مرضاة الله . ومن أوجه الاحسان الاخرى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وقيام الليل للتهجد – والاجتهاد فى الطاعة .

ومن فضائل الاسلام العظيمة أيضا الوفاء بالوعد فهو فضيلة عظيمة يمدح الله بها انبياءه بقوله [**واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا**] ويمدح بها المؤمنين بقوله « **والموفون بعهدهم اذا عاهدوا** » – ويقول صلى الله عليه وسلم : « **أربع من كن فيه كأن منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من خصال النفاق حتى يدعها . اذا أؤتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر** » وقال أيضا : « آية المنافق ثلاث – وان صام وصلى وزعم أنه مسلم – اذا حدث كذب واذا وعد أخلف ، واذا أؤتمن خان » .

وقد روى أن رجلا من المدينة يدعى ثعلبة أتى مجلسا من مجالس الانصار فأشهدهم : لئن آتانى الله من فضله أتيت منه كل ذى حق حقه وتصدقت منه ووصلت القرابة . فمات ابن عم له . فورث منه مالا ، فلم يف بشىء مما عاهد عليه . فنزل قوله تعالى : « **ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين . فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون . فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون** » .

والرحمة من فضائل الاسلام العظيمة – والرحمة سبب واصل بين الله وبين عباده ، بها أرسل اليهم رسله وأنزل عليهم كتبه وبها هداهم وبها أسكنهم دار ثوابه وبها رزقهم وعافاهم – وهى خلق اسلامى رفيع وطبع انسانى غال وسجية من سجايا النفوس الطاهرة والضمائر الحية وكفى بها أن تكون صفة المولى جلت قدرته وتباركت أسماؤه .

ولقد كان وصف السيدة خديجة رضى الله عنها للرسول عليه الصلاة والسلام عندما جاءه الوحى من السماء – وقد خشى على نفسه – صورة عالية لما هو عليه من حسن الخلق والرحمة حيث قالت له : « .. كلا أبشر ، فوالله لا يخزيك الله أبدا ، انك لتصل الرحم وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الدهر » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإفتاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور
عبد الحليم محمود
شيخ الجامع الأزهر

س ١ : من المقاتل ـ سعيد محمد ابراهيم عبد ربه الوحدة ٦٢٨ ج ٧٤

أعطانى والدى مبلغا من المال قدره ١٠٠ جنيه لكى احفظه له ولكن ظروفى اضطرتنى للتصرف فيه فى المصروفات المدرسية ومصاريف علاجى من المرض ، وقد ورث والدى ٢٥٠ جنيه مائتين وخمسين جنيها نقدا و ثلاثة أرباع فدان عن أمه المتوفاة . وقد أعطى والدى أخى الاكبر ١٥٠ جنيه مائة وخمسين جنيها مساعدة له وأعطى أخى لاصغر ٥٠ جنيه خمسين جنيها كمساعدة ولم يعطنى اى شىء مساعدة كأخوتى .

فهل يعتبر المبلغ الذى اعطاه لى والدى مساعدة منه لى وهل اذا مات والدى يعتبر هذا المبلغ جزء من ميراثى فى تركة والدى أم يجب أن أرد له المبلغ ؟؟؟

الجواب :

الواضح من السؤال : أن والدك أعطاك هذا المبلغ لتحفظه له وليس مساعدة منه لك فهو أمانة لوالدك عندك تستحق الرد اليه لقوله تعالى : « **ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها** » ولوالدك الحرية المطلقة فى أن يعطى ما يشاء لاخوتك مساعدة لهم بل هو واجب عليه اذا كان اخوتك فى حاجة الى هذه المساعدة ويستطيع أن يؤديها لهم أبوك ولا يعتبر هذا المبلغ ميراثا لك فى تركة والدك بعد وفاته بل هو دين عليك لجميع الورثة وأنت منهم أى أنه يضم الى التركة كلها ويأخذ كل منكم حقه فيه ميراثا عن الوالد الا اذا تنازل لك الورثة عن حقهم فى هذا المبلغ بعد وفاة والدك .

وأرى أن تشرح لوالدك الظروف الصحية والدراسية التى اضطرتك للتصرف فى المبلغ انفاقه على مصروفات الدراسة والعلاج وأن تطلب منه أن

يعتبر هذا المبلغ مساعدة منه لك . وفى اعتقادنا انه كاب سيقبل عذرك ويسامحك وحينئذ لا يجب رد المبلغ ويستريح ضميرك من هذه الناحية .

س ٢ من المقاتل سعيد احمد عبد الجواد الوحـــدة ٨٠٩٢ ج ٧٤

هل الادخار من أجل الزواج أو من أجل مشروع اخر يوجب زكاة المال المعروفة وهى العشر فى المال المدخر ؟

الجواب :

اذا بلغ المال المدخر نصابا معينا وكان فارغا من الدين ومن حاجة المزكى الاصلية وجبت فيه الزكاة . ويجب الاداء اذا حال الحول من وقت ملك النصاب ، والنصاب فى زكاة المال عشرون مثقالا من الذهب ومائتا درهم من الفضة . وتقدر عروض التجارة بأحد النصابين الذهب أو الفضة كما تقدر بذلك الاوراق المالية التى نتعامل بها ويعادل النصاب بالعملة المصرية أحد عشر جنيها وسبعة وثمانين قرشا ونصف قرش ١١٫٨٧٥ جنيه - هذا على التقدير بنصاب الذهب وعلى التقدير بنصاب الفضة تساوى خمسة جنيهات وتسعة وعشرين قرشا - وكذلك تقدر عروض التجارة وهى الاشياء التى يتجر فيها الانسان .

فاذا ملك السائل هذا القدر من المال وحال عليه الحول وجب عليه أن يخرج زكاته ، والمقدار الواجب اخراجه فى زكاة المال ليس العشر كما يفهم السائل بل هو ربع العشر فقط اى ٢٫٥ فى المائة يعنى قرشين ونصف قرش عن كل مائة قرش .

وليعلم السائل أن الزكاة تطهير للمال وتزكية للنفس قال تعالى : « **خذ من أموالهم صدقه تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم** » .

فاذا أخرجت زكاة مالك فقد طهرت مالك من حق تعلق به للفقير قال تعالى « **والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم** » ومن صفات المؤمنين الذين كتب الله لهم الفوز والفلاح اخراج الزكاة الواجبة قال تعالى : « **قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون ، والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون ، أولئك هم الوارثون ، الذين يـرثون الفردوس هم فيها خالدون** » .

فعلى بركة الله أخرج زكاة مالك والله يبارك فى مشروعاتك التى تدخر لها هذا المال . والله الموفق .

س ٣ : من سيد حامد - من قفط محافظة قنـــا ..

قتل شخص فردا ليتخلص منه ويرثه فهل يرثه ؟؟ وما هى موانع الميراث ؟

الجواب :

اذا كان القتل عمدا وبغير حق ولا عذر وكان القاتل عاقلا بالغا من العمر خمس عشرة سنة فلا ميراث له وذلك بمقتضى المادة الخامسة من قانون المواريث رقم ٧٧ لسنة ١٩٤٣ المعمول به فى محاكم الاحوال الشخصية بجمهورية مصر العربية ونصها هى والمادة السادسة المتعلقة بموانع الميراث كالاتى :

مادة ٥ : من موانع الارث قتل المورث عمدا سواء أكان القاتل فاعلا أصليا أم شريكا أم كان شاهد زور أدت شهادته الى الحكم بالاعدام وتنفيذه اذا كان القتل بلا حق ولا عذر وكان القاتل عاقلا بالغا من العمر خمس عشرة سنة ويعد من الاعذار تجاوز حق الدفاع الشرعى .

مادة ٦ : لا توارث بين مسلم وغير مسلم ويتوارث غير المسلمين من بعض واختلاف الدارين لا يمنع من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الارث بين المسلمين ولا يمنع بين غير المسلمين الا اذا كانت شريعة الدار الاجنبية تمنع من توريث الاجنبي عنها .. والله الموفق .

س ٤ : من المواطن الافريقى المسلم سراج بن يس من دار السلام - تنزانيا .

يختلف المسلمون عندنا ويتخاصمون حول الذكر والصلوات المكتوبة فبعض اخواننا الصوفية يقولون ان الذكر أفضل من الصلوات المفروضة بدليل قوله تعالى « ولذكر الله أكبر » فهل هذا صحيح .. ؟؟ وهل من لم يأخذ الاجازة كما يقول بعض الصوفية كافر ؟؟ وما الرأى فيما يفعله بعض الصوفية حين يذكرون الله من ضرب الكف بالكف وربط أوراق الاشجار فى أبدانهم .. ؟

الجواب

الصلاة فريضة مكتوبة على كل مسلم بالغ عاقل لا فرق فى ذلك بين ذكر وأنثى قال تعالى : « **ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا** » وهى من أهم أركان الاسلام ، قال صلى الله عليه وسلم : « بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا » .

وهى من أكبر الطاعات وأهم العبادات قال صلى الله عليه وسلم [الصلاة عماد الدين من اقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين ، وعن الفقهاء من قال كفر تارك الصلاة وغير صحيح ما يدعيه اولئك الذين يضللون الناس باسم الصوفية والصوفية الصحيحة بريئة منهم ، ويزعمون أن ذكر الله أفضل من الصلاة المكتوبة ويستدلون على ذلك خطأ أو جهلا بقوله تعالى « **ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر** » فان المراد بذكر الله فى الاية الكريمة هى الصلاة كما قال الزمخشرى والبيضاوى وغيرهما والمعنى كما قال المفسران الجليلان : وللصلاة أكبر من غيرها من الطاعات ، وسماها بذكر الله كما قال « فاسعوا الى ذكر الله » وانما قال [ولذكر الله ليستقل بذكر الله كانه قال : وللصلاة أكبر لانها ذكر الله . وعن ابن عباس رضى الله عنهما [ولذكر الله اياكم برحمته أكبر من ذكركم اياه بطاعته » .

وما عدا ذلك مما ورد فى سؤالك عن مزاعم الذين يدعون الصوفية لا أصل له كتكفير من يترك اخذ الاجازة وضرب الكف بالكف وربط أوراق الاشجار حول أبدانهم حين الذكر الى غير ذلك من هذه المزاعم والاباطيل فانها مردودة ولم تثبت حجتها بدليل .

س ٥ من نفس السائل :

هل يجوز الخلع بأكثر من المسمى أو مهر المثل ؟

الجواب

يجوز الخلع بأكثر من المسمى أو مهر المثل لقوله تعالى : « **فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به** » اى فيما افتدت به نفسها من المال قليلا كان أو كثيرا غير أن الفقهاء قالوا ان كان النشوز منه فيكره أن يأخذ منها شيئا لقوله تعالى [**وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا**] والنهى محمول على الكراهة نظرا لاطلاق الاية الاولى [**فلا جناح عليهما فيما افتدت به** » وان كانت هى الناشزة كره له أن يأخذ أكثر مما اعطاها ، لما روى أن « جميلة بنت عبد الله بن أبى بن سلول ، وقيل حبيبة بنت سهل كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله « لا أنا ولا هو » .

وفى رواية أخرى « يا رسول الله ثابت بن قيس لا أعتب عليه فى دين ولا خلق ولكنى أكره الكفر فى الاسلام « أى تكره الا تؤدى حقوق زوجها لبغضها له » فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثابت فقال قد أعطيتها حديقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لها : أتردين عليه حديقته وتملكين أمرك ؟؟ فقالت نعم وزيادة قال أما الزيادة فلا فقال عليه الصلاة والسلام يا ثابت خذ منها ما أعطيتها ولا تزدد وخل سبيلها ففعل وأخذ الحديقة فنزل قوله تعالى « **ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا** الى قوله « **فلا جناح عليهما فيما أفتدت به . . .** » .

وان أخذ منها أكثر مما أعطاها حل له ذلك بمطلق الاية وهى قوله تعالى : « **فلا جناح عليهما فيما افتدت به** » ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

س ٦ من نفس السائل :

هل الطلاق الثلاث بعبارة واحدة يعتبر طلقة واحدة أم ثلاثا ؟؟

الجواب :

الطلاق الثلاث بكلمة واحدة يعتبر طلقة واحدة طبقا لقانون الاحوال الشخصية المعمول به فى محاكم جمهورية مصر العربية اعتمادا على ما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة سيدنا أبى بكر رضى الله عنه وصدر خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

ويرى جمهور الفقهاء ان الطلاق الثلاث يقع ثلاث طلقات اخذا بما فعله سيدنا عمر رضى الله عنه بعد أن شاع الحلف بالطلاق الثلاث فى كلمة واحدة فأراد رضى الله عنه أن يحد من هذه الظاهرة فأمضاه ثلاثا .

س ٧ من أحد المواطنين العرب بالمملكة العربية السعودية

شابة متعلمة وعلى جانب كبير من العلم وادراك المسئولية وعمرها أربعة وعشرين عاما « ٢٤ سنة » تفاهمنا معا على الزواج واقسمنا وتعاهدنا على أن يتزوج كل منا الاخر وتقدمت لخطبتها من والدها فامتنع لاننى متزوج فهل يعتبر التفاهم الذى تم بيننا والعهد الذى قطعناه على انفسنا زواجا ويبيح ممارسة الحياة الزوجية ؟ وهل يحق لها أن تتولى العقد بنفسها دون موافقة ولى أمرها ؟ وهل يحق لها أن ترفع الامر للقاضى الشرعى ليجرى عقد الزواج ؟ وهل لها أن ترفع دعوى ضد والدها بحجة قذفها وطعنها والتشهير بها ؟ واذا لم يتم هذا الزواج فما حكم العهد والقسم الذى قطعناه على انفسنا ؟

الجواب :

اولا ـ التفاهم الذى تم بينكما والقسم الذى صدر منكما وتعاهدكما على الزواج لا يعتبر زواجا ولا يبيح لكما ممارسة الحياة الزوجية لان ما حدث بينكما لا يزيد على أن يكون وعدا من كل منكما بالزواج من الاخر ولا يعتبر عقدا يحل لكما بمقتضاه ممارسة الحقوق الزوجية لان العقد لا يتم الا بالايجاب والقبول امام الشهود .

ثانيا يشترط الشافعية لصحة الزواج ان يتولى العقد ولى المرأة ـ ولا يجوز للمرأة أن تتولاه بنفسها أصيلة كانت أو وكيلة . ويجيز للمرأة أن تتولى العقد بنفسها مادامت أهلا للتعاقد بشرط أن يكون الزوج كفئا فان كان غير كفء أو تزوجت بأقل من مهر مثلها فللاولياء حق المطالبة بفسخ العقد . وانكان المستحب أن يتولى العقد وليها لما فى توليها بنفسها من سوء الادب ونقل عن المالكية روايتان احداهما كما يقول الشافعية والاخرى كما يقول الحنفية .

والعمل فى جمهورية مصر العربية وفى محاكم الاحوال الشخصية بها يجرى على مذهب الحنفية .

ثالثا : أما رفع الامر للقاضى الشرعى ليجرى عقد الزواج دون موافقة ولى الامر او رفع دعوى ضده بحجة قذف ابنته وطعنه اوالتشهير بها فذلك يرجع الى نظام القضاء فى البلد الذى تعيشون فيه . وقد نقل عن الامام محمد من فقهاء الحنفية أن المرأة اذا زوجت نفسها من كفء ولم يوافق ولى الامر فللمرأة أن ترفع الامر الى القاضى ليتولى انفاذ العقد نيابة عن الولى .

رابعا : اذا لم يتم هذا الزواج فعلى كل منكما أن يكفر عن يمينه بأطعام عشرة مساكين غداء وعشاء او غداءين او عشاءين مشبعين من اوسط ما يطعم نفسه وأهله أو كسوتهم ، فان لم يستطع صام ثلاثة أيام لقوله تعالى : « **لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم اذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون** » .

هذا عن الحكم الشرعى فى موضوعكما وانا لننصحكما بالتريث وعدم التسرع وتحكيم العقل دون العاطفة فان امتناع الاب عن اتمام هذا الزواج انما هو لمصلحة ابنته وهو فى هذا يحتكم الى عقله وعاطفته الابوية وينظر الى مستقبل ابنته وانها ستكون مع رجل متزوج غيرها فلن تكتمل لها السعادة الزوجية فى نظر والدها وبمنطق عقله وعاطفته الابوية ، وبمنطق الشرع فان المطلوب عند تعدد الزوجات هو العدل بينهن والله تعالى يقول : « **ولن**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة » . ويقول فى آية اخرى : « **فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت ايمانكم ذلك أدنى الا تعولوا** » والله يختار لنا ولكم الخير .

س ٨ : من أحد المواطنين :

امر الله تعالى ابليس ان يسجد لادم فأبى وقال : خلقتنى من نار وخلقته من طين .. وجاء فى بعض الاحاديث ان ابليس كان طاووس الملائكة علما بان الملائكة مخلوقة من النور .. فكيف يكون رئيسا للملائكة وهو من نار ــ نرجو شرح ذلك ؟

الجواب:

الواضح من السؤال ان السائل يلتبس عليه الامر .. كيف يكون ابليس وقد خلقه الله من نار رئيسا للملائكة .. وقد خلقهم الله من نور .

والواقع ان هذا الامر موضع خلاف بين العلماء . قال العلامة الالوسى فى كتابه [روح المعانى] عند تفسير قوله تعالى : [**واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين**] بعد ان ذكر آراء العلماء فى ان اسم [ابليس] هل هو اسم اعجمى ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة . أو هو عربى مشتق من الابلاس . وهو الابعاد من الخير أو اليأس من رحمة الله تعالى ؟

واختلف الناس فيه هل هو من الملائكة أم من الجن ؟

فذهب الى الثانى جماعة مستدلين بقوله تعالى [**الا ابليس كان من الجن**] وبأن الملائكة لا يستكبرون وهو قد استكبر ؟ وبأن الملائكة ــ كما روى مسلم عن عائشة رضى الله عنها ــ خلقوا من النور ، وخلق الجن من مارج من نار ــ وابليس قد خلق مما خلق منه الجن كما يدل قوله تعالى حكاية عنه [انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين .] الخ .

وذهب جمهور العلماء من الصحابة والتابعين الى الاول مستدلين بظاهر الاستثناء [فسجدوا الا ابليس] وهو وان كان واحدا منهم فقد كان رأسهم

ولا منافاة بين كونه جنا وكونه ملكا فان الجن كما يطلق على ما يقابل الملك يعال على نوع منه على ما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وكانوا خزنة الجنة أو صاغة حليهم وقيل : هم صنف من الملائكة لا تراهم الملائكة مثلنا .

او انه يقال للملائكة جن ايضا كما قال ابن اسحق لاجتنانهم .. واستتارهم عن أعين الناس ولذلك فسر بعضهم قوله تعالى [**وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا**] .

وورد مثله فى كلام العرب فقد قال الاعشى فى سيدنا سليمان عليه السلام [وسخر من جن الملائك تسعة قياما لديه يعملون بلا اجر] وكونه مخلوقا من نار وهم من نور غير ضار ايضا ولا قادح فى ملكيته لان النار والنور متحد المادة بالجنس واختلافهما بالعوارض ــ اى ان النار والنور من جنس واحد وان اختلفا بالصفات العارضة على ان ما فى أثر عائشة رضى الله عنها من خلق الملائكة من النور ، جار مجرى الغالب ــ فان كثيرا من ظواهر الاثار تخالف ذلك . اذ فيها ان الله تعالى خلق ملائكة من نار وملائكة من ثلج وملائكة من هذا وهذه .

وورد ان تحت العرش بحرا اذا اغتسل فيه جبريل عليه السلام وانتفض يخلق الله من كل قطرة منه ملكا

ويستطرد الالوسى فيقول : وافهم كلام البعض انه يحتمل ان ضربا من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات .. وانما يخالفهم بالعوارض .. والصفات كا [البررة] والفسقة من الانس والجن يشملهما وكان ابليس من هذا الصنف فعده ما شئت من ملك وجن وشيطان .. وبذلك يحصل الجمع بين الاقوال وان الله تعالى اعلم بحقيقة الحال .

ونخلص من هذا العرض انهلاتعارض بين كون ابليس

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

من نار وكونه رئيسا للملائكة فان بعض الملائكة من نور وبعضهم من نار أو غيرها أو أنه من طائفة خاصة من الملائكة [تسمى الجن] وهؤلاء مخلوقون من نار أو ان النار والنور متحدان جنسا وان اختلفا فى العوارض والصفات الخ .. ما ذكر والله اعلم .

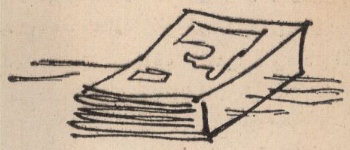

س ٩ : من أحد المواطنين لم يذكر اسمه :

توفى رجل وترك أرملة [زوجته] وابنة وأخوات اناث وأما وثلاث أبناء عمة أشقاء والمطلوب بيان نصيب كل وارث فى تركة المتوفى ؟

الجواب :

اذا كان الامر كما ورد فى السؤال ولم يترك الا زوجته وبنته وأمه وأخواته الاناث .. وأبناء عمته الشقيقة :

فان للزوجة الثمن فرضا .. وللبنت النصف فرضا .. وللام السدس فرضا .. والباقى للاخوات الاناث تعصيبا لقوله صلى الله عليه وسلم اجعلوا الاخوات مع البنات عصبة ولا شىء لابناء العمة لانهم من ذوى الارحام ولا شىء لذوى الارحام مع أصحاب الفروض والعصبات .. والله أعلم .

س ١٠ : من السيد محمد مرعى من المنصورة

توفى رجل عن زوجة وولدين وبنتين وكان له ابن توفى قبله وترك ولدين وبنتا فهل لاولاد الابن المتوفى وصية واجبة ؟ وهل الثمن المفروض للزوجة تاخذه قبل أخذ الوصية الواجبة أم بعدها ؟ نرجو بيان ذلك :

الجواب :

اذا كان الامر كما ورد فى السؤال ولم يترك المتوفى سوى من ذكر فان لاولاد الابن المتوفى قبل وفاة أبيه مثل نصيب أبيهم لو كان حيا يأخذونه من تركة جدهم وصية واجبة طبقا لقانون الوصية رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦ بشرط الا يزيد على ثلث التركة ولما كان نصيب أبيهم فى هذه المسألة أقل من ثلث التركة فانهم يأخذونه كاملا ويوزع بين الولدين والبنت توزيع الميراث للذكر ضعف الانثى ولبيان نصيبهم يفترض الابن المتوفى حيا وتقسم التركة قسمة نظرية مبدئية بين الزوجة والاولاد الثلاثة والبنتين للزوجة الثمن فرضا والباقى للاولاد الثلاثة والبنتين تعصيبا للذكر مثل حظ الانثيين ولما كان نصيب الابن أقل من الثلث فيخرج كله من التركة ويوزع بين أولاده الابنين والبنت كما قلنا والباقى بعد ذلك يعتبر تركة مستقلة ويوزع على الزوجة والولدين والبنتين للزوجة ثمنه فرضا والباقى للولدين والبنتين تعصيبا للذكر ضعف نصيب الانثى .. ومن هذا يتبين ان الزوجة تاخذ فرضها وهو الثمن بعد اخراج نصيب أصحاب الوصية الواجبة لقوله تعالى فى آية المواريث .. من بعد وصية يوصى بها أو دين .. » .

والله أعلم ..

ملحوظة هامة : ـ

جاء فى الاجابة عن السؤال الاول فى هذا الباب عدد المحرم ١٣٩٤ صفحة ٢٨٦ ما يلى : ـ

« جاء فى باب ثبوت النسب من كتاب الهداية وفتح القدير من كتب الحنفية ما نصه « واذا تزوج الرجل امرأة فجاءت بولد لاقل من ستة أشهر منذ يوم تزوجها لم يثبت نسبه ، لان العلوق سابق على النكاح فلا يكون منه » وان جاءت به تسعة أشهر فصاعدا يثبت نسبه منه ... الخ .

وواضح ان كلمة تسعة أشهر خطأ مطبعى وصحتها « وان جاءت به لستة أشهر فصاعدا يثبت نسبه منه . ومع ان هذا خطأ مطبعى كما هو واضح الا انه لاهمية الحكم المترتب على ذلك رأينا التنويه عنه .. والله ولى التوفيق ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقيـــة مقـــــال اعـــلام من الـــريف

وقد الف حاشية على جوهر التوحيد للقانى . ثم حل محله ابنه الشيخ عبد المنعم حتى سنة ١٢٨٧ هـ [نحو ١٨٧٠ م] فتولى التدريس فيه غيره .

وكان ممن تصدروا حلقات العلم فى ذلك المسجد أيضا ، الشيخ مسلم ابن غانم الاباری ، حفيد الشيخ عبد العظيم الاباری ، ذی الضريح المشهور ، فى قرية [أبار] بمركز أخميم . وقد وصفه على مبارك فى كتابه [الخطط التوفيقية] بقوله : « وكان الشيخ سلم عالما منتفعا بعلمه ، ويقال انه ساح فى افريقية وآسيا ، نحو خمس وثلاثين سنة ،ودرس هناك ، وألف فى ذلك رحلة أثبت فيها ما رآه فى سياحته ، وأتى بشهادة من علماء القسطنطينية وفرمان من السلطان عبد الحميد ، يتضمنان تعظيمه واحترامه وقد توفى سنة ١٢٤٦ هـ [نحو ١٨٣٠ م] فحل محله ابن أخيه الشيخ رشوان ابن هرمل الذى كان يصرف على المسجد من ماله الخاص .

وفى مديرية قنا تألق – فى ذلك العهد – نجم العالم الجليل الشيخ أحمد بن شرقاوى ، الذى اتخذ قرية دير السعادة – مسقط رأسه بمركز نجع حمادى – مقرا له ، فأصبحت كعبة القصاد والمريدين ، الذين أخذوا عنه العلم والطريق ، وظل مع ذلك يجوب أنحاء الصعيد جنوبا وشمالا ، يباشر رسالة التعليم والارشاد ، حتى بلغ طلابه ومريدوه الالاف عدا ، حتى توفى فى سنة ١٨٩٨ ودفن فى دير السعادة ، التى أطلق عليها بعد ذلك نجع شرقاوى .

وقد خلف مؤلفات عديدة، طبع معظمها فى حياته منها [تشطير برده الامام البوصيرى] و [شمس التحقيق ، وعروة أهل التوفيق] و [نفحة الذاكرين وارغام المكابرين] والمورد الرحمانى ومنحة الفتاح ورقية الارواح [الوسيلة الحسنى ، فى نظم أسماء الله الحسنى] .»

ويضم الكتاب الذى وصفه [محمد عبده الحجاجى] عن حياته ، وآثاره العلمية والصوفية تراجم نخبة من تلامذته ومريديه ، من بعض أنحاء الصعيد . وهم السادة يوسف الحجاجى المتوفى سنة ١٩١٤ وأحمد الطاهر الحامدى الذى توفى سنة ١٩١٢، ومحمد محمد حامد المراغى المتوفى سنة ١٩٢٤ ومحمد حسنين مخلوف العدوى وعبد الرحيم السيوطى المتوفيان سنة ١٩٣٦ .

ويقدم لنا عرضه للنشأة العلمية لكل من هؤلاء العلماء ، والمؤلفات العديدة التى خلفوها – المطبوع منها والمخطوط – صورة حافلة بالنبضات الحية ، والمعالم المشرقة ، عن الحياة العلمية الاسلامية ، التى تألقت أضواؤها خلال القرن الماضى وأوائل هذا القرن ، فى أنحاء شتى من الصعيد الاقصى والاوسط .

وكان أبطالها تلك الصفوة المختارة من العلماء الافاضل ، الذين آثروا البقاء فى مواطنهم الاولى ، لاداء رسالتهم فيها .

وبينما كانت أعداد وفيرة من تلامذتهم ، يوفقون لاستكمال دراساتهم بعد ذلك فى الازهر الشريف ، كان منهم من يضطر للاكتفاء بالقدر الذى تلقاه عنهم ، ثم يعود الى قريته ليمارس الزراعة أو التجارة ، دون أن يقطع صلته بالعلم تماما . بل يظل يعمل على استكمال معارفه العلمية ، عن طريق مطالعاته الشخصية ، أو بالتردد المتقطع على الحلقات الدراسية ، ببعض المساجد ، أو الندوات التى كان يعقدها بعض العلماء فى أبناء القرية المغتربين ، فى دورهم عند ترددهم عليها فى بعض المناسبات ، وخاصة فى أجازات الصيف وشهر رمضان المبارك .

وكثيرا ما أتيح لاولئك الطلاب غير المتفرغين ، أن يسهموا – ولو بقدر متواضع – فى تعليم الفلاحين ، وتبصرتهم بأحكام دينهم ، فى غيبة أساتذتهم فحقق الله الخير على أيديهم .

هذه صورة واحدة من صور تلك الحياة العلمية المشرقة ، التى نعمت بها أحدى مناطق الريف المصرى فى تلك الحقبة ، وسنحاول أن نردفها بصور مماثلة ، عن مناطق أخرى – بالوجهين القبلى والبحرى – فى مقالات تالية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مشكلة رياضية عالمية

الحكم فيها من الإسلام !

الأستاذ ناصف سليم

دخل الاستعمار معظم البلاد الافريقية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر عن طريق تكوين شركات ، تحاول فى ظاهر مهمتها أن تنمى موارد البلاد بالتجارة أو الصناعة ، ثم بدأ ينحسر هذا الاستعمار عن هذه البلاد بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ ، الا أنه ترك فى بعض البلدان مشاكل لم تجد لها حلا للان .. أهم هذه المشاكل مشكلة التفرقة العنصرية التى تظهر بوضوح فى روديسيا ،
ولم تقف الدول الافريقية من هذه المشكلة موقفا سلبيا ، ولكنها تقاوم وترفض التعاون مع هذه الدولة ، ولم ينس أحد للان ما حدث قبيل افتتاح دورة ميونخ الاولمبية عام ١٩٧٢ عندما أعلنت الدول الافريقية فى مؤتمر عام عقد بميونيخ أنها قررت الانسحاب من الاولمبياد اذا اشتركت روديسيا فيه ، وخضعت المانيا الغربية « منظمة الاولمبياد » لرغبة الدول الافريقية ، وأسقطت علم روديسيا من فوق ساريات الاستادات الرياضية وكان فى هذا تأكيد لوحدة الدول الافريقية والدور العظيم الذى قام به المجلس الاعلى للرياضة فى أفريقيا ، بتأييد من جمهورية مصر العربية .

ولقد اعتقد الكثيرون أن هذا القرار قد أنهى المشكلة من جذورها ، وأن روديسيا قد تخلت عن سياستها فى تمييز اللون الابيض على الاسود عند اختيار ممثليها للبطولات الدولية ، فالواقع أن المشكلة ما زالت قائمة ، وقد ورد للجنة الاولمبية المصرية هذا الاسبوع ما يؤكد أن سياسة التفرقة العنصرية هى السائدة فى روديسيا حتى الان ، وبدأ المجلس الاعلى للرياضة فى أفريقيا يتحرك من جديد ، ليعقد مؤتمرا مماثلا للمؤتمر الذى عقد فى سبتمبر عام ١٩٧١ فى دوبروفنيك بيوغوسلافيا والذى أدان روديسيا ، وحذر من اشتراكها مع باقى دول العالم فى الاولمبياد أو البطولات العالمية .

وقد شعرت الدول الافريقية هذا الاسبوع باستياء شديد ، عندما رأت اللجنة الاولمبية الدولية توفد ثلاثة من « البيض » المؤمنين بالتفرقة العنصرية لتقصى الحقائق فى روديسيا ، أو بمعنى أدق ، لاعداد تقرير يبرىء روديسيا من هذه التهمة الثابتة ، لذلك قررت اللجنة الاولمبية المصرية ايفاد مندوب الى المجلس الاعلى للرياضة ، والى لجنة محاربة التفرقة العنصرية فى لندن يشترك فى مناهضة هذا الاتجاه المشبوه .

• • •

والذى يهم مصر فى هذا الموضوع ، ويهم كل باحث وداعية للاسلام فى أفريقيا ، أنه ثبت أن كل

دولة افريقية استعانت بالدين الاسلامى فى شئون حياتها استطاعت أن تقضى على هذه المشكلة التى وضع الاستعمار جذرها فى القرن التاسع عشر . ذلك لان الاسلام واضح كل الوضوح ، وصريح كل الصراحة فى محاربته للتفرقة العنصرية ، فى أى مجال من مجالات الحياة والمجتمع . وشهرته بين الافريقيين الذين يدينون به أنه يرفض رفضا نهائيا أى تمييز للانسان على أخيه الانسان يقوم على اساس الجنس أو اللون . لانه يطلب بالمساواة الكاملة بين الناس جميعا ، لا فرق بين أسود ولا أبيض ولا حكاما أو رعايا ، وقد وضع ذلك موضع التنفيذ ، منذ نزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم . ومنذ تلا المسلمون آياته وهى تصور الاخوة الصريحة الصادقة بين كل رسول وقومه فى قوله تعالى :

« **والى عاد أخاهم هودا** » « **والى ثمود أخاهم صالحا** » « **والى مدين أخاهم شعيبا** » .

ثم قوله فى سورة الاعراف :

« **قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض** » .. لم يكن رسولا لانسان دون آخر ، ولا طبقة دون أخرى . ولذلك لم يكن عجيبا أن يكون من مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم بلال « أول ثمار الحبشة » أو صهيب « أول ثمار الروم » أو سلمان « أول من أسلم من الفرس » .

وكان الشعار الدائم الخالد الذى يجب أن يترجم ويرفع فى البلاد الافريقية التى تتميز فيها طبقة بيضاء على طبقة سوداء :

« **يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أن اكرمكم عند الله أتقاكم** » .

هذا هو شعار الاسلام ودستوره فى شتى مجالات الحياة والعمل ، وبدونه لن تتحقق المساواة ، ولن تحل مشكلة روديسيا ، ولن تجدى المؤتمرات ولا الضغوط على البيض — كما تحاول الاجهزة الرسمية — ما لم يكن هناك اقتناع ، لذلك عرجت على رأى الاسلام وأنا أعرض للمشكلة التى كانت أهم ما تضمنه جدول أعمال اللجنة الاولمبية المصرية هذا الاسبوع ، لان فيه الحل الدائم ، وليس الحل المؤقت .

« حقيقة قد يضطر البيض تحت ضغط القانون والحاح الانسانية الكبرى ممثلة فى الرأى العام العالمى ، وبعد تدفق الدماء انهارا الى منح الزنوج بعض الحقوق المدنية ، ولكن كبرياء العصر واللون لا يعترف بهذه المساواة ، بل ان بيوت الله نفسها يراعى فيها الحد الفاصل بين البيض والسود » .

ومن أمثلة هذا الضغط ما حدث فى أولمبياد المكسيك عام ١٩٦٨ عندما حقق السود السبق على البيض وهم يمثلون أمريكا ، وحصلوا على الميداليات الذهبية بقوة سواعدهم وسيقانهم الشمخاء ، عندئذ صعدوا على منصة التتويج ولوحوا بالايدى للجماهير ، ورفضوا استلام الميداليات احتجاجا على التفرقة العنصرية ، وتمييز الابيض على الاسود .

والواقع انه لولا المنافسة المشتعلة .. المحتدمه بين الدولتين الكبريين روسيا وأمريكا على البطولة ، ما لجأت أمريكا الى السود ليرتدوا ثيابها فى الميدان الاولمبى ، ويرفعوا أعلامها عند النصر

أما وأن روديسيا لا تنافس أحدا ، ولا يهمها ان فازت أو لم تفز ، لانها تدور فى فلك انجلترا وهى هابطة رياضيا ، فلا يمثلها الا الابيض ، أما الاسود ، فلا مانع عندها أن تكون مهمته حمل ثياب الابيض وتنظيفها بعد اللعب .

لذلك كان لابد ان يكون دور مصر الرائدة فى القارة الافريقية معتمدا كل الاعتماد على الاسلام ، لانه القوة الوحيدة التى نجحت فى ازالة هذا التمييز ، هو الذى تمكن من ايجاد نظام عالمى عماده اخاء عام جمع بين الغربى والشرقى ، والابيض والاسود ، والسامى والهندى والزنجى ، وساوى بينهم تماما ، وهو الذى أهدى المدنية البشرية فكرة ادماج البشرية فى وطن واحد دون الاهتمام بالاجناس والالوان واللغات أو التقيد بالحدود الجغرافية ، وكانت آخر كلمات الرسول صلى الله عليه وسلم فى خطبة الوداع :

« **كلكم لادم وآدم من تراب ، لا فضل لعربى على أعجمى ، ولا لابيض على أسود الا بالتقوى** » .

ولعلنا كمسلمين نرى مشكلة التفرقة العنصرية قائمة حتى اليوم فى بلدان تعيش فى ظل الحضارة الغربية الحديثة ، فلا يسعنا الا أن نفخر بأن شريعتنا السمحاء ، كانت سابقة لكل حضارة ، وأنها الشريعة الوحيدة التى استطاعت — لانها رسالة الله — أن تخلص الى مبدأ الانصاف والمساواة بين بنى الانسان منذ أربعة عشر قرنا بغير ما حافز من المصالح الاقتصادية أو من عادات العرف والاخلاق . بل خلصت اليه على كره من عادات العرف والاخلاق واجترات على سلطان المادة الطاغية بسلطان الروح الرفيع .

واذا كنا نتابع ما يحدث الان من تمزق لوحدة الانسان بالفخر والاعتزاز بما انعم الله به علينا ، فهذا لا يكفى ، اذ يفرض علينا الاسلام أن نبلغه ، ونقدمه لاصحاب المشكلة أنفسهم ، تبليغا يكلفنا به الاسلام من جهة ، ومساهمة ايجابية فى حل المشكلة من جهة اخرى .

فالذين يعيشون فى حيرة أمام هذه المشكلات الانسانية ، لم يطلعوا بعد على الاسلام ، ولا يعرفون أن هذه ذخائره ومراميه ، بل بالتأكيد لم يصلهم بعد أن الاسلام سوى بين الحاكم والمحكوم وأن كثيرين من الخلفاء الزموا أنفسهم بذلك حتى أصبحوا والمحكومين بنعمة الله اخوانا .

● ● ●

هذه هى المشكلة .. وهذه هى رسالتنا .. والحل فى ايدينا ، ومن شريعتنا .. لكن متى نحسن التبليغ والارشاد ، بالحكمة والموعظة الحسنة وبالاسلوب العلمى والاعلامى الحديث .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القراء

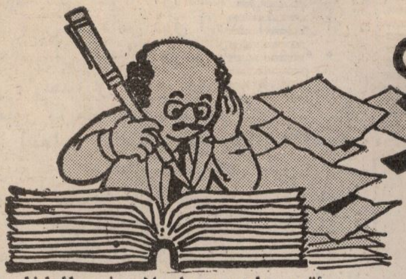

إعداد: فؤاد هيبه

خرجت مصر عن بكرة أبيها فى الخامس من عشر من مايو لتقول رأيها الصادق الامين فى حرية وفى اصرار حول المفاهيم الانسانية التى تضمنتها ورقة اكتوبر رمضان المجيد [١٥ مايو] فلهذا اليوم صدى عميق وبعد عظيم فى نفس كل مصرى وكل عربى فقد كانت حركة التصحيح التى قادها الرئيس محمد أنور السادات فى ١٥ مايو هى المدخل الاصيل لمستقبل باهر عظيم وهى القاعدة الصلبة التى انطلقت منها الامة المصرية فى ثبات وأصالة نحو هدف غال وأمل باسم هو تحرير الارض وتخليص الامة العربية والاسلامية من عار النكسة الاليمة التى حاقت بنا فى ٦٧ فكادت تنحرف بآمالنا الى طريق مسدود وتوسع آلامنا بدرجة قاتلة ومميته الى أن كان يوم العبور ..

وما يوم العبور العظيم الا ثمرة طيبة ومحصلة حتمية للنضال السياسى والدبلوماسى والتجهيز الحربى الذى قاده السادات فى عام العبور .. فان الله سبحانه تعالى يقول : وكان حقا علينا نصر المؤمنين ..

وما أن حققت مصر بقيادة الرئيس البطل ذلك النصر العظيم فى أكتوبر رمضان العظيم حتى استردت الامة العربية مكانتها واستعاد شعب مصر كرامته وعزته وأصبح العالم أجمع أمام حقيقة العبور ما بين دهشة وحبور ..

فان يوم العبور سيظل موضع دراسة عالمية على أعلى المستويات العسكرية لانه عبر فى وضوح قدرة الجيش المصرى على التحدى .. اذ انفرد القائد البطل الرئيس السادات بهذا القرار دون مشاركة من أى جهة أخرى خاصة الدولتين الكبيرتين روسيا وامريكا .. وانما اعتمد اولا وأخيرا على الله وعلى شعبه وجيشه وأمته العربية فحقق لمصر وللعروبة لاول مرة . منذ ٥٠٠ سنة الاصالة فى الرأى والصلابة فى الاقدام والاصرار فى النزال والفدائية فى ساحة القتال مهما كانت الظروف ومهما كانت التضحيات ..

حقا ان يوم العبور رمز خالد للعزة والكرامة والارادة المصرية هذا أمر لا جدال فيه وكل من يحاول أن ينال من هذه الحقيقة فانما هو كما قال الشاعر :

كناطح صخرة يوما ليوهنها
فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

وقد عودنا الرئيس السادات فى كل ما أقدم عليه من اصلاح فى الداخل والخارج وفى كل ما اتخذ من قرارات عودنا أن تكون هذه القرارات وليدة دراسات عميقة ومشاورات عديدة وتقليب للامور على كافة الوجوه واستلهام صادق من الله جل وعلا القائل فى محكم كتابه « وشاورهم فى الامر » « واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شىء عليم .. »

منهذه السمة الطيبة والاصالة الاسلامية الصادقة والاستلهام الواعى للمفاهيم الاسلامية والحرص البالغ على اخراج الامة الاسلامية من هذا التقوقع الرهيب الذى أراده لها العدو منذ النكسة .. رأى الرئيس السادات بناقب بصره أن لابد للامة العربية عامة أن تنطلق فى ايجابية لا شرقية ولا غربية الى الاحتكاك الهادف بكافة الحضارات من أجل خلق مجتمع عربى أصيل قادر على الاخذ بكل أسباب التقدم والرفاهية فى ظل عدالة خالصة وحرية سامقة ..

فكانت سياسة الانفتاح الاقتصادى وسياسة التعمير وسياسة سيادة القانون وسياسة دعم أواصر الوطن العربى الواحد فى كافة المجالات بعيدا عن الحقد والتباغض ..

وكانت ورقة أكتوبر هى الوثيقة المتضمنة لكل هذه المعانى الانسانية الخالدة لتكون قاعدة ينطلق من خلالها كل جهد صادق وأمين على المستوى القيادى والمستوى الشعبى والمستوى العربى والمستوى العالمى من أجل صالح مصر وصالح العرب وصالح السلام العالمى والرخاء الدولى وصالح دولة العلم والايمان ... ومن ثم كانت مبايعة الشعب لرئيسه قائد التصحيح وبطل العبور ومؤسس مجتمع العلم والايمان والحرية والعدل والرفاهية من خلال الموافقة على ما جاء فى ورقة أكتوبر رمضان العظيم

ولا أدل على هذا أن الاقبال على التصويت على ورقة أكتوبر لم يسبق له مثيل فى تاريخ مصر الحديث ولا غرو فى هذا فان ورقة أكتوبر هى أول وثيقة مصرية يقدمها حاكم الى شعبه بعد تحقيق انتصار رائع اتسم بالمصرية والعربية فى كل خطواته من أول القرار حتى رفع العلم على أرض سيناء المباركة .

ولى كلمة هى أنه لولا العبور ما كان لسياسة الانفتاح مجال ولا لورقة أكتوبر صدى ومن ثم فاننى أريد أن أقول : أن الانفتاح الاقتصادى والتعاون المصرى مع الدول الاوروبية والامريكية انما جاء صدى لنجاح مصر شعبا وجيشا وقائدا فى يوم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العبور ومن ثم فهو تعاون بين منتصر [قرر العالم كله عدم قدرته على احراز أى تقدم حربى فما بالك بالنصر] وبين غيره من دول العالم الكبرى أى هو تعاون قائم على الاصالة وليس على المهانة .

وهو ما أحب أن أشير اليه فى ختام كلمتى أنه لولا العبور ما كان هذا التكانف العربى الاسلامى ولا هذا التعاون الانفتاحى مع الدول الاجنبية ..

فعلى بركة الله يسير شعب هى مصر فى ظل قيادة حكيمة رشيدة أمينة تعى ما تقول وتخطط لما تعمل وتتكل على الله فى كل ما تقدم عليه من قول أو عمل أو سلوك أو تعاون ..

ان أسلوب السماحة وأسلوب المحبة والاخلاص الذى تتسم به سياسة السادات هى التى حققت له هذا النصر وتمهد له الطريق الى انطلاقات أكبر واعظم تعم ثمارها القاصى والدانى من رحاب دولة العلم والايمان ..

وفق الله القائد فى مهمته العظيمة التى التزم بها فى ورقة أكتوبر ووفق الله الشعب المصرى الى تحقيق ما يصبو اليه من عزة وكرامة ووفق الله قادة الامة العربية الى كلمة سواء بينهم تحقق لهم العزة وتمنحهم القوة وتؤيدهم بنصر من الله عزيز .. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ..

● ● ●

رسالة الجزائر
التوسل
فى ضوء القرآن والسنة
للاديب الفاضل غزالى أحمد بالحاج
بوهران الجزائر

يشير فى رسالته الى ما جاء فى مقال «التوسل» الى الله للمستشار أحمد خليل والمنشور بعدد المحرم ١٣٩٤ وأنه يطلب المزيد من الايضاح ..

والمجلة اذ تشكر للقارىء الاديب هذه المتابعة الاصيلة تلفت نظره الى مقال الشيخ عبد الجليل عيسى والمنشور بالمجلة عدد ربيع الاخر ١٣٩٤ فان هذه المقالة سوف ترد على كثير من التساؤلات التى تجول بخاطرك ..

مع خالص تمنياتى لك بالتوفيق والسداد .

١٠ رمضان — ٦ أكتوبر

من رسالة الاديب عبد الله مدحت حلمى

يتساءل فى رسالته حول أفضلية كتابة ١٠ رمضان قبل ٦ أكتوبر عند الاشارة الى يوم العبور العظيم فى تاريخ الامة العربية ..

وأحب أن اشير فى هذا المضمار الى ما ارتآه الاستاذ الكبير الاديب احمد حسين فى صفحات جريدة الاخبار من أنه : وان كان الافضل هو البدء بالعاشر من رمضان قبل السادس من اكتوبر الا انه رأى ان تكون اكثر تجاوبا مع الرأى العام الذى اخذ يسجل بجميع اللغات « ٦ أكتوبر » وذلك من باب التجاوب لا من باب التفضيل ..

ولعل ورقة أكتوبر قد استطاعت أن تعطى تعبيرا يجمع بين الحسنيين وهو «٦ أكتوبر رمضان المجيد» وشكرا للاخ على هذه الالتفاتة الطيبة .

رسالة اليمن

يبعث بها الاديب محمد عبود أحمد ياحجرى
لواء الحديدة — شارع صنعاء
يستهل الرسالة بقوله :

تحية عربية خالصة أبعث بها اليكم . وبعد فاننى من قراء مجلتكم الاسلامية منبر الاسلام وأن هذه المجلة لهى المحببة والمفضلة لدى عن سائر المجلات وهى المجلة الوحيدة المختارة لكل الناس ، ولا أستطيع أن أعبر عن مدى سرورى عندما أحصل على مجلتكم فى مطلع كل شهر ..

واننى أشكركم كثيرا من أعماق قلبى على جهدكم المتواصل ومساعيكم الحميدة فى تحرير هذه المجلة الطيبة . وانه بفضلها اصبح الوعى الاسلامى منتشرا ولله الحمد فى شتى بقاع المعمورة حتى أنه يحق لى أن أقول أن غالبية المسلمين قد تلقوا تعاليم دينهم الاسلامى الحنيف عن طريق ما تحرروه من ثقافات اسلامية وكافة الشرائع والامور الدينية فشكرا لكم مجددا وتقبلوا فائق التحية والاحترام .

شكرا لك يا اخى والله المستعان

رسالة العراق

للاستاذ الاديب أحمد محمد حسين
يقول فى مطلع رسالته

اننى أحد المعجبين بمجلتكم الغراء وأحد المتابعين لما ينشر بها من مقالات وأحاديث قيمة تفيد الناشئة والشباب من أجل فهم الصورة الحقيقية للاسلام بديلا للصورة الخرافية التى حاول المستعمرون أن يشيعوها ..

ثم يشير الاخ الاديب الى ما جاء بمقالة السيدة نفيسة عدد ذى الحجة ١٣٩٣ ..

ثم يشير الاديب الى مدى صحة التوسل بالاولياء .

وأحب أن ألفت نظر القارىء الى ما نشر فى عدد ربيع الاخر ١٣٩٤ عن التوسل للشيخ عبد الجليل عيسى ..

وبناء على الرسائل العديدة التى وردت للمجلة فى هذا الشأن فان المجلة سوف تنشر عدة مقالات تحليلية حول هذا الموضوع وخاصة البحث الذى نشره المجلس الاعلى للشئون الاسلامية لفضيلة الشيخ محمد حسنين مخلوف .

● ● ●

الى رحاب المصطفى
صلوات الله وسلامه عليه

عاد الربيع لنا وعاد صفاه
فتنسمت دنيا الهدى بهواه
سعدت بمقدمه مدينة يثرب
وتعطرت ام القرى بشذاه
وبلابل الافراح غنت للذى
لولاه ما سعد الورى لولاه
وتزينت حور الجنان لاحمد
والطير غرد مطربا بشذاه

من شعر الاديب محمد خليفه أحمد
قرية علوان مركز أسيوط

مع اصدق تحيات المجلة وشكرا والى اللقاء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسم : سروات مصطفى احمد
البلد : الجمهورية العراقية
السن : ١٥ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع وقراءة الكتب الاسلامية
العنوان : محافظة اربيل سوق الصياغ بواسطة عبد الرازق محمد الصائغ

الاسم : طه عبد الفتاح على
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ٢٨ عاما
المهنة : موظف
الهواية : المراسلة وجمع المناظر الطبيعية والاطلاع الدينى
العنوان : ٤ شارع متولى عويس المتفرع من شارع عبيدة بن الجراح مدينة حسن محمد بالهرم

الاسم : احمد مختار محمود
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ٢٢ عاما
المهنة : طالب بمعهد الدراسات الاسلامية
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى
العنوان : مدينة الطلبة بامبابة مبنى ٤ حجرة ٦١

الاسم : باعلى على
البلد : المملكة المغربية
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب
الهواية المراسلة وتبادل الافكار وجمع الطوابع البريدية
العنوان : باعلى على عند احمد ابن القرشى المطار العسكرى مراكش

الاسم : محمد عبود احمد باحجرى
البلد : الجمهورية العربية اليمنية
السن : ٢٥ عاما
المهنة : موظف
الهواية : المراسلة وقراءة الكتب الدينية والمجلات الاسلامية
العنوان : الجمهورية العربية اليمنية — لواء الحديدة شارع صفاء

الاسم : عبد الستار بن يهمس
البلد : الجمهورية التونسية
السن : ٢٠ عاما
المهنة : طالب بدار المعلمين بالمرسى
الهواية : المراسلة وتبادل المناظر الطبيعية والاطلاع الدينى
العنوان : مراجعة ٣٥ دار المعلمين بالمرسى تونس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسم : خير الدين بن عبد السلام
البلد : الجمهورية التونسية
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع البريدية والتصوير ومطالعة الكتب والمجلات الاسلامية والادبية
العنوان : خير الدين عبدالسلام التركى — محكمة الناحية صفاقس

الاسم : فقيه مخفى مختار
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ١٦ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة مع الاشقاء العرب وقراءة الكتب الدينية والادبية
العنوان : ١٠ شارع عزام مولود سيدى بلعباس ولاية وهران

الاسم : عبدالرحمن محمدرستم
البلد : الجمهورية العراقية
السن : ٣٢ عاما
المهنة : صائغ
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع البريدية والرحلات والاطلاع الدينى
العنوان : اربيل سوق الصياغ — العراق

الاسم : قيدوم الهاشمى
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ١٦ عاما
المهنة : طالب بالمعهد الاسلامى
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى وممارسة الفن
العنوان : قرية شازولت . ولاية الاورانى باتنة رقم ١٤ — الجزائر

الاسم احمد هانى عبد السلام
البلد جمهورية مصر العربية
السن ٢١ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة — جمع الطوابع والاطلاع الدينى
العنوان : ٣٧ شارع الرياض مصر الجديدة — القاهرة

الاسم : كمال محمود سعد حصوة
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٥ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وتبادل الصور والاراء الدينية
العنوان : سمادون — مركز اشمون — محافظة المنوفية

الاسم : محمد المحمدى محروس الحنفى
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ٢٢ عاما
المهنة : طالب بالثانوية الازهرية
الهواية : المراسلة وتبادل الاراء
العنوان : مدينة نصر الحى السابع بلوك ١٧م٢ شقة ١٠ القاهرة

الاسم : خالد السيد متولى
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٦ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع البريدية
العنوان : ٨ ش البحترى حدائق القبة — القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اقـرأ فى هذا العـدد

■ معالم الطريق

نص رسالة الرئيس محمد أنور السادات الى مجلس الشعب فى الجلسة التى عقدت احتفالا بالذكرى الثالثة لحركة التصحيح ٣

■ ورقة اكتوبر

القيم الروحية فى ورقة أكتوبر . . . — الدكتور يس محمد يحيى . . . ١٠
ورقة اكتوبر ومبدأ سيادة القانون . . . — الدكتور سليمان محمد الطماوى . . ١٢
مقياس الحضارة وخط التقدم الانسانى . — الاستاذ عبد العظيم منصور . . ١٤
ورقة اكتوبر منهج متكامل لبناء المجتمع . — الدكتور عبد الغنى الراجحى . . ١٩
مفاهيم من ورقة أكتوبر . . . . . — الاستاذ ابراهيم مصباح . . . ٢٢
العلم والايمان والاصالة فى وثيقة اكتوبر . — الاستاذ محمد دياب ٢٤
ورقة اكتوبر وقيام الدولة العصرية فى ضوء العلم والايمان . . . . . — الدكتور عبد العزيز محمد عزام . ٢٦
ورقة اكتوبر استجابة لمتطلبات العصر . — الاستاذ محمد حسن عبد العزيز . ٢٨
الرئيس السادات وابعاد العاشر من رمضان عربيا ودوليا . . . . . . — الاستاذ عبد الفتاح العدوى . . ٣٠
دروس من ورقة أكتوبر . . . . . — الشيخ عبد الرشيد صقر . . . ٣٢
الاسلام وسياسة الانفتاح الاقتصادى بعد معركة العبور . . . . . . — الدكتور نصر فريد واصل . . . ٣٣
التعمير النفسى والتعمير المادى بعد النصر — الدكتور محمود السقا . . . ٣٥
الاسلام والتعمير . . . . . . — الشيخ عبد الحكيم سرور . . . ٣٨

■ دراسات قرآنية

المقربون والتوحيد : وسيلة وغاية . . — الدكتور عبد الحليم محمود . . ٤٠
تفسير سورة البقرة . . . . . . — الاستاذ احمد حسين ٤٣
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون . . — الشيخ عبد الجليل عيسى . . . ٤٩
المعجزات . . . . — الاستاذ فتحى رضوان ٥٣
اسناد الاضلال الى الله . . . . . — الدكتور احمد الحوفى . . . ٥٨
قضية الايمان . . . . — الاستاذ مصطفى عبدالحليم الجندى . ٦٠
من معانى القراءات وأسرارها . . . — الشيخ عبد الفتاح القاضى . . ٦٢
من أخلاق القرآن : حسن الظن . . . — الدكتور أحمد الشرباصى . . . ٦٥
فلسفة القيم فى القرآن الكريم حوار المادة المسبحة باسم الله . . . . . . — الاستاذ محمد العفيفى . . . ٦٨
أضواء من كتاب الله . . . . . — الشيخ حسن صالح ٧٠

■ التشريع الاسلامى

من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها : فى الطلاق . . . . — الشيخ محمد خاطر ٧٤
الزكاة والضرائب بين الشريعة والقانون . — الدكتور محمد عبد المنعم خميس . ٧٦
عاجزون أمام قدرتك . . . . . . — الاستاذ احمد زين ٧٩
مفهوم التوبة فى الاسلام . . . . — المستشار محمود الهمشرى . . ٨٢
مبادىء انسانية من السنة المحمدية . . — الدكتور محمد سعاد جلال . . . ٨٤
نبى الرحمة ونبى التوبة . . . . . — الشيخ محمود هاشم ٨٧
موانع المسئولية الجنائية فى القانون الدولى والشريعة الاسلامية . . . . . . — المستشار احمد محمود خليل . . ٨٩
الدعوة الى الله . . . . — الدكتور محمد عبد المنعم القيعى . ٩٣
الكلمة الطيبة صدقة . . . . . . — الشيخ محمد هلال عبد الرسول . ٩٥
السيرة فى ضوء القرآن الكريم . . . — الاستاذ محمد شديد ٩٧
أبغض الحلال الى الله . . . . . — الاستاذ محمود محمد عمارة . . ٩٩
من تعاليم الاسلام العامة . . . . — الاستاذ مبشر الطرازى الحسينى . ١٠١
من فضائل الاسلام : وجوب الصداق للمرأة — الاستاذ محمود السعيد الطنطاوى . ١٠٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

■ التصوف والفلسفة الاسلامية :

الصوفية فى الهامهم . . . . . . — الاستاذ حسن كامل الملطاوى . . ١٠٦

■ العلم والايمان :

المراهقون السياسيون والعبث بتعاليم الاسلام — الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف . ١١٠
الجهاد الاكبر . . . . — الدكتور محمد محمد خليفة . . . ١١٢
دعوة الى التامل . . . . — الاستاذ عبد المنعم مغربى . . . ١١٤
لكل ملحمة عدتها . . . . — الشيخ فراج احمد درديد . . . ١١٦
بين محمد رسول الله وصحبه . . . — الاستاذ عبد المعطى اسماعيل عبادة ١١٩
المدنية كما يراها الاسلام . . . . — الاستاذ ابراهيم هلال . . . ١٢٢
السلام والحرب فى الاسلام . . . . — الاستاذ عبد المنعم حمادة . . . ١٢٤
التناقض النفسى فى المجتمع الاسرائيلى . — الاستاذ محمود غنام زياد . . . ١٢٧
وذكرهم بايام الله . . . . — الاستاذ أنور الجندى ١٣٠
معارك خالدة فى تاريخ الاسلام . . . — الاستاذ عبد الحكيم النجار . . ١٣٢
مبادىء اسلامية . . . . — الاستاذ محمد المتولى النظامى . . ١٣٥
أمة واحدة فى عقيدتها . . . . . — الاستاذ احمد ابوطه ١٣٧
عزة الامة وقوتها فى مكارم اخلاقها . . — الدكتور زكى مشعل ١٣٨

■ الفن الاسلامى :

أصول روحية للعمارة الاسلامية . . . — الاستاذ عبد المجيد وافى . . . ١٤٠
الملابس فى العصر الاسلامى فى مصر . . — الاستاذة علية عابدين . . . ١٤٢

■ القصة :

..وفى عصرنا صديق : اسمه يوسف ! . — الاستاذ عبد المنعم الصاوى . . ١٥٠

■ الشعر :

من وحى العمرة . . . . — الشاعر العوضى الوكيل . . . ١٥٨
على عتبات الامام الحسين . . . . . — الشاعر محمود جبر ١٥٩
تصوير « ورقة النصر » . . . . . — الشاعر احمد عبد اللطيف بدر . . ١٦١
لبيك يا أم المدائن . . . . . . — الشاعر على الجمبلاطى . . . ١٦٢
مشتاقة يا رسول الله . . . . . . — الشاعرة روحية القلينى . . . ١٦٤
ان من الشعر لحكمة . . . . . . — الشيخ محمد خليل الخطيب . . ١٦٥
من دلائل قدرة الله . . . . . . — الشيخ الصاوى شعلان . . . ١٦٦
الله أكبر قد أعز جنودى . . . . . — الشاعر المهدى محمود عبد الله . ١٦٧
موكب المجد . . . . — الشاعر احمد عثمان المراغى . . ١٦٨

■ الطب :

الطب العربى قبل الاسلام وبعده . . . — الدكتور عبد العزيز شرف . . . ١٧٢
ظاهرة النوم بين الطب والدين . . . . — الدكتورة ابتسام عبد الحليم . . ١٧٧

■ شخصيات اسلامية :

السيدة فاطمة الزهراء . . . . . . — الاستاذ توفيق ابو علم . . . ١٨٠
مع الامام الحسين فى ذكراه . . . . — الاستاذ صلاح عزام . . . ١٨٣
سعد بن خيثمة . . . . — الاستاذ عبد المنعم الادفوى . . ١٨٤
سلطان العلماء . . . . — الدكتورة نعمات احمد فؤاد . . ١٨٦
اعلام من الريف المصرى . . . . . — الاستاذ ابراهيم الفحام . . . ١٨٨

■ المكتبة :

القيم الاسلامية وأثرها فى المجتمع . . — عرض محمد فاوى عسر ١٩٠

■ الافتاء :

أنت تسأل والمفتى يجيب . . . . . — فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبدالحليم محمود ١٩٤

مشكلة رياضية عالمية : المحكم فيها من الاسلام — الاستاذ ناصف سليم ٢٠١
مع القراء . . . . — اعداد فؤاد هيبه ٢٠٣
بريد التعارف ٢٠٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

نداء ورجاء

من

هيئة الأوقاف المصرية

فى مجال العمل الإسلامى الجاد قامت هيئة الأوقاف المصرية بعد ثورة التصحيح فى مايو ١٩٧١ بتوجيه من الرئيس المؤمن

محمد أنور السادات

لتتولى مسئولية الحفاظ على مال الوقف - أى مال الله -
واستثماره كى يكون ركيزة حقيقية لدعم الدعوة الإسلامية فى شتى المجالات
وهيئة الأوقاف المصرية القائمة على رعاية هذه الأموال

تهيب بكل مواطن بوحى من ضميره وحرصه على رعاية مال الله أن يبلغ عما لديه من معلومات عن أعيان الأوقاف المغتصبة التى يستغلها بعض الأفراد بدون وجه حق

وتعلن الهيئة أنها ستقوم

بصرف مكافآت مجزية تصل إلى ٥٪ من قيمة الأعيان المستردة تصرف لكل من يعاون على رد هذه الاغتصابات .

علماً بأن الهيئة ستراعى السرية المطلقة حسب رغبة أصحاب الشأن

وتنبه الهيئة واضعى اليد من أنه طبقاً لأحكام قانون العقوبات والقانون رقم ٢٤٧ لسنة ١٩٥٣ ستقوم باتخاذ كافة الإجراءات لاسترداد هذه الأعيان إذا لم يتم إبلاغ الهيئة خلال شهر عما تحت أيديهم من أعيان للأوقاف .

وكل من يستجيب منهم لهذا النداء ستقدم له الهيئة تيسيرات كثيرة

منها أن تكون له الأولوية فى تأجير أو شراء ما فى وضع يده من أعيان بالممارسة نقداً أو بالتقسيط المريح .

ورغبة من الهيئة فى حسم كافة المشاكل والمنازعات ، مع جمهور المواطنين ودياً ، فقد أصدر رئيس الهيئة قراراً بتشكيل لجنة للتصالح الودى بشأن كافة القضايا والمنازعات المعروضة على المحاكم .

فعلى من يرغب فى إنهاء نزاعه ودياً أن يتقدم لهذه اللجنة .

وترجو هيئة الأوقاف المصرية أن يتم إبلاغها إما بالحضور شخصياً لمكتب الخبراء بالهيئة أو كتابة للسيد وكيل الوزارة ومدير عام الهيئة بميدان الدقى أو لمديرى المناطق بالمحافظات أو بالاتصال بالتليفون رقم **٨٤٧١٧٦ - ٨٤٤٧٠٦ - ٨٤٧١٠٩**

والله نسأل العون والتوفيق ،

هيئة الأوقاف المصرية